

# نظم القرآن

في تناسب الآيات والسُور

للإمام المفسر

برهان الدين أبي الحسن إبراهيم بن عمر البقاعي

الترقي سنة ٨٨٥ هـ - ١٤٨٠

دار الكتاب الإسلامي  
بالقاهرة

# بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

## سورة الشعراء

٧١٢/

مقصودها أن هذا الكتاب بين في نفسه باعجازه أنه من عند الله، مبین لكل ملتبس، ومن / ذلك يان آخر التي قبلها بتفصيله، وتنزيله<sup>٢</sup> على أحوال الأمم وتمثله، وتسكين أسفه صلى الله عليه وسلم خوفا [من -<sup>٢</sup>] أن يعم أمته الهوان، بعدم<sup>٣</sup> الإيمان، وأن يشتد قصدهم لا تباعه<sup>٥</sup> بالأذى والعدوان، بما تفهمه "سوف" من طول الزمان، بالإشارة إلى إهلاك من علم منه دوام العصيان، ورحمة من أراده للهداية والإحسان، وتسميتها بالشعراء أدل دليل على ذلك بما يفارق به القرآن الشعر<sup>٦</sup> من علو مقامه، واستقامة مناجه وعز مرامه، وصدق وعده وعيده، وعدل تبشيره وتهديده، وكذا تسميتها بالظلة إشارة إلى أنه أعدل<sup>١٠</sup>

(١) السادسة والعشرون من سور القرآن الكريم، مكية مع ورود استثناء بعض الآيات، وعدة آياتها مائتان وسبع وعشرون آية في الكوفي والشامي والمدني الأول، ومائتان وست وعشرون في الباقي - راجع روح المعاني ٦ / ١٨٠ (٢) من ظ و مد، وفي الأصل: تزيلمه - كذا (٣) زيد من ظ و مد (٤) في ظ: بعد (٥) في ظ: الشعر (٦) العبارة من هنا إلى «لن يبارزه بالعصيان» متأخرة في الأصل عن «طسم»، والترتيب من ظ و مد.

في يانه،<sup>١</sup> أو أدل في جميع شأنه، من المقادير التي دلت عليها قصة شعيب عليه السلام بالمكيال والميزان، وأحرق من الظلة<sup>٢</sup> لمن يارزه بالعصيان .  
 ( بسم الله ) الذي دل علو كلامه، على عظمة شأنه وعز مرامه  
 ( الرحمن ) الذي لا يعجل على من عصاه ( الرحيم ) الذي يحيي  
 ٥ قلوب أهل وده بالتوفيق لما يرضاه ( ظسّم ) [ لعله إشارة إلى الطهارة  
 الواقعة بذى طوى من طور سيناء وطية ومكة وطيب ما نزل على محمد  
 صلى الله عليه وسلم مما يجمع ذلك كله - كما روى عن ابن عباس رضى الله  
 عنهما ما يرشد إلى ذلك، وإلى خلاص نبي إسرائيل بما سمعه موسى عليه  
 السلام من الكلام القديم و باتمام أمرهم بتهيئتهم لللك باغراق فرعون  
 ١٠ و جنوده ونصرهم على من ناوهم في ذلك الزمان بعد تطهيرهم بطول البلاء  
 الذى أوصلهم إلى ذل العبودية، وذلك كله إشارة إلى تهديد قرشم بأنهم  
 إن لم يتركوا لددم فعل بهم ما فعل بفرعون و جنوده من الإذلال بأى  
 وجه أراد . و خلاص عباده منهم . و أعزم على كل من ناوهم -<sup>٤</sup> ] .  
 ولما فرق سبحانه في تلك بين الدين الحق و المذهب الباطل، و بين  
 ١٥ ذلك غاية البيان، و فصل عباد الرحمن من<sup>٥</sup> عباد الشيطان، و أخبر أنه  
 عم برسالاته صلى الله عليه وسلم جميع الخلائق، و ختم بشديد الإنذار  
 (١) من ظ و مد، وفي الأصل : او (٢) من مد، وفي الأصل : المظلمة ،  
 وفي ظ : المظلمة (٣) وقع في الأصل تفسير « الرحمن » موضع تفسير « الرحيم »  
 وكذا العكس ، والترتيب من ظ و مد (٤) زيد ما بين الحاجزين من ظ  
 و مد (٥) من ظ و مد، وفي الأصل : على .

لاهل الإدبار، بعد أن قال "قد كذبتم" وكان حين نزولها لم يسلم  
 منهم إلا القليل، وكان ذلك ربما أومر قرب إهلاكهم وإزالة البطش  
 بهم، كما كان في آخر سورة مريم، وأشارت الأحرف المقطعة إلى مثل  
 ذلك، فأوجب الأسف على فوات ما كان يرجى من رحمتهم بالإيمان،  
 والحفظ عن نوازل الحدثنان، وكان ذلك أيضا ربما أوجب أن يظن ه  
 ظان، أن عدم إسلامهم لنقص في البيان، أزال ذلك<sup>١</sup> سبحانه أول هذه  
 فقال: ﴿تلك﴾ أى الآيات العالية المرام، الحائزة أعلى مراتب التمام،  
 المؤلفة من هذه الحروف التى تتناطقون بها وكلمات لسانكم ﴿أيت الكتب﴾  
 أى الجامع لكل فرقان ﴿المينه﴾ أى الواضح فى نفسه<sup>٢</sup> أنه معجز،  
 وأنه من عند الله، وأن فيه كل معنى جليل<sup>٣</sup>، الفارق لكل مجتمع ملتبس<sup>٤</sup>؛  
 بقاية البيان، فصح أنه فرقان كما ذكر فى التى قبلها، فان الإبانة هى  
 الفصل والفرق. فصار الإخبار بأنه فرقان مكتنفا<sup>٥</sup> الإنذار أول السورة  
 التى قبل وأخرها - والله الموفق

وقال الإمام أبو جعفر ابن الزبير: لما عرفت سورة الفرقان بشنيع  
 مرتكب الكفرة المعاندين، وختمت بما ذكر من الوعيد، كان ذلك ١٥  
 مظنة لإشفاقه عليه الصلاة والسلام وتأسفه على فوت إيمانهم، لما جبل  
 عليه من الرحمة والإشفاق، فافتتحت السورة الأخرى بتسليته عليه الصلاة  
 (١) زيد فى الأصل: ذلك، ولم تكن الزيادة فى ظ ومد فحذفناها (٢) سقط  
 من ظ (٣-٣) تقدم ما بين الرقین فى الأصل على «المؤلفة»، والترتيب من  
 ظ و مد (٤) من مد، وفى الأصل و ظ: مكشفا.



و السلام ، و أنه سبحانه 'لو شاء' لأنزل عليهم آية تبهرهم و تذلل جبارتهم فقال سبحانه "لملك باخع نفسك" - الآيتين ، و قد تكرر هذا المعنى عند إرادة تسليته عليه الصلاة و السلام كقوله تعالى "و لو شاء الله لجمعهم على الهدى"<sup>٢</sup> ، "و لو شئنا لأنينا كل نفس ههنا"<sup>٣</sup> ، "و لو شاء ربك لآمن من في الارض كلهم جميعا"<sup>٤</sup> ، "و لو شاء الله / ما فعلوه"<sup>٥</sup> ثم أعقب سبحانه بالتنبيه و التذكير "أو لم يروا الى الارض كم ابتقنا فيها من كل زوج كريم" ، "و اذ نادى ربك موسى" و قلما نجد في الكتاب العزيز ورود تسليته عليه السلام لإلماعية بقصص موسى عليه السلام و ما كابد من بنى إسرائيل و فرعون ، و في كل قصة منها إحراز ما لم نحرزه الأخرى من الفوائد و المعاني و الأخبار حتى لا نجد قصة تكرر و إن ظن ذلك من لم يعم النظر ، فما من قصة من القصص المتكررة في الظاهر إلا و لو سقطت أو قدر إزالتها لنقص من الفائدة ما لا يحصل من غيرها ، و سيوضح هذا في التفسير بحول الله ؛ ثم أتبع جل و تعالى قصة موسى بقصص<sup>٦</sup> غيره من الأنبياء عليهم الصلاة و السلام مع أهمهم ١٥ على الطريقة المذكورة ، و تأنيسا له عليه الصلاة و السلام حتى لا يهلك نفسه أسفا على فوت إيمان قومه ؛ ثم أتبع سبحانه ذلك بذكر<sup>٧</sup> الكتاب

(١ - ١) سقط ما بين الرقيين من ظ (٢) سورة ٦ آية ٢٥ (٣) سورة ٢٢

آية ١٣ (٤) سورة ١٠ آية ٩٩ (٥) سورة ٦ آية ١٣٧ (٦) في ظ : تنقيه .

(٧) من ظ و مد ، و في الأصل : لا يجده (٨) من ظ و مد ، و في الأصل :

بقصة (٩) من ظ و مد ، و في الأصل : تذكر .

و عظيم النعمة به فقال " و انه لتنزيل رب الغلبن نزل به الروح الامين على قلبك لتكون " فإلها كرامة تقصر الالسن<sup>١</sup> عن شكرها ، و تعجز العقول عن تقديرها ، ثم أخبر تعالى أنه " بلسان عربي مبين " ، ثم أخبر سبحانه بعلي أمر هذا الكتاب و شائع ذكره على السنة الرسل و الانبياء فقال " و انه لني زبر الاولين ، و أخبر أن علم بنى إسرائيل من أعظم آية و أوضح<sup>٢</sup> برهان و بينة ، و أن تأمل ذلك كاف ، و اعتباره شاف ، فقال " اولم يكن لهم آية ان يعلمه علموا بنى اسرائيل " كعب الله بن سلام و أشباهه ، ثم و يخ تعالى متوقفي العرب فقال " ولو نزلته على بعض الاعجمين " - الآية<sup>٣</sup> ، ثم أتبع ذلك بما يتعظ به المؤمن الخائف من أن الكتاب - مع أنه هدى و نور - قد يكون محنة في حق طائفة كما قال تعالى " يضل به كثيرا و يهدى به كثيرا " ، " و اما الذين في قلوبهم مرض فزادتهم رجسا الى رجسهم " فقال تعالى في هذا المعنى " كذلك سلكته في قلوب المجرمين لا يؤمنون به حتى يروا العذاب الاليم " - الآيات ، ثم عاد الكلام إلى تنزيه الكتاب و إجلاله عن أن يتصور الشياطين<sup>٤</sup> على شيء منه أو تصل<sup>٥</sup> إليه فقال سبحانه " و ما نزلت به الشيطان و ما يبغي لهم<sup>٦</sup> و ما يستطيعون<sup>٧</sup> " أى ليسوا أهلا له و لا يقدرّون على استراق سمعه<sup>٨</sup> ، بل هم معزولون عن السمع ، مرجومون بالشبه ، ثم وصى تعالى

(١) في مد : الالسن (٢) زيد في ظ : به (٣) سقط من ظ (٤) سورة ٢ آية ٢٦ .

(٥) سورة ٩ آية ١٢٥ (٦ - ٦) من ظ و مد ، وفي الأصل : يتصور الشيطان .

(٧) من ظ و مد ، وفي الأصل : اتصل (٨ - ٨) سقط ما بين الرقيين من ظ و مد .

(٩) من ظ و مد ، وفي الأصل : السمع لسمعه .

فيه صلى الله عليه وسلم - والمراد المؤمنون - فقال : " فلا تدع مع الله  
 الها آخر فتكون من المعذنين " ثم أمره بالإنذار ووصاه بالصبر فقال  
 " واندز عشيرتك الاقربين و اخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين "  
 ثم أعلم<sup>١</sup> تعالى بموقع ما توهموه<sup>٢</sup> ، وأهلية ما تخيلوه ، فقال " هل انبئكم  
 ه على من تنزل الشيطين تنزل على كل افاك انيم " ثم وصفهم ، وكل  
 هذا تنزيه / لنبيه صلى الله عليه وسلم عما تقولوه ، ثم هددهم وتوعدهم  
 فقال " وسيعلم الذين ظلموا اى منقلب ينقلبون " - انتهى .

/ ٧١٤

و لما كان قد قدم في تلك أنه عم برسائه جميع الخلائق ، وختم  
 بالإنذار على تكذيبهم في تخلفهم ، مع إزاحة جميع العلل ، ونفى كل  
 ١٠ خلل ، وكان ذلك مما يقتضى شدة أسفه صلى الله عليه وسلم على المتخلفين  
 كما هو من مضمون " ان قومى اتخذوا هذا القرآن مهجورا " على ما  
 تقدم . وذلك لما عنده صلى الله عليه وسلم من مزيد الشفقة ، وعظيم  
 الرحمة ، قال تعالى يسليه<sup>٣</sup> ، ويزيل من أسفه ويعزيه ، على سبيل الاستئناف ،  
 مشيرا إلى أنه لا نقص في إنذاره ولا في كتابه الذى ينذر به يكون  
 ١٥ سببا لوقوفهم عن الإيمان . وإنما السبب في ذلك محض إرادة الله تعالى :  
 ﴿ املك باخع نفسك ﴾ أى مهلكها عما ، وقاتلها أسفا ، من بجمع<sup>٤</sup> نشاة

- (١) من ظ ومد ، وفى الأصل : وه (٢) زيد فى ظ : انه (٣) فى ظ : توهمون .  
 (٤) زيد فى الأصل : ان ، ولم تكن الزيادة فى ظ ومد لخدمتهما (ه) من ظ  
 ومد ، وفى الأصل : مزايده (٦) من ظ ومد ، وفى الأصل : تسليه .  
 (٧) من ظ ومد ، وفى الأصل : قايلا (٨) من ظ ومد ، وفى الأصل : تجمع .

إذا بالغ في ذبحها حتى قطع البخاع، بكسر الموحدة، وهو عرق باطن  
 في الصلب وفي القفا، وذلك أقصى حد الذابح، [و هو -<sup>١</sup>] غير النخاع<sup>٢</sup>  
 بتثليث النون فانه الخيط الأبيض في جوف الفقار ( أن ) أى لأجل  
 [ أن -<sup>١</sup> ] ( لا يكونوا ) [ أى كونا كأنه جيلة لهم -<sup>١</sup> ] ( مؤمنين هـ )  
 أى راضين في الإيمان، فكان كأنه قيل: هذا الكتاب في غاية البيان هـ  
 في نفسه والإبانة للغير، وقد تقدم في غير موضع أنه ليس عليك إلا البلاغ،  
 أتخاف وتشفق على نفسك من الهلاك غما<sup>٣</sup> تأسفا على عدم إيمانهم والحال  
 أنا لو شئنا لهديناهم طوعا أو كرها، والظاهر أن جملة الإشفاق في موضع  
 حال من اسم الإشارة كما أن الآية التي بعدها في موضع الحال منها<sup>٤</sup>،  
 أى نحن نشير إلى الآيات المبينة لمرادنا فيهم والحال أنك - لمزيد حرصك ١٥  
 على قمعهم - بحال يشفق فيها عليك من لا يعلم الغيب من أن تقتل نفسك  
 غما لإيمانهم<sup>٥</sup> الإيمان والحال أنا لو شئنا اتيناهم بما يقهرهم ويذلهم  
 للإيمان وغيره .

ولما كان المحب ميالا<sup>٦</sup> إلى ما يريد حبيبه، أعلمهم<sup>٧</sup> أن كل ما هم  
 فيه<sup>٨</sup> بإرادته فقال<sup>٩</sup>: ( أن تشاء ) وعبر بالمضارع فيه وفي قوله: ( تنزل ) ١٥  
 إعلاما بدوام القدرة . ولما كان ذلك الإنزال من باب القسر، والجبروت  
 (١) زيد من ظ و مد (٢) من ظ و مد، وفي الأصل: النجاع (٣) زيدت  
 الواو في الأصل، ولم تكن في ظ و مد فخذناها (٤) من ظ و مد، وفي الأصل:  
 فيها (هـ) زيد في الأصل: الى، ولم تكن الزيادة في ظ و مد فخذناها (٦) من  
 ظ و مد، وفي الأصل: ميلا (٧) في ظ و مد: أعلم (٨) سقط من ظ .

و القهر، قال: ﴿عليهم﴾ و قال محققا<sup>١</sup> للراد: ﴿من السماء﴾ أى  
التي جعلنا فيها بروجاً للنافع؛ و أشار إلى تمام القدرة بتوحيدها فقال:  
﴿أية﴾ أى قاهرة كما فعلنا ببعض من قبلهم بفتح الجبل ونحوه؛  
و أشار إلى تحقق أثرها بالتعبير بالماضى فى قوله عطفاً على "نزل" لأنه  
• فى معنى 'أنزلنا': ﴿فضلت﴾ أى عقب الإنزال<sup>٢</sup> من غير مهلة<sup>٣</sup>  
﴿اعناقهم﴾ التى هى موضع الصلاة، و عنها تنشأ حركات الكبر  
و الإعراض ﴿لها﴾ أى للآية دائماً، ولكنه عبر بما يفهم النهار لأنه  
موضع القوة على جميع ما يراد من القلب و الحيل و المدافعة  
﴿خاضعين﴾ جمعه كذلك<sup>٤</sup> لأن الفعل لاهلها ليدل على أن ذلهم لها  
١٠ يكون مع كونهم جميعاً، و لا يفتى جمعهم<sup>٥</sup> و إن زاد شيئاً، و الأصل:  
فظلوا، ولكنه ذكر الأعناق لأنها<sup>٦</sup> موضع الخضوع<sup>٧</sup> فانه يظهر لينها<sup>٨</sup>  
بعد صلابتها، / و انكسارها بعد شماختها، و للإشارة إلى أن الخضوع<sup>٩</sup>  
يكون بالطبع من غير تأمل لما أبهتهم و حيرهم من عظمة الآية، فكان  
الفعل للأعناق لا لهم؛ و الخضوع: التطامن و السكون<sup>١٠</sup> و اللين  
١٥ ذلاً و انكساراً ﴿وما﴾ أى هذه صفتا و الحال أنه ما ﴿ياتيهم﴾  
أى الكفار ﴿من ذكر﴾ أى شيء<sup>١١</sup> من الوعظ و التذكير و التشريع<sup>١٢</sup>

/٧١٥

(١) من ط و مد، و فى الأصل: تحقيقاً (٢-٣) من ظ و مد، و فى الأصل:  
فى غير مهملة (٣) من ظ و مد، و فى الأصل: لذلك (٤) فى ظ: بجمعهم.  
(٥) من ظ و مد، و فى الأصل: فانها (٦-٦) من مد، و فى الأصل: ليظهر  
تقريباً (٧) العبارة من ه فانه يظهر ه إلى هنا ساقطة من ظ (٨) من ظ و مد،  
و فى الأصل: السكوت (٩) من ظ و مد، و فى الأصل: الكفارة.  
(١٠-١٠) سقط ما بين الرقين من ظ و مد.

يذكرونا به ، فيكون سبب ذكركم و شرفهم ( من الرحمن ) أى الذى أنكره مع إحاطة نعمه بهم ( محدث ) أى بالنسبة إلى تنزيله و علمهم به ؛ و أشار إلى دوام كبرم بقوله : ( إلا كانوا ) أى كونا هو كالحلق لهم ؛ و أشار بتقديم الجار المؤذن بالتخصيص إلى ما لهم من سعة الأفكار و قوة المهتم لكل ما يتوجهون إليه ، و إلى أن لإعراضهم عنه 'من القوة' ه ما يعد الإعراض معه عن<sup>٢</sup> غيره عدما [ فقال - ٣ ] : ( عنه ) أى خاصة ( معرضين ه ) أى إعراضا هو صفة لهم لازمة .

ولما كان حال المعرض عن الشيء حال المكذب به قال<sup>٤</sup> : ( فقد ) أى قسب عن هذا الفعل منهم أنهم قد ( كذبوا ) أى حققوا التكذيب و قربوه كما تقدم آخر تلك ، [ و استهزأوا مع التكذيب ١٠ بآياتنا - ٢ ] .

ولما كان التكذيب بالوعيد سببا في إيقاعه ، و كان حالهم في تكذيبهم له صلى الله عليه وسلم حال المستهزئ لأن من كذب<sup>٥</sup> بشيء خف عنده قدره<sup>٥</sup> ، فصار عرضة للهزاء ، قال مهددا : ( فسياتيهم ) سيبه بالقاء و حققه بالسين ، و قلل التنفيس عما في آخر الفرقان ليعلموا أن ما كذبوا به واقع . ١٥ و أنه ليس موضعا للتكذيب بوجه<sup>٦</sup> ( بئوا ) أى عظيم أخبار و عواقب ( ما ) أى العذاب الذى ( كانوا - ) أى كونا كأنهم جبلوا عليه ( به ) أى خاصة لشدة إمعانهم في حقه وحده ( يستهزون ه ) أى يهزؤون ،

(١-١) سقط ما بين الرقيين من ظ و مد (٢) في ظ : من (٣) زيد من ظ و مد .

(٤) في ظ : فقال (ه-ه) من ظ و مد ، وفي الأصل : بالشئ . قدرة خف عنه .

(٦) سقط من ظ (٧) تقدم في الأصل على ه أى خاصة ه والترتيب من ظ و مد .

ولكنه عبر بالسين إشارة إلى أن حالهم في شدة الرغبة في ذلك الموء  
حال الطالب له، [وقد ضموا إليه التكذيب، فالآية من الاحباك: ذكر  
التكذيب أولاً دليلاً على خذقه ثانياً، والاستهزاء ثانياً دليلاً على  
خذق مثله أولاً - ١].

٥ ولما كانت زويتهم للآيات السماوية والأرضية الموجبة للاقياد  
والخضوع موجبة لإنكار تخلفهم عما تدعو إليه فضلاً عن الاستهزاء،  
وكان قد تقدم آخر تلك الحث على تدبر بروج السماء وما يتبعها من  
الدلالات، فكان التقدير: ألم يروا إلى السماء كم أودعنا في بروجها وغيرها  
من آيات نافعة وضارة كالأمطار والصواعق، عطف عليه ما ينشأ عن  
١٠ ذلك في الأرض في قوله معجبا منهم: ﴿أو لم يروا﴾.

ولما كانوا في عمى عن تدبر ذلك، عبر للدلالة عليه بحرف الغاية  
فقال: ﴿إلى الأرض﴾ أى على سعتها واختلاف نواحيها وتربها؛  
وبه على كثرة ما صنع من جميع الأصناف فقال: ﴿كم ابتقنا﴾ أى  
بما لنا من العظمة ﴿فيها﴾ بعد أن كانت يابسة ميتة لا نبات بها - ١  
١٥ ﴿من كل زوج﴾ أى صنف مشاكل بعضه لبعض، فلم يبق صنف  
يليق بهم في العاجلة إلا أكثرنا من الإنبات<sup>٢</sup> منه ﴿كرمه﴾ أى جم  
المنافع، محمود العواقب، لا خباثة فيه، من الأشجار والزرع وسائر النباتات  
على اختلاف ألوانها في زهورها وأنوارها، [و - ١] طعومها وأقدارها،

(١) زيد من ظ و مد (٢) من ظ و مد، وفي الأصل: الانبات .

و منافعها و أرواحها - إلى غير ذلك من الأمور لا يحيط بها خدا ولا يحصيها  
عدا، إلا الذى خلقها، مع كونها تسقى بماء واحد؛ و التكرم وصف  
لكل ما يرضى فى بابه و يحمد، و هو ضد اللثيم.

ولما كان ذلك باهرا / للعقل منها<sup>٢</sup> له فى كل حال على عظيم ٧١٦/  
اقتدار صانعه، و بديع اختياره، وصل به قوله: ﴿ان فى ذلك﴾ أى هـ  
الامر العظيم من الإنبات و ما تقدمه<sup>٣</sup> من العظات على كثرتة ﴿لآية<sup>٤</sup>﴾  
أى علامة عظيمة جدا [لهم -<sup>٥</sup>] على تمام القدرة على البعث و غيره،  
كافية فى الدعاء إلى الإيمان، و الزجر عن<sup>٦</sup> الطغيان، و لعله وحدهما على  
كثرتها إشارة إلى أن الدوال<sup>٧</sup> عليه متساوية الأقدام فى الدلالة، فالراستخون  
تغنيهم<sup>٨</sup> واحدة، و غيرهم لا يرجعون لشيء<sup>٩</sup> ﴿و﴾ الحال أنه<sup>١٠</sup> ١٥  
﴿ما كان﴾ فى<sup>١١</sup> الشاكلة<sup>١٢</sup> التى خلقتهم<sup>١٣</sup> عليها ﴿اكثرهم﴾ أى البشر  
﴿مؤمنين﴾ أى عريقين فى الإيمان، لأنه «ما يؤمن أكثرهم بالله -<sup>١٤</sup>»  
الا وهم مشركون، ﴿وان﴾ أى و الحال أن ﴿ربك﴾ أى الذى أحسن  
إليك بالإرسال، و سخر لك قلوب الأصفياء، و زوى عنك اللد الأشقياء  
﴿لهو﴾ .

١٥

(١) سقط من ظ و مد (٢) من ظ و مد، وفى الأصل: نبها (٣) فى ظ: يديه.  
(٤) زيد من ظ و مد (٥) من ظ و مد، وفى الأصل: على (٦) فى ظ: بشيء.  
(٧) فى ظ: انهم (٨) من ظ و مد، وفى الأصل: من (٩) من مد، وفى  
الأصل و ظ: المشاكلة (١٠) من ظ و مد، وفى الأصل: خلقهم (١١) زيد  
من ظ و مد و القرآن الكريم ١٠٦/١٢ .



و لما كان المقام لانزال الآية القاهرة، قدم قوله: ﴿العزيز﴾ أي  
القادر على كل من قسرم على الإيمان و الانتقام منهم ﴿الرحيم﴾ في  
أنه لم يعاجلهم بالنقمة، بل أنزل عليهم الكتاب ترفقا بهم، و بيانا لما يرضاه  
ليقيم به الحجة على من أريد للهوان، و يقبل بقلوب من يختصه منهم للإيمان،  
٥ قال أبوحيان: و المعنى أنه عز في نقمته من الكفار، و رحم  
مؤمني كل أمة - انتهى . و من هنا شرع سبحانه و تعالى في تمثيل آخر  
الفرقان في إظهار القدرة بالبطش عند النقمة حيث لم يشكر النعمة بأن  
أبي المدعو الإجابة لدعوة الرسل، و ترك الداعي - عقب الانقياد [من - ١]  
الشدايد - التضرع للرسل، و قص أخبار الأمم على ما هي عليه بحيث  
١٠ لم يقدر أحد من أهل الكتاب الذين هم بين ظهرائهم على إنكار شيء من  
ذلك، و من ثم قرع أسماعهم أول شيء بقصتهم من فرعون و موسى  
عليه السلام، فصح قطعاً أن هذا الكتاب جلي الأمر، على القدر، ليس  
بكهانة و لا شعر، كما سيؤكد ذلك عند إظهار النتيجة في آخرها، بل  
هو من عند رب العالمين، على لسان سيد المرسلين، و صح أن أكثر الخلق  
١٥ مع ذلك هالك و إن قام الدليل، و وضح السبيل. لأن سلك الذكر  
في قلوبهم شبيه في الضيق بنظم السهم فيما يرمى به، و صح أنه سبحانه  
يملي لهم و ينعم عليهم بما فيه حياة أديانهم بارسال الرسل و إنزال الكتب،  
و ما فيه حياة أديانهم بالإيتاء من كل ما يحتاجونه إظهاراً لصفة الرحمة.

(١) زيد من ظ و مد (٢) سقط من ظ .

ثم ينتقم منهم بعد طول المهلة، وتماديهم في سكرات الغفلة، كشفاً لصفة العزة، كل ذلك تسلياً له صلى الله عليه وسلم وتخفيفاً عليه وإعلاماً بأنه لا قصور في نيته، ولا تقصير لديه .

ولما اقتضى وصف العزة الإهلاك، ووصف الرحمة الإمهال<sup>١</sup>،

وكان الأول مقدماً، وكانت<sup>٢</sup> عادتهم تقديم ما هم به أم، وهو<sup>٣</sup> لهم هـ

أعنى، خيفت<sup>٤</sup> غائلته، فأتبع ذلك أخبار هذه الأمم، دلالة على الوصفين

معا ترغياً وثرهياً، ودلالة على أن الرحمة سبقت الغضب، وإن قدم الوصف

اللائق به، فلا يعذب إلا بعد البيان مع طول الإمهال، وأخلى قصة

أيهم إبراهيم عليه السلام من ذكر الإهلاك إشارة إلى النبشارة بالرفق

بينه<sup>٥</sup> العرب في الإمهال كما رفق بهم<sup>٦</sup> في الإنزال والإرسال<sup>٧</sup>، ولما كان ١٠

مع ذلك في / هذه القصة تسلياً للنبي صلى الله عليه وسلم فيما يقاسيه من ٧١٧ /

الأذى والتكذيب، وكانت التسلياً بموسى وإبراهيم عليهما السلام<sup>٨</sup> أم،

لما لهما من القرب، والمشاركة في الهجرة، والقصد إلى الأرض المقدسة،

وكان قد اختص موسى عليه السلام<sup>٩</sup> بالكتاب الذي ما بعد القرآن مثله

و الآيات التي<sup>١٠</sup> ما أتى بمثلها<sup>١١</sup> أحد قبله، وإقرار عينه بهداية قومه، وحفظهم ١٥

(١) من ظ و مد، وفي الأصل: تحقيقاً (٢) من ظ و مد، وفي الأصل:

الإمهال (٣) في ظ: كان (٤) في ظ: هم (٥) في ظ: خيفت (٦) من ظ

و مد، وفي الأصل: سه - بدون النقط (٧ - ٧) في ظ و مد: بالارسل

والانزال (٨ - ٨) سقط ما بين الرقنين من ظ (٩ - ٩) من ظ و مد،

وفي الأصل: ما يأتي مثلاً .

بعده بالكتاب ، وسياسة الانبياء المجددين لشريعته ، وعدم استصالحهم  
 بالعذاب<sup>١</sup> و الانتقام بأيديهم من جميع أعدائهم ، و فتح بلاد الكفرة  
 على أيديهم بعده صلى الله عليه وسلم إلى غير ذلك مما شابهوا به هذه  
 الأمة منحه مجاورتهم للعرب حتى في دار الهجرة ، و موطن النصره ،  
 ٥ ليكون في إقرارهم<sup>٢</sup> على ما يسمعون من أخبارهم أعظم معجزة ، و آتم  
 دلالة ، قدمهما<sup>٣</sup> مقدما لموسى - عليهما السلام ، و النجيه و الإكرام -  
 فان كان القصد تسكين ما أورثه<sup>٤</sup> آخرتلك من خوف الملازمة بالعذاب  
 نظرا إلى وصف العزة ، فالتقدير : اذكر أثر رحمتنا بطول إهمالنا لقومك  
 - و هم على أشد ما يكون من الكفر و الضلال في أيام الجاهلية -  
 ١٠ برحمتنا الشاملة بارسالك إليهم و أنت أشرف الرسل ، و إنزال هذا الكتاب  
 الذى هو أعظم الكتب ﴿ و ﴾ اذكر ﴿ اذ ﴾ و على تقدير التسليه يكون  
 العطف على تلك لأن المراد بها التنبيه ، فالتقدير : خذ آيات الكتاب  
 و اذكر إذ ﴿ نادى ربك ﴾ أى المحسن إليك بكل ما يمكن الإحسان  
 به في هذه الدار ، و على تقدير التهيب يكون التقدير : أولم يروا إذ  
 ١٥ نادى ربك ، وعدوا رائين لذلك لأن اليهود في بلادهم و في حد القرب<sup>٥</sup>  
 منهم ، فاما أن يكونوا عالمين<sup>٦</sup> بالقصة بما سمعوه منهم ، أو متهيين

(١) من ظ و مد ، و فى الأصل : للعذاب (٢) من ظ و مد ، و فى الأصل :  
 قرارهم (٣) فى ظ : قدمها (٤) من ظ و مد ، و فى الأصل : اوردته .  
 (٥) من ظ و مد ، و فى الأصل : العرب (٦) من ظ و مد ، و فى  
 الاصل : عالمون .

لذلك لإمكانهم من سؤا لهم ؛ ثم ذكر المنادى فقال : ﴿ موسى ﴾ و أتبعه ما كان له النداء فقال مفسرا<sup>١</sup> لأن النداء في معنى القول<sup>٢</sup> : ﴿ ان ائت القوم ﴾ أى الذين فيهم قوة و أى قوة ﴿ الظلمين ﴾ أى بوضعهم<sup>٣</sup> قوتهم على النظر الصحيح المؤدى للإيمان فى غير موضعها .

و لما كان كبأنه قيل : أى قوم ؟ قال مبديا إشارة إلى أن العبارتين ه مؤداهما واحد لأنهم عريقون فى الظلم ، لظلمهم أنفسهم بالكفر و غيره ، و ظلم بنى إسرائيل و غيرهم من العباد : ﴿ قوم فرعون ﴾ .  
و لما كان المقصود بالرسالة تخويفهم من الله تعالى ، و إعلامهم بحلاله ، استأنف قوله معلما بذلك فى سياق الإنكار عليهم ، و الإيذان بشديد الغضب منهم ، و التسجيل عليهم بالظلم ، و التعجيب من حالهم فى عظيم عسفهم فيه ، و أنه قد طال إمهاله لهم<sup>٤</sup> و هم لا يزدادون إلا اعتوا و لزوما للوبقات : ﴿ الايتقون ه ﴾<sup>٥</sup> أى يحصل منهم تقوى<sup>٦</sup> .

و لما كان من المعلوم أن من أتى / الناس بما يخالف أهواهم . ٧١٨ / لم يقبل ، أخبر [ من تشوف إلى معرفة جوابه - ٧ ] أنه أجاب بما يقتضى الدعاء بالمعونة ، لما عرف من خطر هذا المقام ، بقوله ملتفتا إلى نحو "رب ١٥ ان قومى اتخذوا هذا القرآن مهجورا : ﴿ قال رب ﴾ أى<sup>٨</sup> أيها الرفيق بى

(١) من ظ و مد ، و فى الأصل : تفسيرا (٢) زيد فى الأصل : فقال ، و لم تكن الزيادة فى ظ و مد فحذفناها (٣) من ظ و مد ، و فى الأصل : بوضع (٤) من ظ و مد ، و فى الأصل : مؤداهما (٥) من ظ و مد ، و فى الأصل : بهم . (٦-٦) تكرر ما بين الرقین فى الأصل فقط بعد « للوبقات » (٧) زيد من ظ و مد (٨) سقط من ظ .

(اقى اخاف ان يكذبون<sup>١</sup>) أى فلا يترتب<sup>٢</sup> على إتيانهم<sup>٣</sup> أثر،  
ويغنون<sup>٤</sup> لى<sup>٥</sup> الغوائل، فاجعل لى قبولا ومهابة تحرسنى بها من يريدنى  
بسوء، ويجوز أن يريد بـ "اخاف" أعلم<sup>٦</sup> أو 'أظن'، فيكون 'أنه'  
مخففة، فيكون الفعلان معطوفين على 'يكذبون'، فى قراءة الجمهور بالرفع  
مع جواز العطف على "اخاف" [فيكون التقدير -<sup>٧</sup>]: (و) أخاف  
أنه، أو قال: إني<sup>٨</sup> (يضيق صدرى) عند تكذيبهم أو خوفى من  
تكذيبهم لى انفعالا كما هو شأن أهل المروءات، وأرباب علو الهمم،  
لما غرز فيهم من الحدة والشدة فى العزيمة إذا<sup>٩</sup> لم يجدوا مساعدا  
(ولا ينطلق) ونصب يعقوب الفعلين عطفا على "يكذبون"<sup>١٠</sup> على  
أن "أن" ناصبة (لسانى) [أى -<sup>١١</sup>] فى التعبير عما ترسلنى<sup>١٢</sup> إليهم به،  
لما فيه من الحبسة فى الأصل بسبب تعقده لتلك الجرة التى لدغته فى حال  
الطفولة، فاذا وقع التكذيب أو خوفه وضاق القلب، انقبض الروح  
إلى باطنه فازدادت الحبسة، فست الحاجة إلى معين يقوى القلب فيعين<sup>١٣</sup>  
على إطلاق اللسان عند الحبسة لئلا تحتل الدعوة (فارسل) أى فتسبب  
١٥ عن ذلك الذى اعتذرت به عن المبادرة إلى الذهاب عند الأمر أنى  
أسألك فى الإرسال (إلى هرون) أخى، ليكون رسولا من عندك

(١) من ظ و مد، وفى الأصل: فلا يقرب - كذا (٢) سقط من ظ و مد.  
(٣) من ظ و مد، وفى الأصل: إلى (٤) زيد من ظ و مد (٥) زيدت الواو  
فى ظ (٦) من ظ و مد، وفى الأصل: على إذ (٧) من ظ و مد، وفى الأصل:  
تكذبوك - كذا (٨) فى ظ: يرسلنى (٩) من ظ و مد، وفى الأصل: فتعين -

فيكون لي عضدا 'على ما' أمضى له من الرسالة فيعين على ما يحصل من ذلك، وليس اعتذاره بتعلل في<sup>١</sup> الامتثال، وكفى بطلب العون دليلا على التقبل، لا على التعلل.

ولما ذكر ما تؤثره<sup>٢</sup> الرسالة، وقدم الإشارة إلى استكشافه لأنه أهم، أتبعه ما يترتب على مطلق التظاهر لهم فضلا عن مواجهتهم بما يكرهون<sup>٣</sup> فقال: ﴿و لهم على﴾ أي بقتل نفسا منهم؛ وقال: ﴿ذنب﴾ وإن كان المقتول غير معصوم تسمية له بما يزعمونه، ولذلك قيده بـ 'لهم'، وأيضا فلكونه ما كان أتاه فيه من الله تعالى أمر بخصوصه<sup>٤</sup> ﴿فاخاف﴾ [بسبب ذلك -<sup>٥</sup>] ﴿ان يقتلون﴾ أي بذلك<sup>٦</sup>، مع ما أضمه إليه من التعرض لهم، فلا أتمكن من أداء الرسالة، فإذا كان هارون معي عاضدني<sup>٧</sup> في إبلاغها، وكل ذلك استكشاف واستدفاع للبلاء، واستعلام للعافية، لا توقف في القبول - كما<sup>٨</sup> مضى التصريح به في سورة طه.

ولما استشرفت النفس إلى معرفة جوابه عن<sup>٩</sup> هذه الأمور المهمة 'شفي عناءها' بقوله، إعلاما بأنه سبحانه استجاب له في كل ما سأل: ﴿قال﴾ قول كامل القدرة شامل العلم كما هو<sup>١٠</sup> وصفه سبحانه: ١٥

- (١-١) من ظ و مد، وفي الأصل: إلى من (٢) من ظ و مد، وفي الأصل: من (٣) في ظ: توفره (٤) من ظ و مد، وفي الأصل: بخصوصية (٥) زيد من ظ و مد (٦) سقط من ظ و مد (٧) في ظ: على (٨) في ظ: من. (٩-٩) من مد، وفي الأصل: هي عناده، وفي ظ: عناؤها - كذا. (١٠) سقط من ظ.

(كلا ٤) أى ارتدع عن هذا الكلام، فانه لا يكون شئ بما خفت،

لا قتل ولا غيره - وكأنه لما كان التكذيب مع ما قام على الصدق من البراهين، المقوية لصاحبها، الشارحة لصدوره، المعلقة لأمره، عدّ عدما -

وقد أجبناك إلى الإغانة بأخيك (فاذهبا) أى / أنت وهو متعاضدين،

/ ٧١٩

ه إلى ما أمرتك به، مؤيدين (بأيتنا) الدالة على صدقكما على

ما لها من العظمة باضافتها إلينا؛ ثم علل تأمينه له بقوله: (انا) بما

لنا من العظمة (معكم) أى كاثنون عند وصولكما إليهم فيمن اتبعكما

من قومكما؛ ثم أخبر خبرا آخر بقوله: (مستمعون ه) أى سامعون

بما لنا من العظمة فى القدرة و غيرها من صفات الكمال، إلى ما تقولان

١٠ لهم ويقولون' لكما، فلا نقيب عنكم ولا تغيرون عنا، فتحن تفعل معكما

من المعونة والنصر فعل القادر الحاضر لما<sup>٢</sup> يفعل بحبيبه المصطفى له بمجده،

ولذلك عبر بالاستماع؛ قال أبو حيان: وكان شيخنا الأستاذ أبو جعفر

ابن الزبير يرجح أن يكون أريد بصورة الجمع [الثنى - ٢] والخطاب لموسى<sup>٣</sup>

وهارون فقط، لأن لفظة ه مع ه تبين من يكون كافرا، فانه لا يقال:

١٥ الله معه، وعلى أنه أريد بالجمع التثنية حملة سيويه<sup>٤</sup> كأنهما لشرفهما<sup>٥</sup>

عند الله تعالى عاملهما فى الخطاب معاملة الجمع إذ<sup>٦</sup> كان ذلك جائزا

أن يعامل به الواحد لشرفه وعظمته - انتهى . وهو كلام نفيس مؤيد

(١) من ظ و مد ، وفى الأصل: يقولان (٢) فى ظ: بما (٣) زيد من البحر

٨/٧ (٤) من البحر ، وفى الأصول: موسى (ه-ه) من ظ و مد و البحر، وفى

الأصل: كانه لشرفه (٦) من ظ و مد و البحر، وفى الأصل: اذا.

بتقديم الظرف، و يكون حيثئذ خطابهما مشاكلا لتعظيم المتكلم سبحانه  
نفسه، لأن المقام للعظمة، وعظمة الرسول من عظمة المرسل، على أنه  
يجوز أن يكون ذلك إشارة إلى البشارة بمن يتبعها كما قدرته، ويجوز  
أن تكون المعية للكل كما في قوله تعالى "ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو  
رابعهم" - الآية .

- و لما نفى سبحانه أن يكون شيء مما خافه موسى عليه السلام على  
هذا الوجه المؤكد، وكان ظهور ذلك في مقارنة الرأس أدل وأظهر،  
صرح به في قوله: ﴿فَاتِيَا﴾ أى قسبب عن ذلك الضمان بالحراسة  
والحفظ أنى أقول لكما: اتيا ﴿فرعون﴾ نفسه، وإن عظمت مملكته،  
وجلّت جنوده ﴿فَقُولَا﴾ أى ساعة وصولكما له ولمن عنده: ١٠  
﴿انارسل﴾ أفردته مريدا به الجنس الصالح للآتين، إشارة بالتوحيد  
إلى أنها في تعاضدهما واتفاقهما كالنفس الواحدة، ولا تخالف لانه  
إما وقع مرتين كل واحدة<sup>٢</sup> بلون، أو مرة بما يفيد التثنية والاتفاق،  
فساغ التعبير بكل منهما، ولم يثن هنا لأن المقام لا اقتضاء له للتثنية  
على طلب نبينا صلى الله عليه وسلم الموازنة بخلاف ما مر في سورة ١٥  
ظة ﴿رب العالمين﴾ أى المحسن إلى جميع الخلق المدبر لهم؛ ثم ذكر  
[له - °] ما قصد من الرسالة إليه فقال معبرا بأداة التفسير لأن الرسول  
(١) من ظ و مد، وفي الأصل: بالحراطة (٢) زيد في الأصل: اى، ولم  
تكن الزيادة في ظ و مد لحذفناها (٣) من ظ و مد، وفي الأصل: مرة .  
(٤) من ظ و مد، وفي الأصل: للتسليه (٥) زيد من مد، وفي ظ: لهم .



فيه معنى الرسالة التي تتضمن القول : ( ان ارسل ) أى خلّ وأطلق ؛  
و أعاد الضمير على معنى "رسول" فقال : ( معاني أسرايل ) أى قومنا  
الذين استعبدتهم ظلما ، ولا سبيل لك عليهم ، نذهب بهم إلى الأرض  
المقدسة التي وعدنا الله بها على السنة الانبياء من آباءنا عليهم الصلاة  
و السلام .

و لما كان من المعلوم أنها امتلا ما أمرها الله ، فأتياه وقال له  
ما أمرا به ، تشوفت النفس إلى جوابه لها ، فقال / تعالى التفاتا إلى مثل  
قوله في التي قبلها "و قالوا ما لهذا الرسول يأكل الطعام" ، "و ان يتخذونك  
الا هزوا" و نحو ذلك تسليّة لهذا النبي الكريم و تحقيقا لمعنى قوله تعالى  
١٠ " كلا " ، و " مستمعون " من أن فرعون وإن بالغ في الإبراق والإرعاد  
لا يروع موسى عليه السلام شيء منه : ( قال ) أى فرعون حين  
أبلغاه الرسالة مخاطبا لموسى عليه السلام علما منه أنه الأصل فيها ، وأخوه  
إنما هو وزير ، منكرها عليه مواجهته بمثل هذا و ما تأ' عليه ليكف من  
جرأته ' بتصويب مثل هذا الكلام إليه : ( الم نربك ) أى بعظمتنا  
١٥ التي شاهدتها ( فينا وليدا ) أى صغيرا قريب عهد بالولادة ( ولبثت فينا )  
أى لا<sup>٦</sup> في غيرنا . باعتبار انقطاعك إلينا ، و تعززك في الظاهر بنا<sup>٧</sup>

(١) من مد ، وفي الأصل و ظ : فذهب (٢) في ظ : انبيانا (٣) زيد في  
الأصل : بها ، ولم تكن الزيادة في ظ و مد فحذفناها (٤) من ظ و مد ، وفي  
الأصل : ماتا (٥) من ظ و مد ، وفي الأصل : جوابه (٦) سقط من ظ و مد .  
(٧) من ظ و مد ، وفي الأصل : منا .

﴿ من عمرك سنين ﴾ أى كثيرة ، فلنا عليك<sup>١</sup> بذلك من الحق<sup>٢</sup> ما ينبغي أن يمتنع من مواجهتها<sup>٣</sup> بمثل هذا ، وكأنه عبر بما يفهم النكد كناية عن مدة مقامه عنده بانها<sup>٤</sup> كانت نكدة لأنه وقع فيما كان يخافه ، وفاته ما كان يحتاج به من ذبح الأطفال .

ولما ذكره منة تحمله على الحياء منه ، ذكره ذنباً<sup>٥</sup> هو أهل لأن ه يخاف من عاقبته فقال مهولاً له بالكناية عنه : ﴿ وفعلت فعلتك ﴾ أى من قتل القبطى ، ثم أكد نسبه إلى ذلك مشيراً إلى أنه عامله بالحلم تحجيلاً له فقال : ﴿ الى فعلت و انت ﴾ أى والحال أنك ﴿ من الكافرين ﴾ أى لنعمتى<sup>٦</sup> وحق تربيتى<sup>٧</sup> بقتل من<sup>٨</sup> ينسب إلى<sup>٩</sup> ، أو عده منهم لسكوته عنهم إذ ذاك ، لأنه لم يكن قبل الرسالة مأموراً فيهم بشيء ، فكان مجاملاً ١٠ لهم ، فكأنه قال : و أنت منا . فإليك الآن تنكراً<sup>١١</sup> علينا و تنسبنا إلى الكفر ؟ ﴿ قال ﴾ مجيباً له<sup>١٢</sup> على طريق<sup>١٣</sup> النشر المشوش ، واثقاً بوعد الله بالسلامة<sup>١٤</sup> مقراً بما دندن عليه من القتل لأنه لم يكن متحققاً لذلك ، و ما ترك<sup>١٥</sup> قتله إلا التماساً للينة : ﴿ فعلتها إذا ﴾ أى إذ قتلته ﴿ و انا من الضالين ﴾

- (١) سقط من ظ (٢) زيد في الأصل : في الظاهر ، ولم تكن الزيادة في ظ و مد لحذفها (٣) زيد في الأصل : بمثل ذلك ولا ، ولم تكن الزيادة في ظ و مد لحذفها . (٤) من ظ و مد ، وفي الأصل : لانها (٥) من ظ و مد ، وفي الأصل : ذنب . (٦) من ظ و مد ، وفي الأصل : انعمتى (٧-٨) من ظ و مد ، وفي الأصل : بالقتل لمن (٨) من ظ و مد ، وفي الأصل : تنكير (٩) سقط من ظ و مد . (١٠) من ظ و مد ، وفي الأصل : طريقة (١١) من ظ و مد ، وفي الأصل : فيهم (١٢) من ظ و مد ، وفي الأصل : نزل .

[أى - ١] لا أعرف ديناً، فأنا واقف عن<sup>٢</sup> كل وجهة حتى يوجهنى  
ربى إلى ما يشاء - قال ابن جرير<sup>٣</sup>: و العرب تضع الضلال موضع  
الجهل [و الجهل - ٤] موضع الضلال - انتهى. وقد تقدم فى الفاتحة للحرالى  
فى هذا كلام نفيس - على أن هذه الفعلة كانت منى خطأ ﴿فقررت﴾  
ه أى فتسبب عن فعلها وتعقبه أنى قررت ﴿منكم﴾ أى منك لسطوتك  
[و من قومك لإغرائهم إياك على - ١] ﴿لما خفتكم﴾ [على نفسى أن  
تقتلوني بذلك القتل الذى قتله خطأ مع كونه كافراً مهدر الدم - ١]  
﴿فوهب لى ربى﴾ [الذى أحسن إلىّ بتريقى عنديكم تحت كف أى  
آمنة بما أحدثتم من الظلم خوفاً منى - ١] ﴿حكماً﴾ أى علماً أعمل به عمل  
١٠. الحكماء الحكماء ﴿وجعلنى من المرسلين ه﴾ أى فاجهد الآن جهدك فانى  
لا أخافك لقتل<sup>٥</sup> ولا غيره .

ولما اجتمع فى كلام فرعون من و تعبير، بدأ بجوابه عن التعبير  
لأنه [الآخر فكان أقرب، ولأنه - ١] أم، ثم عطف عليه جوابه  
عما من به، فقال موبخاً له مبكناً<sup>٦</sup> منكراً عليه غير أنه حذف حرف  
١٥ الإنكار إجمالاً فى القول وإحساناً<sup>٧</sup> فى الخطاب: ﴿وتلك﴾ أى  
البرية [الشعاع العظيمة فى الشناعة - ١] التى ذكرتها ﴿نعمتاً عليها﴾

(١) زيد من ظ ومد (٢) فى ظ: على (٣) راجع من تفسيره الجزء ١٩/٣٨ .

(٤) زيد من ظ ومد والتفسير (ه) من ظ ومد، وفى الأصل: القتل (٦) من

ظ ومد، وفى الأصل: منكناً (٧-٧) من ظ ومد، وفى الأصل: العون

وانكاراً (٨) من ظ ومد، وفى الأصل: ذكرتها .

و لما كان سيدها ظله لقومه ، جعله نفسها فقال مبدلاً منها [ نديها  
على إحباطها ، و إعلاماً بأنها - بكونها نعمة - أولى منها في عدما نعمة - <sup>١</sup> ] :  
( ان عبت ) [ أى تعيدك و تذليلك على ذلك الوجه البديع المبعد - <sup>١</sup> ]  
قوى ( بنى اسراءيل ) أى جعلتهم عيدا ظلما و عدوانا و هم أبناء الأنبياء ،  
و لسلفهم يوسف عليه السلام عليكم من المنة - باحياء نفوسكم / أولا ، ه ٧٢١ /  
و عتق رقابكم ثانيا - ما لا تقدرون له على جزاء أصلا ، ثم ما كفاك  
ذلك حتى فعلت<sup>٢</sup> ما لم يفعله مستعبد<sup>٣</sup> ، فأمرت بقتل أبنائهم ، فكان ذلك  
سبب وقوعى إليك لاسلم من ظلك - كما مريانه و يأتى [ إن شاء الله  
تعالى - <sup>١</sup> ] مستوفى في سورة القصص .

و لما كلم اللّيم الذميم الكليم العظيم بما رضى أن يكفه<sup>٤</sup> عن مواجهته ١٠  
بما يكره ، و يرجعه إلى مداراته . فلم يفعل ، و فهم ما فى جوابه هذا  
الآخر من الذم [ له - <sup>١</sup> ] و التعجيز ، و إثبات القدرة التامة و العلم  
الشامل لله ، بما دبر فى أمر موسى عليه السلام ، و أنه لا ينهض لذلك  
بجواب و لا يحمد له فيه<sup>٥</sup> قول ، عدل [ عنه - <sup>١</sup> ] إلى جوابه عن الرسالة  
بما يموه به أيضا على قومه لثلا يرجعوا عنه ، فأخبر تعالى عن محاورته ١٥  
فى ذلك بقوله على طريق الجواب لمن كأنه قال : ما قال له جوابا  
لهذا الكلام ، الذى كأنه السهام ؟ : ( قال فرعون ) حائدا عن جواب

(١) زيد من ظ و مد (٢) من ظ و مد ، وفى الأصل : ما (٣) من ظ و مد ،  
وفى الأصل : مستعبد (٤) من ظ و مد ، وفى الأصل : يكفه (ه) فى ظ : ما .  
(٦) سقط من ظ و مد .

موسى عليه السلام لما فيه من تأنيبه و تعجزه<sup>١</sup>. منكرا لحالقه على سبيل  
التجاهل، كما أنكر هؤلاء الرحمن متجاهلين وهم<sup>٢</sup> أعرف الناس بغالب  
أفعاله، كما كان فرعون يعرف، لقول "موسى عليه السلام" لقد  
علمت ما أنزل هؤلاء إلا رب السموات والأرض<sup>٣</sup> : ﴿وما رب العالمين<sup>٤</sup>﴾  
٥ [أى - <sup>٤</sup>] الذى زعمت أنكم رسوله، فسأل به<sup>٥</sup> ما<sup>٥</sup> عن حقيقة  
وإنما أراد فى الحقيقة إنكاره .

[و لما كان تعريف حقيقته سبحانه محالا لعدم التركيب، فكان  
تعريفها لا يصح إلا بالخارج اللازم الجلى، تشوف السامع إلى ما يجب به  
عنه، فاستأنف قوله لإخبارا عنه - <sup>٤</sup>] : ﴿قال﴾ أى موسى [معرضا  
١٠ عن التعريف بغير الأفعال إعلاما بأنه لا شيه له، وأنه مبين وجوده  
لوجود كل شيء سواه - <sup>٤</sup>]، معرفا له سبحانه بأظهر<sup>٦</sup> أفعاله مما لا يقدر  
أحد<sup>٧</sup> على ادعاء المشاركة فيه، مشيرا إلى خطابه فى طلب الماهية بأنه  
لا مماثل له : أقول لك ولمن أردت بطلب الحقيقة التمويه عليهم :  
هو ﴿رب﴾ [أى خالق ومبدع ومدر - <sup>١</sup>] ﴿السموات﴾  
١٥ [كلها - <sup>١</sup>] ﴿والأرض<sup>٨</sup>﴾ [وإن تباعدت أجزاؤها بعضها عن  
بعض - <sup>١</sup>] ﴿وما بينهما<sup>٩</sup>﴾ و ذلك أظهر العالم الذى هو صنفته وأنتم  
غير مستغنين عنه طرفة عين، فهذه هى المنة، لا متلك على<sup>١٠</sup> بالترية إلى

(١) من ظ و مد، وفى الأصل : يعجزه (٢) فى ظ : هو (٣) من ظ و مد،  
وفى الأصل : لقوم (٤) زيد من ظ و مد (٥) من ظ و مد، وفى الأصل :  
بها (٦) من ظ و مد، وفى الأصل : بما أظهر (٧-٧) فى ظ : يقار احدا .

حين استغيت عنك، وهذا هو الاستعداد<sup>١</sup> بالإحسان، مع العصيان  
بالكفران، لا استعدادك لقومي باهلا كههم<sup>٢</sup> وهم في طاعتك، ولسلفهم<sup>٣</sup>  
عليكم من المنه ما<sup>٤</sup> لا تجهلونه ﴿ان كنتم﴾ [أى كونا راسخا -<sup>٥</sup>]  
﴿موقنين﴾ أى متصفين بما عليه أهل العلم بأصول الدين من الثقة بما  
تعتقدون [اتصافا ثابتا -<sup>٦</sup>]، والجواب: علمت ذلك، وعلمت أنه لا جواب ه  
أسد<sup>٧</sup> منه، لأن المذكور متغير، فله مغير<sup>٨</sup> لا يتغير، وهو هذا الذى  
أرسلنا، أى إن كان لكم يقين<sup>٩</sup> فأنتم تعرفونه. لشدة ظهوره، وعموم  
نوره ﴿قال﴾<sup>١٠</sup> أى فرعون ﴿لمن حوله﴾ من أشراف قومه بموها  
أيضا: ﴿الا تسمعون﴾ أى تصفون إليه بجميع<sup>١١</sup> جهدكم، وهو كلام  
ظاهره أنه نبههم<sup>١٢</sup> على الإنكار، لأنه سأل عن الماهية، فأجيب بغيرها، ١٠  
ويحتمل غير ذلك لو ضيق فيه، فهو من خفي مكره .

ولما وبخ اللعين في جوابه، وكان ربما ادعى أن الخافقين وما بينهما  
من الفضاء غير مخلوق، فتشوف<sup>١٣</sup> السامع إلى جواب يلزمه، استأنف  
[الشفاء -<sup>١٤</sup>] لى هذا السؤال بقوله: ﴿قال﴾ أى موسى، مخصصا بعد  
ما عمم [بشيء لا يمكن المنازعة فيه لمشاهدة وجود أفراد بعد أن لم تكن -<sup>١٥</sup>]:  
﴿ربكم﴾ أى الموجد لكم والمربي والمحسن ﴿رب آبائكم الاولين﴾

- (١) فى ظ : الاستعداد (٢) من ظ ومد، وفى الأصل : لسلفه (٣) من ظ ومد،  
وفى الأصل : بما (٤) ريد من ظ ومد (٥) من مد، وفى الأصل و ظ : اشد.  
(٦) من ظ ومد، وفى الأصل : معين (٧ - ٧) سقط ما بين الرقين من ظ .  
(٨) من ظ ومد، وفى الأصل : لجمع (٩) من ظ ومد، وفى الأصل : ينهزم.  
(١٠) من ظ ومد، وفى الأصل : فتشوق

و فرعون - الذى تقرون بأنه<sup>١</sup> ربكم - كان إذ ذاك عدما محضاً ، أو مآه  
 صرفاً<sup>٢</sup> فى ظهر آيه ، فبطل كون<sup>٣</sup> أحد منهم<sup>٤</sup> رباً لمن بعده / كما بطل  
 كون أحد<sup>٥</sup> ممن قبلهم من الهالكين رباً لهم ، لأن الكل عدم .  
 فلما أوضح بذلك بطلان ما حملهم على اعتقاده من ربوبيته لم يتمالك  
 ه أن ( قال<sup>٦</sup> ان رسولكم ) على طريق التهمك ، إشارة إلى أن الرسول  
 ينبغي أن يكون<sup>٧</sup> أعقل الناس ؛ ثم زاد الأمر [ وضوحاً ] بقوله :  
 ( الذى أرسل اليكم ) أى وأنتم أعقل الناس ( لمجنون ه ) حيث لا يفهم  
 أنى أسأله عن حقيقة<sup>٨</sup> مرسله فكيف يصلح<sup>٩</sup> للرسالة من<sup>١٠</sup> الملوك .  
 فلما أساء الأدب ، [ فاشتد تشوف السامع إلى معرفة جوابه عنه ،  
 ١٠ استأنف تعالى الإخبار بذلك ، فحكى أنه -<sup>١١</sup> ] ذكر له ما لا يمكنه أن يدعى طاعته  
 له ، [ وهو أكثر تغيراً وأعجب تنقلاً -<sup>١٢</sup> ] بأن ( قال رب المشرق والمغرب )  
 أى الشروق والغروب و وقتها وموضعها ( وما بينهما ) أى من الناس  
 الذين ليسوا فى طاعتكم ، والحيوان والجماد ، بسبب ما ترون من قدرته على  
 قلب النيرات من بزوغ الشمس والقمر والنجوم وأفولها [ وما يظهر  
 ١٥ عنها من الليل والنهار -<sup>١٣</sup> ] على<sup>١٤</sup> تضاريف مختلفة ، وحركات متقاربة<sup>١٥</sup> ،  
 ( ١ ) من مد ، وفى الأصل وظ : أنه ( ٢ ) من ظ ومد ، وفى الأصل : صرفنا .  
 ( ٣ - ٤ ) من ظ ومد ، وفى الأصل : احكم ( ٥ ) من ظ ومد ، وفى الأصل :  
 احكم ( ٦ ) تكرر فى الأصل فقط ( ٧ ) زيد فى الأصل : عاقلاً ، ولم تكن الزيادة  
 فى ظ ومد لحذفها ( ٧ - ٧ ) فى ظ : رسالة فكيف يصح ( ٨ ) من ظ ومد ،  
 وفى الأصل : عن ( ٩ ) زيد من ظ ومد ( ١٠ - ١٠ ) سقط ما بين  
 الرقنين من ظ ومد .

الولا هي لما علمت شيئا من أموركم، ولا تمكنتم من أحوالكم، وهذا الدليل أبين الكل لتكرر الحركة فيه وغير ذلك من معالنه، ولذلك بهت نمرود لما ألقاه عليه الخليل عليه الصلاة والسلام .

ولما [ دعاه صلى الله عليه وسلم باللين - ٢ ] فأساء؛ الأدب عليه

في الجواب الماضي، ختم هذا البرهان بقوله : ﴿ ان كنتم تعقلون ﴾ أي ه . فأنتم تعلمون ذلك، فغيرهم بين الإقرار بالجنون أو العقل، بما أشار إليه من الأدلة في مقابلة ما نسبوه إليه من الجنون بسكوتهم<sup>٦</sup> وقول عظيمهم بغير شبهة، ردا لهم عن الضلالة، وإنقاذاً من واضح الجهالة، [ فكان قوله أنكأ مع انه أطف، وأوضح مع أنه أستر وأشرف - ٢ ] .

فلما علم أنه قد قطعه بما أوضح<sup>٧</sup> من الأمر، ووصل معه ١٠ في الغلظة إلى ما إن سكت عنه أوهن<sup>٨</sup> من حاله، وقر من عزائم رجاله، [ تكلم بما السكوت أولى منه، فأخبر تعالى عنه بقوله - ٢ ] : ﴿ قال ﴾ عادلا عن الحجاج بعد الخوض فيه إلى المغالبة التي هي أبين علامات الانقطاع : ﴿ لئن اتخذت الها غيري ﴾ أي تعمدت أخذه [ وأفردته بتوجيه جميع قصدك إليه - ٢ ] ﴿ لا جعلتك من المسجونين ﴾ ١٥ أي واحدا ممن هم في سجون على ما تعلم [ من حالي في اقتداري، ومن

(١-١) سقط ما بين الرقيين من ظ ومد (٢) من ظ ومد، وفي الأصل : لهذا .  
(٣) ريد من ظ ومد (٤) من ظ ومد، وفي الأصل : اساء (٥) من ظ ومد، وفي الأصل : القرآن (٦) من ظ ومد، وفي الأصل : بشكوتهم .  
(٧) ريد في الأصل : ه . ولم تكن الزيادة في ظ ومد لخدقهاها (٨) من ظ ومد، وفي الأصل : أوضح (٩) فيه ظ : هو .



يجونى فى فظاعتها، ومن حال من فيها من شدة الجصر، والفظا فى  
الحجر - ٩ [ (قال) مدافعا بالتي هى أحسن إرخاء للغان، لإرادة  
اليان، حتى لا يبق عذر لإنسان، رجاء النزوع<sup>١</sup> عن الطغيان، و الرجوع  
إلى الإيمان، [ لأن من العادة الجارية السكون إلى الإنصاف، و الرجوع  
٥ إلى الحق والاعتراف - ١ ] (اولو) أى أتسجنى ولو (جئت بك بشئ مبین) <sup>٢</sup>  
أى لرسالتى (قال) طمعا فى أن يحدد موضعا للتكذيب أو التليس<sup>٣</sup> :  
(فات به) أى تسبب عن قولك هذا أنى أقول لك : ائت بذلك  
الشئ (ان كنت) [ أى كونا أنت راسخ فيه - ٥ ] (من الصديقين) <sup>٤</sup>  
[ أى فيما ادعيت من الرسالة و البينة - ١ ]، وهذا إشارة إلى أنه بكلامه  
١٠ المتقدم قد صار عنده فى غير عدادهم، [ ولزم عليه أنه لا يأتى بالمعجزة  
إلا الصادق لأنها تصديق من الله للدعى، و عادته سبحانه و تعالى جارية فى  
أنه لا يصدق الكاذب - ١ ] (فالتى) أى فتسبب عن ذلك و تعقبه أن التى  
[ و لما كان الكلام مع - ١ ] موسى عليه السلام، [ فكان إضماره  
غير ملبس، لم يصرح باسمه اكتفاء بضميره فقال - ١ ] : (عصاه)  
١٥ أى التى تقدم فى غير سورة أن الله تعالى أراه آياتها (فاذا هى ثعبان)  
أى حية فى إغاية الكبير (مبين) أى ظاهر الثعبانية، لا شك عند  
رائيه فيه، لا كما يكون عند الأمور السحرية [من التخيلات والتشبهات - ١]  
(١) زيد من ظ و مد (٢) من مد، وفى الأصل: الروح، وفى ظ :  
الزراع (٣) من ظ و مد، وفى الأصل: عن (٤) زيد فى ظ : قال -  
(٥) زيد من مد.

(و نزع يده) أى التى كانت احترقت لما أخذ الحجر و هو فى حجر  
 فرعون، و بذل فرعون جهده فى علاجها بجميع من قدر عليه من الأطباء  
 ففجز عن إبرائها، نزعها من جيبه بعد أن أراه<sup>١</sup> إياها على ما يعهده  
 منها<sup>٢</sup> ثم أدخلها فى جيبه (فإذا هى) بعد النزع (يضأ للنظرين<sup>٣</sup>)  
 ! أى ياضاً<sup>٤</sup> تتوفر الدواعى على نظره لخروجه عن العادة بأن له نورا كنور ه / ٧٢٢  
 الشمس يكاد يغشى الأبصار (قال) أى فرعون (للا حولة) لما  
 وضع [ له -<sup>٥</sup> ] الأمر، بموه [ على -<sup>٦</sup> ] عقولهم خوفاً من إيمانهم:  
 (ان هذا لسحر عليم<sup>٧</sup>) أى شديد المعرفة بالسحر، و خص فى هذه  
 السورة إسناد هذا الكلام إليه لأن السياق كله لتخصيصه بالخطاب لما  
 تقدم، و نظرا إلى " ظلت اعتاقهم لها خضعين " لأن<sup>٨</sup> خضوعه هو ١٠  
 خضوع من دونه، فدلالته على ذلك أظهر، و لا يننى ذلك أن يكون  
 قومه قالوه إظهارا للطواغية - كما مضى فى الأعراف<sup>٩</sup>.

و لما أوقفهم بما خيلهم به، أحام لانفسهم فقال<sup>١٠</sup> ملقيا للجلباب  
 الأتفة لما<sup>١١</sup> قهره من سلطان المعجزة: (يريد ان يخرجكم من ارضكم)  
 أى هذه التى هى قوامكم (بسحره تماء) أى بسبب ما أتى به منه، فانه ١٥  
 يوجب استتباع الناس فيتمكن بما يريد [ بهم -<sup>١٢</sup> ]؛ ثم قال لقومه - الذين  
 كان يزعم أنهم عبيده و أنه إلههم - ما دل على أنه خارت قواه،

- (١) من ظ و مد، و فى الأصل: إبراه (٢) فى ظ: منه (٣) فى ظ: يضا .  
 (٤) زيد من ظ و مد (ه) من ظ و مد، و فى الأصل: وه (٦) راجع آية ١٠٩ .  
 (٧) من ظ و مد، و فى الأصل: و قل (٨) فى ظ: لمن (٩) زيد من مد .

فقط عن منكبيه كبرياء الربوبية، وارتعدت فرائضه حتى جعل نفسه  
 مأمورا بعد أن كان يدعى كونه آمرا بل إليها قادرا: ﴿فإذا تاملون﴾  
 أى فى مدافعتة عما يريد بنا ﴿قالوا﴾ أى الملا الذين كانوا يأمرون  
 به قبل الهجرة ليقتلوه: ﴿ارجع﴾ أى أخره ﴿واخاه﴾ ولم يأمرؤا  
 ٥ بقتله ولا بشيء مما يقاربه - فسجان من يلقى الروح من أمره على من  
 يشاء من عباده فيها به كل شيء ولا يهاب هو غير خالقه  
 ﴿وابعث فى المداين حشرين﴾ أى رجالا يحشرون السحرة، وأصل  
 الحشر الجمع بكثرة ﴿ياتوك﴾ وكأنهم فهموا شدة قلقه فسكنوه بالتعبير  
 باداة الإحاطة وصيغة المبالغة فقالوا: ﴿بكل سحر﴾ أى بليغ السحر  
 ١٠ ﴿عليم﴾ أى متناه فى العلم به بعد ما تنسأهى فى التجربة؛ وعبر بالبناء  
 للفعول إشارة إلى عظمة ملكه فقال: ﴿فجمع﴾ أى بأيسر أمر لما له  
 عندهم من العظمة ﴿السحرة﴾ كما تقدم غير مرة ﴿ليقات يوم معلوم﴾  
 فى زمانه ومكانه، وهو ضحى يوم الزينة كما سلف فى ظه<sup>٢</sup>، وعن ابن  
 عباس<sup>٣</sup> رضى الله عنهما أنه وافق يوم السبت فى أول يوم من سنتهم،  
 ١٥ وهو يوم النيروز. ﴿وقيل﴾ أى بقول من يقبل لكونه عن فرعون  
 ﴿لناس﴾ أى كافة حثالهم على الإسراع إلى الاجتماع بأمر فرعون،  
 وامتحانا لهم هل رجعوا عن دينه. علما منه بأن ما ظهر من المعجزة  
 (١) من ظ و مد، وفى الأصل: يهابه (٢) راجع آية ٥٩ (٣) ذكر قوله فى معالم  
 التنزيل - راجع هامش الباب ٥ / ٩٦ (٤) من ظ و مد، وفى الأصل: على  
 (٥) فى ظ: الى .

- التي منها عجزه عن نوع أذى لمن واجهه بما لا مطمع في مواجهته  
بأدناه - لم يدع لبسا في أنه مريب مفهور، وأن ذلك موجب ' لاتباع  
موسى عليه السلام: ﴿ هل اتمم مجتمعون ؟ ﴾ ) أى [ اجتماعا أتمم راسخون  
فيه لكونه بالقلوب كما هو بالأبدان - ٢ ] ، كلهم ليكون أهيب لكم ،  
[ و زين لهم هذا القائل البقاء على ما كانوا عليه من الباطل بذكر جانب ه  
السحرة وإن كان شرط فيه الغلبة ، ولم يسمح بذكر جانب موسى  
عليه السلام فقال - ٢ ] : ﴿ لعلنا تتبع السحرة ﴾ لأن من امثل أمر  
المملك كان حاله حال من يرجى منه اتباع حزبه ٢ ( ان كانوا هم )  
[ أى خاصة - ٢ ] ( الفلئينه ) أى [ غلبة لا يشك في أنها ناشئة عن مكنة - ٢ ]  
و نعرض عن أمر موسى الذى تنازع المملك فى أمره ، [ وهذا مرادهم ١٠  
فى الحقيقة ، و عبر بهذا كناية عنه لأنه أدل على عظمة المملك - ٢ ] ،  
و عبر بأداة الشك إظهارا للانصاف ، و استجلابا للناس ، مع تقديرهم  
لقطعهم بظفر السحرة ، لما رسخ فى أذهانهم فى الآزمنة المتطاولة / من  
الضلال الذى لا غفلة لإبليس عن تزينه مع أن تغيير المألوف امر فى غاية  
العسر . و قال : ﴿ فلما ﴾ بالفاء إيذانا بسرعة حشرهم ، إشارة إلى ضخامة ١٤  
ملكه . و وفور عظمتهم ﴿ حآء السحرة ﴾ أى الذين كانوا فى جميع بلاد  
مصر ﴿ قالوا لمرعون ﴾ مشرطين ١ الأجر فى حال الحاجة إلى الفعل  
ليكون ذلك أحذر ٢ بحسن الوعد ، و نجاح القصد - ان لنا لاجرا ﴿

- (١) فى ظ : يوجب (٢) زيد من ظ و مد (٣-٣) سقط ما بين الرقین من ظ .  
(٤) من ظ و مد . وى الأصل : تعريضهم (٥) فى ظ : ترتيبه ، وى مد : ترتيبه .  
(٦) فى ظ و مد : مشرطين (٧) زيد فى الأصل : الى الفلین . و لم تكن  
الزيادة فى ظ و مد فلهذا .

وساقوه مساق الاستفهام أدبا معه ، وقالوا : ( وإن كنا ) أى كونا نحن  
 راسخون فيه ( نحن ) خاصة ( الغلبين ) بأداة الشك مع جزمهم بالغلبة  
 تخويها له بأنه [ إن - ' ] لم يحسن فى وعدم لم ينصحواله ، ثم قيل فى  
 جواب من كأنه سأل عن جوابه : ( قال ) مجيبا إلى ما سألوا :  
 ( نعم ) أى لكم ذلك ، وزادهم ما لا أحسن منه عند أهل الدنيا مؤكدا له  
 فقال : ( فإنكم إذا ) أى إذا غلبتم ( لمن المقربين ) أى عدى ، وزاد  
 " إذا " هنا زيادة فى التأكيد لما يتضمن ذلك من إبعاده عن الإيمان  
 من وضوح البرهان ، تخفيفا على المخاطب بهذا كله صلى الله عليه وسلم ،  
 تسلية له فى الحل على نفسه أن لا يكون من يدعم مؤمنين ، و<sup>٢</sup> ما بعد  
 ١٠ ذلك<sup>٢</sup> من مسارعة السحرة للإيمان - بعد ما ذكر من إقسامهم بعزته  
 بغاية التأكيد - تحقيق لآية / " فظلت اعتناقهم لها خضعين " .

و لما تشوف السامع إلى جواب " نبي الله تعالى " موسى عليه الصلاة  
 والسلام ، أجيب بقوله : ( قال لهم موسى<sup>٣</sup> ) عليه السلام ، أى مريدا  
 لإبطال سحرهم لأنه لا يمكن منه إلا بالقائهم ، لا لمجرد إلقائهم ، غير مبال  
 ١٥ بهم فى كثرة ولا علم [ بعد - ' ] ما خيره - كما فى غير هذه السورة :  
 ( القوا ما أتم ملقون ) كائنا ما كان ، ازدراء له<sup>٤</sup> بالنسبة إلى أمر الله  
 ( فاقفوا ) أى فتسبب عن قول موسى عليه السلام و تعبه ان القوا  
 ( جبالهم وعصيم ) التى أعدوها للسحر ( وقالوا ) مقسمين :

(١) زيد من ظ و مد (٢) فى ظ : ما (٣-٣) فى ظ : ما نعه ذلك (٤-٤) سقط  
 ما بين الرقين من ظ و مد . سقط من ظ .

(بمزة فرعون) يؤكدين بأنواع التأكيد (انا لنحن) أى خاصة لانستنى  
(الغلبون) قول واثق من نفسه مززع على أن لا يدع بابا من السحر  
يعرفه إلا آتى به، فكل من حلف بغير الله كأن يقول: و حياة فلان،  
و حق رأسه - ونحو ذلك، فهو تابع لهذه الجاهلية .

ولما قدم إضمار اسم موسى عليه السلام في الإلقاء الأول لأن الكلام ه  
كان معه، فلم يكن إلباس<sup>٢</sup> في أنه الفاعل، و<sup>٣</sup> كان الكلام<sup>٢</sup> هنا في السحرة،  
و ختموا بذكر فرعون وعزته، صرح باسم موسى عليه الصلاة والسلام لنفى  
اللبس فقال: (فالتى) أى قسب عن صنع السحرة و تعقبه أن ألقى  
(موسى) وقابل جماعة ما ألقوه بمفرد ما ألقى، لأنه أدل على المعجزة، فقال:  
(عصاه) أى التى جعلناها آية له، و تسبب عن إلقائه قوله: ١٠  
(فاذا هى تلقف) أى تتلعق في الحال بسرعة و نهمة (ما يافكون مليح)  
أى يصرفونه عن وجهه و حقيقته التى هى الجمادية بحيلهم و تخيلهم إلى  
ظن أنه حيات تسعى (فالتى) أى عقب فعلها من غير تلبث  
(السحرة سجدوا) [ أى فسجدوا بسرعة عظيمة - ٦ ] حتى كأن ملقيا  
ألقاهم [ بغير اختيارهم - ٦ ] من قوة إسرائهم، علما منهم بأن هذا من ١٥  
عند الله، فأمسوا أتقياء بررة، بعد ما جاؤا في صبح ذلك اليوم سحرة .  
ولما كان كأنه قيل: هذا فعلهم، فما كان قولهم؟ قيل:

(١) من ظ و مد، وفي الأصل: تقدم (٢) من ظ و مد، وفي الأصل: البالى  
- كذا (٣-٣) من ظ و مد، وفي الأصل: بأن للكلام (٤) في ظ: مواضع  
- كذا (٥) سقط من ظ و مد (٦) زيد من ظ و مد .

(قَالُوا آمَنَّا / برب العلين<sup>١</sup>) أى الذى دعا إليه موسى عليه السلام أول ما تكلم؛ ثم خصوه كشفاً للئيس فرعون بما لا يحتمل غيره فقالوا يانا: (رب) ولم يدع داع هنا إلى العدول عن الأصل، فقال عبارة عن كلامهم: (موسى وهرون) أى اللذين أحسنا إلينا بالتيه عليه، والهداية إليه، وصدقهما بما أجرى على أيديهما.

ولما خاف فرعون اتباع الناس لهم، لما يرون بما هالهم من أمرهم، وكان قد تقدم ما يعرف أن المنكر عليهم فرعون نفسه، قال تعالى مخبراً عنه: (قال) من غير ذكر الفاعل - أى فرعون - لعدم اللبس، [ومقصود السورة غير مقتض للتصريح كما فى الاعراف<sup>٢</sup> بل ملائم<sup>٣</sup> ١٠. للاعراض عنه والإراحة منه -<sup>٤</sup>]، منكراً مبادراً موهماً لأنه إنما يعاقب على المبادرة بغير إذن، لا على نفس الفعل، وأنه ما غرضه إلا التثبيت ليؤخر بهذا التخيل الناس عن المبادرة بالإيمان إلى وقت ما (أنتم له) أى لموسى عليه السلام، أفرد بالضمير لأنه الأصل فى هذه الرسالة، وحققة الكلام: أوقعتم<sup>٥</sup> التصديق بما أخبر به عن الله لأجله إعظاماً له ١٥ بذلك (قبل ان أذن لكم) أى فى الإيمان؛ ثم علل فعلهم بما يقتضى أنه عن مكر وخداع، لا [عن -<sup>٦</sup>] حسن اتباع، فقال: (انه) أى

(١) فى ظ: فيما (٢) راجع آية ١٢٣ (٣) زيد من ظ و مد (٤ - ٤) من ظ و مد، وفى الأصل: هذا التخيل للناس (٥) من ظ و مد، وفى الأصل: موسى (٦) من ظ و مد، وفى الأصل: فى (٧) من ظ و مد، وفى الأصل: أوقعه (٨) زيد من مد.

موسى عليه السلام ﴿لكيركم﴾ .

ولما كان هذا مشعرا<sup>١</sup> بنسبته له<sup>٢</sup> إلى السحر، وأنه أعلم منهم به، فلذلك غلبهم، أوضحه بقوله: ﴿الذى عليكم السحر﴾ فتواعدتم<sup>٣</sup> معه على هذا الفعل، لنزعوا الملك من أربابه، هذا وكل من سمعه<sup>٤</sup> يعلم كذبه قطعا، فان موسى عليه السلام ما ربي إلا في بيته، واستمر<sup>٥</sup> حتى فر منهم إلى مدين، لا يعلم سحرا، ولا ألم بساحر، ولا سافر إلا إلى مدين، ثم لم يرجع إلا داعيا إلى الله، ولكن الكذب غالب على قطر مصر، وأهلها أسرع شيء سماعا له واقتيادا به .

ولما أوقف السامعين بما خيلهم به من هذا الباطل المعلوم البطلان لكل ذى بصيرة، أكد المنع بالتهديد فقال: ﴿فلسوف تعلمون﴾ أى ما ١٠  
أفعل بكم، أى فتسبب عما فعلتم أنى أعاقبكم عقوبة محققة عظيمة، وأنى بأداة التنفيس خشية من أن لا يقدر عليهم فيعلم الجميع عجزه فيؤمنوا، مع ما فيها فى الحقيقة على السحرة من التأكيد فى الوعيد الذى لم يؤثر عندهم فى جنب ما أشهدهم<sup>٦</sup> الله من الآيات التى مكنتهم فى مقام الخضوع؛ ثم  
فسر ما أبهم بقوله: ﴿لاقطن﴾ بصيغة التفعيل لكثرة القطع والمقطوعين ١٥  
﴿أيديكم وأرجلكم﴾ [ثم - ٦] بين كيفية تقطيعها فقال:  
﴿من خلاف﴾ وزاد فى التهويل فقال<sup>٧</sup>: ﴿ولاوصلبكم أجمعين﴾

(١) من ظ ومد، وفى الأصل: مشعر (٢) سقط من ظ (٣) فى ظ: فتواجدتم.  
(٤) من ظ ومد، وفى الأصل: يسمعه (٥) من ظ ومد، وفى الأصل:  
أشهدتهم (٦) زيد من ظ ومد (٧) فى ظ: قال .



ثم استأنف تعالى حكاية 'جوابهم بقوله' : ﴿ قالوا ﴾ .

[ ولما كان قد تقدم هنا أنهم أثبتوا له عزة توجب مزيد الخوف منه ، حسن قولهم - ٢ ] : ﴿ لا ضير ﴾ أى لا<sup>٢</sup> ضرر أصلا علينا ، تحصل به المكنة منا ، [ فيما هددتنا به ، بل لنا في الصبر عليه إن وقع أعظم الجزء من الله ، وورد - ٢ ] النفي الشامل في هذه السورة إيذانا بأنه لم يقدر فرعون على عذابهم ، تحقيقا لما في أول القصة من الإشارة إلى ذلك بـ " كلا " و " مستمعون " فان الإمكان من تابعى موسى عليه السلام يؤذيه ويضيق صدره ، ولما يأتي في القصص<sup>٣</sup> من صريح العبارة في قوله " اتما ومن اتبعكما / الغلبون " . [ ثم - ٢ ] عللوا ذلك بقولهم : ١٠ ﴿ أنا ﴾ أى بفعلك ذلك فينا إن قدرك الله عليه ﴿ الى ربنا ﴾ أى المحسن إلينا وحده ﴿ منقلبون ﴾ أى ولا بد لنا من الموت ، فلنكن على ما حكم به ربنا من الحالات ، وإنما حكمتك على هذا الجسد ساعة من نهار ، ثم لاحكم على الروح إلا الله<sup>٤</sup> الذى هو جدير بأن يثبنا على ذلك نعيم الأبد . وذلك معنى قولهم معللين ما قبله : ﴿ انا نطمع ان يغفر ﴾ أى ١٥ يستر سترًا بليغا ﴿ لنا ربنا ﴾ الذى أحسن إلينا بالهداية ﴿ خطيئنا ﴾ أى التى قدمناها على كثرتها ؛ ثم عللوا طمعهم مع كثرة الخطايا بقولهم : ﴿ ان كنا ﴾ أى كوننا هو لنا كالجليلة ﴿ اول المؤمنين ﴾ أى من أهل هذا المشهد ، وعبروا بالطمع إشارة إلى أن جميع أسباب السعادة منه تعالى ،

/٧٢٦

(١-١) من ظ ومد ، وفي الأصل : ضر - كذا (٢) زيد من ظ ومد (٣) سقط من مد (٤-٤) سقط ما بين الرقيين من ظ ومد (٥) آية ٣٥ (٦) في ظ : الله .

فكأنه لا سب منهم أصلا .

ولما قص سبحانه من حال الدعاء ما كفى في التسلية من قصد هذين  
الدينين بالأذى والتهمك بمن دعوا إليه، وجعلهما الأعلىين، [و-١] لم يضرهما  
ضعفهما وقلتهما، ولا نفع عدوهما قوته وكثرته، شرع يسلي<sup>٢</sup> بما  
أوقعه في حال السير، فقال طاريا "ما بقي<sup>٣</sup> منه لأن هذا ذكر<sup>٤</sup> به، عاطفا  
على [هذه-٥] القصة: (واوحينا) أى بما لنا من العظمة حين أردنا فصل  
الأمر وإنجاز الموعود (الى موسى ان اسر) أى سر ليلا، حال  
اشتغال فرعون وجنوده بموت أبكارهم<sup>٦</sup> وتجهيزهم لهم (بعبادى) أى  
بنى إسرائيل [الذين كرمتهم-٧] مصاحبا<sup>٨</sup> لهم إلى ناحية بحر القلزم،  
غير مبال بفرعون ولا منزعج<sup>٩</sup> منه، وتزودوا باللحم والخبز الفطير ١٠  
للاسرع، والطخوا أعتابكم بالدم، لأنى أوصيت الملائكة الذين يقتلون  
الأبكار أن لا يدخلوا بيتا على بابهم دم: ثم علل أمره له بالسير<sup>١١</sup> في الليل  
بقوله: (انكم متبعون) أى لا تظن أنهم لكثرة ما رأوا من الآيات  
يكفون عن اتباعكم، فأسرع بالخروج لتبعدوا عنهم إلى الموضع الذى  
قدرت في الأزل أن يظهر فيه مجدى<sup>١٢</sup>، والمراد توافيهم عند البحر، ١٥

- (١) زيد من ظ ومد (٢) فى ظ : يشكى (٣-٣) من ظ ومد، وفى الأصل :  
بالتى (٤) زيد من ظ (٥) فى ظ : حين (٦) من ظ ومد، وفى الأصل :  
انكارهم (٧) من ظ ومد، وفى الأصل : صاحب (٨) من ظ ومد، وفى  
الأصل : تنزعج (٩) من ظ ومد، وفى الأصل : فى امره (١٠) من ظ ومد،  
وفى الأصل : فى قوله (١١) من ظ ومد، وفى الأصل : مجرى .

[و-١] لم يكتّم اتباعهم عن موسى عليه السلام لعدم تأثره<sup>٢</sup> به لما

تحقق عنده من الحفظ لما تقدم به الوعد الشريف بذلك التأكيد .

ولما كان التقدير : فأسرى بهم امتثالا للأمر بعد نصف الليل ،

عطف عليه قوله : ﴿ فأرسل فرعون ﴾ أى لما أصبح وأعلم بهم

٥ ﴿ فى المدائن حشرين ﴾ أى رجالا يجمعون الجنود بقوة و سطوة وإن

كرهوا ، ويقولون تقوية<sup>٣</sup> لقلوبهم وتحريكا لهمهم : ﴿ ان هؤلاء ﴾

إشارة بأداة القرب تحقيرا لهم إلى أنهم فى القبضة وإن بدوا ، لما بهم

من العجز ، وبأل فرعون من القوة ، فليسوا بحيث يخاف قوتهم ولا

بماعتهم ﴿ لشرذمة ﴾ أى طائفة وقطعة من الناس .

١٠ ولما كانت قلتهم<sup>٤</sup> إنما هى بالنسبة إلى [ كثرة - ١ ] آل فرعون

وقوتهم وما لهم عليهم من هية الاستبعاد<sup>٥</sup> ، و كان التعبير بالشرذمة

موهبا لأنهم فى غاية القلة ، أزال هذا الوم بالتعبير بالجمع دون المفرد

ليفيد أنه خبر بعد خبر ، لا صفة ، وأن التعبير بالشرذمة إنما هو

للإشارة إلى تفرق القلوب ، والجمع ولا سيما ما للسلامة مع كونه / أيضا / ٧٢٧

١٥ للقلة أدل على أنهم أوزاع ، وفيه أيضا إشارة إلى أنهم مع ضعفهم

بقلة العدد آيسون<sup>٦</sup> من إسعاف بمدد . وليس لهم أهبة لقتال لعدم العدة<sup>٧</sup>

(١) زيد من ظ و مد (٢) من ظ و مد ، وفى الأصل : فآثره (٣) من ظ

ومد ، وفى الأصل : بقواه (٤) من ظ و مد ، وفى الأصل : قتلهم (٥) فى ظ :

الاستبعاد (٦) من ظ و مد ، وفى الأصل : ايسرت (٧) من ظ و مد ،

وفى الأصل : القوة .

لأنهم لم يكونوا قط في عداد<sup>١</sup> من يقاتل كما تقول لمن<sup>٢</sup> تزدريه : هو أقل من [أن - <sup>٣</sup>] يفعل كذا ، فقال : ( قليلون <sup>٤</sup> ) أى بالنسبة إلى ما لنا من الجنود التى لا تحصى وإن كانوا فى أنفسهم كثيرين ، فلا كثرة لهم تتمتعكم أيها المحشورون من اتباعهم<sup>٥</sup> ؛ قال البغوى<sup>٦</sup> عن ابن مسعود رضى الله عنها : كانوا ستمائة ألف<sup>٧</sup> وتسعين ألفا ، ولا يحصى عدد أصحاب فرعون - ه انتهى . وكل هذا بيان لأن فرعون مع تنافى عظمته لم يقدر على أثر ما فى موسى عليه السلام ولا<sup>٨</sup> من اتبعه تحقيقا لما<sup>٩</sup> تقدم من الوعد به أول القصة<sup>١٠</sup> .

ولما ذكر ما يمنع الخوف من اتباعهم ، ذكر ما يوجب الحث عليه ويحذر من التقاعس عنه فقال : ( وانهم لنا ) ونحن على ما نحن ١٠ عليه من الكثرة والعظمة ( لعلنا نظنون <sup>١١</sup> ) أى بما لجعونا به من أنفسهم وما استعاروه من الزيتة من أرانى الذهب والفضة وفاخر الكسوة ، فلا رحمة فى قلوبكم تحميهم<sup>١٢</sup> .

ولما كان مدار مادة شرذم<sup>١٣</sup> على التقطع . فكان فى التعبير بها إشارة إلى أنهم مع القلة متفرقون ليسوا على قلب واحد ، وذكر أن ١٥

- 
- (١) فى ظ : عدد (٢) زيد من ظ ومد (٣) من ظ ومد ، وفى الأصل : اتباعكم (٤) راجع معالم التنزيل بهامش الباب ٩٧/٥ (٥) ليس فى المعالم (٦) من ظ ومد ، وفى الأصل : لا (٧) من ظ ومد ، وفى الأصل : لمن (٨) من ظ ومد ، وفى الأصل : العصمة (٩) من ظ ومد ، وفى الأصل : نجمهم . (١٠) من ظ ومد ، وفى الأصل : شرذمة .

في اتباعهم شفاء الغلل<sup>١</sup>، أتبعه ما<sup>٢</sup> ينفي عن المتقاعد العلل، فقال:  
(وانا لجميع) أى أنا وأنتم جماعة واحدة مجتمعون بإيالة الملك على  
قلب واحد.

ولما أشار بهذا الخبر إلى ضد<sup>٣</sup> ما عليه بنو إسرائيل مع قتلهم لما  
هو سبب للجرأة عليهم، أخبر بخبر ثان يزيد الجرأة عليهم، وفيه مضادة  
لما أشير إليه به قليلون، من الاستضعاف فقال: (احذرون<sup>٤</sup>) أى  
ونحن - مع إجماع قلوبنا - من شأنا وطبعنا الحذر، فنحن لا نزال  
على أهبة القتال، ومقارعة الأبطال، لاعتاق لنا عنه بسفر ولا غيره،  
أما من جهتي فبإفاضة<sup>٥</sup> الأموال عليكم، وإدرار الأرزاق فيكم<sup>٦</sup>، ووضع  
١٠ الأشياء في مواضعها في الأرض والرجال، وأما من جهتي فباستعمال  
الامانة من طاعة الملك في وضع كل ما يعطيكم في مواضعه من إعداد  
السلاح والمراكب والزاد، وجميع ما يحتاج إليه المحارب، مع ما لكم  
من<sup>٧</sup> العزة والقوة وشاخة الأنوف وعظم النفوس مع الجرأة والإقدام  
والثبات في وقف<sup>٨</sup> الحقائق، المحفوظ بالعقل المحوط بالجزم<sup>٩</sup> المانع من  
١٥ اجتراء الأخصام عليكم، ومكرهم لديكم، فانه يحكى أنه [كان -<sup>١٠</sup>] يتصرف  
في خراج مصر بأن يجزئه أربعة أجزاء: أحدها لوزرائه وكتابه وجنده،

(١) من ظ و مد، وفي الأصل: العليل (٢) في ظ: بما (٣) في ظ: حذر.  
(٤) من ظ و مد، وفي الأصل: فبإضافة (٥) في ظ: عليكم (٦) سقط من  
ظ (٧) في ظ: وقت (٨) من ظ و مد، وفي الأصل: بالعزم والحزم.  
(٩) زيد من ظ و مد.

و الثاني لحفر الأنهار و عمل الجسور ، و الثالث له و لولده ، و الرابع يفرق في مدن الكور ، فان لحقهم ظمأ<sup>١</sup> أو استبحار أو فساد علة أو موت

عوامل قوامهم به<sup>٢</sup>؛ روى أنه قصد قوم فقالوا: نحتاج [إلى -<sup>٣</sup>] أن نحفر

خليجا [لنعم -<sup>٤</sup>] ضياعنا ، فأذن في ذلك / و استعمل عليهم عاملا<sup>٥</sup> ٧٢٨/

فاستكثر ما حمل من خراج تلك الناحية إلى بيت المال ، فسأل [عن مبلغ -<sup>٦</sup>] هـ

ما أنفقوه على خليجهم ، فاذا هو مائة ألف دينار ، فأمر بحملها إليهم فامتعوا

من قبولها ، فقال : اطرحوها عليهم ، فان الملك إذا استغنى بمال<sup>٧</sup> رعيته افتقر

و افتقروا ، و أن الرعية إذا استغنت بمال ملكهم استغنى و استغنوا .

و لما كان التقدير : فأطاعوا أمره<sup>٨</sup> ، و نفروا على كل صعب - ذلول<sup>٩</sup> ،

عطف عليه قوله معلما بما آل إليه أمرهم : ﴿ فاخرجهم ﴾ [أى -<sup>١٠</sup>] بما ١٠

لنا من القدرة ، إخراجا حثيثا بما لا يسمح أحد بالخروج منه ﴿ من جنت ﴾

أى بساتين يحق لها أن تذكر ﴿ و عيون<sup>١١</sup> ﴾ لا يحتاج معها إلى نيل و لامطر

﴿ و كنوز ﴾ من الأموال تعرف بمقدار ما هم فيه من النعم الفاضلة عنهم ،

[مع -<sup>١٢</sup>] ما هم فيه من تمام الاستعداد لمثل هذا المراد ﴿ و مقام ﴾ من

ال منازل ﴿ كرم<sup>١٣</sup> ﴾ [أى على صفة ترضى الرائي له -<sup>١٤</sup>] لانه على النهاية ١٥

من الحسن لا يقال فيه : ليه كان كذا ، أو كان فيه كذا .

و لما كان الخروج عن مثل هذا مما يستنكر<sup>١٥</sup> ، أشار إلى عظمة القدرة

(١) من ظ و مد ، و فى الأصل : امرا طلبا (٢) سقط من ظ و مد (٣) زيد

من ظ و مد (٤) فى ظ : غلاما (٥) تكرر فى الأصل فقط (٦) من ظ و مد ،

و فى الأصل : ذلوا (٧) من ظ و مد ، و فى الأصل : يستغرم .

عليه بقوله : ﴿ كذلك ﴾ أى مثل ذلك الإخراج العجيب الذى أرادته  
 فرعون من قومه فى السرعة و كمال الهيبة <sup>١</sup> أخرجناهم <sup>٢</sup> نحن بأن ينزلنا له  
 و لهم ذلك ، و وفرنا لهم الاسباب ، لما اقتضته حكمتنا ، أو مثل ذلك  
 الخروج الذى قصصناه عليك أخرجناهم <sup>٣</sup> ، أى كان الواقع من خروجهم  
 مطابقا لما عبرنا به عنه <sup>٤</sup> ، أو الامر الذى قصصناه كله كما قلنا [ و - <sup>٥</sup> ] أولها  
 أقصدها و أحسنها و أجودها ﴿ و اورثناها ﴾ أى تلك النعم السرية بمجرد  
 خروجهم بالقوة و باهلاكهم بالفعل ﴿ بنى إسرائيل ﴾ أى جعلناهم  
 بحيث يرثونها <sup>٦</sup> لانا لم نبق لهم مانعا يمنعهم منها بعد أن كانوا مستعبدين <sup>٧</sup>  
 تحت أيدي أربابها ، و أما إرثهم لها بالفعل ففيه نظر لقوله فى الدخان <sup>٨</sup>  
 ١٠ . قوما آخرين .

و لما وصف الإخراج ، وصف أثره فقال مرتبا عليه بالفعل و على  
 الإبراث بالقوة : ﴿ فاتبعوهم ﴾ أى جعلوا أنفسهم تابعة لهم ﴿ مشرقين ﴾  
 أى داخلين فى وقت شروق الشمس ، أى طلوعها من صيحة الليلة التى  
 سار فى نصفها <sup>٩</sup> بنو إسرائيل ، و لولا تقدير العزيز العليم بخرق ذلك  
 ١٥ للعادة لم يكن على حكم العادة فى أقل من عشرة أيام ، فانه "أمر يعجز"  
 الملوك مثله ، فبالله من حشر ما أسرع <sup>١٠</sup> و جهاز ما أوسع <sup>١١</sup> و استمروا

- (١) فى مد : الهبة (٢-٢) سقط ما بين الرقيين من ظ (٣) من ظ و مد ، و فى  
 الأصل : عنهم (٤) زيد من ظ و مد (٥) فى ظ : يورثونها (٦) فى ظ : مستعبدين .  
 (٧) راجع آية ٢٨ (٨) فى ظ : بضعها (٩) من ظ و مد ، و فى الأصل : عشر .  
 (١٠-١١) من ظ و مد ، و فى الأصل : من العجز .

إلى أن لحقوهم عند بحر القلزم كما تقدم في الاعراف شرح ذلك عن  
الترواة، و تقدم سر تسييرهم في تلك الطريق ( فلما رآه الجفن ) أى  
صارا بحيث يرى كل منهما الآخر ( قال اصحب موسى ) ضعفا وعجزا  
استصحابا لما كانوا فيه عديم من الذل، ولأنهم أقل منهم بكثير بحيث  
يقال: إن طليعة آل فرعون كانت على عدد بنى إسرائيل، وذلك محقق ه  
لتقليل فرعون لهم، وكأنه عبر عنهم بـ « اصحب » دون « بنى إسرائيل »  
لأنه كان قد آمن كثير من غيرهم: ( انا لمدركون ج ) أى لأنهم قد  
وصلوا و لا طريق لنا وقد صرنا بين سدين من حديد و ماء، العدو  
وراءنا والماء أمامنا ( قال ) أى موسى عليه الصلاة والسلام وثوقا

بوعده الله، ناطقا بمثل ما كلفه به / ربه في أول القصة من قوله: ١٠ / ٧٢٩  
( كلا ج ) أى لا يدركونكم أصلا؛ ثم علل ذلك تسكيناً لهم بقوله:  
( ان معى ربى ) فكانهم قالوا: و ما ذا عساه يفعل وقد وصلوا؟  
قال: ( سيهدين ه ) أى بوعده مؤكداً عن قرب، إلى ما أفعل  
عما فيه خلاصكم، و تقدم في براءة سر تقديم المعية و خصوصها و التعبير  
باسم الرب ( فأوحينا ) أى فتسبب عن كلامه الدال على المراقبة أنا ١٥  
أوحينا؛ ونوه باسمه الكريم جزاء له على ثقته [ به - " ] سبحانه

(١) من ظ و مد، وفي الأصل: شرع (٢-٢) في ظ: ذلك الطريقة (٣) من  
ظ و مد، وفي الأصل: كان (٤) في ظ: انهم (٥) في ظ: او (٦) من ظ  
و مد، وفي الأصل: وثوق (٧-٧) سقط ما بين الرقيين من ظ (٨) من ظ  
و مد، وفي الأصل: على (٩) في ظ: ما (١٠) من ظ و مد، وفي الأصل:  
باسم (١١) زيد من ظ و مد.



فقال: ﴿إلى موسى﴾ وفسر الوحى الذى فيه معنى القول بقوله:  
 ﴿ان اضرب بعصاك البحر﴾ أى الذى أمامكم، وهو بحر القلزم  
 الذى يتوصل أهل مصر منه إلى الطور وإلى مكة المشرفة وما والاها  
 ﴿فافلق﴾ أى<sup>١</sup> فضربه فانشق [ بسبب ضربه -<sup>٢</sup> ] لما ضربه امتثالا  
 لأمر الله و صار اثني عشر فرقا على عدد أسباطهم ﴿فكان كل فرق﴾  
 أى جزء<sup>٣</sup> وقسم عظيم منه ﴿كالطود﴾ أى الجبل فى إشرافه وطوله  
 وصلابته بعدم السيلان ﴿العظيم﴾ المتطاوّل فى السماء الثابت لا يزلزل،  
 لأن الماء كان منبسطا فى أرض البحر، فلما انفرق [ وانكشفت فيه  
 الطرق -<sup>٤</sup> ] انضم بعضه إلى بعض فاستطال وارتفع فى السماء .

١٠. و لما كان التقدير: فأدخلنا كل شعب منهم فى طريق من تلك  
 الطرق، عطف عليه: ﴿وازلقنا﴾ أى قربنا بعظمتنا من قوم موسى عليه  
 السلام؛ قال البغوى<sup>٥</sup> . قال أبو عبيدة: جمعنا، ومنه ليلة المزدلفة، أى  
 ليلة الجمع .

و لما كان هذا الجمع فى غاية العظمة وعلو الرتبة، أشار إلى ذلك  
 ١٥ بأداة البعد فقال: ﴿ثم﴾ أى هنالك، فانها [ ظرف -<sup>٦</sup> ] مكان للبعد  
 ﴿الآخرين﴾ أى فرعون وجنوده ﴿وانجيننا موسى ومن معه﴾  
 وهم الذين اتبعوه من قومه وغيرهم ﴿اجمعين﴾ أى لم نقدر على أحد

(١) وقع فى الأصل قبل «لما ضربه» والترقيب من ظ و مد (٢) زيد من ظ  
 و مد (٣) من ظ و مد، وفى الأصل: جنة (٤) راجع معالم التنزيل بهامش  
 الباب ٥ / ٩٨ .

منهم الهلاك .

١ 'ولما كان الإغراق بما به الإنجاء - مع كونه أمرا هائلا - عجيبا  
وبعيدا، عبر بأداة البعد فقال : ﴿ ثم اغرقنا ﴾ أى إغراقا هو على حسب  
عظمتنا ﴿ الآخرين ﴾ أى فرعون وقومه أجمعين، لم يفلت منهم أحد .  
و لما قام عذر موسى عليه السلام فيما استدفعه أول القصة من ٥  
كيد فرعون بما ثبت له من العظمة والمكنة فى كثرة الجند وعظيم  
الطاعة منهم له فى سرعة الاجتماع الدالة على مكنتهم فى أنفسهم، وعظمته  
فى قلوبهم، رغبة ورهبة، وظهر مجد الله فى تحقيق ما وعد به سبحانه  
من الحراسة، وزاد ما أقرب العيون، وشرح به الصدور، وكان ذلك  
أمرا يهز القوى سماعه، ويروع الاسماع، تصويره وذكره، قال منها ١٠  
على ذلك : ﴿ ان فى ذلك ﴾ أى الامر العظيم العالى الرتبة من قصة  
موسى وفرعون وما فيها من العظات ﴿ لآية ﴾ أى علامة عظيمة على  
ما قال الرسول موجبة للإيمان به من\* أن الصانع واحد فاعل بالاختيار،  
قادر على كل شيء، وأنه رسوله حقا ﴿ وما كان أكثرهم ﴾ أى الذين  
شاهدوها والذين وعظوا بسماعها ﴿ مؤمنين ﴾ أى متصفين بالإيمان الثابت، ١٥  
أما القبط فما آمن منهم إلا السحرة ومؤمن آل فرعون وامرأة فرعون

(١-١) سقط ما بين الرقین من ظ ومد (٢) سقط من ظ (٣) من ظ ومد،  
وفى الأصل : تهز (٤) من ظ ومد، وفى الأصل : الافهام (٥) من ظ ومد،  
وفى الأصل : فى (٦-٦) فى ظ : الذى شاهدوه و الذى غطوا - كذا .

و المرأة التي دلتهم على عظام يوسف عليه السلام - ' على ما يقال ' ، و أما  
 ٧٣٠ / بنو إسرائيل فكان كثير منهم / مزلا لا يتغنت كل قليل ، و يقول و يفعل  
 ما هو كفر ، حتى تداركهم <sup>٢</sup> الله تعالى على يدي موسى عليه السلام  
 و من بعده ، و أول ما كان من ذلك سؤالهم إثر مجاززة البحر أن  
 ه يجعل لهم <sup>٣</sup> إلها كالأصنام التي مروا عليها ، و أما غيرهم ممن تأخر عنهم  
 فخالفهم معروف ، و أمرهم مشاهد مكشوف ( و ان ربك ) أي المحسن  
 إليك بأعلاء أمرك ، و استنقاذ الناس من ظلام الجهل على يدك  
 ( لهُ العزیز ) أي القادر على الانتقام من كل فاجر ( الرحيم )  
 أي الفاعل فعل البليغ الرحمة ، فهو يمهّل و يدر النعم ، و يحوط من النقم ،  
 ١٠ و لا يهمل ، بل يرسل رسلا ، و ينزل معهم ما يبين به ما يرضيه و ما  
 يسخطه ، فلا يهلك إلا بعد الإعذار ، فلا تستوحش <sup>٥</sup> ممن لم يؤمن ،  
 و لا يهمنك ذلك .

و لما أتم سبحانه ما أراد من قصة موسى عليه السلام ، أتبعه دلالة على  
 رحيميته قصة إبراهيم عليه السلام لما تقدم أنه شاركه فيه بما يسلي عما وقع  
 ١٥ ذكره عنهم من التعتات <sup>٦</sup> في الفرقان <sup>٧</sup> ، و لما اختص به من مقارعة آية  
 و قومه في الآوثان ، و هو أعظم آباء العرب ، ليكون ذلك حاملا لهم

(١-١) سقط ما بين الرقيين من ظ و مد (٢) في مد : تداركهم (٣) سقط من  
 ظ و مد (٤) في ظ : الذي (٥) من ظ و مد ، و في الأصل : فلا يستوحش .  
 (٦) سقط من ظ (٧) في ظ : النفشات (٨) من ظ و مد ،  
 و في الأصل : القرآن .

على تقليده في التوحيد إن كانوا لا يفكرون عن التقليد، و زاجرا عن  
استعظام تسفيه آباؤهم في عبادتها، و تعبيره سبحانه<sup>١</sup> للسياق قبل و بعد،  
و تعبيره بقوله - : ﴿ و اتل ﴾ أى اقرأ قراءة متتابعة - مرجح<sup>٢</sup> للتقدير  
الاول في " و اذ<sup>٣</sup> " من جملة ' اذكر ' و تغييره<sup>٤</sup> في التعبير بها لسياق  
ما تقدم و ما تأخر لتنيه العرب على اتباعه لما لهم به من الخصوصية<sup>٥</sup>  
﴿ عليهم ﴾ أى على هؤلاء المغتربين بالاثوئان ، المنكرين لرسالة البشر  
﴿ نيا ابراهيم<sup>٦</sup> ﴾ أى خبره العظيم في مثل ذلك ﴿ اذ ﴾ أى حين  
﴿ قال لايه و قومه ﴾ منها لهم على صلاحهم ، لا مستعلما<sup>٧</sup> لأنه كان عالما  
بحقيقة حالهم : ﴿ ما ﴾ [ أى - <sup>٨</sup> أى شئ ] و صور لهم حالهم  
تنبيها لهم على قباحتها فعبّر بالمضارع فقال - <sup>٩</sup> [ : ﴿ تعبدون<sup>١٠</sup> ﴾ أى ١٠  
تواظبون على عبادته ﴾ قالوا ﴾ متبهجين<sup>١١</sup> بسؤاله ، مظهرين الافتخار<sup>١٢</sup> في  
جوابهم باطالة الكلام : ﴿ نعد اصناما فنظل ﴾ أى فيتسبب عن عبادتنا  
لها أنا نوفي حق العبادة بأن ندوم ﴿ لها عكفين<sup>١٣</sup> ﴾ أى مطيفين بها على  
سبيل المواظبة متراكمين بعضنا<sup>١٤</sup> خلف بعض حاسبين<sup>١٥</sup> أنفسنا تعظيما

- 
- (١) سقط من ظ (٢) في ظ : رجع (٣) في ظ : اذا (٤) من ظ و مد ، وفي  
الأصل : تعبيره (٥) من مد ، وفي الأصل و ظ : مستعملا (٦) زيد من مد .  
(٧) زيد من ظ و مد (٨) من ظ ، وفي الأصل : متبهجين ، وفي مد :  
متنهجين - كذا (٩) من ظ و مد ، وفي الأصل : للافتخار (١٠) من ظ  
و مد ، وفي الأصل : بعضهم (١١) من ظ و مد ، وفي الأصل : خاسين .

لها، ففجروا على منوال مؤلاء في [ داء - ١ ] التقليد الناشق عن الجهل  
 بنفس العباد [ و - ١ ] بظنهم مع ذلك أنهم على طائل كبير، وأمر  
 عظيم، ظفروا به، مع غفلة الخلق عنه - كما دل عليه خطابهم<sup>٢</sup> في هذا  
 الكلام الذي كان يقف عنه كلمة واحدة، وهذا [ هو - ٢ ] الذي أوجب  
 تفسير الظلول بمطلق الدوام وإن كان معناه الدوام بقيد النهار، وكأنهم  
 قصدوا بما يدل على النهار - الذي هو موضع الاشتغال والسهرة<sup>٣</sup> - الدلالة  
 على الليل من باب الأولى، مع شيوع استعماله أيضا مطلقا نحو "فظلت  
 اعناقهم لها خاضعين"، [ وزاد قوم إبراهيم عليه السلام أن استمروا  
 على ضلالهم وأبوه معهم فكانوا حطب النار، ولم يتمكن من إنقاذهم من  
 ذلك، ولم تكن لهم حيلة إلا دعاؤهم، فهو أجدر بشديد الحزن ويخج  
 نفسه عليهم وهو موضع التسلية - ١ ] .

ولما فهم عنهم هذه الرغبة، أخذ يزهدم فيها بطريق الاستفهام  
 الذي لا أنصف منه عن أوصاف يلجئهم السؤال إلى الاعتراف بسلبها<sup>٤</sup>  
 عنهم، مع علم كل عاقل إذا تعقل أنه لا تصح رتبة الإلهية مع فقد  
 واحدة منها، فكيف مع فقد كلاهما؟ فقال تعالى / مخبرا عنه: (قال)  
 معبرا عنها إصافا بما<sup>٥</sup> يعبر به عن العقلاء لتزليلهم إياها منزلتهم:

(١) زيد من ظ ومد (٢) من ظ ومد، وفي الأصل: خطابتهم - كذا .  
 (٣) في ظ ومد: الشهرة (٤) من مد، وفي الأصل وظ: الدانة (٥) من ظ  
 ومد، وفي الأصل: سلبها (٦) من ظ ومد، وفي الأصل: لا .

(هل يسمعونكم) أى دعاءكم مجرد سماع؛ ثم صور لهم حالهم ليمنعوا<sup>١</sup> الفكر فيه، فقال معبرا بظرف ماض وفعل مضارع تنديها على استحضرار جميع<sup>٢</sup> الزمان ليكون ذلك أبلغ فى التبكيت: (اذ تدعون<sup>٣</sup>) أى استحضروا أحوالكم معهم من أول عبادتكم لهم وإلى الآن: هل سمعكم وقتا ما؟ ليكون ذلك مرجيا<sup>٤</sup> لكم لحصول نفع منهم فى وقت ما.

و لما كان الإنسان قد يعكف على الشيء - وهو غير سامع - لكن لنفعه له فى نفسه أو ضرره لعدوه كالتار مثلا، وكان محط حال العابد والداعى بالقصد الأول وبالذات بجلب النفع، قال: (أو ينفعونكم) أى على العبادة<sup>٥</sup> كما ينفع أقل شيء تقتنونه (أو يضرون<sup>٦</sup>) إلى الترك (قالوا): لا والله ليس عندهم شيء من ذلك (بل وجدنا آباءنا كذلك)<sup>٧</sup> ١٠ أى مثل فعلنا هذا<sup>٨</sup> العالى الشأن؛ ثم صوروا حالة آباؤهم فى قوسهم تعظيما لأمرهم فقالوا: (يفعلون<sup>٩</sup>) أى فحن تفعل كما فعلوا لأنهم حقيقون<sup>١٠</sup> منا بأن لا نخالفهم، مع سبقهم لنا إلى الوجود، فهم أرضن منا عقولا، وأعظم تجربة، فلو لا أنهم رأوا ذلك حسنا، ما واطبوا عليه،

(١) سقط من ظ و مد (٢) من ظ و مد، وفى الأصل: ليمنعوا - كذا.

(٣) من ظ و مد، وفى الأصل: رجوع (٤) من ظ و مد، وفى الأصل:

موجبا (٥) زيد فى الأصل: أى، ولم تكن الزيادة فى ظ و مد لحذفها.

(٦) زيد فى الأصل: ما، ولم تكن الزيادة فى ظ و مد لحذفها (٧) زيد فى

الأصل: الفعل، ولم تكن الزيادة فى ظ و مد لحذفها (٨) من ظ و مد،

وفى الأصل: حقيقون.

[هذا -'] مع أنهم لو سلكوا طريقا حسية<sup>١</sup> حصل لهم منها ضرر حسي<sup>٢</sup> ما سلكوها قط ، ولكن<sup>٣</sup> هذا الدين<sup>٤</sup> يهون على الناس فيه التقليد بالباطل قديما وحديثا .

ولا وصلوا إلى التقليد<sup>٥</sup> المحض الخالي عن أدنى نظر كما تفعل  
 ٥ الهائم والطير في تبعها<sup>٦</sup> لا ولما<sup>٧</sup> ( قال ) معرضا عن جواب كلامهم  
 بنقص ، إشارة إلى أنه ساقط لا يرتضيه من شم<sup>٨</sup> رائحة الرجولية :  
 ( افرئتم ) أى قسب عن قولكم هذا أنى أقول لكم : أرأيتم ، أى إن  
 لم تكونوا رأيتموه<sup>٩</sup> رؤية موجبة لتحقيق أمرهم فانظروهم نظرا شافيا  
 ( ما كنتم ) أى كونا هو كاجللة لكم ( تبدون ) مواظبين على  
 ١٠ عبادتهم ( انتم ) .

ولا أجابوه بالتقليد ، قال لهم<sup>١</sup> ما معناه ، رقاوا تقليدكم هذا إلى  
 أقصى غاياته ، فإن التقدم والاولوية لا تكون برهانا على الصحة ، والباطل  
 لا ينقلب حقا بالقدم ، وذلك مراده من<sup>٢</sup> قوله : ( و اباؤكم الاقدمون )  
 أى<sup>٣</sup> الذين هم أقدم ما يكونون : هل لهم وصف غير ما أقررتم به

(١) زيد من ظ ومد (٢) في ظ : حسنة (٣) من ظ ومد ، وفي الأصل : حتى .  
 (٤ - ٤) من ظ ومد ، وفي الأصل : هكذا الذى (٥) من ظ ومد ، وفي  
 الأصل : النقلة (٦) من ظ ومد ، وفي الأصل : نظرها اتبعها - كذا (٧) من  
 ظ ومد ، وفي الأصل : ثم (٨) من ظ ومد ، وفي الأصل : رايتموه (٩) زيد  
 في الأصل : كلا ، ولم تكن الزيادة في ظ ومد لحذفها (١٠) من ظ ومد ،  
 وفي الأصل : في (١١) زبدت الواو في الأصل ، ولم تكن  
 في ظ ومد لحذفها .

من عدم السماع و النفع و الضر ؟ ( فانهم ) أى قسب عن رؤيتكم  
و وصفكم لهم بما ذكرتم أنى أخبركم إخباراً مؤكداً أنهم .

ولما كانت صيغة<sup>١</sup> فعول للبالغة، أغنت<sup>٢</sup> فى العدو<sup>٣</sup> و الصديق عن

صيغة الجمع و لا سيما و هى شبيهة<sup>٤</sup> بالمصادر كالقبول و الصهيل ، فقال عجزاً

عن ضمير الجمع : ( عدولى ) أى أناصفهم<sup>٥</sup> بالسوء و أعاملهم<sup>٦</sup> فى إبطالهم<sup>٧</sup>

و محققهم معاملة الأعداء و كل من عديم كما قال فى الآية الأخرى<sup>٨</sup>

” لقد كنتم أنتم و أهلؤكم فى ضلل مبين “ ، ” أف لكم و لما تعبدون من  
دون الله “ و ” تالله لا كيدن أصنامكم “ .

ولما كانوا<sup>٩</sup> هم مشركين<sup>١٠</sup> ، و كان فى آباتهم الأقدمين من عبد الله

وحده . قال : ( الارب العلين<sup>١١</sup> ) أى مدبر هذه الأكوان كلها ١٠

- كما قال موسى عليه السلام - لأن ذلك أشهر الأوصاف و أظهرها ،

فانه ليس بعدوى ، بل هو وليّ و معبودى ؛ ثم شرع يصفه بما [ هم -<sup>١٢</sup> ]

به / عالمون من أنه على الضد الأقصى من كل ما عليه أصنامهم فقال : ٧٣٢ /

( الذى ) و لما لم يكن أحد يدعى الخلق لم يحتج إلى ما يبدل على

الاختصاص فقال : ( خلقنى ) أى أوجدنى على هيئة التقدير و التصوير ١٥

( ١ ) فى ظ : صفة ( ٢ - ٣ ) من ظ و مد ، وفى الأصل : التصرف ( ٣ ) من ظ

و مد ، وفى الأصل : شبهته ( ٤ ) من ظ و مد ، وفى الأصل : أقاصيهم ( ٥ ) من ظ

و مد ، وفى الأصل : أعاطيهم ( ٦ ) راجع من سورة الأنبياء آية ٤٤ و ٦٧

و ٧٥ ( ٧ ) فى ظ : كانت ( ٨ ) من مد ، وفى الأصل : مشتركين ، وفى ظ :

مشركون ( ٩ ) زيد من ظ و مد .



(فهو) أى قسب عن تفرده بخلق<sup>١</sup> أنه هو لا غيره (يهدين<sup>٢</sup>) أى<sup>٣</sup>  
إلى الرشاد، ولأنه لا يعلم باطن المخلوق و يقدر على كمال التصرف فيه  
غير خالقه، [ولا يكون خالقه إلا سمياً بصيراً ضاراً نافعاً، له الكمال كله،  
ولا شك أن الخلق للجسد، والهداية للروح، وبالخلق والهداية يحصل  
٥ جميع المنافع، والإنسان له قلب من عالم الخلق، وقلب<sup>٤</sup> من عالم الأمر،  
وتركيب القلب مقدم -<sup>٥</sup>] كما ظهر بهذه الآية، [ولقوله "فاذا سويته  
ونفخت فيه من روحي" وأمثال ذلك، وذكر الخلق بالماضى لأنه  
لا يتجدد فى الدنيا، والهداية بالمضارع لتجدها وتكررها دينا ودنيا -<sup>٦</sup>  
(والذى هو) أى لا غيره (يطعمنى ويسقين<sup>٧</sup>) ولو أراد لأعدم  
١٠ ما آكل وما أشرب<sup>٨</sup> أو أصابنى بأفة لا أستطيع معها أكل ولا شرباً .  
ولما كان المرض ضرراً، نزهه عن نسبه إليه أدباً وإن كانت  
نسبة الكل إليه سبحانه معلومة، بقوله : (وإذا مرضت) باستيلاء  
بعض الأخلاط على بعض لما بينها<sup>٩</sup> من التنافر الطبعى (فهو) أى وحده  
(يشفين<sup>١٠</sup> لمره) بسبب تعديل المزاج بتعديل<sup>١١</sup> الأخلاط وقصرها على  
١٥ الاجتماع والاعتدال، لا طيب<sup>١٢</sup> ولا غيره وإن تسببت أنا فى أمراض  
نفسى يبرد أو حر أو طعام أتناوله أو غير ذلك لأنه قادر على ما يريد .

(١) فى ظ و مد : بنحقه (٢) سقط من ظ (٣) من ظ، وفى الأصل و مد : قلب .  
(٤) زيد ما بين الحاجزين من ظ و مد (٥) فى ظ : شرب (٦) من مد، وفى  
الأصل و ظ : بينهما (٧) من ظ و مد، وفى الأصل : تسبب عن تعديل .  
(٨) من ظ و مد، وفى الأصل : طيب .

- و لما كان الإنسان مطبوعاً على الاجتهاد في حفظ حياته و بقاء مهجته ،  
نسب<sup>١</sup> فعل الموت إليه إعظاماً<sup>٢</sup> للقدرة فقال : ﴿ والذى يميتى ﴾ أى  
حساً و إن اجتهدت في دفع الموت ، و معنى و إن اجتهدت في دفع الجهل<sup>٣</sup> .  
و لما كان الإحياء حساً بالروح و معنى بالهداية عظيماً ، أتى بأداة  
الترأخى لذلك و لطول المكث في البرزخ فقال : ﴿ ثم يحيين<sup>٤</sup> ﴾ للجازاة<sup>٥</sup>  
في الآخرة كما شفانى من<sup>٦</sup> المرض و إن وصلت إلى حد لا أرحى فيه ،  
و لم<sup>٧</sup> يأت هنا بما يدل على الحصر لأنه [ لا -<sup>٨</sup> ] مدعى للإحياء و الإمامة  
إلا<sup>٩</sup> ما ذكره سبحانه عن نمرود في سورة البقرة<sup>١٠</sup> ، و أن إبراهيم عليه  
السلام أبهته ببيان عجزه في إظهار صورة من مكان<sup>١١</sup> من الأمكنة بلا شرط  
من روح و لا غيرها ، و إذا عجز عن ذلك كان عجزه عن إيجاد صورة<sup>١٢</sup>  
أبين ، فكيف إذا انضم إلى ذلك إفادتها روحاً أو سلبها منها ، فعذ ادعاؤه  
لذلك - مع القاطع المحسوس الذى أبهته<sup>١٣</sup> - عدماً ، والله أعلم .  
و لما ذكر البعث ، ذكر ما يترتب عليه فقال : ﴿ والذى اطمع ﴾  
هضاً لنفسه<sup>١٤</sup> و اطراحاً لأعماله و إشارة إلى أنها بالنسبة إلى الحضرة  
الأعظمية غير قادرة لما حق قدرها ، فان اطمع كما قال الحرالى في البقرة<sup>١٥</sup>  
(١) من ظ و مد ، وفي الأصل : فسبب (٢) من ظ و مد ، وفي الأصل : اعظا .  
(٣-٢) ما بين الرقين بياض في الأصل ، ملأناه من ظ و مد (٤) في ظ : في .  
(٥) في ظ : لما (٦) زيد من ظ و مد (٧) في ظ : ان (٨) آية ٢٥٨ (٩) من ظ  
و مد ، وفي الأصل : المكان (١٠) زيد في الأصل : و بهت غيره ، و لم تكن  
الزيادة في ظ و مد فحذفناها (١١) في ظ : الى نفسه .

'تعلق البال' بالشئ من غير تقدم سبب - انتهى . فذلك لم يعدله عملا (ان يغفر) أى يمحو ويستر .

ولما كان الله سبحانه منزها عن الغرض ، فكانت المغفرة لحظ العبد ليس غير ، قال : ( لى ) [ ] وأسند الخطيئة إليه هضمًا لنفسه و تواضعا  
 ه [لربه فقال - ٢] : ( خطيئتي ) أى تقصيرى عن أن أقدره حق قدره ،  
 فان الضعيف العاجز لا يبلغ كل ما ينبغي من خدمة العلى الكبير ، و ما فعله فهو باقداره سبحانه فلا صنع له فى الحقيقة أصلا (يوم الدين ه) أى ٢ / الجزء .

٧٣٣ /

ولما أتى [على - ٢] الله تعالى بما [هو - ٢] أهله ، وختم بذكر  
 ١٠ هذا اليوم العظيم ، دعا بما ينجى من هوله ، فدل صنيعه على أن تقديم الثناء على السؤال أمر مهم ، و له فى الإجابة أثر عظيم ، فقال ملتفتا إلى مقام المشاهدة إشارة ٥ إلى أن الأمر مهول ، و أنه لا ينقذ من خطره إلا عظيم القدرة ، لما طبعت عليه النفس من القائص : ( رب ) أى ٦ [أيها - ٢] المحسن إلى ( هب لى حكما ) أى عملا متقنا بالعلم ، و أصله  
 ١٥ بناء الشئ على ما توجه الحكمة . ولما كان الاعتماد إنما هو على محض الكرم ، فان من نوقش الحساب عذب ، قال : ( و الحقنى بالصالحين لا )  
 أى الذين جعلتهم أئمة للتقنين فى الدنيا و الآخرة ، و هم من كان قوله

(١-١) من ظ و مد ، وفى الأصل : فعلق الباب (٢) زيد من ظ و مد (٣) زيد فى الأصل : يوم الدين يوم ، ولم تكن الزيادة فى ظ و مد فحذفناها (٤) فى ظ : الرسول - كذا (ه) فى ظ : فاشار (٦) سقط من ظ .

و فعله صافيا<sup>١</sup> عن شوب فساد .

ولما كان الصالح قد لا<sup>٢</sup> يظهر عمله ، وكان إظهار<sup>٣</sup> الله له مجلبة للدعاء<sup>٤</sup> ،  
و زيادة في الأجر ، قال : ﴿ واجعل لى لسان صدق ﴾ أى ذكرا<sup>٥</sup> جميلا ،  
وقبولا عاما ، وثناء حسنا ، بما أظهرت منى من خصال الخير ﴿ فى الآخرين لا ﴾  
أى اللس الذين يوجدون بعدى إلى يوم الدين ، لا كون للتقين إماما ،  
فيكون لى مثل أجورهم ، فان من سن سنة حسنة كان له أجرها وأجر  
من عمل بها إلى يوم القيامة ، وقد كان ذلك إجابة من الله تعالى لدعائه ،  
ومن أعظمه أن<sup>٦</sup> جعله الله شجرة مباركة فرع منها الانبياء الذين أحى بهم  
عليهم الصلاة والسلام<sup>٧</sup> ذكره الذى<sup>٨</sup> من أعظمه ما كان على لسان  
أعظمهم النبى الأمى صلى الله عليه وسلم من قوله وصل على محمد كما صليت<sup>٩</sup> .  
على إبراهيم ، إلى آخره .

ولما طلب سعادة الدنيا ، وكانت لا نفع لها<sup>١٠</sup> إلا باتصالها بسعادة  
الآخرة التى هى الجنة ، وكانت الجنة لا تنال إلا بعبته<sup>١١</sup> ، لا بشيء من ذلك ،  
ولذلك شبه إدخالها بالإرث<sup>١٢</sup> الذى يحصل بغير اكتساب من الوارث  
وهو أقوى أسباب الملك ، قال<sup>١٣</sup> : ﴿ واجعلنى ﴾ أى مع ذلك كله<sup>١٤</sup> .

- (١) من ظ ومد ، وفى الأصل : مصافيا (٢) سقط من ظ (٣) فى ظ : اظهر .  
(٤) فى ظ : بالدعاء (٥) فى مد : ذكر (٦) من ظ ومد ، وفى الأصل : اى .  
(٧-٧) من ظ ومد ، وفى الأصل : كثرة الدين (٨) من ظ ومد ، وفى  
الأصل : بها (٩) زيدت الواو فى الأصل ، ولم تكن فى ظ ومد فحذفناها .  
(١٠) من ظ ومد ، وفى الأصل : بالارض (١١) فى ظ : فقال .

بفضلك ورحمتك ﴿ من ورثة جنة النعيم ﴾ .

ولما دعا لنفسه، ثم بأحق الخلق<sup>١</sup> يره فقال: ﴿ واغفر لابي ﴾  
ثم علل دعاءه بقوله: ﴿ انه كان ﴾ في أيام حياته ﴿ من الضالين ﴾  
والظاهر أن هذا كان قبل معرفته بتأييد شقائه<sup>٢</sup>، ولذلك قال:  
﴿ ولا تخزني ﴾ أي تنهى بموته على ما يوجب دخوله النار<sup>٣</sup> ولا بغير  
ذلك ﴿ يوم يمشون ﴾ أي هؤلاء المنكرون للبعث، وكأن هذا الدعاء  
كان بمحذورهم في الإنكار عليهم في عبادة الأصنام، والظاهر أن تخصيص  
الدعاء بأبيه لأن أمه كانت آمنت كما ورد عن ١٠٠٠ فقد صح أنه يقول يوم  
القيامة: يا رب اإنك<sup>٤</sup> وعدتني ألا تخزني، أي خزي<sup>٥</sup> أخزي من أبي  
١٠. الأبعد، فيدل الله صورة أبيه صورة ذبح ثم يلقي به في النار - كما رواه  
البخاري في غير موضع<sup>٦</sup> عن أبي هريرة رضي الله عنه، وأن الله تعالى  
يقول له: إني حرمت الجنة على الكافرين . ولو كانت أمه كافرة  
لسأله<sup>٧</sup> فيها .

ولما / نبه على أن المقصود هو الآخرة، صرح بالتزهد في الدنيا / ٧٣٤

١٥ بتحقيق<sup>٨</sup> أجل ما فيها فقال: ﴿ يوم لا ينفع ﴾ أي أحدا ﴿ مال ﴾ أي

(١) من ظ و مد، وفي الأصل: الحق (٢) من ظ و مد، وفي الأصل:  
شقاوته (٣) في ظ: النار (٤) بياض في الأصول يساوي عشر كلمات (٥) في ظ  
و مد: قد (٦) من ظ و مد، وفي الأصل: تخزي - كذا (٧) راجع مثلا  
باب قول الله عز وجل " واتخذ الله إبراهيم خليلا " من كتاب الأنبياء (٨) من ظ  
و مد، وفي الأصل: لسأل (٩) من ظ و مد، وفي الأصل: تحقيق .

- يفتدى [ به - ' ] أو<sup>١</sup> يذله لشافع أو ناصر مقاهر ( ولا بنون<sup>٢</sup> )  
 يتصر بهم أو يعتضد فكيف بغيرهم ( إلا من أتى الله ) أى الملك الأعظم  
 الذى له الغنى المطلق فى هذا الوطن ( بقلب سليم<sup>٣</sup> ) أى عن مرض  
 غيره عن الفطرة الأولى<sup>٤</sup> التى فطره<sup>٥</sup> الله عليها ، وهى الإسلام الذى  
 رأسه التوحيد ، والاستقامة على فعل الخير ، وحفظ طريق السنة كما  
 نتج البهيمة بهيمة جمعاء ليس فيها من جدعاء فان " المال و البنون " <sup>٦</sup>  
 ينفعانه بما تصرف<sup>٧</sup> فيها من خير ،<sup>٨</sup> والاستثناء<sup>٩</sup> مفرغ ، والظاهر أن  
 قوله - ( وازلفت ) أى قربت بأيسر [ وجه - ' ] - حال من واو  
 " يعثون " ( الجنة للتقين<sup>١٠</sup> ) وعرف أهل الموقف أنها لهم خاصة تعجيلا  
 لسرورهم وزيادة فى شرفهم ( وبرزت ) أى كشفت كشفا عظيما سهلا  
 ( الجحيم ) أى النار الشديدة التأجج ، وأصلها نار عظيمة فى مهواة بعضها  
 فوق بعض ( للغوين<sup>١١</sup> ) أى الضالين الهالكين بحيث عرف أهل الموقف  
 أنها لهم ( وقيل لهم ) تبكيئا وتنديما وتويخا ، وأبهم القائل ليصلح  
 لكل أحد ، تحقيرا لهم ، ولأن المنكى<sup>١٢</sup> نفس القول لا كونه من معين :  
 ( اينما كنتم ) بتسلك<sup>١٣</sup> الأخلاق التى هى كالجلبات<sup>١٤</sup> ( تعبدون<sup>١٥</sup> ) أى
- (١) زيد من ظ و مد (٢) من مد ، وفى الأصل وظ : أى (٣) موضعه نقاط  
 فى ظ (٤) من ظ و مد ، وفى الأصل : فطر (٥) من ظ و مد ، وفى الأصل :  
 يصرف (٦-٦) من ظ و مد ، وفى الأصل : فالاستثناء (٧) من ظ و مد ،  
 وفى الأصل : بتلك (٨) من ظ و مد ، وفى الأصل : كالجليلات - كذا .

في الدنيا على سبيل التجديد والاستمرار . ' وحق معبوداتهم بقوله :  
( من دون ) [ أى من أدنى رتبة من رتب - ٢ ] ( الله ) أى الملك  
الذى لا كفوة له ، وكنتم تزعمون أنهم يشفعون لكم ويقونكم شر هذا  
اليوم ( هل ينصرونكم ) فيمنعون عنكم ما برز لكم ( أو ينصرون )  
أى هم بالدفع عن أنفسهم .

ولما تسبب عن هذا التبريز والقول إظهار قدرته تعالى [ و - ٢ ]  
عجزهم بقضهم فيها قال : ( فككبوا ) أى الأصنام ونحوها ، قلبوا وصرخوا  
ورموا ، قلبا عظيما مكررا سريعا [ من كل من أمره الله بقلبهم - ٢ ]  
بعد هذا السؤال ، إظهارا لعجزهم بالفعل حتى عن الجواب قبل الجواب  
١٠ ( فيها ) أى فى مهواة الجحيم قلبا عنيفا مضاعفا كثيرا بعضهم فى أثر  
بعض ( هم ) أى الأصنام وما شابهها ، مما عبد من الشياطين ونحوهم  
( والفأون ) أى الذى ضلوا بهم ( وجنود ابليس ) من شياطين الإنس  
والجن ( اجمعون ) .

ولما علم بهذا أنهم لم يتمكنوا من قول فى جواب استفهامهم  
١٥ توبيخا ، وكان من المعلوم أن الإنسان مطبوع على أن يقول فى كل شيء  
ينوبه ما يثيره له إدراكه بما يرى أنه يرد من غلته ، وينفع من علته ،  
تشوف السامع [ إلى معرفة - ٢ ] قولهم بعد الكيبة ، فأشير إلى ذلك

(١-١) ما بين الرقين يابض فى الأصل ، ملأناه من ظ ومد (٢) زيد من ظ ومد .  
(٣) من ظ ومد ، وفى الأصل : سهوات (٤) من ظ ومد ، وفى الأصل :  
شاهها - كذا .

بقوله : ﴿ قالوا ﴾ أى العبدۃ ﴿ وهم فيها ﴾ أى الجحيم ﴿ يختصمون لا ﴾  
أى مع 'المعبودات : ﴿ بالله ﴾ أى الذى له جميع الكمال ﴿ ان كنا لنرى ضلل مبين<sup>١</sup> ﴾  
أى ظاهر حدا لمن كان له قلب ﴿ اذ ﴾ أى حين ﴿ نسويكم ﴾ فى ' <sup>٢</sup>  
الرتبة ﴿ رب العلين<sup>٣</sup> ﴾ أى الذين ' فطرم و دبرهم حتى عبدنا كم  
﴿ وما اضلنا ﴾ أى ذلك ' الضلال المبين عن الطريق البين ﴿ الا المجرمون<sup>٤</sup> ﴾ ٥

/ أى المريقون فى صفة الإجمام ، المقتضى لقطع كل ما ينبغى أن يوصل  
٧٢٥ / ﴿ فها ﴾ أى قسب عن ذلك أنه ما ﴿ لنا ﴾ اليوم<sup>٥</sup> ؛ و زادوا فى تعميم  
النفي بزيادة الجار فقالوا : ﴿ من شافعين لا ﴾ يكونون سببا لإدخالنا الجنة ،  
لأننا صرفنا ما كان يجب علينا لذى<sup>٦</sup> الأمر إلى من لا أمر له ؛ ولعله  
لم يفرد الشافع لأنهم دخلوا فى الشفاعة العظمى . ١٠

ولما كان الصديق قد لا يكون أهلا لأن يشفع<sup>٧</sup> ، قالوا تأسفا  
على أقل ما يمكن : ﴿ ولا صديق ﴾ أى يصدق فى ودنا ليفعل ما ينفعنا .  
ولما كان أصدق الصداقة ما كان من<sup>٨</sup> القريب قال : ﴿ حميم<sup>٩</sup> ﴾ أى  
قريب ، وأصله المصافى<sup>١٠</sup> الذى يحرقه ما يحرقك ، لأننا قاطعنا بذلك كل  
من له أمر فى هذا اليوم ؛ وأفرد تعميما للنفي وإشارة إلى قلته فى ١٥  
حد ذاته أو عدمه .

(١) سقط من ظ (٢) من ظ و مد ، وفى الأصل : أى (٣) من ظ و مد ،  
وفى الأصل : الذى (٤) من ظ و مد ، وفى الأصل : تلك (٥) سقط من ظ  
و مد (٦) من مد ، وفى الأصل و ظ : الذى (٧) من ظ و مد ، وفى الأصل :  
ينفع (٨) من ظ و مد ، وفى الأصل : فى (٩) فى ظ : الصافى .



ولما وقعوا في هذا الهلاك ، واتقى عنهم الخلاص ، تسبب عنه  
تمنيهم المحال فقالوا : ﴿ فلو ان لنا كرة ﴾ أى رجعة إلى الدنيا  
﴿ فنكون من المؤمنين ﴾ أى الذين صار الإيمان لهم وصفا لا زما ،  
فأزلت لهم الجنة .

• ولما كان في هذه القصة أعظم زاجر<sup>١</sup> عن الشرك ، و أمر بالإيمان ،  
نبه على ذلك بقوله : ﴿ ان في ذلك ﴾ أى هذا الأمر العظيم الذى قصصته  
من قول إبراهيم عليه السلام في إقامة البرهان على إبطال الاوثان ، و نصب  
الدليل على أنه لا حق إلا الملك<sup>٢</sup> الجليل الديان ، و ترغيبه و ترهيبه  
و إرشاده<sup>٣</sup> إلى التزود في أيام المهلة<sup>٤</sup> ﴿ لأية<sup>٥</sup> ﴾ أى عظيمة على بطلان  
الباطل و حقوق الحق ﴿ وما ﴾ أى و الحال أنه ما ﴿ كان اكثرم ﴾  
أى الذين شهدوا منه هذا الأمر العظيم و الذين سمعوه عنه ﴿ مؤمنين ﴾  
أى بحيث صار الإيمان صفة لهم ثابتة ، و في ذلك أعظم تسلية للنبي  
صلى الله عليه و سلم بأعظم آياته عليهم الصلاة و السلام ﴿ و ان ربك ﴾  
أى المحسن إليك بارسالك و هداية الأمة بك<sup>٦</sup> ﴿ هو العزيز ﴾ أى القادر  
١٥ على إيقاع النعمة بكل من خالفه حين يخالفه ﴿ الرحيم ﴾ أى الفاعل  
فعل الراحم في إمهاله العصاة مع إدرار النعم ، و دفع النقم ، و إرسال  
الرسل ، و نصب الشرائع ، ليان ما يرضاه ليتبع ، و ما يسخطه ليتجنب ،  
(١) من ظ و مد ، و في الأصل : زاجرا (٢) في ظ : لللك (٣) زبدت انواو  
بعده في الأصل ، و لم تكن في ظ و مد فحذفناها (٤ - ٥) من ظ و مد ، و في  
الأصل : الايام المهلة (٥) سقط من ظ .

فلا يهلك إلا بعد إقامة الحجة بإيضاح المحجة .

و لما أتم سبحانه قصة الأب الأعظم الأقرب ، أتبعها - دلالة على وصفي العزة والرحمة - قصة الأب الثاني ، مقدما لها على غيرها ، لما له من القدم في الزمان ، إعلاما بأن البلاء قديم ، و لأنها أدل على صفتي الرحمة و النعمة التي هي أثر العزة بطول الإملاء لهم على طول مدتهم ، ثم تعميم النعمة مع كونهم جميع أهل الأرض فقال : ( كذبت ) باثبات التاء اختيارا للتأنيث - و إن كان تذكير القوم أشهر - للتنبيه على أن فعلهم أخس الأفعال ، [ أو إلى أنهم مع عتوهم و كثرتهم كانوا عليه سبحانه أهون شيء و أضعفه بحيث جعلهم هباء منثورا و كذا من بعدهم -<sup>٢</sup> ] ( قوم نوح ) و هم أهل الأرض كلهم من الآدميين قبل اختلاف الأمم ١٠ بتفرق اللغات ( المرسلين عليه ) أى بتكذيبهم نوحا عليه السلام ، لأنه أقام الدليل على نبوته بالمعجزة ، و من كذب بمعجزة<sup>٣</sup> / واحدة فقد كذب بجميع المعجزات لتساوى أقدامها في الدلالة على صدق الرسول ، و قد سئل الحسن البصري رحمه الله تعالى عن ذلك فقال : من كذب واحدا من الرسل فقد كذب الكل لأن الآخر جاء بما جاء به الأول - حكاة ١٥ عنه البغوى<sup>٤</sup> . و لقصد التسلية عبر بالتكذيب في كل قصة ( إذ ) أى حين ( قال لهم ) لم يتأنوا بطلب دليل ، و لا ابتغاء وجه جميل ؛ و أشار إلى نسيبه<sup>٥</sup> فيهم بقوله : ( اخوهم ) زيادة في تسلية هذا النبي الكريم

(١) من ظ ومد ، وفي الأصل : في (٢) زيد من ظ ومد (٣) في ظ : معجزة .

(٤) راجع المعالم على هامش الباب ١٠٠/٥ (٥) سقط من ظ (٦) في ظ : نسبة .

(نوح) و أشار إلى حسن أدبه، و استجلاهم برقه و لينه، بقوله :  
 (الأتقون ؟) أى ' تكون لكم تقوى، و هى ' خوف يحملكم على أن  
 تعملوا [ينكم - ٢] و بين بخطه وقاية بطاعته بالتوحيد و ترك الالتفات  
 إلى غيره ؛ ثم علل أهليته للأمر عليهم بقوله : (انى لكم) [أى - ٢]  
 ٥ مع كونى أخاكم يسوءنى ما يسوءكم و يسرنى ما يسركم (رسول)  
 أى من عند خالقكم، فلا مندوحة لى عن إبلاغ ما أمرت به (امين لا)  
 أى لا غش عندى كما تعلمون ذلك منى على طول خبرتكم بى، و لا خيانة  
 فى شيء من الأمانة، فلذلك لا بد لى من 'إبلاغ جميع' الرسالة .

و لما عرض عليهم التقوى بالرفق، و علل ذلك بما ثبت به أمرها،  
 ١٠ تسبب عنه الجزم بالأمر<sup>٥</sup> فقال : (فاتقوا الله) أى أوجدوا الخوف  
 و الحذر و التحرز<sup>٦</sup> من الذى<sup>٦</sup> اختص بالجلال و الجلال، مبادرين إلى  
 ذلك بتوحيده لتحزوا أصل السعادة فتكونوا من أهل الجنة (واطيعون ؟)  
 أى فى كل ما آمركم لتحزوا<sup>٦</sup> رتبة الكمال فى ذلك، فلا يمسكم عذاب .  
 و لما أثبت أماته<sup>٥</sup>، نفى تهمته فقال : (و ما استلکم علیه) أى  
 ١٥ على هذا الحال الذى أتيتكم به ؛ و أشار إلى الإعراق فى النفي بقوله :  
 (من اجرع) [أى - ٢] ليظن ظان<sup>٦</sup> أنى جعلت الدعاء سبباً له ؛ ثم

(١) زيد فى الأصل : ان ، و لم تكن الزيادة فى ظ و مد فحذفناها (٢) من ظ  
 و مد ، و فى الأصل : هو (٣) زيد من ظ و مد (٤-٤) من ظ و مد ، و فى  
 الأصل : جميع بليغ - كذا (٥) سقط من ظ (٦-٦) فى ظ و مد ؛ للذى .  
 (٧) فى ظ : لتحوزوا (٨) من ظ و مد ، و فى الأصل : امامته (٩) سقط  
 من ظ و مد .

- أكد هذا النفي بقوله : ﴿ ان ﴾ أى ما ﴿ اجرى ﴾ أى فى دعائى لكم ﴿ الا على رب الغلبن ﴾ أى الذى دبر جميع الخلائق و رباهم .  
و لما انتفت التهمة ، تسبب عن انتفائها أيضا ما قدمه ، فأعاده لإعلامها  
بالاهتمام بذلك زيادة فى الشفقة عليهم [ و تأكيدا له فى قلوبهم تنبيها  
على أن الأمر فى غاية العظمة لما يعلم من قلوبهم من شدة الجلافة - ١ ] ه  
فقال : ﴿ فاتقوا الله ﴾ أى الذى حاز جميع صفات العظمة ﴿ و اطيعون ه ﴾ .  
و لما قام الدليل على نصحه و أماته ، أجابوا بما ينظر<sup>٢</sup> إلى محض  
الدنيا كما أجاب من قال من أشراف العرب " ما لهذا الرسول " الآيات ،  
و قال : لو طردت هؤلاء الضعفاء لرجونا أن تتبعك حتى نزل فى ذلك  
" و لا تطرد الذين يدعون ربهم " و نحوها من الآيات ، بأن ﴿ قالوا ﴾ ١٠  
أى قومه ، منكبرين لاتباعه استنادا<sup>٣</sup> إلى داء الكبر الذى ينشأ منه بطر  
الحق و غمط الناس - أى احتقارهم : ﴿ اتؤمن لك ﴾ أى لأجل قواك  
هذا و ما أثبتته من أوصافك ﴿ و ﴾ الحال أنه قد ﴿ اتبعك الارذلون ه ﴾  
أى المؤخرون فى الحال و المآل ، و الأحوال و الأفعال ،  
فيكون إيماننا بك سببا لاستوائنا معهم ، فلو<sup>٤</sup> طردتهم لم يكن لنا ١٥  
عذر فى التخلف عنك ، و لا مانع من اتباعك ، فكان ما  
متعوا به من العرض الفانى<sup>٥</sup> مانعا لهم عن السعادة الباقية ، و أما  
الضعفاء فانكسار قلوبهم و خلوها عن شاغل موجب لإقبالها على الخير  
(١) زيد من ظ و مد (٢) فى ظ : شطر (٣) من مد ، وفى الأصل وظ : استنادا .  
(٤) زبدت الواو فى الأصل ، ولم تكن فى ظ و مد فحذفناها (ه) من ظ و مد ،  
و فى الأصل : و لو (٦) سقط من ظ .

و قبولها له ، لأن الله تعالى عند المنكسرة قلوبهم ، وهكذا قالت قريش  
 في أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ، 'و ما زالت أتباع الرسل كذلك  
 حتى صارت / من سماتهم و أماراتهم كما قال هرقل<sup>٢</sup> في سؤاله عن  
 أتباع النبي صلى الله عليه وسلم ، فكان مثال المستكبرين مثال شخص كان  
 آخر دونه بدرجة ، فأصبح فوقه بدرجة ، فأنف من أن يرتقى إلى درجته  
 ٥ ثلثا يساريه ، و رضى لنفسه أن يكون دونه ، فما أسخف<sup>٣</sup> عقله ! و ما أكثر  
 جهله ! فلا شيء أئين<sup>٤</sup> من هذا في أن التقدم<sup>٥</sup> في الأمور الدنيوية داء  
 لا دواء له إلا إماتة النفس بالتبرؤ منه و البعد عنه .

/ ٧٣٧

و لما كانت الجواهر متساوية في أنها مخلوقات الله ، و إنما تتشرف  
 ١٠ بآثارها ، فالأدنى إنما يشرف أو يزدل<sup>٦</sup> بحاله من قاله و فعاله ،  
 أشار إلى أنه إنما يعتبر ما<sup>٧</sup> هم عليه الآن من الأحوال الرفيعة ، و الأوصاف  
 البديعة ، فلذلك ﴿ قال ﴾ نافيا لعلمه بما قالوه<sup>٨</sup> في صورة استفهام إنكارى :  
 ﴿ وما ﴾ أى و أى شيء ﴿ على بما كانوا يعملون ﴾ أى قبل أن  
 يتبعونى ، أى و ما لى و للبحث عن ذلك ، 'إنما لى<sup>٩</sup> ظاهرهم الآن و هو

(١) العبارة من هنا إلى « عليه و سلم » ساقطة من ظ (٢) راجع من صحيح  
 البخارى بابه الأول (٣) من مد ، و فى الأصل و ظ : استخف (٤) موضعه  
 بياض فى الأصل ، ملأناه من ظ و مد (٥) من ظ و مد ، و فى الأصل : التقديم .  
 (٦) من مد ، و فى الأصل : يرذك ، و فى ظ : يزول (٧) من ظ و مد ، و فى  
 الأصل : بما (٨) فى ظ و مد : قالوا (٩-٩) فى ظ : اغانى .

خير ظاهر، فهم<sup>١</sup> الأشرفون وإن كانوا أفقر الناس وأخسهم نسباً، فإن  
الغنى غنى الدين، والنسب نسب التقوى؛ ثم أكد أنه لا يبحث عن بواطنهم  
بقوله: ﴿ان﴾ أى ما ﴿حسابهم﴾ أى فى الماضى والآتى ﴿الاعلى ربى﴾  
المحسن إلىّ باتباعهم لى [ليكون لى -<sup>٢</sup>] مثل أجرهم، المخفف غنى أن  
يكلفنى بحسابهم وتعرف بواطنهم، لأنه المختص بضبط جميع الأعمال ه  
والحساب عليها<sup>٣</sup> ﴿لو تشعرون﴾ أى لو كان لكم نوع شعور لعلمتم  
ذلك فلم تقولوا ما قلتم بما هو دائر على أمور الدنيا فقط، ولا نظره  
إلى يوم الحساب .

ولما أفهم قوله رد ما أفهمه قولهم من طردهم، صرح به فى قوله:  
﴿وما﴾ أى ولست ﴿أنا بطارد المؤمنين﴾ أى الذين صار الإيمان لهم ١٠  
وصفا راسخا فلم يرتدوا عنه للطمع فى إيمانكم ولا لغيره من؛ اتباع  
شهواتكم؛ ثم علل ذلك بقوله: ﴿ان﴾ أى ما ﴿أنا الانذير﴾ أى  
محذر، لا وكيل مناقش على البواطن، ولا متعنت على الاتباع ﴿مبين﴾  
أوضح ما أرسلت به فلا أدع فيه لبسا .

ولما أياهم بما أرادوا من طرد أتباعه لما أوهموا من اتباعه ١٥  
لو طردهم خداعا، أقبوا على التهديد، فاستأنف سبحانه الإخبار عن ذلك  
بقوله: ﴿قالوا لئن لم تنته﴾ ثم<sup>٤</sup> سموه باسمه جفاء وقلة أدب فقالوا:

- (١) من ظ و مد، وفى الأصل: فيهم الاشراف (٢) زيد من ظ و مد .  
(٣) من ظ و مد، وفى الأصل: عليها (٤) من ظ و مد، وفى الأصل: عن .  
(٥) فى ظ: فلا اضع (٦) من ظ و مد، وفى الأصل: اى .

﴿يُنوح لتكونن من المرجومين<sup>١</sup>﴾ أى المقتولين، ولا ينفعك أتباعك هؤلاء الضعفاء.

ولما أيس منهم<sup>١</sup> بما سمع من المبالغة بالتأكيد في قولهم، و رأى بما يصدق من فعلهم، قال تعالى مخبرا عنه<sup>١</sup> [جوابا لسؤال من يريد تعرف  
 ٥ حاله بعد ذلك - <sup>٢</sup>] : ﴿قال﴾ شاكيا إلى الله تعالى ما هو أعلم<sup>٢</sup> به منه توطئة للدعاء عليهم وإلهابا إليه وتهيجا، معرضا عن تهديدهم له صبرا واحتسابا، لأنه [من - <sup>٢</sup>] لازم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، [واكتفاء عنه بسببه - <sup>٢</sup>] : ﴿رب﴾ أى أيها المحسن إلى .  
 ولما كان الحال مقتضيا لأن يصدقوه لما له في نفسه [من الأمانة،  
 ١٠ و بهم من القراءة، ولما أقام على ما دعاهم إليه من الأدلة مع ما له في نفسه - <sup>٢</sup>] من الوضوح، أكد الإخبار بتكذيبهم، إعلاما بوجوده،  
 وبأنه تحققه منهم من غير شك فقال: ﴿ان قومى كذبون<sup>٣</sup>﴾ أى  
 فلا نية لهم فى اتباعى ﴿فافتح﴾ أى احكم ﴿ببنى وبينهم فتحا﴾ أى  
 حكما يكون لى / فيه فرج، و به من الضيق مخرج<sup>٤</sup>، فأهلك المبطلين وأنجز  
 ١٥ حتفهم ﴿ونجنى ومن معى﴾ أى فى الدين ﴿من المؤمنين<sup>٥</sup>﴾ بما تعذب به الكافرين .

/ ٧٣٨

(١ - ١) وقع ما بين الرقين فى الأصل بعد « المنكر » س ٨ ، و الترتيب من ظ و مد إلا أن « بما سمع » ليس فيها (٢) زيد من ظ و مد (٣) سقط من ظ .  
 (٤) فى مد : ما (٥) فى ظ : الاختيار (٦) من ظ و مد ، وفى الأصل : مخرجا .  
 (٧) زيد فى الأصل : اى ، ولم تكن الزيادة فى ظ و مد لحذفناها .

و لما كان في إهلاكهم وإنجائهم من بديع الصنع ما يحل عن الوصف ،  
أبرزه في مظهر العظمة فقال : ﴿ فأنجئنه و من معه ﴾ أى بمن لا يخالفه  
في الدين على ضعفهم و قاتهم ﴿ في الفلك ﴾ و لما كانت سلامة المملوء  
جدا أغرب قال : ﴿ المشحون ﴾ أى المملوء بمن حمل فيه من الناس  
و الطير و سائر الحيوان ، و ما حمل من زادهم و ما يصلحهم . ٥

و لما كان إغراقهم كلهم من الغرائب عظمه بأداة البعد [ و مظهر  
العظمة - ٢ ] فقال : ﴿ ثم اغرقنا بعد ﴾ أى بعد حملة الذى هو سبب  
إنجائهم ﴿ البقين ﴾ أى من بقى على الأرض و لم يركب معه في السفينة  
على قوتهم و كثرتهم ، [ و كان ذاك - ٢ ] علينا يسيرا .

[ و لما - ٢ ] كان ذلك أمرا باهرا ، عظمه بقوله : ﴿ ان في ذلك ﴾ ١٠  
أى الأمر العظيم من الدعاء و الإمهال ثم الإنجاء و الإهلاك ﴿ لأية ﴾  
أى عظمة لمن شاهد ذلك أو سمع به ، على أنا ننقم بمن عصانا ، و نجى  
من أطاعنا ، و أنه [ لا - ٢ ] أمر لأحد معنا فيهديه إلى الإيمان ، و يحمله  
على الاستسلام و الإذعان ﴿ و ما ﴾ أى و الحال أنه ما ﴿ كان أكثرهم ﴾  
أى أكثر العالمين بذلك ﴿ مؤمنين ﴾ و قد كان ينبغي لهم إذ فاتهم الإيمان ١٥  
لمحض الدليل أن يبادروا إليه و يركبوا معه حين رأوا أوائل العذاب أو بعد  
أن ألبهم الفرق ﴿ و ان ربك ﴾ المحسن إليك بارسالك ، و تكثير أتباعك ،

(١) في ظ : ما (٢) زيد من ظ و مد (٣) من ظ و مد ، و في الأصل : حمل .

(٤) زيد في الأصل : و لما كان ، و لم تكن الزيادة في ظ و مد فحذفناها .

(٥) في ظ : فتهديه (٦) في ظ : نحملة .



و تعظيم أشياعك ﴿ لهو العزيز ﴾ أى القادر بعزته على كل من قسرم  
على الطاعة ، وإهلاكهم فى أول أوقات المعصية ﴿ الرحيم ٤ ﴾ أى  
الذى يخص من يشاء<sup>٢</sup> من عباده بخالص وداده<sup>٣</sup> ، ويرسل إلى الضالين  
عن حجة العقل القويمة الرسل لبيان ما يجب وما يكره ، فلا يهلك إلا بعد  
البيان الشافى ، والإبلاغ الوافى .

ولما كان كأنه قيل : إن هذا لأمر هائل ، فى مثله موعظة<sup>٤</sup> ،  
فما فعل من جاء بعدهم ؟ هل اتعظ ؟ أجيب بقوله دلالة على الوصفين معا :  
﴿ كذبت عاد ﴾ أى تلك القبيلة التى مكن الله لها فى الأرض بعد قوم  
نوح ﴿ المرسلين ٥ ﴾ بالإعراض عن معجزة هود عليه الصلاة والسلام ؛  
١٥ ثم سلى هذا النبى الكريم صلى الله عليه وسلم بقوله : ﴿ اذ ﴾ [ أى حين - ° ]  
﴿ قال لهم اخوهم هود ﴾ لم يتوقفوا فى تكذيبه ولم يتأخروا عن وقت  
دعائه لتأمل ولا غيره ، وقد عرفوا صدق إخوانه ، وعظيم نصحه وفاته  
﴿ الا ﴾ بصيغة العرض تأديبا معهم وتلطفا بهم ولينا لهم ﴿ تتقون ٦ ﴾ أى  
تكون منكم تقوى لربكم الذى خلقكم فتعبدوه وحده ولا تشركوا به ما  
١٥ لا يضر ولا ينفع ؛ ثم علل بقوله : ﴿ انى لكم رسول ﴾ أى فهو الذى  
حملنى على أن أقول لكم ذلك ﴿ امين ٧ ﴾ أى لا أكتم عنكم شيئا مما أمرت  
به ولا أخالف شيئا منه ﴿ فاتقوا ﴾ أى فتسبب عن ذلك أنى أقول لكم :  
اتقوا ﴿ الله ﴾ الذى هو أعظم<sup>٨</sup> من كل شيء ﴿ واطيعون ٩ ﴾ أى فى

(١) سقط من ظ (٢-٢) من ظ و مد ، وفى الأصل : خص من شاء (٣) من  
ظ و مد ، وفى الأصل : وداه (٤) فى ظ و مد : عظة (٥) زيد من ظ و مد .  
(٦) فى ظ : اعلم .

كل ما أمركم به من دوام تعظيمه (وما) أى أنا رسول داع والحال  
أنى ما (استلکم علیہ) أى الدعاء (من اجر<sup>١</sup>) فتهمونى به (ان)  
أى ما (اجرى الا على رب العالمين) .

ولما فرغ من الدعاء إلى الأصل، وهو الإيمان بالرسول والمرسل،  
أتبعه إنكار بعض ما هم عليه مما أرجه الكفر، / وأوجب الاشتغال به ٥ / ٧٣٩  
الثبات على الفى، واعظا لهم [بما - <sup>١</sup>] كان لمن<sup>٢</sup> قبلهم من الهلاك،  
مقدمة على زيادة التأكيد فى التقوى والطاعة لأن<sup>٣</sup> حالهم حال الناس  
لذلك الطوفان، الذى أهلك<sup>٤</sup> الحيوان، وهدم<sup>٥</sup> البیان فقال:  
(اتبنون بكل ريع) أى مكان مرتفع؛ قال أبو حيان<sup>٦</sup>؛ وقال أبو عبيدة:  
الريع<sup>٧</sup> الطريق . وقال مجاهد<sup>٨</sup>: الفج بين الجبلين<sup>٩</sup>، وقيل: السيل سلك<sup>١٠</sup> .  
أم لم يسلك . وأصله فى اللغة الزيادة (اية) أى علامة على شدتكم  
لأنه لو كان لهداية أو نحوها لكفى بعض الأرباع دون كلها .

ولما كان إقامة الدليل على قوتهم بمثل ذلك قليل الجدوى عند  
التأمل، قال: (تعبثون<sup>١١</sup>) والعامل ينبغى له<sup>١٢</sup> أن يصون أوقاته النفيسة

(١) زيد من ظ ومد (٢) زيد فى الأصل: كان، ولم تكن الزيادة فى ظ  
ومد فحذفناها (٣) من ظ ومد، وفى الأصل: وان (٤) من ظ ومد، وفى  
الأصل: اهل (٥) من ظ ومد، وفى الأصل: هدد (٦) راجع البحر المحيط  
٢٩ / ٧ (٧) زيد فى ظ ومد: أيضا (٨) راجع روح المعاني ٦ / ٢١٨ (٩) فى  
ظ ومد: جبلين (١٠) من ظ ومد، وفى الأصل: يسلك (١١) فى ظ:  
مثل (١٢) سقط من ظ .

عن العبث الذي لا يكون سبب نجاته ، وكيف يليق ذلك بمن الموت  
من ورائه ..

ولما كان من يموت لا ينبغي له إنكار الموت بفعل ولا قول قال :  
( و تتخذون مصانع ) أى أشياء [ بأخذ الماء ، أو قصورا مشيدة  
و حصونا -<sup>١</sup> ] تصنعونها ، هى فى إحكامها بحيث تأكل الدهر قوة وثباتا ،  
فلا بينها إلا من حاله حال الراجى للخلود ، ولذلك قال :  
( لعلكم تتخلدون ) وهو معنى ما فى البخارى<sup>٢</sup> عن ابن عباس رضى الله  
عنهما من تفسيرها بكنائكم .

ولما بين أن عملهم عمل من لا يخاف الموت ، أتبعه ما يدل على  
١٠ أنهم لا يظنون الجزاء فقال : ( و اذا بطشتم ) [ أى -<sup>١</sup> ] بأحد ، أخذتموه  
أخذ سطوة فى عقوبة ( بطشتم جبارين ) أى غير مبالين بشئ من  
قتل أو غيره ؛ قال البغوى<sup>٣</sup> : و الجبار الذى يضرب و يقتل على الغضب .  
ولما خوفهم لهذا الإنكار عقاب الجبار ، تسبب عنه [ أن -<sup>١</sup> ]  
قال : ( فاتقوا الله ) أى الذى له جميع صفات الجلال والإكرام  
١٥ ( و اطيعون ) .

ولما كان إدكار الإحسان موجبا للأذعان ، قال مرغبا فى الزيادة  
و مرهبا من الحرمان : ( و اتقوا الذى أمدكم ) أى جعل لكم مددا<sup>٤</sup> ،

(١) زيد من ظ ومد (٢) من ظ ومد ، وفى الأصل : هى (٣) راجع كتاب  
التفسير ٧٠٣/٢ (٤) فى ظ : بما (٥) راجع معالم التنزيل بهامش الباب ١٠٢/٥ .  
(٦-٦) من مد ، وفى الأصل و ظ : صفات جميع (٧) فى ظ : مدادا .

وهو اتباع الشيء بما<sup>١</sup> يقويه على الانتظام<sup>٢</sup> (بما تلبون<sup>٣</sup>) أى ليس فيه<sup>٤</sup> نوع خفاء حتى تعذروا فى الغفلة عن تقييده بالشكر .

ولما أجمل ، فصل ليكون أكمل ، فقال : (امدكم بانعام) أى تعينكم على الأعمال وتأكلون منها وتبعون<sup>٥</sup> . ولما قدم ما يقيم الأود ، أتبعه قوله : (وبنن<sup>٦</sup>) أى يعينونكم<sup>٧</sup> على ما تريدون عند العجز . ثم أتبعه ما يحصل كالعيش فقال : (وجنت) أى بساتين ملتفة الأشجار بحيث تستر داخلها ، وأشار إلى دوام الرى<sup>٨</sup> بقوله : (وعيون<sup>٩</sup>) . ولما كانوا فى إعراضهم كأنهم يقولون : ما الذى تبقيه منه ؟ قال :

(انى أخاف عليكم) أى لأنكم قومى يسومنى ما يسوءكم - إن تماديتم على المعصية (عذاب يوم عظيم<sup>١٠</sup>) وتعظيم اليوم أبلغ من تعظيم العذاب . (قالوا) راضين بما عندهم من داء الإعجاب ، الموقع فى كل ما عاب : (سواء علينا أوعظت<sup>١١</sup>) أى خوفت و حذرت<sup>١٢</sup> وكنت علامة زمانك فى ذلك بأن تقول منه ما لم يقدر أحد على مثله ، دل على ذلك قوله : (ام لم تكن من الواعظين<sup>١٣</sup>) أى متأهلا لشيء من رتبة الراشخين فى الوعظ ، [معدودا فى عدادهم ، مذكورا فيما بينهم ، فهو أبلغ من أم ١٥ لم تخط<sup>١٤</sup> أوه تكن واعظا<sup>١٥</sup> -] ، والوعظ<sup>١٦</sup> كما قال البغوى<sup>١٧</sup> : - : كلام

(١) فى مد : ما (٢) فى ظ و مد : انتظام (٣) بياض فى الأصل ، ملأناه من ظ و مد (٤) من ظ و مد ، وفى الأصل : تتبعون (٥) فى ظ و مد : يعينونكم (٦) فى ظ : الرأى (٧-٧) فى ظ : حذرت و خوفت (٨) زيد من ظ و مد (٩) من ظ و مد ، وفى الأصل : هو (١٠) راجع المعالم بهامش الباب ١٠٢/٥ .

يلين القلب / بذكر<sup>١</sup> الوعد و الوعيد . و المعنى أن الأمر مستوي في الحالتين  
 في أنا<sup>٢</sup> لا نطيعك في شيء ؛ ثم عللوا ذلك بقولهم : ( ان ) أى ما  
 ( هذا ) أى الذى جئنا به ( إلا خلق ) بفتح الحاء و إسكان اللام  
 في قراءة ابن كثير و أبى عمرو و الكسائى<sup>٣</sup> ( الاولين<sup>٤</sup> ) أى كذهم ،  
 ه أو ما هذا الذى نحن فيه إلا عادة الاولين في حياة ناس و موت  
 آخرين ، و عافية قوم و بلاء آخرين ، و عليه تدل قراءة الباقيين بضم  
 الحاء و اللام ( و ما نحن بمعدين<sup>٥</sup> ) لأننا أهل قوة و شجاعة و نجدة و براعة .  
 و لما تضمن هذا التكذيب ، سبب عنه قوله : ( فكذبوه ) ثم  
 سبب عنه قوله : ( فاهلكنهم<sup>٦</sup> ) أى بالريح بما لنا من العظمة التى لا تذكر  
 ١٠ عندها عظمتهم ، و القوة التى بها كانت قوتهم ( ان فى ذلك ) أى الإهلاك  
 فى كل قرن للعاصين و الإنجاء للطائعين ( لأية<sup>٧</sup> ) أى عظمة لمن بعدهم  
 على أنه سبحانه فاعل ذلك وحده بسبب أنه يحق الحق و يبطل الباطل ،  
 و أنه مع أوليائه و من كان معه لا يذل ، و على أعدائه و من كان  
 عليه لا يعز ( و ما كان أكثرهم ) أى أكثر<sup>٨</sup> من كان بعدهم ( مؤمنين<sup>٩</sup> )  
 ١٥ فلا تحزن أنت على من أعرض عن الإيمان ( و ان ربك ) أى المحسن  
 إليك بارسالك و غيره من النعم ( لهو العزيز ) فى انتقامه ( الرحيم<sup>١٠</sup> )  
 فى إنعامه و إكرامه و إحسانه ، مع عصيانه و كفرانه ، و إرسال المنذرين  
 ( ١ ) من ظ و مد و المعالم ، و فى الأصل : مذكر ( ٢ ) فى ظ : ان ( ٣ ) راجع  
 نثر المرجان ٤٩ / ٥ ( ٤ ) تقدم فى الأصل على « بفتح الحاء » و الترتيب من ظ  
 و مد ( ٥ ) فى ظ : فوت ( ٦ ) سقط من ظ .

و تأييدهم بالآيات المعجزة لبيان الطريق الآقوم ، و المنهج الأسلم ، فلا  
يهلك إلا بعد الإعذار بأبلغ الإنذار ؛ ثم دل على ذلك لمن قد ينسى إذا  
كان الإنسان مجبولا على النسيان بقوله : ﴿ كذبت ثمود ﴾ و هم أهل  
الحجر ﴿ المرسلين عليه ﴾ و أشار إلى زيادة التسلية بمفاجأتهم بالتكذيب من  
غير تأمل و لا توقف بقوله : ﴿ إذ ﴾ أى حين ﴿ قال لهم اخوهم ﴾ أى ه  
الذى يعرفون صدقه و أمانته ، و شففته و ضيافته ﴿ ضلح ﴾ و أشار  
إلى تطلقه بهم بقوله على سبيل العرض : ﴿ الا تقون ﴾ ثم علل ذلك  
بقوله : ﴿ انى لكم رسول ﴾ أى من الله ، فلذلك عرضت عليكم هذا لأنى  
مأمور بذلك ، و إلا لم أعرضه عليكم ﴿ امين ﴾ لاشئ من الحياة عندى ،  
بل أنصح لكم فى إبلاغ جميع ما أرسلت به إليكم من خالقكم ، الذى ١٠  
لا أحد أرحم بكم منه .

و لما قدم ذكر الرسالة فصار له عذر فى المواجهة بالامر ، سبب  
عنه قوله : ﴿ فاتقوا الله ﴾ أى الملك الأعلى الذى له الغنى المطلق . و لما  
ذكر الأمانة قال ٢ : ﴿ واطيعون ﴾ .

و لما أثبت ما يوجب الإقبال عليه ، نفى ما يستلزم عادة الإدبار ١٥  
عنه فقال : ﴿ و ما ﴾ أى إني لكم ٢ - كذا و الحال أنى ما ﴿ اسئلكم عليه ﴾  
و أعرق ٣ فى النفى بقوله : ﴿ من اجره ٤ ﴾ . ٢ - ثم زاد فى تأكيد هذا

( ١ ) فى ظ : اذا ( ٢ ) فى ظ : فقال ( ٣ ) زيد من ظ و مد ( ٤ - ٥ ) فى ظ : عليه  
بالنفى - كذا ( ٥ - ٥ ) تقدم ما بين الرقعين فى الأصل على « و أعرق » ،  
و الترتيب من ظ و مد .

النبي بقوله [ (ان) أى ما (اجرى) على أحد (الاعلى رب العالمين) ]  
أى المحسن إليهم أجمعين، منه أطلب أن يعطينى كما أعظم .

ولما ثبتت الامانة، و اتنى موجب الحياة، شرع ينكر عليهم أكل

خيريه و عبادة غيره، فقال مخوفاً لهم من سطواته، و مرغبا / فى المزيد  
من خيراته . منكرأ عليهم إخلادهم إلى شهوة البطن، و استنادهم إلى

/ ٧٤١

الرفاهية و الرضى بالقانى : (اتركون) [ أى - ٢ ] من أيدى النواب

التي لا يقدر عليها إلا الله (فى ما ههنا) أى فى بلادكم هذه من النعم

حال كونكم (أمنين) أى و أنتم تبارزون الملك القهار بالمعظم .

ولما كان للتفسير بعد الإجمال شأن . بين ما أجمل بقوله مذكرا لهم

١٠ بنعمة الله ليشكروها : (فى جنت) أى بساتين تستر الداخل فيها و تخفيه

لكثرة أشجارها (و عيون) تسقيها مع ما لها من البهجة و غير ذلك

من المنافع (و زروع) و أشار إلى عظم النخل و لاسيما ما كان

عندهم بتخصيصها بالذكر بعد دخولها فى الجنات بقوله : (و نخل طلعمها)

أى ما يطلع منها من الثمر ؛ قال الزمخشري : كنصل السيف فى جوفه

١٥ شماريح القنو ، و القنو اسم للخارج من الجذع كما هو بعرجونه و شماريجه .

(هضميم) أى جواد كريم من قولهم : يد هضوم - إذا كانت تجود بما

لديها، و تفسيره<sup>٦</sup> بذلك يجمع أقوال العلماء، و إليه يرجع ما قال أبو عبد الله

(١) من مد، و فى الأصل و ظ : اثبتت (٢) زيد من ظ و مد (٣) فى ظ

و مد، القاهر (٤) من ظ و مد، و فى الأصل : لهم (٥) من ظ و مد،

و فى الأصل : عظيم (٦) راجع الكشاف ٢ / ١٠٠٤ (٧) فى ظ : تفسيرها .

القزاز معناه أنه قد هضم - أى ضغط - بعضه بعضا لتراكمه<sup>١</sup>، فانه لا يكون كذلك إلا<sup>٢</sup> وهو كثير متقارب النضد<sup>٣</sup>، لا فرج بينه، ولطيف لين هش طيب الرائحة، من الهضم بالتحريك، وهو يخص البطن ولطف<sup>٤</sup> الكشح؛ و الهاضم وهو ما فيه رخاوة، و الهضم: البخور، و المهضومة: طيب يخلط بالمسك و اللبان؛ قال الرازى فى اللوامع: أو يانع نصيج لين<sup>٥</sup> رخو و متهمم متفتت إذا مس، أو يهضم الطعام، و كل هذا يرجع إلى لطافته .

و لما ذكر اللطيف من أحوالهم<sup>٦</sup>، أتبعه الكثيف من أفعالهم، [فقال -<sup>٧</sup> عطفًا على "اتركون" أو مبينًا لحال<sup>٨</sup> الفاعل فى "أمنين": (وتحتون) أى و الحال أنكم تحتون إظهارا للقدرة (من الجبال يوتا فرهين<sup>٩</sup>) ١٠ أى مظهرين النشاط و القوة، تعظا بذلك و بطرا، لا لحاجتكم إلى شىء من ذلك (فاتقوا) أى قدسب عن ذلك أى أقول لكم: اتقوا (الله) الذى له جميع العظمة بأن تجعلوا بينكم و بين عذابه و قاية باتباع أوامره، و اجتناب زواجره (واطيعون<sup>١١</sup>) أى فى كل ما آمركم به<sup>١٢</sup> و أنهاكم<sup>١٣</sup> عنه. فاقى لا آمركم إلا بما يصلحكم فيكون سببا لحفظ ما أنتم فيه و تزدادون<sup>١٤</sup> ١٥ (ولا تطيعوا).]

(١) من ظ و مد، وفى الأصل: لتراكمه (٢) سقط من ظ (٣) من ظ و مد، وفى الأصل: القصد (٤) من ظ و مد. وفى الأصل: لطيف (٥) فى ظ: أحوالكم (٦) زيد من ظ و مد (٧) من ظ و مد، وفى الأصل: كحال . (٨-٨) سقط ما بين الرقيين من ظ و مد (٩) فى مد: تزدادون .



ولما كان الانقياد للأمر إنما هو بواسطة ما ظهر من أمره قال:  
(امر المسرفين ١) أى المتجاوزين للحدود الذين صار لهم ذلك خلقاً؛  
ثم وصفهم بما بين إسرافهم، وهو ارتكاب الفساد الخالص المصمت  
الذى لا صلاح معه فقال: (الذين يفسدون فى الارض) أى يعملون  
ما يؤدى إلى الفساد لكونه غير محكم باستناده إلى الله .

ولما كان ربما ادعى فى بعض الفساد أن فيه صلاحاً، نفي ذلك  
بقوله: (ولا يصلحون هـ) أى لأنهم أسوا أمرهم على الشرك فصاروا  
بحيث لا يصلح لهم عمل وإن ترائى غير ذلك، أو أن المعنى أن المسرف  
من كان عريقاً فى الإسراف يجمع هذين الأمرين .

ولما دعا إلى الله تعالى بما لا خلل فيه، فعلوا أنهم عاجزون عن  
الظعن فى شيء منه، عدلوا إلى التخيل على عقول الضمفاء بأن (قالوا  
إنما أنت من المسحرين ٤) أى الذين بولغ فى محرم مرة بعد مرة  
مع كونهم آدميين ذوى سمور، وهى الرئات، فأثر فىك السحر حتى غلب  
عليك؛ ونقل البغوى<sup>٦</sup> عن ابن عباس رضى الله عنهما أن معناه: من<sup>٧</sup>  
المخلوقين الملعولين بالطعام والشراب، يقال: سحره أى علاه بالطعام  
والشراب . ويؤيده تفسيره بقولهم إشارة إلى أنه لا يصلح للرسالة:

(١) من ظ و مد ، وفى الأصل: الذى (٢ - ٢) فى ظ و مد: ذلك لهم .  
(٢) فى ظ: باستناده (٤) فى ظ و مد و و (هـ) من ظ و مد، وفى الأصل:  
بجميع (٦) فى معالم التنزيل - راجع لباب التأويل ١٠٢/٥ (٧) من ظ و مد  
و العالم، وفى الأصل: ما .

( مَا أَنْتَ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا ) أى فواجه خصوصيتك عما بالرسالة، وهل يكون الرسول من البشر، وإتباعهم [ الوصف - ١ ] الوصف من غير عطف يدل على أنهم غير جازمين بتكذيبه. فالوصفان عديم بمنزلة شيء واحد كما إذا قيل: الزمان حلو حامض، أى مر، و يؤيد كونهم فى رتبة الشك لم يتجاوزوها إلى الجزم أو الظن بالتكذيب قولهم: هـ  
( قَاتِ بَنَاتِ ) أى علامة تدلنا على صدقك ( ن كنت ) أى كونا هو فى غاية الرسوخ ( من الصدقين هـ ) أى العريقين فى الصدق بخلاف ما يأتى قريبا فى قصة شعيب عليه السلام .

ولما أسرع الله تعالى فى إجابته حين دعاه أن يعطيهم ما اقترحوا، أشار؛ إلى ذلك بقوله: ( قَالَ ) أى جوابا لاقتراحهم: تعالوا انظروا ١٠ ما آتاكم به آية على صدقي، فأتوا فأخرج الله له من الصخرة ناقة عسراء كما اقترحوا. فقال مشيرا إليها بأداة القرب إشارة إلى سهولة إخراجها وسرعته: ( هَذِهِ نَاقَةٌ ) أى أخرجها ربى من الصخرة كما اقترحتم؛ ثم أشار إلى أن فى هذه الآية آية أخرى بكونها<sup>١</sup> تشرب ماء البئر كله فى يوم وردها<sup>٢</sup> وتكف عنه فى اليوم الثانى لأجلهم، بقوله: ( لَهَا شَرْبٌ ) ١٥ أى نصيب من الماء فى يوم معلوم ( وَلَكُمْ شَرْبٌ يَوْمٌ ) أى نصيب

(١) ريد من ظ و مد (٢) من ظ و مد. وفى الأصل: تر (٣) من ظ و مد، وفى الأصل: عامة (٤) من ظ و مد، وفى الأصل: إشارة (هـ) من ظ و مد، وفى الأصل: آتاكم (٦) من ظ و مد، وفى الأصل: لكونها (٧) من مد، وفى الأصل و ظ: ورودها.

من الماء في يوم ﴿معلوم﴾ لا زحام بينكم وبينها في شيء من ذلك .  
 ولما أرشد السياق 'إرشادا بينا' إلى أن المعنى : غفيرا شربكم  
 و أتركوا لها شربها ، عطف عليه قوله : ﴿ ولا تمسوها بسوء ﴾ أي كاتنا  
 ما كان وإن قل ، لأن ما كان من عند الله يجب إكرامه ، ورعايته  
 و احترامه ؛ ثم خوفهم بما يقسب<sup>٢</sup> عن عصيانهم فقال : ﴿ فياخذكم ﴾  
 أي يهلككم ﴿ عذاب يوم عظيم ٥ ﴾ بسبب ما حل فيه من العذاب ، فهو  
 أبلغ من وصف العذاب بالعظم<sup>٢</sup> ، و أشار إلى سرعة عصيانهم بقاء التعقيب  
 في قوله : ﴿ فعقروها ﴾ [ أي قتلوها بضرب عاقها بالسيف -<sup>١</sup> ] .

ولما تسبب عن عقرها<sup>٢</sup> حلول مخايل العذاب ، أخبر عن ندمهم  
 ١٠ على<sup>١</sup> قتلها من حيث أنه يفضي<sup>٢</sup> إلى الهلاك ، لا من حيث أنه معصية لله  
 و رسوله . فقال : ﴿ فاصبحوا ندمين ٥ ﴾ أي على عقرها لتحقيق العذاب ؛  
 و أشار إلى أن ذلك الندم لا على وجه التوبة / أو<sup>١</sup> أنه عند رؤية البأس  
 فلم ينفع ، أو<sup>٢</sup> أن ذلك كناية عن أن<sup>١</sup> حالهم صار حال النادم ، لا أنه  
 وجد منهم " ندم على شيء ما ، فانه نقل عنهم أنه أتاهم العذاب وهم

٧٤٣ /

- ( ١ - ١ ) من ظ و مد ، وفي الأصل : اشار مييا - كذا ( ٢ ) من ظ و مد ،  
 وفي الأصل : تسبب ( ٣ ) من ظ و مد ، وفي الأصل : العظيم ، و العبارة من  
 « فهو أبلغ » إلى هنا تأخرت في الأصل عن « فعقروها » و ترتيب من ظ و مد .  
 ( ٤ ) زيدا من ظ و مد ( ٥ ) زيد في الأصل : لتحقيق العذاب ، ولم تكن الزيادة  
 في ظ و مد لغذفتها ( ٦ ) في ظ : عن ( ٧ ) من ظ و مد ، وفي الأصل : يفيض .  
 ( ٨ ) في ظ « و » ( ٩ ) من ظ و مد ، وفي الأصل : أي ( ١٠ ) سقط من ظ .  
 ( ١١ ) من ظ و مد ، وفي الأصل : عنهم .

يحاولون أن<sup>١</sup> يقتلوا صالحا عليه السلام، بقوله: ﴿ فآخذهم العذاب<sup>٢</sup> ﴾  
أى المتوعد<sup>٣</sup> به .

ولما كان فى الناقة وفى حلول المخايل كما تقدم أعظم دليل على  
صدق الرسول الداعى إلى الله قال: ﴿ أن فى ذلك لآية<sup>٤</sup> ﴾ أى دلالة  
عظيمة على صحة ما أمروا به عن الله، ﴿ وما ﴾ أى و الحال أنه مع هـ  
ذلك ما ﴿ كان أكثرهم مؤمنين<sup>٥</sup> ﴾ .

و لما كان ربما توم أنه سبحانه غير متصف بالعزة لعدم قسرم على  
الإيمان، أو بالرحمة لإهلاكهم، قال: ﴿ وان ربك هو العزيز ﴾ أى  
فلا يخرج شىء عن قبضته وإرادته، وهو الذى أراد لهم الكفر  
﴿ الرحيم<sup>٦</sup> ﴾ فى كونه لم يهلك أحدا حتى أرسل إليهم رسولا فبين لهم ١٥  
ما يرضاه سبحانه وما يسخطه، وأبلغ فى إنذارهم حتى أقام الحجة بذلك،  
ثم هو سبحانه يضل من يشاء لما تعلم من طبعه على ما يقتضى الشقاوة،  
و يوفق من علم منه الخير لما يرضيه، فيتسبب عن ذلك سعادته، وفى تكبره  
سبحانه هذه الآية آخر كل قصة على وجه التأكيد وإتباعها ما دلت  
عليه من كفر من أى بعد أصحابها، من غير اتعاط بجاههم، ولانكوب ١٥  
عن مثل ضلالهم، خوفا من نظير نكالهم، أعظم تسلية لهذا النبى الكريم،  
وتخويف الكل عليم حليم<sup>٧</sup>، واستعطاف لكل ذى قلب سليم، ولذلك<sup>٨</sup>

(١) فى ظ : أنهم (٢) من ظ و مد، وفى الأصل : التوعد (٣) من ظ و مد،  
وفى الأصل : لهم (٤) من ظ و مد، وفى الأصل : علم (هـ) سقط ما بين الرقين  
من ظ و مد (٦-٦) ما بين الرقين بياض فى مد (٧) من ظ و مد،  
وفى الأصل : كذلك .

قال واصلاً بالقصة: ﴿كذبت﴾ أى دأب من تقدم كانهم تواصلوا  
به ﴿قوم لوط والمرسلين﴾ لأن من كذب رسولا - كما مضى - فقد  
كذب الكل: لتساوى المعجزات فى الدلالة على الصدق. وقد صرحت  
هذه الآية بكفرهم بالكذب. و بين إسرائهم فى الضلال بقوله: ﴿اذ﴾  
٥ أى حين ﴿قال لهم اخوهم﴾ أى فى السكنى فى البلد لا فى النسب لأنه  
ابن أخى إبراهيم عليه السلام، وهما من بلاد الشرق من بلاد بابل.  
و كأنه عبر بالاخوة لاختياره لمجاورتهم، ومناسبتهم [بمصاهرتهم - ٢].  
و إقامته بينهم فى مدينتهم مدة مديدة، و سنين عديدة، و إتيانه بالارلاد  
من نسايتهم، مع موافقته لهم فى أنه قروى؛ ثم بينه بقوله:  
١٠ ﴿لوط الا تقون﴾ أى تخافون الله فتجعلوا بينكم و بين سخطه وقاية.  
و لما كان مضمون هذا الدعاء لهم والإنكار عليهم فى عدم التقوى،  
علل ذلك بقوله: ﴿انى لكم﴾ أى خاصة ﴿رسول امين﴾ أى لا  
شئ من غش و لا خيانة عندى، و لذلك سبب عنه قوله: ﴿فاتقوا الله﴾  
[أى - ٢] لقدرته على إهلاك من يريد و تعالىه فى عظمتة ﴿واطيعون﴾  
١٥ أى لأن طاعى سبب نجاتكم، لأنى لا آمركم إلا بما يرتضيه، و لا أنهاكم  
إلا عما يفضيه.

(١) من ظ و مد، و فى الأصل: وادفا (٢) سقط من ظ و مد (٣) زيد من  
ظ و مد (٤) فى ظ: نائه (هـ-هـ) من ظ و مد، و فى الأصل: بمصاهرتهم.  
(٦) زيد فى الأصل: على، و لم تكن الزيادة فى ظ و مد فحذفها (٧) من ظ  
و مد، و فى الأصل: لا.

ولما أثبت الداعي إلى طاعته، تقى الناهى عنها فقال: ﴿وَمَا اسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ﴾  
 أى الدعاء إلى الله ﴿مِنْ أَجْرٍ﴾ أى فتهمونى بسببه؛ ونفى سؤاله لغيرهم  
 من الخلائق / بتخصيصه بالخلاق فقال: ﴿إِنْ﴾ أى ما  
 ﴿أَجْرِي إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ أى المحسن إليهم بإيجادهم ثم تربيتهم .  
 فلما وجدوا مقتضى لاتباعه و اتقى المانع، أنكر عليهم ما يوجب  
 عذابهم [ من إثارة شهوة الفرج المخرج لهم إلى ما صاروا به سبة في  
 الخلق - ° ] . فقال موجها مقرا يانا لفاحش فعلهم وعظمه: ﴿إِنَّمَا تَأْتُونَ﴾  
 [ أى - ° ] إتيان المعصية ﴿الذِّكْرَانَ﴾ و أعلمهم كانوا يفعلون بالذكر  
 من غير الآدميين توغلا في الشر و تحامرا بالتهتك لقوله: ﴿مَنْ الْعَالَمِينَ﴾  
 أى كلهم ، أو يكون المعنى: من بين الخلائق، أى أنكم اختصاصتم  
 بإتيان الذكران، لم يفعل هذا الفعل غيركم [ من الناكحين - ° ] من الخلق  
 ﴿وَتَذَرُونَ﴾ أى تتركون لهذا الغرض ﴿مَا خُلِقَ لَكُمْ﴾ أى للنكاح  
 ﴿رَبِّكُمْ﴾ المحسن إليكم ﴿مِنْ أَزْوَاجِكُمْ﴾ أى و هن الإناث، على أن  
 'من' للبيان، ويجوز أن تكون مبعضة، ويكون المخلوق كذلك  
 هو القبل .

١٥

ولما كانوا كأنهم "قالوا: نحن لم نترك أزواجنا، حملا لقوله على"

(١) سقط من ظ (٢) ف ظ ثم (٣) من ظ ومد، وفي الأصل: وجد .  
 (٤) ف ظ: وجب (٥) زيد من ظ ومد (٦) ف ظ: كلمكم (٧) زيد في  
 الأصل: لكم، ولم تكن الزيادة في ظ ومد فحذفناها (٨) من ظ ومد  
 وفي الأصل: النكاح (٩) من ظ ومد، وفي الأصل: عنى (١٠) من ظ  
 ومد، وفي الأصل: لذلك (١١) سقط ما بين الرقنين من ظ ومد .

الترك أصلا و رأسا و إن كانوا<sup>١</sup> قد فهموا أن مراده تركهن حال الفعل في الذكور ، قال مضربا عن مقالهم<sup>٢</sup> هذا المعلوم تقديره لما أراوه به<sup>٣</sup> ، حيدة عن الحق ، و تماذيا في الفجور : ( بل انتم قوم عدون ) أي تركم الأزواج بتعدى الفعل بهن و تجاوزته إلى الفعل بالذكران ، و ليس ذلك يدع من أمركم ، فان العدوان - الذي هو مجاوزة الحد في الشر - وصف لكم أنتم عريقون فيه ، فلذلك لا تتقون<sup>٤</sup> عند حد حده الله تعالى .

فلما اتضح الحق ، و عرف المراد ، و كان غريبا عندهم ، و تشوف السامع إلى جوابهم ، استوفت الإخبار عنه ، قيل إعلاما بانقطاعهم و أنهم عارفون أنه لا وجه لهم في ذلك أصلا لعدولهم<sup>٥</sup> إلى الفحش : ( قالوا ) ١٠ مقسمين : ( لئن لم تنته ) [ و سموه باسمه جفاء و غلظة فقالوا -<sup>٦</sup> ] : ( يلوط ) عن مثل إنكارك هذا علينا .

و لما كان لما له من العظمة<sup>٧</sup> بالنبوة و الأفعال الشريفة التي توجب إجلاله و إنكار كل من يسمعهم أن يخرج مثله ، زادوا في التأكيد فقالوا : ( لتكونن من المخرجين ) أي [ من -<sup>٨</sup> ] أخرجناه من بلدنا [ على وجه ١٥ قطع تصوير مشهورا به بينهم -<sup>٩</sup> ] . إشارة إلى أنه غريب عندهم ، و أن عادتهم المستمرة نفي من اعترض عليهم ، و كان قصدهم بذلك أن يكونوا هم

- ( ١ - ١ ) سقط ما بين الرقمين من ظ و مد ( ٢ ) من ظ و مد ، و في الأصل : فآلهم ( ٣ ) سقط من ظ و مد ( ٤ ) من ظ و مد ، و في الأصل : لا تقون . ( ٥ ) من ظ و مد ، و في الأصل لعدولهم ( ٦ ) زيد من ظ و مد . ( ٧ ) سقط من ظ .

المتولين لإخراجه إهانة له للاستراحة منه ، فكان إخراجه ، لكن إخراج  
إكرام للاستراحة منهم و النجاة من عذابهم بتولى الملائكة الكرام  
(قال) أي جواباً لهم : (أني) مؤكداً لمضمون ما يأتي به (لعمركم)  
و لم يقل : قال ، بل زاد في التأكيد بقوله : (من القالين) أي المشهورين  
يبيض هذا العمل الفاحش ، العريقين في هذا الوصف ، المذكورين<sup>٢</sup> بين  
الناس بمنازمة من يفعله ، لا يردني عن إنكاره تهديدكم لي بإخراجه و لا غيره ،  
و القلاء : بغض شديد كأنه يقتل الفؤاد .

و لما بادأهم بمثل هذا الذي من شأنه الإفضاء إلى الشر ، أقبل على  
من يفعل ذلك لأجله ، و هو القادر على كل شيء ، العالم بكل شيء ،  
فقال : (رب نجنى واهلى بما) أي من الجزاء الذي يلحقهم لما (يعملون) . ١٠  
و لما قبل سبحانه و تعالى دعاءه ، أشار إلى ذلك بقوله :

(فجئته واهله) مما عذبناهم به بإخراجنا له من بلدكم / حين استخفافهم<sup>٣</sup>  
له ، و لم يؤخره عنهم إلى حين خروجه إلا لأجله ، و عين سبحانه  
المراد مبينا أن أهله كثير بقوله : (اجمعين) أي أهل بيته و المتبعين له  
على دينه (الاعجوزا) و هى امرأته ، كأنه (في) حكم (الفبرين) ١٥  
أي الماكثين الذي تلحقهم العبرة بما يكون من الداهية فأتنا [لم - ٦]  
تنجها لقضائنا بذلك في الأزل ، لكونها لم تتابعه في الدين ، و كان هواها  
مع قومها .

(١) من ظ و مد ، و في الأصل : الاستراحة (٢) سقط من ظ (٣) و في ظ :  
المذكور (٤) في ظ : استحقاقهم (٥) من ظ و مد ، و في الأصل : المتقين .  
(٦) زيد من ظ و مد .



ولما ذكر نجاة المفهمة لهلاكهم، صرح به على وجه هوله بأداة التراخي لما علم غير مرة أنه كان عقب خروجه، لم يتخلل بينهما مهلة<sup>١</sup> فقال: (ثم دمرنا) أى أهلكنا ملاكا بقته [صلبا أصم في غاية النكد<sup>٢</sup>]، وما أحسن التعبير عنهم بلفظ (الآخرين) لفهام تأخرهم من كل وجه.

ولما كان معنى "دمرنا": حكنا بدميرهم<sup>٣</sup>، عطف عليه قوله: (وامطرا) ودل على العذاب بتعديته<sup>٤</sup> به على، فقال: (عليهم مطرا) أى وأتى مطرا ولذلك سبب عنه قوله: (فساء مطر المنذرين) أى ما أسوأ مطر الذين خوفهم لوط عليه السلام بما أشار إليه إنكاره وتعييره بالتقوى والعدوان.

ولما كان في جرى المكذبين والمصدقين على نظام واحد من الهلاك والنجاة أعظم عبرة وأكبر موعظة، أشار إلى ذلك بقوله: (ان في ذلك لآية) أى دلالة عظيمة على صدق الرسل في جميع ترغيبهم وترهيبهم وتبشيرهم وتحذيرهم.

ولما كان من أتى بعد هذه الأمم كفريش ومن تقدمهم قد علموا أخبارهم، وضموا إلى بعض الأخبار نظر الديار، والتوسم<sup>٥</sup> في الآثار.

(١) زيد في الأصل: من، ولم تكن الزيادة في ظ ومد لحذفها (٢) من ظ ومد، وفي الأصل: ملة (٣) زيد من ظ ومد (٤) من ظ ومد، وفي الأصل: بتميرهم - كذا (٥) في ظ: وكل - كذا (٦) من ظ ومد، وفي الأصل: بتعذيبه (٧) في ظ: التوهم.

قال معجبا من حالهم في ضلالهم : ﴿ وما ﴾ أى والحال أنه ما<sup>١</sup>  
﴿ كان أكثرهم مؤمنين ﴾ .

ولما كان في ذلك إشارة إلى الإنذار بمثل ما حل بهم<sup>٢</sup> من الدمار ،  
أتبعه التصريح بالتخويف والإطاع فقال : ﴿ وان ربك لهو ﴾ أى  
وحده ﴿ العزيز ﴾ [ أى -<sup>٣</sup> ] في بطشه بأعدائه ﴿ الرحيم ﴾ في لطفه ه  
بأوليائه ، و رقه بأعدائه ، بارسال الرسل ، و بيان كل مشكل ؛ ثم وصل  
بذلك دليله ، فقال مذكرا الفعل لشدة كفرهم بدليل ما يأتى من إثبات  
الوار فى " وما انت الا بشر مثله " : ﴿ كذب اصحب نبيك ﴾ أى  
الغيضة ذات الارض الجيدة التى تبتلع<sup>٤</sup> الماء . فثبت الشجر الكثير الملتف  
﴿ المرسلين ﴾ لتكذيبهم شعبيا عليه السلام فيما أتى به من المعجزة المساوية ١٠  
- فى خرق العادة و عجز المتحدّين بها عن مقاومتها - لبقية المعجزات  
الآتى بها الانبياء عليهم الصلاة و السلام ﴿ اذ قال لهم ﴾ .

ولما كانوا أهل بدو<sup>٥</sup> ، وكان هو<sup>٦</sup> عليه السلام قرويا ، قال : ﴿ شعيب ﴾  
[ ولم يقل : أخوم ، إشارة -<sup>٧</sup> ] إلى أنه لم يرسل نيا إلا من أهل القرى ،  
تشريفا لهم لأن البركة و الحكمة فى الاجتماع ، و لذلك نهى النبى صلى الله ١٥

(١) سقط من ظ (٢) من ظ و مد ، وفى الأصل : لهم (٣) تأخر فى الأصل  
عن « وحده » ، و الترتيب من ظ و مد (٤) زيد من ظ و مد (٥) سقط من ظ  
و مد (٦) من ظ و مد ، وفى الأصل : تبلع - كذا (٧) من ظ و مد ، وفى  
الأصل : بدر (٨) من ظ و مد ، وفى الأصل : هود (٩) من ظ و مد ،  
وفى الأصل : الحسا - كذا .

عليه. وسلم عن التعرب بعد الهجرة، وقال: من يرد الله به خيرا ينقله  
من البادية إلى الحاضرة<sup>١</sup>. (الا تتقون هـ) أى تكونون<sup>٢</sup>. من أهل التقوى،  
وهى المحاجة من الله سبحانه وتعالى .

ولما كان / كأنه قيل : ما لك ولهذا؟ قال : (انى) وأشار / ٧٤٦

هـ إلى تبشيرهم إن أطاعوه بقوله : (لكم رسول) أى من الله، فهو أمرنى  
أن أقول لكم ذلك (امين) أى لا غش عندى ولا خداع ولا خيانة،  
فلذلك أبلغ جميع ما أرسلت به، ولذلك سبب عنه قوله : (فاتقوا الله)  
أى المستحق لجميع العظمة، وهو المحسن إليكم بهذه الفيضة وغيرها  
(واطيعون هـ) [أى - ٢] لما ثبت من نصحى .

١٠ ولما قدم ما هو المقصود بالذات . عطف على خبر "ان" قوله :

(وما استلکم عليه من اجر هـ) قيا لما ينفر عنه؛ ثم زاد فى البراءة بما  
يوكس من الطمع فى أحد من الخلق فقال : (ان) أى ما  
(اجرى الا على رب العالمين هـ) [أى - ٢] المحسن إلى الخلاق كلهم، فأنا  
لا أرجو أبدا أحدا يحتاج إلى الإحسان إليه، وإنما أعلق أملى بالمحسن  
١٥ الذى لا يحتاج إلى أحد، وكل أحد سائل من رفته، وأخذ من عنده،  
ولقد اتضح أن الرسل متطابقون فى الدعوة فى الأمر بالتقوى والطاعة  
والإخلاص فى العبادة، مع النصح والعفة، والامانة والخشية والمحبة .  
ولما كان كأنه قيل : ما الذى تنهى فيه؟ قال [ميتا أن داهم

(١) وقدم الحديث فى سورة يوسف عليه السلام (٢) من ظ ومد، وفه  
الأصل : تكونوا (٣) زيد من ظ ومد (٤) من ظ ومد، وفى الأصل : ساير .

حب المال ، المفضى بهم إلى سوء الحال - [ ١ ] : ( اوفوا الكيل ) أى  
 آمنوه إتماماً لا شبهة فيه إذا كلم كما توفونه إذا اكتمل لانفسكم ٢ .  
 ولما أمرهم بالإيفاء نهام عن النقص على وجه أعم فقال : ( ولا تكونوا )  
 أى كونا هو كالجلة ، ولعله إشارة إلى ما يعرض من نحو ذلك من  
 الخواطر أو الهيئات التى يغلب الإنسان فيها الطبع ثم يرجع عنها رجوعاً  
 يحوها ، ولذلك قال : ( من المحسرين ٣ ) أى الذين يخسرون - أى  
 ينقصون - أنفسهم أديانها باخسار الناس دينهم بنقص الكيل أو غيره  
 من أنواع النقص من كل ما يوجب الفتن ، فتكونوا مشهورين بذلك  
 بين من يفعله .

ولما أمر بوفاء الكيل ، أتبعه بمثل ذلك فى الوزن ، ولم يجمعهما ١٠  
 لما للتفريق من التعريف بمزيد الاهتمام فقال : ( وزنوا ) أى لانفسكم وغيركم  
 ( بالقسطاس ٤ ) أى الميزان الآقوم ؛ وأكد معناه بقوله : ( المستقيم ٥ ) .  
 ولما أمر بالوفاء فى الوزن ، أتبعه نهياً عن تركه عاماً كما فعل فى  
 الكيل [ ليكون أكد فقال : ( ولا تبخسوا ) أى تنقصوا ( الناس أشياءهم )

( ١ ) زيد من ظ و مد ( ٢ ) من ظ و مد ، وفى الأصل : تماماً ( ٣ ) سقط من ظ  
 و مد ( ٤ ) من ظ و مد ، وفى الأصل : امر ( ٥ ) زيد فى الأصل : لكم ، ولم تكن  
 الزيادة فى ظ و مد لحذفها ( ٦ ) زيد فى الأصل : العوارض ، ولم تكن الزيادة  
 فى ظ و مد لحذفها ( ٧ ) من ظ و مد ، وفى الأصل : و ( ٨ ) زيد فى  
 الأصل : من ، ولم تكن الزيادة فى ظ و مد لحذفها ( ٩ ) من ظ و مد ، وفى  
 الأصل : غيرهم .

أى فى كيل - ١] أو وزن أو غيرهما قصا يكون كالسبغة لافائدة فيه<sup>٢</sup>. ثم أتبع ذلك بما هو أعم منه فقال: ﴿ولا تعثوا﴾ أى تصرفوا ﴿فى الارض﴾ عن<sup>٣</sup> غير تأمل 'حال كونكم' (مفسدين<sup>٤</sup>) أى فى المال أو غيره، قاصدين بذلك الإفساد - كما تقدم بيانه فى سورة هود<sup>٥</sup> عليه السلام.

ولما وعظهم فأبلغ فى وعظهم بما ختمه بالهوى عن الفساد، خوفهم من سطوات الله تعالى ما<sup>٦</sup> أحـل بمن<sup>٧</sup> هو أعظم منهم فقال: ﴿واتقوا الذى خلقكم﴾ أى قاعدكم أمون شئ<sup>٨</sup> عليه، وأشار إلى ضعفهم وقوة من كان قبلهم بقوله: ﴿والجبل﴾ أى الجماعة والامة (الاولين<sup>٩</sup>) الذين كانوا على خليفة وطبيعة عظيمة كأنها الجبال قوة وصلابة لاسيما قوم هود عليه السلام الذين هم عرب مثلكم، وقد / بلغت بهم الشدة فى أبدانهم، والصلابة فى جميع أركانهم، إلى أن قالوا "من اشد منا قوة" وقد بلغكم ما أنزل بهم سبحانه من بأسه، لأن العرب أعلم الناس بأخبارهم.

/٧٤٧

ولما كان حاصل ما مضى الإعلام بالرسالة، والتحذير "من المخالفة"<sup>١٠</sup>،

- (١) زيد ما بين الحاذرين من ظ ومد (٢) من ظ ومد، وفى الأصل: له.
- (٣) من ظ ومد، وفى الأصل: من (٤ - ٤) من ظ، وفى الأصل: حالكم
- وكونكم، وفى مد بياض (٥) من ظ ومد، وفى الأصل: «و» (٦) راجع
- آية ٨ (٧) سقط من ظ (٨) من مد، وفى الأصل و ظ: بما (٩) سقط من ظ
- ومد (١٠ - ١٠) من ظ ومد، وفى الأصل: بالمخالفة.

لأنها تؤدي إلى الضلالة، إلى أن ختم ذلك بالإشارة بالتعبير بالجبلية إلى أن عذابه تعالى عظيم، لا يستصغى عليه صغير ولا كبير، أجاوبه بالقدح في الرسالة أولا، وباستصغار الوعيد ثانيا، بأن<sup>١</sup> ﴿ قالوا إنما انت من المسحرين<sup>٢</sup> ﴾ أى الذين كرر محرم مرة بعد أخرى حتى اختلوا، فصار كلامهم [على<sup>٣</sup>] غير نظام، أو من المعلنين بالطعام والشراب كما مضى في صالح عليه السلام، هـ أى فانت بعيد من الصلاحية للرسالة؛ ثم أشاروا إلى عدم صلاحية البشر مطلقا لها ولو كانوا أعقل الناس وأبعدهم عن الآفة بقولهم، عاطفين بالواو إشارة إلى عراقته فيما وصفوه به من جهة السحر والسحر، وأنه لا فرق بينه وبينهم<sup>٤</sup> : ﴿ وما انت الا بشر مثلنا ﴾ [أى<sup>٥</sup> - فى] فلا وجه لتخصيصك عنا بذلك، والدليل على أن عطف ذلك أبلغ من إتباعه ١٠ من غير عطف جزمهم بظن كذبه<sup>٦</sup> فى قولهم : ﴿ وان ﴾ أى وإنا ﴿ نظنك لمن الكذابين<sup>٧</sup> ﴾ أى العريقين فى الكذب - هذا مذهب البصريين فى أن "ان" مخففة من الثقيلة<sup>٨</sup>، والذى يقتضيه السياق ترجيح مذهب الكوفيين هنا فى أن "ان"<sup>٩</sup> نافية، فانهم أرادوا بإثبات الواو [فى<sup>١٠</sup> - فى] "وما" المبالغة فى نفى إرساله بتعداد ما يتنافيه، فيكون مرادهم أنه ليس ١٥ لنا ظن يتوجه إلى غير الكذب، وهو أبلغ من إثبات الظن به، ويؤيده

---

(١) من ظ ومد، وفى الأصل : ان (٢) زيد من ظ ومد (٣) فى ظ : الامة .  
 (٤ - ٥) من ظ ومد، وفى الأصل : بينهم وبينه - كذا (هـ) من ظ ومد،  
 وفى الأصل : كذبهم - (٦) فى ظ : الثقيل (٧) من ظ ومد،  
 وفى الأصل : ما .

تسيبهم عنه<sup>١</sup> سؤاله استهزاء به و تعجيزا له إزال العذاب بخلاف ما  
تقدم عن قوم صالح عليه السلام، فقالوا: ﴿ فاسقط علينا كسفا ﴾  
باسكان<sup>٢</sup> السين على قراءة الجماعة وفتحها في رواية حفص<sup>٣</sup>، و كلاهما  
جمع كسفة، أى قطعا ﴿ من السماء ﴾ أى السحاب، أو الحقيقة، وهذا  
الطلب لتصميمهم على التكذيب<sup>٤</sup>، ولو كان فيهم أدنى ميل إلى التصديق  
لما أخطروه بأنهم [ فضلا عن طلبه ولا سيما كونه على وجه التهم،  
ولذلك قالوا -<sup>٥</sup> ]: ﴿ ان كنت ﴾ أى كونا هو لك<sup>٦</sup> كالجثة  
﴿ من الصديقين<sup>٧</sup> ﴾ أى القريقين فى الصدق، المشهورين فيما بين أهله،  
[ لتصدقك -<sup>٨</sup> ] فيما لزم من أمرك لنا باتخاذ الوقاية من العذاب من  
١٠ التهديد بالعذاب، و ما أحسن نظره إلى تهديده لهم<sup>٩</sup> بما لله عليهم من  
القدرة فى خلقهم وخلق من كانوا أشد منهم قوة وإهلاكهم بأواع  
العذاب لما عصوه بتكذيب رسله .

و لما كان عذاب العاصي يتوقف على العلم المحيط بأعماله، و القدرة  
على نكاله، استأنف تعالى الحكاية<sup>١٠</sup> عنه فى تنبيههم لهم على ذلك بقوله :  
١٥ ﴿ قال ﴾ مشيرا إلى أنه لا شئ من ذلك إلا<sup>١١</sup> إلى من<sup>١٢</sup> أرسله، وهو

(١) من ظ و مد، وفى الأصل: عن (٢) من ظ و مد، وفى الأصل:  
باسقاط (٣) راجع نثر المرجان ٦٢/٥ (٤) من ظ و مد، وفى الأصل: « و »  
(٥) فى ظ: الكذب (٦) فى ظ و مد: ما (٧) زيد من ظ و مد (٨) من ظ  
و مد، وفى الأصل: له (٩) سقط من ظ (١٠) من ظ و مد، وفى الأصل:  
بدا - كذا (١١) من ظ و مد، وفى الأصل: المكانة (١٢) زيد فى الأصل:  
أى، ولم تكن الزيادة فى ظ و مد فخذناها (١٣-١٣) فى ظ: لمن .

متصف بكل الوصفين ، وأما هو فانه وإن كان عالما فهو قاصر العلم  
فهو غير قادر : ( ربّي اعلم ) أى مني ( بما تعملون هـ ) لأنه محيط العلم  
فهو شامل القدرة ، فهو يعلم استحقاقكم للعذاب ، ومقدار ما / تستحقون  
[ منه - ٢ ] ٢ وقت إنزاله ٢ ، فإن شاء عذبكم ، وأما أنا فليس على إلا البلاغ  
و أنا مأمور به ، فلم أخوفكم من نفسي ولا ادعيت قدرة على عذابكم ، فطلبكم هـ  
ذلك مني ظلم منكم مضموم إلى ظلمكم بالكذب .

ولما كان محط كلامهم كله على تكذيبهم ١ له من غير قدح في  
قدرة الخالق ، سبب العذاب عن تكذيبهم فقال : ( فكذبوه ) أى استمروا  
على تكذيبه ( فاخذم ) أى أخذ ملاك ( عذاب يوم الظلة ٢ ) وهى  
سحابة على نحو ما طلبوا من قطع السماء ، أتهم بعد حر شديد نالهم حتى ١٠  
من الأسراب فى داخل الأرض أشد مما نالهم من خارجها ليعلم أن  
لا فاعل إلا الله ، وأنه يتصرف كيف شاء ٢ على مقتضى العادة وغير  
مقتضاها فوجدوا من تلك الظلة نسيما بارداً ، وروحاً طيباً ، فاجتمعوا  
تحتها استرواحاً [ إليها - ٢ ] واستظلّوا بها ، فأمطرت عليهم نارا فاحترقوا  
بنحو مما ١ اقترحوا وأنام الله من حيث لم يحتسبوا ، فنفذت فيهم سهام ١٥  
القدرة ، ولم يجدوا من دينها وقاية ولا ستره من غير أن تدعو حاجة  
إلى سقوط شيء من جرم السماء . ولا بما دونها من الماء ٢ .

( ١ ) فى ظ : العذاب ( ٢ ) زيد من ظ و مد ( ٣-٣ ) سقط ما بين الرقين من ظ  
و مد ( ٤ ) فى ظ : تكذيبه ( ٥ ) من ظ و مد و فى الأصل : يشاء ( ٦ ) فى ظ :  
بما ( ٧ ) أى السحاب المرتفع أو الكثيف المطر . .



ولما كان الحال موجبا للسؤال عن يوم الظلة ، قال تعالى مهولا  
لامره و' معظما لقدره: ﴿ انه كان ﴾ فأكده بـ' إن ، [ وعظم به  
' كان ، - ] ﴿ عذاب يوم عظيم ﴾ وزاد عظما بنفسه إلى اليوم ،  
فصار له من الهول ، يديع هذا القول ، ما تجب له القلوب و تعظم  
الكروب ٢ .

ولما كان لتوالي الإخبار باهلاك هذه القرون ، وإبادة من ذكره  
من تلك الأمم ، من الرعب ما لا يبلغ وصفه ، ولا يمكن لغيره سبحانه  
شرحه ، قال تعالى مشيرا إليه تحذيرا من مثله: ﴿ ان في ذلك ﴾ أى  
الامر العظيم من الإنجاء المطرد لكل رسول و من أطاعه ، و الأخذ المطرد  
١٠ لمن عصاه في كل عصر بكل قطر ، بحيث لا يشذ من الفريقين إنسان ،  
قاص ولا دان ﴿ لآية ﴾ أى لدلالة واضحة عظيمة على صدق الرسل  
و أن يكونوا جديرين بتصديق العباد لهم ٦ في جميع ما قالوا من البشائر  
و النذائر بأن الله تعالى يهلك من عصاه ، وينجي من والاه ، لأنه الفاعل  
المختار ، لا مانع له ، ولا سيما أنت و أنت أعظمهم منزلة ، و أكرمهم رتبة ،  
١٥ و لاسيما وقد أتيت قومك بما لا يكون معه شك لو لم يكن لهم بك  
معرفة قبل ذلك ، فكيف ٧ و هم عارفون بأنك كنت قبل الرسالة أصدقهم

(١) سقط من مد (٢) زيد من ظ و مد (٣) من ظ ، وفي الأصل : الكروب ،  
و الكلمة مطبوعة في مد (٤) في ظ و لتعالى (٥) زيد في الأصل : من هذه  
القرون ، و لم تكن الزيادة في ظ و مد لحذفها (٦) سقط من ظ (٧-٧) من  
ظ و مد ، وفي الأصل : فهم .

لهجة ، و أعظمهم أمانة ، و أغزرم عقلا ، و أوضحهم نبلا ، و أعلامهم همة ،  
و أبعدهم عن كل دنس - و إن قل - ساحة ؛ ثم عجب من توقفهم في  
الإيمان مع ما عرفوا من صدق نبيهم و طهارة أخلاقه ، و وفور شفقتهم  
عليهم ، و لم يخافوا من مثل ما تحققوه من إهلاك هذه الأمم فقال :  
( و ما كان أكثرهم ) أى أكثر قومك كما كان من قبلهم مع رؤية ه  
هذه الآيات ، و إحلال المثلثات حتى لكانهم<sup>٢</sup> تواصلوا بذلك ( مؤمنين ه )

/ أى عريقين في الإيمان ، بل ما يؤمنون إلا وهم<sup>٣</sup> مشركون . ٧٤٩/

و لما كان هذا كله تأسية للداعى صلى الله عليه و سلم ، و تهديدا  
لمن تمادى على تكذيبه ، و رجية لمن رجع<sup>٤</sup> عن ذنوبه ، أشار إلى ذلك  
بقوله : ( و إن ربك ) أى المحسن إليك بكل ما يعلى شأنك ، و يوضح ١٠  
برهانك ( لهو العزيز ) فلا يحجزه أحد ، و لا ينسب في إهمال عاص إلى  
إهمال و لا عجز ( الرحيم ع ) فلا يأخذ إلا بعد تجاوز الحد ، و اليأس عن<sup>٥</sup>  
الرد ، مع البيان الشافي ، في الإبلاغ الوافي ، و التلطف الكافي ، و كرر  
الختام بهذا الكلام في هذه السورة ثمانى مرات فلمل من أسرارهِ الإشارة  
إلى سبق الرحمة للغضب ، لأن<sup>٦</sup> من السورة - المفتحة بالكتاب القيم و العبد ١٥  
الكامل بالإضافة إلى الملك الأعظم اللذين هما<sup>٧</sup> رحمة الخالق للخلائق ،  
و ذكر فيها [ مع تقديمها في الترهيب -<sup>٨</sup> ] أهل الرحمة من أهل الكهف

(١) في ظ : لم يخافوه (٢) من ظ ومد ، وفي الأصل : يقال (٣) في ظ : كانهم .

(٤) من ظ ومد ، وفي الأصل : أكثرهم (ه) من ظ ومد ، وفي الأصل : يرجع .

(٦) من ظ ومد ، وفي الأصل : من (٧) في ظ : لا (٨) من ظ ومد ،

وفي الأصل : هم (٩) زيد من ظ ومد .

الذين قالوا "هب لنا من لدنك رحمة" [وموسى والخضر عليهما السلام  
 اللذين آتى كلا منهما من لدنه رحمة - ١] ، وذا القرنين الذى آتاه<sup>٢</sup> من  
 كل شئ سيبا<sup>٣</sup> فأتبع سيبا<sup>٤</sup> وقال "هذا رحمة من ربى" - إلى سورة  
 الرحمة بانزال الفرقان على عبده المضاف إليه للانذار المؤذن بصفة العزة  
 ٥ - ثماني سور ، فكل منها ثمانية الأخرى ، وافتتحت السورة الوايلة للفرقان  
 تفصيلا لما فى أول الكهف بقوله "لعلك باخع نفسك" و يذكر ما على  
 الأرض من زينة "الم يروا إلى الأرض كم ابتغافها من كل زوج كريم"  
 كل ذلك تذكيرا بما فى تلك من الكتاب الجامع بالرحمة ، وتحذيرا بما<sup>٥</sup>  
 فى القرآن من الإنذار الفارق بالعزة ، فلما كان ذلك كررت صفتا العزة  
 ١٠ التى أذنت بها الفرقان ، و الرحمة التى صرحت بها الكهف ثماني مرات  
 بحسب ذلك العدد ، تذكيرا بهذا المعنى البديع ، وترغيا وترهيبا و تذكيرا  
 بأبواب الرحمة الثمانية مع ما لحتم القصص بذلك من الروعة فى النفس ،  
 والهيئة فى القلب ، و الأتس البالغ للروح ، [وقدمت هنا صفة العزة  
 الناظرة للانذار بالفرقان على طريق النشر المشوش مع ما اقتضى ذلك  
 ١٥ من الحال هنا - ١] و جعلت القصص سبعا تحذيرا من أبواب النعمة  
 السبعة - إلى غير ذلك من الأسرار التى لاتسعها الأفكار .

ولما كانت آثار هذه القصص آيات مرئيات ، والإخبار بها آيات

(١) زيد من ظ و مد (٢) زيد فى ظ : الله (٣-٢) سقط ما بين الرقين من ظ  
 و مد (٤) من ظ و مد ، وفى الأصل : بانه - كذا (٥) من ظ و مد ، وفى  
 الأصل : بما .

مسموعات، وكان في اطراد إهلاك العاصي و إنجاء الطائع في كل منهما،  
على تباعد الأعصار، و تنامي الاقطار، و اختلاف الديار، أعظم دليل  
على صدق الرسل، و تقرير الرسالات لتوافقهم في الدعوة إلى الله،  
و تواردهم على التوحيد، و العدل مع العزوف عن الدنيا التي هي شر  
محض، و الإقبال على الآخرة التي هي خير صرف، و التحلي بما أطبق  
العباد على أنه معالي الاخلاق، و محاسن الاعمال، و التخلي<sup>١</sup> عن جميع الدنایا،  
و التنزه عن كل نقص، عطف على قوله أول السورة "و ما يأتهم من  
ذكر" - الآية الإخبار<sup>٢</sup> رسالة محمد صلى الله عليه و سلم، إشارة إلى ما في  
الإخبار عن آثار هذه القصص بالآيات المسموعات من عظيم الدلالات

على رسالته صلى الله عليه و سلم بما فيها<sup>٣</sup> من الإعجاز من جهة التركيب ١٠

و الترتيب و غير ذلك من عجيب الأساليب الذي<sup>٤</sup> [لم - ٦] توته / أمة<sup>٥</sup> ٧٥٠ /

من الأمم السالقات، و من جهة أن الآتي بتلك القصص الغريبة،  
و الأنباء البديعة العجيبة، أمي لم يخالط عالما [ مع شدة ملازمة القرآن  
لخصوص ما في قصة شعيب عليه السلام من العدل في الكيل و الوزن

الذي هو مدار القرآن، و من أنه الظلة الجامعة للخير، و الفسطاط الدافع ١٥

لكل ضير - ٦ ]، فقال ردا للقطع على المطلع : ﴿ وانه ﴾ أى الذكر

(١) من ظ و مد، وفي الأصل : المتحالي (٢) من ظ و مد، وفي الأصل :

الاخبار (٣) من ظ و مد، وفي الأصل : عدة (٤) من ظ و مد. وفي

الأصل : فيه (٥) في ظ : التي (٦) زيد من ظ و مد (٧) تكرره

الأصل فقط .

الذى أتاهم بهذه الأخبار وهم عنه معرضون وله تاركون  
 ( لتزيل رب العالمين ) أى الذى ربه بشمول عليه ، وعظيم قدرته ،  
 بما يعجز عن أقل شئ منه غيره لكونه أتاهم بالحق منها على لسان  
 من لم يخالط عالما قط . ومع أنه سبحانه غدام بنعمته ، ودبرهم بحكمته ،  
 فاقضت حكمته أن يكون هذا الذكر جامعا لكونه ختاماً ، وأن يكون  
 معجزاً لكونه تآمماً ، ونزله على حسب التدرج شيئاً فشيئاً . مكرراً فيه  
 ذكر القصص سابقاً فى كل سورة منها ما يناسب المقصود من تلك  
 السورة ، معبراً عما يسوقه منها " بما يلائم " الغرض من ذلك السياق مع  
 مراعاة الواقع ، ومطابقة الكائن .

١٠ ولما كان الحال مقتضياً لأن " يقال : من أتى بهذا " المقال ، عن  
 ذى الجلال ؟ قال : ( نزل به ) أى مجوماً على سبيل التدرج من  
 الأفق الأعلى الذى هو محل البركات ، وعبر عن جبرئيل عليه السلام  
 بقوله : ( الروح ) دلالة على أنه مادة خير ، وأن الأرواح نجى . بما  
 ينزله من الهدى ، وقال : ( الامين ) إشارة إلى كونه معصوماً من  
 ١٥ كل دنس ، فلا يمكن منه خيانة ( على قلبك ) أى يا محمد الذى هو  
 أشرف القلوب وأعلامها ، وأضبطها وأوعاها ، فلا زيغ فيه ولا عوج ،

(١) من ظ و مد ، وفى الأصل : فقط ( ٢ - ٢ ) فى ظ : بلام ( ٣ ) من ظ  
 و مد ، وفى الأصل : كان ( ٤ ) من ! ظ و مد . وفى الأصل : بهذه ( ٥ ) من  
 ظ و مد ، وفى الأصل : عن ( ٦ ) سقط من ظ ( ٧ - ٧ ) من ظ و مد ، وفى  
 الأصل : بما تنزله - كذا .

حتى صار خلقا له ، وفي إسقاط الواسطة إشارة إلى أنه - لشدة إلقائه السمع وإحضاره الحس - يصير في تمكنه<sup>١</sup> منه بحيث يحفظه فلا ينسى ، ويفهمه حق فهمه فلا يخفى ، فدخلوه<sup>٢</sup> إلى القلب في غاية السهولة حتى كأنه وصل إليه بغير واسطة السمع عكس ما يأتي عن المجرمين ، وهكذا كل من وعى شيئا غاية الوعي حفظه كل الحفظ ، انظر إلى قوله تعالى " ولا تعجل بالقرآن من قبل أن يلقى إليك وحيه وقل رب زدني علما " ،  
 " لا تحرك به لسانك لتعجل به " - الآية<sup>٣</sup> .

ولما كان السياق في هذه السورة التحذير ، قال معللا للجملة التي قبله<sup>٤</sup> : ( لتكون من المنذرين<sup>٥</sup> ) أي المخوفين المحذرين لمن أءض عن الإيمان ، وفعل ما نهى<sup>٦</sup> عنه من<sup>٧</sup> العصيان .  
 ولما كان القصد<sup>٨</sup> من السورة التسلية عن<sup>٩</sup> عدم إيمانهم بأنه لسفول شأنهم ، لالخلل<sup>١٠</sup> في يانه ، ولا لنقص في شأنه ، قال تعالى [ موضعا لتمكنه من قلبه - ] : ( بلسان عربي ) . ولما كان في العربي ما هو حوشى لفظا أو تركيبا ، مشكل على كثير من العرب ، قال : ( ميين<sup>١١</sup> ) أي بين في نفسه كاشف لما يراد منه غير تارك لبسا<sup>١٢</sup> عند من تدبره<sup>١٣</sup>

(١) من ظ و مد ، وفي الأصل : تمكينه (٢) في ظ : بدخلوه (٣) سورة ٢٠

آية ١١٤ (٤) - سورة ٧٥ آية ١٦ (٥) بياض في الأصل ، ملأناه من ظ و مد .

(٦-٦) من ظ و مد ، وفي الأصل : عن (٧) في ظ : المقصود (٨) من ظ

و مد ، وفي الأصل : على (٩) في ظ : بخل (١٠) زيد من ظ و مد (١١) في

ظ : شيئا ، والكلمة متكررة في الأصل .

حق تدبره على ما يتعارفه العرب في مخاطباتها ، من سائر لغاتها ، بحقائقها  
و مجازاتها ، على اتساع إراداتها ، و تباعد مراميها في محاوراتها ، و حسن  
مقاصدها في كنيائاتها و استعاراتها ، و من يحيط / بذلك حق الإحاطة غير  
العليم الحكيم الخبير البصير ، و إنما كانت عريته و إباته 'موضحة' لسبقه  
ه قلبه<sup>١</sup> ، لأن من تكلم<sup>٢</sup> بلغته - فكيف بالبن<sup>٣</sup> منها - تسبق<sup>٤</sup> المعاني  
الألفاظ إلى قلبه ، فلو كان أعجميا لكان نازلا على السمع ، لأنه يسمع  
أجراس حروف لا يفهم معانيها ؛ قال الكشاف<sup>٥</sup> : و قد يكون الرجل  
عارفا بعبدة لغات ، فإذا كلم<sup>٦</sup> بلغته التي لقنها أولا<sup>٧</sup> و نشأ عليها و تطبع بها  
لم يكن قلبه إلا إلى<sup>٨</sup> المعاني ، و لا يكاد<sup>٩</sup> يفطن للألفاظ<sup>١٠</sup> ، و إن كلم بغيرها  
١٠ و إن كان ماهرا فيها كان نظره أولا في ألفاظها ثم في معانيها - انتهى .  
ففيه تقرع عظيم لمن يعرف لسان العرب و لا يؤمن به<sup>١١</sup> .

و لما كان الاستكثار من الأدلة مما يسكن النفوس ، و تطمئن به

- (١-١) ما بين الرقين في الأصل بياض ، ملأناه من ظ و مد (٢) في ظ : كلم .  
(٣) من ظ و مد ، و في الأصل : و اليمين (٤) من ظ و مد ، و في الأصل :  
تسبق (٥) من ظ و مد ، و في الأصل : «الكسائي» ، و المراد : صاحب الكشاف ،  
راجع منه ٢ / ١٠٠٨ (٦) من الكشاف ، و في الأصل : تكلم ، و في ظ  
و مد : كلمته (٧) من ظ و مد و الكشاف ، و في الأصل : الا (٨) بياض في  
الأصل ، ملأناه من ظ و مد و الكشاف (٩-٩) من ظ و مد و الكشاف ،  
و في الأصل : فلا يكاد (١٠) زيد في ظ : الى قلبه ، و زيد في الكشاف :  
كيف جرت (١١) من ظ و مد ، و في الأصل : بها .

القلوب، قال تعالى: ﴿ وانه ﴾ أى هذا القرآن أصوله وكثير من قصصه وأمهات فروعه ﴿ لنى زبر ﴾ أى كتب ﴿ الاولين ٥ ﴾ المضبوطة الظاهرة فى كونها أتت من السماء إلى أهلها الذين يسكنون النفوس إلى أنه أتتهم رسل، و شرعت لهم شرائع نزلت عليهم بها كتب من غير أن يخالط هذا الذى جاء به أحدا منهم أو من غيرهم فى علم ما، وكان ذلك دليلا ٥ قاطعا على <sup>٢</sup> أنه ما<sup>٢</sup> أتاه به إلا الله تعالى .

ولما كان التقدير: ألم يكن لهم أمانة على صدق ذلك أن يطلبوا تلك الزبر فينظروها فيذوقوا ذلك منها ليصلوا إلى حق اليقين؟ عطف عليه قوله: ﴿ او لم يكن لهم ﴾ .

[ ولما كان هذا أسلوب الاستدلال، اقضى تقديم الخبر على الاسم ١٠ فى قراءة الجمهور بالتذكير والنصب، فقال بعد تقديم لما اقتضاه من الحال - ٢ ]: ﴿ اية ﴾ أى علامة على النسبة إلينا؛ ثم أتبع ذلك الاسم محلولا إلى 'أن' والفعل لأنه أخص [ وأعرف - ٢ ] وأوضح من ذكر المصدر، فقال: ﴿ ان يعلم ﴾ أى هذا الذى أتى به نبينا من عندنا؛ 'وأنث ابن عامر الفعل ورفع "اية" اسما وأخبر عنها بأن والفعل' ١٥ ﴿ علموا بنى اسرائيل ٥ ﴾ [ فيقروا به - ٢ ] ولا ينكروه، ليؤمنوا به ولا يهجره، فان قريشا كانوا كثيرا ما يرجعون إليهم ويقولون \* فى

---

(١) من ظ و مد، وفى الأصل: امتهم (٢ - ٢) سقط من ظ و مد (٣) زيد من ظ و مد (٤ - ٤) بياض فى الأصل، ملأناه من ظ و مد (٥) من مد، وفى الأصل و ظ: يقولون .



الآخبار الإلهية عليهم ، فان كثيرا منهم أسلم<sup>١</sup> و ذكر تصديق التوراة والإنجيل [ و الزبور و غيرها من أسفار الأنبياء عليهم السلام -<sup>٢</sup> ] للقرآن في صفة النبي صلى الله عليه وسلم ، و في<sup>٣</sup> ذلك ما يؤيد صدقه ، و يحقق أمره ، و قد عرت الكتب المذكورة بعد ذلك ، و أخرج منها علماء الإسلام كثيرا [ عما -<sup>٤</sup> ] أهملوه حجة عليهم ، و لافرق في ذلك بين من أسلم منهم و بين غيرهم ، فانها حين نزول القرآن كان التبديل قد وقع فيها باخبار الله تعالى ، [ و -<sup>٥</sup> ] عن ابن عباس<sup>٦</sup> رضى الله عنهما أن أهل مكة بعثوا إلى اليهود يسألونهم عن محمد صلى الله عليه وسلم فقالوا : هذا زمانه ، و إنا<sup>٧</sup> لنجد في التوراة صفته . فكان ذلك ملزما لهم باخبار الله .  
١٠ تعالى ، و كذلك كل ما استخرج من الكتب يكون حجة على أهلها .

و لما كان التقدير : لم يروا شيئا من ذلك آية و لا آمنوا ، عطف عليه أو<sup>٨</sup> على قوله تعالى أول السورة<sup>٩</sup> " فقد كذبوا " الآية : ( و لو نزلناه ) أى على ما هو عليه من الحكمة و الإعجاز بما لنا من العظمة ( على بعض الأعجمين<sup>١٠</sup> ) الذين لا يعرفون شيئا / من لسان العرب من

/ ٧٥٢

- (١) سقطت الواو من ظ (٢) زيد من ظ و مد (٣) زيد في الأصل : غير .
- و لم تكن الزيادة في ظ و مد لحذفها (٤) من ظ و مد . وفي الأصل : التغيير .
- (٥) زيد من مد ؛ و العبارة من بعده إلى « لهم باخبار الله تعالى » ساقطة من ظ .
- (٦) راجع الباب ٥ / ١٠٤ (٧) من مد و القباب ، و في الأصل : اما - كذا .
- (٨) في ظ « و » (٩) سقط من ظ .

البهائم أو الآدميين، جمع أعجم، وهو من لا يفصح وفي لسانه عجمة،  
والأعجمي مثله بزيادة تأكيد لزيادة [ياه - ١] النسبة ﴿فقرأ عليهم﴾  
أى<sup>٢</sup>. ذلك الذى<sup>٣</sup> نزلناه عليه على ما هو عليه من الفصاحة والإعجاز  
مع علمهم القطعى أنه لا يعرف شيئا من اللسان ﴿ما كانوا به مؤمنين<sup>٤</sup>﴾  
أى راضين ولتمحلوا الكفرم عذرا في تسميته سحرا أو غير ذلك من ه  
تعتهم "وما يؤمن أكثرهم بالله إلا وهم مشركون" من فرط عنادهم،  
وتهوؤهم للشر واستعدادهم له، بل لا يسمعون حق السماع، ولا يعونه حق  
الوعى، بل سماعا وفهما على غير وجهه .

ولما كان [ذلك - ١] محل عجب، وكان ربما ظن أنه أذن الأمر  
على غير حقيقته، قرر مضمونه وحققه بقوله: ﴿كذلك﴾ أى مثل ١٠  
هذا السلك<sup>٥</sup> العجيب - الذى<sup>٦</sup> هو سماع وفهم ظاهرى - فى صعوبة مدخله  
و ضيق مدرجه .

ولما لم يكن السياق مقتضيا لما اقتضاه سياق الحجر<sup>٧</sup> من التأكيد،  
اكتفى بمجرد الحدوث فقال: ﴿سلكته﴾ أى كلامنا والحق الذى  
أرسلنا به رسلنا [بما لنا من العظمة، فى قلوبهم - هكذا كان الأصل، ١٥  
ولكنه علق الحكم بالوصف، وعم كل زمن وكل من اتصف به فقال - ١]:

﴿فى قلوب المجرمين<sup>٨</sup>﴾ أى الذين طبعناهم على الإجرام، وهو القطيعة

(١) زيد من ظ و مد (٢) سقط من ظ و مد (٣) سقط من ظ (٤) من ظ  
و مد، وفى الأصل: لا يعرفه (٥ - ٥) ما بين الرقين بياض فى الأصل، ملأناه  
من ظ و مد (٦) فى ظ: السالك (٧) بياض فى الأصل، ملأناه من ظ و مد .

لما ينبغي وصله ، كما ينظم السهم إذا رمى به ، أو الرمح إذا طعن به  
في القلب ، لا يتسع له ، ولا ينشرح به ، بل تراه ضيقا حرجا .

و لما كان هذا المعنى خفيا ، بينه بقوله : ﴿ لا يؤمنون به ﴾ أي من  
أجل ما جبلوا عليه من الإجرام ، وجعل على قلوبهم من الطبع و الحتام  
ه ﴿ حتى يروا العذاب الاليم ﴾ فحينئذ يؤمنون حيث لا يفهم الإيمان  
و يطلبون الأمان [ حيث لا أمان - ١ ] .

و لما كان إتيان الشر فجأة أشد . وكان أخذه لهم عقب رؤيتهم  
له من غير مهلة يحصل فيها نوع استعداد أصلا ، دل على ذلك مصورا  
لحالته بقوله دالا بالفاء على الأشدية و التعقيب : ﴿ فيأتيهم بغتة ﴾ .  
١٠ و لما كان البغت الإتيان على غفلة ، حقق ذلك نافيا للتجاوز بقوله :  
﴿ وهم لا يشعرون ﴾ و دل على تطاوله في محالهم ، وجوسه لحلالهم ،  
و رده في حلالهم ، بقوله دالا على ما هو أشد عليهم من المفاجأة  
بالإهلاك : ﴿ فيقولوا ﴾ أي تأسفا و استسلاما و تلهفا في تلك الحالة  
لعلهم بأنه لا طاقة به بوجه : ﴿ هل نحن منظرون ﴾ أي مفسوح لنا  
١٥ في آجالنا لنسمع و نطيع .

و لما حقق أن حالهم عند الأخذ الجوار بالذل و الصغار [ به - ١ ] ،  
تسبب عنه ما يستحقون باستعجاله من الإنكار في قوله ، منبها على أن  
قدره يفوق الوصف بنون العظمة : ﴿ ابعذابنا ﴾ أي و قد تبين لهم \*

(١) زيد من ظ و مد (٢) من ظ و مد ، وفي الأصل : ثانيا (٣) في ظ :  
مفسوخ (٤) في ظ : يستحقونه (٥) في ظ : لكم .

كيف كان أخذه للآمم الماضية، و القرون الخالية، و الأقوام العاتية !  
 ﴿ يستعجلون ﴾ أى بقولهم : أمطر علينا حجارة من السماء<sup>١</sup>، أسقط السماء  
 علينا كسفا، انت بالله و الملائكة قبيلا، كما قال هؤلاء الذين قصصنا / أمرهم،  
 و تلونا ذكرهم " فاسقط علينا كسفا من السماء " و نحر ذلك .

و لما تصورت حالة مآبهم، فى أخذهم بعذابهم، [ و كان استعجالهم  
 به يتضمن الاستخفاف و التكذيب و الوثوق بأنهم ممتعون، و تعلق آمالهم  
 بأن تمتيعهم بطول زمانه، و كان من يؤذونه يتعنى لو عجل لهم<sup>٢</sup> ]،  
 سبب عن ذلك سبحانه سؤال داعيهم مسليا و مؤسيا و معزيا فقال :  
 ﴿ افرهيت ﴾ أى هب أن الامر كما يعتقدون من طول عيشهم فى النعيم  
 فأخبرنى ﴿ ان متعنهم ﴾ أى فى الدنيا برغد العيش و صافى الحياة . ١٠

و لما كانت حياة الكافر فى غاية الضيق<sup>٣</sup> و التكبد و إن كان فى  
 أصنى رغد، عبر بما يدل على القحط بصيغة القلة و إن كان السياق يدل  
 على أنها للكثرة<sup>٤</sup> فقال : ﴿ سنين لا ثم جاءهم ﴾ أى بعد تلك السنين  
 المتطاولة، و الدهور المتواصلة ﴿ ما كانوا يعدون<sup>٥</sup> ﴾ أى بما طال إنذارك  
 بإيام به و تحذيرك لهم منه على غاية التقريب لهم و التمكين فى إسماعهم، ١٥  
 أخبرنى ﴿ ما ﴾ أى أى شئ. ﴿ اغنى عنهم ﴾ أى فيما أخذهم من العذاب  
 ﴿ ما كانوا ﴾ أى كونا هو فى غاية المكنة و طول الزمان ﴿ يمتعون<sup>٦</sup> ﴾

(١-١) سقط ما بين الرقين من ظ و مد (٢) من ظ و مد (٣) من ظ و مد،  
 وفى الأصل : صار فى (٤) من ظ و مد، وفى الأصل : المضيق (٥) فى ظ :  
 الكثرة (٦) زيد فى ظ : بيان .

تمتعا هو في غاية السهولة عندنا، وصوره بصورة الكائن تنديما عليه،  
والمعنى أنه ما أغنى عنهم شيئا لأن عاقبه الهلاك، وزادهم بعدا<sup>١</sup> من الله  
وعذابا بزيادة الآثام الموجبة لشديد<sup>٢</sup> الانتقام.

ولما كان التقدير: لم يغن عنهم شيئا لأنهم ما أخذوا إلا بعد إنذار  
المنذرين، لمشافهتك إياهم به، وسماعهم لكل ذلك عن مضى قبلهم من  
الرسل، عطف عليه قوله: ﴿وما أهلكنا﴾ أى بعظمتنا، وأعلم بالاستفراق  
بقوله: ﴿من قرية﴾ أى من القرى<sup>٣</sup> السالفة، بعطف الاستتصال  
﴿إلا لها منذرون﴾ رسولهم ومن تبعه من أمته ومن سمعوا من الرسل  
بأخبارهم مع أنهم من قبل، وأعراها من الواو لأن الحال لم يقتض  
١٠ التأكيد كما في الحجر، لأن المنذرين مشاهدون. وإذا تأملت آيات  
الموضعين ظهر لك ذلك؛ ثم علل الإنذار بقوله: ﴿ذكرى﴾ أى تنبيها  
عظيما على ما فيه<sup>٤</sup> النجاة، وتذكيرا بأشياء يعرفونها بما أدت إليه فطر  
عقولهم، وقادت إليه بصائر قلوبهم، و<sup>٥</sup> جعل المنذرين نفس الذكرى  
كما قال تعالى "قد أزل الله إليكم ذكرا رسولا"<sup>٦</sup> وذلك إشارة إلى  
١٥ إمعانهم في التذكير حتى صاروا إياه.

ولما كان التقدير: فما أهلكنا قرية منها إلا بالحق، عطف عليه

- (١) من ظ ومد، وفي الأصل: بعد (٢) من ظ ومد، وفي الأصل: لشدايد.  
(٣) من ظ ومد، وفي الأصل: القرون (٤) -قط من ظ (ه) في ظ ومد:  
فان (٦) زيد في ظ: من (٧) من ظ ومد، وفي الأصل: او (٨) راجع  
سورة ٦٥ آية ١٠، ١١.

قوله : ﴿ وما كنا ﴾ أو الواو للحال من نون " اهلكنا " ﴿ ظلين ٥ ﴾  
 أى فى إهلاك شئ منها لأنهم كفروا نعمتنا ، وعبدوا غيرنا ، بعد الإعذار  
 إليهم ، ومتابعة الحجج<sup>٢</sup> ، ومواصلة الوعيد<sup>٣</sup> .

ولما أخبر سبحانه أن غاية إزال هذا القرآن كونه صلى الله عليه وسلم  
 من المنذرين ، وأتبع ذلك ما لأمه حتى ختم بأهلك من كذب المنذرين ، ٥  
 عطف على قوله " نزل به الروح " قوله إعلاما بأن العناية شديدة فى  
 هذا السياق بالقرآن لتقرير أنه من عند الله ونفى اللبس عنه بقوله<sup>٤</sup> :  
 ﴿ وما تنزلت به ﴾ أى القرآن / ﴿ الشيطين ٥ ﴾ أى ليكون سحرا أو كهانة  
 أو شعرا أو أضغاث أحلام كما يقولون .

ولما كان لا يلزم من عدم التلبس بالفعل عدم الصلاحية له قال : ١٠  
 ﴿ وما ينبغي لهم ﴾ أى ما يصح وما يتصور منهم النزول بشئ منه  
 لأنه خير كله<sup>٥</sup> و بركة ، وهم مادة الشر والهلكة ، فبينهما تمام التباين ،  
 وأنت سكينة ونور ، وهم زلزلة وثبور ، فلا إقبال لهم عليك ، ولا سبيل  
 بوجه إليك .

ولما كان عدم الاتقاء لا يلزم منه عدم القدرة قال : ١٥  
 ﴿ وما يستطيعون<sup>٦</sup> ﴾ أى النزول به وإن اشتدت معالجتهم على تقدير  
 أن يكون لهم قابلية لذلك ؛ ثم علل هذا بقوله : ﴿ انهم عن السمع ﴾ أى  
 (١) من مد ، وفى الأصل وظ : أى (٢) سقط من ظ (٣) فى ظ ومد : الوعد .  
 (٤) من ظ ومد ، وفى الأصل : لشيء (٥) من ظ ومد ، وفى الأصل : لكم .  
 (٦) فى ظ : قادة .

الكامل الحق، من الملا<sup>١</sup> الأعلى (لمزولون<sup>٢</sup>) أى بما حفظت به السماء  
من الشهب وبما بينوا به الملائكة فى الحقيقة لأنهم خير صرف، ونور  
خالص، وهؤلاء شربحت وظلمة محضة، فلا يسمعون إلا خطفا، فيصير  
- بما يسبق إلى أفهامهم، ويتصور من باب الخيال فى أوهامهم - خطا  
٥ لاحقيقة لا كثره<sup>٣</sup>، فلا وثوق بأغلبه<sup>٤</sup>، ولا يبعد أن يكون ذلك عاما  
حتى يشمل السماع من المؤمنين لما شاركوا به الملائكة من النور والخير،  
انظر ما ورد فى آية الكرسي من أنها لا تقرأ فى بيت فيقر به شيطان،  
وفى رواية : إلا خرج منه الشيطان، وورد نحوه فى الآيتين من آخر  
سورة البقرة، وكذا ما كان من أشكال ذلك، وأعظم منه قوله عليه  
١٠ الصلاة والسلام<sup>٥</sup> لعمرضى الله عنه : إنه يا ابن الخطاب والذى نفسى  
بيده ما رآك الشيطان سالكا لجا إلا سلك لجا غير لجاك . وترك تعليل  
الابتغاء<sup>٦</sup> لظهوره .

ولما كان تقديره أنهم إلى الطواغيت الباطلة يدعون، والقرآن  
داع إلى الله الحق المبين، سبب عنه قوله : ( فلا تدع ) وخاطب فيه  
١٥ عليه الصلاة والسلام وهو أكرم الخلق لديه، وأعزهم عليه، ليكون  
لطفا لغيره فيما يأتى من الإنذار، فيكون الوعيد أزجر له، ويكون هو  
له أقبل (مع الله) أى الحائز لكل كمال الداعى إليه هذا القرآن الذى  
(١) من ظ و مد، وفى الأصل : لكثرة (٢) سقط من ظ (٣) راجع مسند  
الإمام أحمد ١ / ١٧١ وقد رواه البخارى فى غير مناسبة (٤) من مد، وفى  
الأصل : الاشتفاء، وفى ظ : الابتغاء - كذا .

نزل به عليك الروح الأمين، لما بينك وبينهما من تمام النسبة بالتورانية  
والخير ﴿الها﴾ وتقدم في آخر الفرقان حكمة الإتيان بقوله :  
﴿اخرأ فتكون﴾ أى فيتسبب عن ذلك أن تكون<sup>٢</sup> ﴿من المعذنين<sup>٣</sup>﴾ من  
تقادر على ما يريد بأيسر أمر وأسهله ، وهذا الكلام لكل من سمع  
القرآن في الحث على تدبر معناه ، ومقصده ومغزاه ، يعلم أنه في غاية  
المباينة للشياطين و ضلالهم ، والملازمة للقربين وأحوالهم ، ولعله خاطب  
به المعصوم ، زيادة في الحث على اتباع الهدى ، وتجنب الردى ، وليعطف<sup>٤</sup>  
عليه قوله : ﴿وانذر﴾ أى بهذا القرآن ﴿عشيرتك﴾ أى قبيلتك  
﴿الاقربين<sup>٥</sup>﴾ أى الآذنين في النسب ، ولا تحاب أحدا ، فان المقصود  
الاعظم به النذارة لكف الخلائق عما يثمر الهلاك من اتباع الشياطين ١٠  
الذين اجتالوهم عن دينهم بعد أن كانوا حنفاء كلهم ، وإنذار الأقرين  
فيهم الإنذار / لغيرهم من باب الأولى<sup>٦</sup> ، ويكسر من أنفة الأبعد للمواجهة  
بما يكره ، لأنه سلك به مسلك الأقرب ، ولقد<sup>٧</sup> قام صلى الله عليه وسلم  
بهذه الآية حق القيام ؛ روى البخارى<sup>٨</sup> عن ابن عباس رضى الله عنهما  
قال : لما نزلت صعد النبي صلى الله عليه وسلم على الصفا فجعل ينادى : ١٥  
يا بنى فهر [يا بنى عدى -<sup>٩</sup>] - بطون قريش حتى<sup>١٠</sup> اجتمعوا ، فجعل الرجل  
(١) تقدم في الأصل على د و تقدم ، ، والترتيب من ظ و مد (٢) من ظ و مد ،  
وفي الأصل : يكون (٣) في ظ : لمعطف (٤) من ظ و مد ، وفي الأصل : يقر .  
(٥) في ظ : الاول (٦) من ظ و مد ، وفي الأصل : لا (٧) راجع كتاب  
التفسير ٧٠٢/٢ (٨) زيد من ظ و مد والصحيح (٩) سقط من ظ .



إذا لم يستطع<sup>١</sup> أن يخرج<sup>٢</sup> أرسل رسولا لينظر ما هو، لجاء أبو لهب  
وقريش، فقال: أرايتكم لو أخبرتكم أن خيلا بالوادي تريد أن تغير  
عليكم أكنتم<sup>٣</sup> مصدق<sup>٤</sup>؟ قالوا: نعم! ما جربنا عليك إلا صدقا، قال: فاني  
نذير لكم بين يدي عذاب شديد، فقال أبو لهب: تب لك سائر اليوم،  
هـ لهذا<sup>٥</sup> جمتا؟ فنزلت "تبت يدا أبي لهب وتب" وفي رواية: أنه  
صلى الله عليه وسلم قال: يا معشر قريش! اشتروا أنفسكم، لا أغنى عنكم  
من الله شيئا، يا بني عبد مناف! لا أغنى عنكم من الله شيئا! يا عباس بن  
عبد المطلب! لا أغنى عنك من الله شيئا،<sup>٦</sup> ويا صفية عمة رسول الله!  
لا أغنى عنك من الله شيئا<sup>٧</sup>، ويا فاطمة بنت محمد! سليني ما شئت من  
١٠ مالي، لا أغنى عنك من الله شيئا<sup>٨</sup>. وروى القصة أبو يعلى<sup>٩</sup> عن الزبير  
ابن العوام رضى الله عنه أن قريشا جاءته فخرهم و أنذرهم، فسألوه  
آيات سليمان في الريح و داود في الجبال و موسى في البحر و عيسى  
في إحياء الموتى<sup>١٠</sup>، و أن يسير الجبال، و يفجر الأنهار، و يجعل الصخر  
ذهبا، فأوحى الله<sup>١١</sup> إليه و هم عنده، فلما سرى عنه أخبرهم أنه أعطى ما  
١٥ سألوه، ولكنه<sup>١٢</sup> إن أراهم فكفروا عوجلوا<sup>١٣</sup>. فاختر صلى الله عليه وسلم

(١-١) سقط ما بين الرقين من ظ (٢) من ظ و مد والصحيح، وفي الأصل:  
كنتم (٣) من ظ و مد والصحيح، وفي الأصل: لهذا (٤) راجع كتاب التفسير  
٧٠٢/٢ (٥-٥) سقط ما بين الرقين من ظ و مد (٦) راجع مجمع الزوائد ٨٥/٧٠.  
(٧-٧) من ظ و مد، وفي الأصل: الإحياء (٨) سقط من ظ و مد (٩) في  
ظ: لكنهم (١٠) من ظ و مد، وفي الأصل: عجلوا.

[ الصبر - ١ ] عليهم ليدخلهم الله باب الرحمة .

و لما كانت النذارة إنما هي للتولين ، أمر بضدها لأضدادهم فقال :

( و اخفض جناحك ) أى لن غاية اللين ، و ذلك لأن الطائر إذا أراد

أن يرتفع رفع جناحه ، فإذا أراد أن ينحط كسرهما و خفضهما ، فجعل

ذلك مثلاً فى التواضع ( لمن اتبعك ) ولعله احترز بالتعبير بصيغة الافعال .

عن مثل أبى طالب ممن لم يؤمن أو آمن ظاهراً و كان منافقاً أو ضعيفاً

فى الإيمان فاسقاً ؛ و حقق المراد بقوله : ( من المؤمنين ) أى الذين صار

الإيمان لهم صفة راسخة سواء كانوا من الأقربين أو الأبعدين .

و لما أفهم ذلك أن هذا الحكم عام فى جميع أحوالهم ، فصل بقوله :

( فان عصوك ) أى هم فغيرهم [ من باب الأولى - ١ ] ( فقل ) أى ١٠

تاركاً لما كنت تعاملهم به حال الإيمان من اللين : ( انى برىء ) أى منفصل

غاية الانفصال ( بما تعملون ) أى من العصيان الذى أئذر منه القرآن ،

و خص المؤمنين إعلاء لمقامهم ، بالزيادة فى إكرامهم ، ليؤذن ذلك المزلزل

بالعلم بحاله فيحس ذلك على اللحاق بهم .

و لما أعلت هذه الآية بمناذرة من عصى كائناً من كان ولو ١٥

كان ممن ظهر منه الرسوخ فى الإيمان ، لما يرى منه من عظيم الإذعان ،

أتبعه قوله : ( و توكل ) [ أى - ١ ] فى عصمتك و نجاتك و الإقبال

( ١ ) زيد من ظ و مد ( ٢ ) من ظ و مد ، وفى الأصل : ان ( ٣ ) من ظ و مد ،

وفى الأصل " و " ( ٤ ) من ظ و مد ، وفى الأصل : و غيرهم ( ه - ه ) من ظ

و مد ، وفى الأصل : فما ( ٦ ) فى ظ : لما ( ٧ ) من ظ و مد . وفى الأصل : فيه .

بالمندرين إلى الطاعة، وقراءة / أهل المدينة والشام<sup>١</sup> بالفاء السبية أدل  
على ذلك ﴿على العزيز﴾ أى القادر على الدفع عنكم و الاتقام منهم  
﴿الرحيم﴾ أى المرجو لإكرام<sup>٢</sup> الجميع برفع المخالفة و الشحنة، و الإسعاد  
بالاستعمال فيما يرضيه<sup>٣</sup>، ثم أتبع الأمر بالتوكل الوصف بما يقتضى  
الكفاية فى كل ما ينوب من دفع الضر<sup>٤</sup> و جلب النفع، و ذلك هو  
العلم المحيط بالمقتضى لجميع أوصاف الكمال، فقال: ﴿الذى برئك﴾ أى  
بصرا و علما ﴿حين تقوم﴾ من نومك من فرشك<sup>٥</sup> تاركا لحبك، لأجل  
[رضا - °] ربك ﴿و﴾ يرى ﴿قلبك﴾ فى الصلاة ساجدا و قائما  
﴿فى السجدين﴾ أى المصلين من أتباعك المؤمنين، لكم دوى بالقرآن  
١٠ كدوى النحل، و تضرع من خوف الله، و دعاء و زفرات تصاعد و بكاء،  
[أى - ٦] فهو جدير لإقبالكم عليه، و خضوعكم بين يديه، بأن يجوكم  
بكل ما يسركم.

ولما كانت هذه الأحوال مشتملة على الأقوال، و كان قد قدم  
الرؤية المتضمنة للعلم، علل ذلك بالتصريح به مقرونا بالسمع فقال:  
١٥ ﴿انه هو﴾ أى وحده ﴿السميع﴾ أى بجميع أقوالكم ﴿العليم﴾ أى  
بجميع ما تسرونه و تعلنونه من أعمالكم. و قد تقدم غير مرة أن شمول العلم  
(١) راجع ثمر المرجان ٥/٧١ (٢) من ظ و مد، و فى الأصل: الاكرام.  
(٣) من ظ و مد، و فى الأصل: الضرر (٤) زيدت الواو بعده فى الأصل و لم  
تكن فى ظ و مد فحذفناها (٥) زيد من ظ، و الكلمة مطموسة فى مد (٦) زيد  
من ظ و مد.

يستلزم تمام القدرة ، فصار كأنه قال : إنه السميع العليم البصير القدير ،  
ثبينا للتوكل عليه .

ولما بين سبحانه أن القرآن منافٍ لأقوال الشياطين ، وبين أن  
حال النبي صلى الله عليه وسلم وحال أتباعه منافية لأحوالهم وأحوال  
من يأتونه من الكهان بما ذكره سبحانه من فعله صلى الله عليه وسلم ه  
وفعل أشياعه رضى الله عنهم من الإقبال على الله ، والإعراض عما سواه ،  
فعلم أن بينهم وبينهم بونا بعيدا ، وفرقا كبيرا شديدا ، وأن حال النبي  
صلى الله عليه وسلم موافق لحال الروح الأمين ، النازل عليه بالذكر  
الحكيم ، تشوقت النفس إلى معرفة أحوال<sup>٢</sup> إخوان الشياطين ، فقال محركا  
لمن يريد ذلك ، متما لدفع اللبس عن كون القرآن من عند الله ، وفرق ١٠  
بين الآيات المتكفلة<sup>٣</sup> بذلك نظرية لذكرها وتنبها على تأكيد أمرها :  
( هل انبئكم ) أى أخبركم خبرا جليلا<sup>٤</sup> نافعا فى الدين ، عظيم الجدوى  
فى الفرقان [ بين - ٧ ] أولياء الرحمن وإخوان الشيطان (على من نزل)  
وتردد<sup>٥</sup> ( الشيطان<sup>٦</sup> ) حين تسرق السمع على<sup>٧</sup> ضرب من الخفاء بما  
آذن به حذف<sup>٨</sup> التاء ، ودخل حرف الجر على الاسم المتضمن للاستفهام ، ١٥

(١) فى ظ : لا (٢) فى ظ : بينه (٣) سقط من ظ (٤ - ٤) من ظ و مد ، وفى  
الأصل : مجيبا لمن أراد ذلك متبها (٥) من مد ، وفى الأصل : المتكفلة ، وفى  
ظ : المتكفلة (٦) من ظ و مد ، وفى الأصل : جليا (٧) زيد من ظ و مد .  
(٨) من ظ و مد ، وفى الأصل : تردد (٩) زيد فى الأصل : كل ، ولم تكن  
الزيادة فى ظ و مد لحذفها (١٠) من ظ و مد ، وفى الأصل : حرف .

لأن معنى التضمن أنه كان أصله : آمن ، فخذفت منه الهمزة حذفاً مستمراً  
كما فعل في 'هل' لأن أصله 'أهل' كما قال :

سائل فوارس يربوع بشـدتنا أهل رأونا بسفح القاع ذى الآم  
فلاستفهام مقدر قبل الجار - أفاده الزمخشري .

٥ و لما كان كأنه قيل : نعم أنبتنا قال : ( تنزل ) على سيل

التدرج و التردد ( على كل أفاك ) أى صراف - على جهة الكثرة

و المبالغة - للأمر عن وجوها بالكذب والبهتان ، و الحداق و العدوان .

من جملة الكهان و أخدان الجان ( ائيم ) فعال للآثام بقاية جهده ،

/ و هؤلاء الآثمة ( يلقون السمع ) إلى الشياطين ، و يصفون إليهم غاية

١٠ الإصغاء ، لما بينهما من التعاشق بجامع إلقاء الكذب من غير ١٦ كثرات

و لا تحاش ، أو يلقي الشياطين ما يسمعون مما يسترقون استماعه من

الملائكة إلى أوليائهم ، فهم بما سمعوا منهم يحدثون ، و بما زينت لهم

نفوسهم يخلطون ( و أكثرهم ) أى الفريقين ( كذبون ) فيما ينقلونه

عما يسمعون من الإخبار بما حصل فيما وصل إليهم من التخليط ، و ما

١٥ زادوه من الاقتراء و التخليط انهما كآ في شهوة علم المقييات ، الموقع

(١) راجع الكشف ١٠١٣/٢ (٢) من ظ و مد ، و فى الأصل : جهة (٣) من

ظ و مد ، و فى الأصل : فقال (٤) من ظ و مد ، و فى الأصل : لا ثمة .

(٥) من ظ و مد ، و فى الأصل : التفاسق (٦-٦) من ظ و مد ، و فى الأصل :

التراب و لا تحاش - كذا (٧) من ظ و مد ، و فى الأصل : الشيطان (٨) فى

ظ و مد : يسمعون (٩-٩) من ظ و مد ، و فى الأصل : الاختلاط و التفريق

و من الاقتراء و التخليط انما كآ - كذا .

في الإفك والضلالات<sup>١</sup>؛ قال الرازي في اللوامع ما معناه أنه حيثما كان استقامة<sup>٢</sup> في حال الخيال - أي القوة المتخيلة - كانت منزلة الملائكة ، وحيثما كان اعوجاج في حال الخيال كان منزل الشياطين ، فمن ناسب الروحانيين من الملائكة كان مهبطهم عليه ، و ظهورهم له ، وتأثيرهم فيه ، وتمثلهم [ به -<sup>٣</sup> ] ، حتى إذا ظهوروا عليه تكلم بكلامهم و تكلموا بلسانه ،<sup>٤</sup> و رأى بأبصارهم و أبصروا بعينه<sup>٥</sup> ، فهم ملائكة يمشون في الأرض مطمئنين " أن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تنزل عليهم الملائكة " و من ناسب الشياطين من الآبالسة كان مهبطهم عليه ، و ظهورهم له ، [ وتأثيرهم فيه -<sup>٢</sup> ] ، و تمثلهم به ، [ حتى إذا ظهوروا عليه تكلم بكلامهم و تكلموا بلسانه ، و رأى بأبصارهم و أبصروا -<sup>٢</sup> ] بعينه ، هم شياطين<sup>١٠</sup> الإنس يمشون في الأرض مفسدين - انتهى .

و لما بطل - بابعاده عن دركات الشياطين ، و إصعاده إلى درجات الروحانيين ، من الملائكة المقربين ، الآتين عن رب العالمين - كونه سحرا ، و كونه أضغاثا و مفترى ، نفي سبحانه كونه شعرا بقوله : ﴿ و الشعراء يتبعهم ﴾ أي بغاية الجهد ، [ في -<sup>٢</sup> ] قراءة غير نافع بالتشديد<sup>٥</sup> ، لاستحسان مقالهم<sup>١٥</sup> و فعالهم ، فيتعلون منهم و ينقلون عنهم ﴿ الغاؤون ﴾ أي الضالون المائلون عن السنن الآقوم إلى الزنا و الفحش و كل فساد يجر إلى الهلاك ، و هم كما ترى بعيدون من أتباع

(١) من ظ و مد ، و في الأصل : الضلال (٢) من ظ و مد ، و في الأصل :

استفهامه (٣) زيد من ظ و مد (٤) من ظ و مد ، و في الأصل : بعينه .

(٥) راجع نثر المرجان ٧٣/٥ .

محمد صلى الله عليه وسلم ورضى عنهم الساجدين الباكين الزاهدين .  
ولما قرر حال أتباعهم ، فلم منه أنهم هم أغوى منهم ، لتهتكهم<sup>١</sup>  
في شهوة اللقطة باللسان ، حتى حسن لهم الزور و البهتان ، [ دل - ٢ ]  
على ذلك بقوله : ﴿ الم تر أنهم ﴾ أى الشعراء . و مثل حالهم بقوله :  
ه ﴿ فى كل واد ﴾ أى من أودية القول من المدح و الهجو و النسيب و الرثاء  
و الحماسة و المحجون<sup>٢</sup> و غير ذلك ﴿ يهيمنون ﴾ أى يسرون سير الهائم<sup>٣</sup>  
حائرين ، و عن طريق الحق جائرين ، كيفما جرم القول انجروا من القدح<sup>٤</sup>  
فى الانساب ، و التشبيب بالحرم ، و الهجو . و مدح من لا يستحق المدح  
و نحو ذلك ، و لهذا قال : ﴿ و أنهم يقولون ما لا يفعلون ﴾ أى لأنهم  
لم يقصدوه . وإنما ألجأهم<sup>٥</sup> إليه الفن الذى سلكوه<sup>٦</sup> فأكثر أقوالهم لاحقائق  
لها . انظر إلى مقامات الحربرى و ما اصطنع فيها من الحكايات ، و ابتدع<sup>٧</sup>  
بها من الأمور المعجبات . التى لاحقائق لها ، و قد جعلها / أهل الاتحاد  
أصلاً لبدعتهم الكافرة ، و قاعدة لصفقتهم الخاسرة ، فما أظهر حالهم ،  
و أوضح ضلالهم ! و هذا بخلاف القرآن فإنه معان جليلة محققة ، فى ألفاظ  
د متينة<sup>٨</sup> جميلة منسقة ، و أساليب معجزة مفحمة ، و نظوم معجبة محكمة ،

/ ٧٥٨

(١) من ظ و مد . و فى الأصل : لتهتكهم (٢) زيد من ظ و مد (٣) من ظ  
و مد . و فى الأصل : المحجون (٤) من ظ و مد ، و فى الأصل : البهائم .  
(٥) من ظ و مد ، و فى الأصل : الفتوح (٦) فى ظ : الجاه (٧) من ظ و مد ،  
و فى الأصل : يسلكوه (٨) فى الأصل : ابتدئ ، و فى ظ : ابدى ، و الفعل  
مطموس فى مد (٩) من ظ و مد ، و فى الأصل : مثبتة .

لا كلفة في شيء منها، فلا رغبة لذى طبع سليم عنها، فأتيج ذلك أنه لا يتبعهم على أمرهم إلا غاؤ مثلهم، ولا يزهد في [ هذا - ١ ] القرآن إلا من طبعه جاف، وقلبه مظلّم مدّهم .

و لما كان من الشعر - كما قال النبي صلى الله عليه وسلم - حكمة،

و كان - كما قالت عائشة رضي الله تعالى عنها - بمنزلة الكلام منه حسن ٥

ومنه قبيح، و كان من الشعراء من يمدح الإسلام والمسلمين، ويهجو

الشرك والمشرّكين، ويزهد<sup>٢</sup> في الدنيا ويرغب<sup>٣</sup> في الآخرة، و 'يحث على'

مكارم الأخلاق، ويفر عن مساوئها، و كان الفیصل بين قبيل<sup>٤</sup> حسنة

وقبيحة كثرة ذكر<sup>٥</sup> الله، قال تعالى: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا﴾ أى بالله

ورسوله ﴿وَعَمَلُوا﴾ أى تصديقا لإيمانهم ﴿الصَّالِحِينَ﴾ أى التى شرعها ١٠

الله ورسوله لهم ﴿وَذَكَرُوا اللَّهَ﴾ مستحضرين ماله من الكمال ﴿كثيرا﴾

لم يشغلهم الشعر عن الذكر، بل بنوا شعرهم على أمر الدين والانتصار

للشرع<sup>٦</sup>، فصار لذلك كله<sup>٧</sup> ذكر الله، و يكنى مثالا لذلك قصيدة عزبت

لأبي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه وجوابها لابن الزهري، و كان

إذ ذاك على شركه، وذلك في أول سرية كانت في الإسلام. وهى سرية ١٥

عبدة بن الحارث [ بن المطلب بن عبد مناف - ٩ ] رضي الله تعالى عنه،

(١) زيد من ظ و مد (٢) فى ظ : زهد (٣) فى ظ : رغب (٤ - ٥) من ظ

و مد، وفى الأصل : بعث على (٥) من ظ و مد، وفى الأصل : قبلى (٦) من

ظ و مد، وفى الأصل : على (٧) من ظ و مد، وفى الأصل : للشيوخ .

(٨) سقط من ظ (٩) زيد من ظ و مد والإصابة فى معرفة الصحابة .



آيل

فان قصيدة أبى بكر رضى الله تعالى عنه ليس فيها بيت إلا وفيه ذكر الله  
إما صريحا وإما بذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم أو شيء من دينه ،  
وما ليس فيه شيء من ذلك فهو آئل إليه لبنائه عليه ، وأما نقيضتها  
فلا شيء في ذلك فيها ؛ قال ابن إسحاق : قال أبو بكر رضى الله تعالى  
عنه في غزوة عبيدة بن الحارث رضى الله تعالى عنه :

أمن طيف سلمى بالطاح الدماث أرقى وأمر في العشرة حادث<sup>١</sup>  
ترى من لوى فرقة لا يصددها عن الكفر تذكير ولا بئث باعث<sup>٢</sup>  
رسول أنام صادق فكذبوا عليه وقالوا لست فينا بما كـ  
إذا ما دعوناهم إلى الحق أدبروا وهروا هزير المجترات اللواث<sup>٣</sup>  
١٠ فكم قد متنا فيهم بقرابة وترك التقي شيء لهم غير كارث<sup>٤</sup>  
فان يرجعوا عن كفرهم وتقوقهم فما طيات الحل مثل الحباث<sup>٥</sup>  
وإن يركبوا طغيانهم وضلالهم فليس عذاب الله عنهم بلائث<sup>٦</sup>  
ونحن أناس من ذؤابة غالب لنا العز منها في الفروع الأناث<sup>٧</sup>  
فأولى رب الراقصات عشية حراجيح تحدى في السريح الرناث<sup>٨</sup>  
١٥ كأدم ظباء حول مكة عكف<sup>٩</sup> يردن حياض البر ذات النبائث<sup>١٠</sup>  
/ / ٧٥٩ / /  
لئن لم يفيقوا عاجلا عن ضلالهم ولست إذا آليت قولاً بجناث

(١) من ظ و مد ، وفي الأصل : فيها (٢) سقط من ظ و مد (٣) من ظ و مد ،  
وفي الأصل : آيد (٤) راجع سيرة ابن هشام ٢ / ٣ (٥ - ٥) من ظ و مد  
والسيرة ، وفي الأصل : المعبشة حارث (٦) في ظ : عاكف (٧ - ٧) من ظ  
و مد والسيرة ، وفي الأصل : نات النهايت - كذا .

لتبتدرنهم غارة ذات مصدق تحرم أطهار النساء الطوامث  
تقادر<sup>١</sup> قتلى تعصب الطير حولهم ولا ترأف الكفار رأف ابن حارث  
فأبلغ<sup>٢</sup> بنى سهم لديك رسالة وكل كفور يتغنى الشر باحث  
فان تشعثوا عرضى على سوء رأيكم فاني<sup>٣</sup> من أعراضكم غير شاعث  
فأجابه ابن الزعري<sup>٤</sup> فقال :

أمن رسم دار أقفرت بالعناث بكيت بعين دمعها غير لاث  
ومن عجب الايام والدمر كله له عجب من سابقات وحادث  
لجيش<sup>٥</sup> أنا ذى عرام يقوده عبيدة يدعى فى الهياج ابن حارث  
[لترك أصناما بمكة عكفا مواريث موروث كريم لوارث-<sup>٦</sup>]  
فلما لقيناهم بسم ردينة وجر دعتاق فى العجاج لواث<sup>٧</sup>  
ويض كأن الملح فوق متونها بأيدي كاة كالليوث العواث  
تقيم بها أصعار ما كان ماثلا ونشفي الذحول<sup>٨</sup> عاجلا غير لاث  
فكفوا على<sup>٩</sup> خوف شديد وهية وأعجبهم<sup>١٠</sup> "أمر لهم" أمر راث

(١) من ظ ومد و السيرة ، وفى الأصل : تقار (٢) من ظ ومد و السيرة ،  
وفى الأصل : فبلغ (٣) من ظ ومد و السيرة ، وفى الأصل : فإين (٤) العبارة  
من هنا إلى ه فقال ه ساقطة من ظ ومد (٥) فى الأصل : الزعري - خطأ .  
(٦) من ظ ومد و السيرة ، وفى الأصل : بلنس - كذا (٧) زيد البيت من ظ  
ومد و السيرة (٨) من السيرة ، وفى الأصول : الدخول (٩) من ظ ومد  
و السيرة ، وفى الأصل : عن ( ١٠ - ١٠ ) من ظ ومد و السيرة . وفى  
الأصل : اموالهم .

ولو أنهم لم يفعلوا فاح نوسة أيامي لهم من بين نساء وطامث  
وقد غودرت قتلى<sup>٢</sup> يخبر عنهم حتى بهم أو غافل غير باحث  
فأبلغ أبا بكر لديك رسالة فأنت عن أعراض فهر<sup>٣</sup> بما كثر  
ولما نجب مني يمين غليظة تجدد حربا حلفه غير جاث  
ه وروى البغوي<sup>٤</sup> بسنده من طريق عبد الرزاق من حديث كعب بن مالك  
رضي الله تعالى عنه أنه قال للنبي صلى الله عليه وسلم : إن الله قد أنزل  
في الشعراء ما أنزل ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : إن المؤمن يجاهد  
بسيفه<sup>٥</sup> ولسانه ، والذي نفسي بيده ! لكأنما ترمونهم به نضع النبل .  
وقد كان ابن عباس<sup>٦</sup> رضي الله عنهما ينشد الشعر ويستنشد<sup>٧</sup> في المسجد ،  
١٠ وروى الإمام أحمد<sup>٨</sup> حديث كعب هذا ، وروى النسائي<sup>٩</sup> "رجال احتج"  
بهم مسلم عن أنس رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال :  
جاهدوا<sup>١٠</sup> المشركين بأموالكم وأنفسكم وأستكم . قال البغوي<sup>١١</sup> : وروى  
أنه - أي ابن عباس رضي الله عنهما - دعا عمر بن أبي ربيعة المخزومي

(١) من ظ و مد و السيرة ، وفي الأصول : اباس (٢ - ٢) من ظ و مد  
و السيرة ، وفي الأصل : غودت فلي (٣) من مد و السيرة ، وفي الأصل وظ :  
فهو (٤) راجع المعالم بهامش الباب ٥ / ١٠٨ (٥) من المعالم ، وفي الأصول :  
الشعراء (٦) من المعالم ، وفي الأصول : بنفسه (٧) راجع المعالم بهامش الباب  
٥ / ١٠٩ (٨) في ظ : ينشده (٩) سقطت الواو من ظ (١٠) راجع مسنده ٦ / ٣٨٧ .  
(١١) راجع من سفته أول كتاب الجهاد ص ٤٨٢ (١٢) من ظ و مد ، وفي  
الأصل : يحتج (١٣) من ظ و مد و السنن ، وفي الأصل : جاهد .

فاستشده القصيدة التي قالها<sup>١</sup>:

أمن آل نعي أنت غاد فبكر غداة<sup>٢</sup> غد أم<sup>٣</sup> راح فبهجر  
وهي قريب من تسعين<sup>٤</sup> بيتا، فلما فرغها أعادها ابن عباس وكان  
حفظها بمرّة واحدة، ويكنى الشاعر في النقص<sup>٥</sup> عن ذم هذه الآية له  
أن لا يقلب عليه الشعر فيشغله<sup>٦</sup> عن الذكر حتى يكون من الغارين، وليس هـ  
من شرطه أن لا يكون في شعره هزل أصلا، فقد كان حسان رضي الله  
تعالى عنه ينشد النبي صلى الله عليه وسلم مثل قوله في قصيدة<sup>٧</sup> / طويلة  
مدحه صلى الله عليه وسلم فيها:

كأن سبيته من بيت رأس يكون مزاجها غسل و ماء<sup>٨</sup>  
إذا ما الأشربات ذكرن<sup>٩</sup> يوما فهن<sup>١٠</sup> "لطيب الراح الفداء  
نوليها الملامة إن أنسا إذا ما كان مغث أو لحاء  
و نشرها فتركنا ملوكا وأسدا ما يتهنها اللقاء"

(١) من ظ و مد و المعالم، وفي الأصل: قال فيها (٢) من ظ و مد و المعالم،  
وفي الأصل: غدا (٣) زيد في الأصل: انت، ولم تكن الزيادة في ظ و مد  
و المعالم لحذفها (٤) من المعالم، وفي الأصول: سبعين (٥) من مد، وفي  
الأصل و ظ: النقص (٦) من ظ و مد. وفي الأصل: فيشغله (٧) راجع  
شرح ديوانه المطبوع بمصر ص ٣ (٨) زيد في الديوان:

على أيابها أو طعم غرض من التفاح هصره الجناه

(٩) من ظ و مد و الديوان، وفي الأصل: لتكون - كذا (١٠) في الأصل  
بياض، ملأناه من ظ و مد و الديوان (١١) من ظ و مد و الديوان، وفي  
الأصل: القاء.

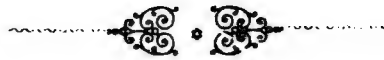
وقد كان تحريم الخمر سنة ثلاث من الهجرة أو سنة أربع، وهذه القصيدة قالها حسان رضى الله تعالى عنه في الفتح سنة ثمان أو في عمرة القضاء سنة سبع، فهي مما يقول الشاعر ما لا يفعل .

ولما عرف سبحانه بحال المستثنين في الذكر الذى هو أساس كل أمر، أتبعه ما<sup>٢</sup> حملهم على الشعر من الظلم الذى<sup>٣</sup> رجاء النصر<sup>٤</sup> فقال :  
( واتصروا ) أى كفوا أنفسهم أسباب النصر بشعرهم فيمن آدام  
( من بعد ما ظلموا<sup>٥</sup> ) أى وقع ظلم الظالم لهم بهجو ونحوه .

ولما أباح سبحانه الاتصار من الظالم، وكان البادئ - إذا اقتصر  
الحجيب على جوابه - أظلم، وكان - إذا تجاوز - جديرا بأن يعتدى فيندم،  
١٠ حذر الله الايتين<sup>٦</sup> مؤكدا للوعيد بالسين في قوله الذى كان السلف الصالح  
يتواظون به<sup>٧</sup> لآنك لا تجد<sup>٨</sup> أهيب منه، ولا أهول ولا أوجع لقلوب  
المتأملين<sup>٩</sup>، ولا أصدع لا كباد المتدبرين<sup>١٠</sup> : ( وسيعلم ) وبالتعميم في  
قوله : ( الذين ظلموا ) أى كلهم من كانوا، [ و - ] بالتهويل بالإلهام  
في قوله : ( أى منقلب ) أى فى الدنيا والآخرة ( ينقلبون<sup>١١</sup> ) وقد  
١٥ انعطف آخرها - كما ترى بوصف الكتاب المبين بما<sup>١٢</sup> وصف به من

(١) من مد، وفى الأصل : ما، وفى ظ : بما (٢) فى ظ : بما (٣) زيد فى الأصل : هو، ولم تكن الزيادة فى ظ و مد لحذفها (٤) فى ظ : الشعر .  
(٥) من ظ و مد، وفى الأصل : الايتين (٦ - ٧) فى ظ : لانه لا يجد (٧) من ظ و مد، وفى الأصل : المتأملين (٨) فى ظ : المنذرين (٩) زيد من ظ و مد .  
(١٠) فى ظ : كما .

الجلالة و العظم بأنه من [ عند -<sup>١</sup> ] الله منزلا به خير ملىكته<sup>٢</sup> ، على  
أشرف خلقته<sup>٣</sup> ، مزيلا لكل لبس ، منقيا<sup>٤</sup> عنه كل باطل ، و بالختام بالوعد  
على الظلم<sup>٥</sup> - على أولها فى تعظيم الكتاب المين ، و تسلية النبى الكرم ،  
صلى الله عليه و سلم ، و وعيد الكافرين الذين هم أظلم الظالمين ، و اتصل  
بعدها فى وصف القرآن المين ، و بشرى<sup>٦</sup> المؤمنين و وعيد الكافرين<sup>٧</sup> ، ه  
فسبحان من أنزله على النبى الامى الامين ، هدى للعالمين ، و آية بيته باعجازه  
للخلائق أجمعين ، باقية إلى يوم الدين<sup>٨</sup> .



(١) زيد من ظ و مد (٢) من ظ و مد ، وفى الأصل : ملائكته (٣) من ظ  
و مد ، وفى الأصل : خلقه (٤) فى ظ : متفها (٥) فى ظ : الظالم (٦ - ٧) من  
مد ، وفى الأصل : للمؤمنين و وعيد للكافرين ، و سقط ما بين الرقنين من ظ .  
(٧) زيد فى الأصل : جعلنا اسن الناجين ، ولم تكن الزيادة فى ظ و مد فخذفناها .

## سورة النمل

مقصودها وصف هذا الكتاب بالكفاية لهداية الخلق أجمعين ، بالفصل  
بين الصراط المستقيم ، وطريق الخائبين ، و الجمع لأصول الدين ، لإحاطة  
علم منزله بالحق والمبين ، وبشارة المؤمنين ، ونذارة الكافرين ، يوم<sup>٢</sup> اجتماع  
الاولين و الآخرين ، وكل ذلك يرجع إلى العلم / المستلزم للحكمة ، فالمقصود  
٥ / ٧٦١  
الاعظم منها إظهار العلم و الحكمة [ كما - ٢ ] كان مقصود التي قبلها إظهار  
البطش و النعمة ، و أدل ما فيها على هذا المقصود ما للنمل من حسن التدبير ،  
و سداد المذاهب في العيش ، و لاسيما ما ذكر عنها سبحانه من صحة القصد  
في السياسة ، و حسن التعبير عن ذلك القصد ، و بلاغة التادية ﴿ سم الله ﴾  
١٠ الذي كمل عليه فبهرت حكمته ﴿ الرحمن ﴾ الذي عم بالهداية بأوضح البيان<sup>١</sup>  
﴿ الرحيم ه ﴾ الذي منّ بجنان النعيم . على من ألزمه الصراط المستقيم  
﴿ طس قف ﴾ يشير إلى طهارة الطور [ و ذى طوى منه - ٢ ] و طيب طيبه ،  
و سعد بيت المقدس الذي بناه سليمان عليه الصلاة و السلام [ التي انتشر  
منها الناهى عن الظلم ، و إلى أنه - ٢ ] لما طهر سبحانه نبي إسرائيل ، و طيبهم  
١٥ بالابتلاء فصبوا<sup>١</sup> ، خلصهم من فرعون و جنوده بمسموع موسى عليه الصلاة  
و السلام للوحي<sup>٢</sup> المخالف لشعر الشعراء ، و إفك الآثمين و زلته<sup>٣</sup> من الطور ،

(١) السابعة و العشرون من سور القرآن الكريم ، مكية ، و عدد آياتها خمس  
و تسعون آية حجازي و أربع بصرى و شامى و ثلاث كوفى - راجع روح  
المعاني ٢٥٢/٦ (٢) فى ظ : يوم (٣) زيد من ظ و مد (٤) من ظ و مد ، و فى  
الأصل : بيان (٥) زيدت الواو فى الأصل ، و لم تكن فى ظ و مد فحذفناها .  
(٦) من ظ و مد ، و فى الأصل : الوسى (٧) من ظ و مد ، و فى الأصل : رسالته .

ولم يذكر تمام أمرهم باغراق فرعون ، لأن مقصودها إظهار العلم والحكمة دون البطش و النعمة ، فلم يقتض الحال ذكر الميم .

و لما ختم<sup>٢</sup> التي قبلها بتحقيق أمر القرآن ، وأنه من عند الله ، ونفي الشبه عنه و تزيف ما كانوا يتكلفونه من تفريق القول فيه بالنسبة إلى السحر

و الأضغاث و الافتراء و الشعر ، الناشئ كل ذلك عن أحوال الشياطين ،

و ابتدأ هذه بالإشارة إلى [ أنه من الكلام القديم -<sup>٢</sup> ] المسموع المطهر عن

وصمة تلحقه من شيء من ذلك ، تلاه بوصفه بأنه كما أنه منظوم بمجموع لفظا

و معنى لا فصم فيه و لا خلل ، و لا وسم<sup>٣</sup> و لا زلل ، فهو جامع لأصول

الدين ناشر لفروعه ، بما<sup>٤</sup> أشار إليه من الكون من المسلمين فقال : ﴿ تلك ﴾

[ أى -<sup>٢</sup> ] الآيات العالية المقام ، البعيدة المرام ، البديعة النظام ﴿ آيت القرآن ﴾ ١٠

أى التكامل فى قرآنيته الجامع للأصول ، الناشر للفروع ، الذى لا خلل فيه

و لا فصم ، و لا صدع و لا وسم ﴿ و ﴾ آيات ﴿ كتب ﴾ أى و أى

كتاب هو مع كونه جامعا لجميع ما يصلح المعاش و المعاد ، قاطع فى

إحكامه ، غالب فى أحكامه ، فى كل من نقضه و إبرامه ، و عطفه دون إتياعه

للدلالة على أنه<sup>٦</sup> كامل فى كل من قرآنيته و كتابيته ﴿ مبين ﴾ أى بين ١٥

فى نفسه أنه من عند الله [ كاشف -<sup>٢</sup> ] لكل مشكل ، موضح لكل ملبس

بما كان و بما هو كائن<sup>٧</sup> من الأحكام و الدلائل فى الأصول و الفروع ،

و النكت و الإشارات و المعارف ، فباله من جامع فارق واصل فاصل .

(١-١) من ظ و مد ، و فى الاصل : نفتص (٢) فى ظ و مد : ختمت (٣) زيد

من ظ و مد (٤) فى ظ : و هم (٥) سقط من ظ (٦) زيد فى الأصل : كان ،

و لم تكن الزيادة فى ظ و مد لحذفها (٧) زيدت الواو فى ظ .



و لما كانت العناية في هذه السورة بالنشر - الذي هو من لوازم الجمع في مادة 'قرا' كما مضى بيانه أول الحجر - أكثر، قدم القرآن، يدل على ذلك انتشار أمر موسى عليه الصلاة والسلام في أكثر قصته بتفريقه من أمه، و خروجه من وطنه إلى مدين، و رجوعه لما صار إليه إلى ما كان فيه، و التماسه<sup>١</sup> لأهله الهدى / و الصلى و اضطراب العصي و بث الخوف منها، و آية اليد و جميع الآيات التسع، و اختيار التعبير بالقوم الذي أصل معناه القيام، و إحصاء الآيات، و انتشار الهدى، و إخراج الحبا الذي منه تعليم منطق الطير، و تكليم الدابة للناس، و انتشار المرأة [و - ٢] قومها و عرشها بعد تردد الرسل بينها و بين سليمان عليه الصلاة والسلام، و كشف الساق، و افتراق ثمود إلى فريقين، مع الاختصاص المشتت، و انتقام قوم لوط عليه السلام إلى ما [لا - ٢] يحل، و تفريق الرياح نشرا، و تقسيم الرزق بين السماء و الأرض، و مرور الجبال، و نشر الريح لنفخ الصور الناشئ عنه فزع الخلائق المبعثر للقبور، إلى غير ذلك مما إذا تدبرت السورة انفتح لك بابه، و انكشف عنه حجابها، و هذا بخلاف ما في الحجر على ما مضى -

١٥ و قال الإمام أبو جعفر ابن الزبير: لما أوضح في سورة الشعراء عظيم رحمته بالكتاب، و بيان ما تضمنه مما فضح به الأعداء، و رحم به الأولياء، و برأته من أن تقسور الشياطين عليه، و باهر آياته الداعية من اهتدى بها إليه، فتميز<sup>٢</sup> بعظيم آياته كونه فرقانا قاطعا، و نورا ساطعا، أتبع سبحانه ذلك مدحة و ثناء، و ذكر من شملته رحمته به تخصيصا له و اعتناء، فقال "تلك آيت القرآن" أي الحاصل عنها مجموع تلك الأنوار

(١) سقط من ظ (٢) في ظ: انقسامه (٣) زيد من ظ و مد (٤) من ظ و مد، و في الأصل: المرسل (٥) من ظ و مد، و في الأصل: انتشار (٦) من ظ و مد، و في الأصل: نشور (٧) من ظ و مد، و في الأصل: فيتميز.

آيات القرآن "وكتب مبين هدى و بشرى للمؤمنين" ثم وصفهم ليحصل  
 للتابع قسطه من بركة التبّع ، و ليتقوى رجاؤه فى النجاة بما أشار إليه  
 "و سيعلم الذين ظلموا" من عظيم ذلك المطلاع ؛ ثم اتبع ذلك بالتنبية على  
 صفة الآلهين لما تقدم من القول و الافتراء تنزيها لعباده المتقين ، و أولياته  
 المخلصين ، عن دنس الشكوك و الامتراء فقال " ان الذين لا يؤمنون ه  
 بالآخرة زيناهم لعمالهم فهم يعمهون " أى يتحiron فلا يفرقون بين النور  
 و الإظلام ، لارتباك الخواطر و الأفهام ؛ ثم اتبع ذلك بتسليته عليه الصلاة  
 و السلام بالقصص الواقعة بعد تنشيط له و تعريفه بعلى<sup>٢</sup> منصبه ، و إطلاعا  
 له على عظيم<sup>٣</sup> صنعه تعالى فيمن تقدم ، ثم ختمت<sup>٤</sup> السورة بذكر أهل  
 القيامة و بعض ما بين يديها ، و الإشارة إلى الجزاء و نجات المؤمنين ، و تهديد  
 من تنكب<sup>٥</sup> عن سبيله عليه الصلاة و السلام - انتهى .

و لما عظم سبحانه آيات الكتاب بما فيها من<sup>٦</sup> الجمع من النشر مع  
 الإبانة ، ذكر حاله فقال : ( هدى ) و لما كان الشيء قد يهدى إلى مقصود  
 يكدر حال قاصده . قال نافيا لذلك ، و عطف [ عليه -<sup>٧</sup> ] بالواو دلالة  
 على الكمال فى كل من الوصفين : ( و بشرى ) [ أى -<sup>٨</sup> ] عظيمة . ١٥  
 فلما تشوفت النفوس<sup>٩</sup> ، و ارتاحت القلوب . فطم من ليس بأهل  
 عن عظيم هذه الثمرة فقال : ( للمؤمنين<sup>١٠</sup> ) أى الذين صار ذلك لهم  
 (١) فى ظ : تبّع (٢) فى ظ : بعلو (٣) من ظ و مد ، و فى الأصل : عجيب .  
 (٤) فى ظ : ختم (٥) من ظ و مد ، و فى الأصل : نكب (٦) فى ظ : مع (٧) زيد  
 من ظ (٨) زيد من ظ و مد (٩) من ظ و مد ، و فى الأصل : النفس .

/ ٧٦٣

وصفاً لازماً بما كان لهم قبل دعاء الداعي / من طهارة الأخلاق، و طيب  
الاعراق، و في التصريح بهذا الحال تلويح بأنه فتنة و إنذار للكافرين  
”يضل به كثيراً و يهدى به كثيراً فاما الذين في قلوبهم زيغ“ - الآية،  
”قل هو للذين آمنوا هدى و شفاء“، ”و الذين لا يؤمنون في أذانهم وقر  
هو عليهم عى“ - إلى غير ذلك من الآيات .

و لما كان وصف الإيمان خفياً، و صفهم بما يصدق من الأمور  
الظاهرة فقال : ﴿ الذين يقيمون الصلوة ﴾ أى بجميع حدودها الظاهرة  
و الباطنة من المواقيت و الطهارات<sup>٢</sup> و الشروط و الأركان و الخشوع  
و الخضوع و المراقبة و الإحسان إصلاحاً لما بينهم و بين الخالق .

١٠ و لما كان المقصود الأعظم من الزكاة إنما هو التوسعة على الفقراء  
قال : ﴿ و يؤتون الزكاة ﴾ أى إحساناً فيما بينهم و بين الخلائق .

و لما كان الإيمان بالبعث هو الجامع لذلك و لغيره من سائر الطاعات،  
ذكره معظماً لتأكيده، فقال معلماً بجعله حالاً [ إلا - ٣ ] أنه شرط لما  
قبله : ﴿ و هم ﴾ أى و الحال أنهم .

١٥ و لما كان الإيمان بالبعث هو السبب الأعظم للسعادة و هو محط  
للحكمة، عبر فيه بما يقتضى الاختصاص، لا للاختصاص بل للدلالة على  
غاية الرسوخ في الإيمان به، فقال : ﴿ بالآخرة هم ﴾ أى المختصون بأنهم  
﴿ يوقنون ﴾ أى يوجدون الإيقان حق الإيجاد و يجدونه في كل حين

(١) في ظ : وصف (٢) في ظ و مد : الطهارة (٣) زيد من ظ و مد .  
(٤ - ٤) من ظ و مد، و في الأصل : الاتخاذ و يجدونه (٥) من ظ و مد،  
و في الأصل : حال .

بما يوجد منهم من الإقدام على الطاعة ، و الإحجام<sup>١</sup> عن المعصية .  
 و لما أفهم التخصيص أن ثم من يكذب<sup>٢</sup> بها و كان أمرها مركزا  
 في الطباع ، لما عليها من الأدلة الباهرة في العقل و السماع ، تشوفت نفس<sup>٣</sup>  
 السامع على سبيل التعجب<sup>٤</sup> إلى حالهم ، فقال مجيا له مؤكدا تعجبا<sup>٥</sup> عن  
 ينكر ذلك : ( ان الذين لا يؤمنون ) أى يوجدون الإيمان و يحددونه  
 ( بالآخرة زينا ) أى بعظمتنا اتى لا يمكن دفاعها ( لهم اعمالهم ) أى  
 القبيحة ، حتى أعرضوا عن الخوف من عاقبتها مع ظهور قباحتها ، و الإسناد  
 إليه سبحانه حقيقى عند أهل السنة لأنه الموجد الحقيقى ، و إلى الشيطان  
 مجاز سبى ( فهم ) أى قسب عن ذلك أنهم ( يعمهون<sup>٦</sup> ) أى يخطئون  
 خبط من لا بصيرة له أصلا و يترددون فى أودية الضلال ، و يتمادون ١٠  
 فى ذلك ، أفهم كل لحظة فى خبط جديد ، بعمل غير سديد و لا سعيد ، فان  
 العمه التحير و التردد كما هو حال الضال<sup>٧</sup> .

و لما خص المؤمنين بما علم منه أن لهم حسن الثواب ، و أنهم فى  
 الآخرة هم الفائزون ، ذكر ما يختص به هؤلاء من ضد ذلك فقال :  
 ( أولئك ) أى البعداء البغضاء<sup>٨</sup> ( الذين لهم ) أى خاصة ( سوء العذاب ) ١٥  
 فى الدارين : فى الدنيا بالأسر و القتل و الخوف ( و هم فى الآخرة هم )

(١) من ظ و مد ، و فى الأصل : الاحكام (٢) من ظ و مد ، و فى الأصل :  
 كذب (٣) من ظ و مد ، و فى الأصل : النفس (٤) من ظ و مد ، و فى  
 الأصل : التعجب (٥) من ظ و مد ، و فى الأصل : معجبا (٦-٦) تداخل ما  
 بين الرقبن فى ظ و مد بعد « لا بصيرة له أصلا » (٧-٧) من ظ و مد ، و فى  
 الأصل : البغضاء البعداء .

المختصون بأنهم ﴿الآخسرون﴾ أي أشد الناس خسارة لأنهم خسروا ما لا خسارة مثله، وهو أنفسهم التي لا يمكنهم إخراجها .

/ ٧٦٤

ولما وصف القرآن من الجمع والفرقان، بما اقتضى / بيان أهل الفوز والخسران، وكان حاصل حال الكفرة أنهم يتلقون كفرهم 'الذي هو' في غاية [السفه إما عن الشياطين الذين هم في غاية الشر، وإما عن آبائهم الذين هم في غاية - ٢] الجهل، وصف النبي صلى الله عليه وسلم بضد جاهلهم، فذكر جلالة المنزل عليه والمنزل ليكون أدعى إلى قبوله . فقال عاطفا على "ان الذين لا يؤمنون بالآخرة": ﴿وانك﴾ أي وأنت أشرف الخلق وأعلمهم وأحلمهم وأحكمهم ﴿اتلقى القرآن﴾ أي تجعل ١٠ متلقيا له من الملك، وحذف هنا الواسطة وبناء للفعل إعلاء له .

ولما كانت الأمور التي من عند الله تارة تكون على مقتضى الحكمة فتسند إلى أسبابها، وأخرى خارقة للعادة فتنسب إليه سبحانه، والخارقة [تارة - ٢] تكون في أول رتب القراءة فيعبر عنها بعند، وتارة تكون في أعلاها فيعبر عنها ببلدن، به سبحانه على أن هذا القرآن في الذروة ١٥ من القراءة في أنواع الخوارق فقال: ﴿من لدن﴾ .

ولما مضى في آخر الشعراء ما تقدم من الحكم الجمة في تنزيهه بهذا اللسان، وعلى قلب سيد ولد عدنان، بواسطة الروح الأمين . مبينا لأحوال الشياطين، إلى غير ذلك مما مضى إلى أن ختمت بتهديد الظالمين .

(١-١) من مد، وفي الأصل وظ: الذين هم (٢) زيد من ظ و مد (٣) من ظ و مد، وفي الأصل: فيتسبب (٤) من ظ و مد، وفي الأصل: القراءة . (٥-٥) سقط ما بين الرقيين من ظ (٦) من ظ و مد، وفي الأصل: بواسطة .

وكان الظالم إلى الحكمة أحوج منه إلى [ مطلق - ' ] العلم ، و قدم  
في هذه أنه هدى ، وكان الهادى لا يقتدى به ولا يوثق بهدائه إلا إن  
كان في علمه حكيمًا ، اقتضى السياق تقديم وصف الحكمة ، واقتضى الحال  
التكثير لمزيد التعظيم فقال : ( حكيم ) أى بالغ الحكمة ، ' فلا شيء ' من  
أفعاله إلا وهو في غاية الإتيان ( عليم ) أى عظيم العلم واسعه تامه ه  
شامله ، فهو بعيد جدا عما ادعوه فيه من أنه كلام الخلق الذى لا علم لهم  
ولا حكمة إلا ما آتاهم الله ، ومصدق ذلك عجز جميع الخلق عن الإتيان  
بشيء من مثله ، وإدراك شيء من مغايرته حق إدراكه .

ولما وصفه بنهاج الحكمة وشمول العلم ، دل على كل من الوصفين .  
وعلى إبانة القرآن وما له من العظمة التى أشار إليها أول السورة بما ' ١٠  
يأتى فى السورة من القصص وغيرها ، واقتصر فى هذه السورة على هذه  
القصص لما بينها من عظيم تناسب [ المناسب - ' ] لمقصود السورة ، فابتدئ  
بقصة أطبق فيها الأبعاد على الكفران فأهلكوا ، والاقارب على الإيمان  
فأنجوا ، وثى بقصة أجمع فيها الأبعاد على الإيمان ، لم يتخلف منهم إنسان ،  
وثلث بأخرى حصل بين الاقارب فيها الفرقان ، باقتسام الكفر والإيمان ، ١٥  
وختم بقصة تمالا الأبعاد فيها على العصيان . وأمرؤا على الكفران ،

(١) زيد من ظ و مد (٢-٢) من ظ و مد ، وفى الأصل : قامسى (٣) من  
ظ و مد ، وفى الأصل : إياته (٤) من ظ و مد ، وفى الأصل : بما (٥) زيد  
فى الأصل : فابتدى بقصة ، ولم تكن الزيادة فى ظ و مد لاختلافها (٦) من ظ  
و مد ، وفى الأصل : الكفر .

فابتلعنهم الأرض ثم غطوا بالماء كما بلع<sup>١</sup> الأولين الماء فكان فيه النواء .

ولما كان تعلق "اذ" باذكر من الوضوح<sup>٢</sup> في حد لا يخفى على

أحد ، قال دالا على حكمته وعلته : ( اذ ) طأويا لمعلقه لوضوح أمره

فصار كأنه ( قال ) : اذكر حكمته وعلته حين قال ( موسى لاهله )

٧٦٥ / ٥ [ أي زوجه - ٢ ] وهو راجع من مدين إلى مصر . قيل : و لم / يكن

معه غيرها : ( اتي انست ) أي أبصرت إصارا حصل لى الأنس ،

و أزال غنى الوحشة و النوس ( ناراً ) فلم بما في هذه القصة من

الأفعال المحكمة المنبئة عن تمام العلم اتصافه بالوصفين علما مشاهدا ، و قدم

[ ما - ٢ ] الحكمة فيه أظهر لاقتضاء الحال التأمين من نقض ما يؤمر

١٠ به من الأفعال .

ولما كان كأنه قيل : فماذا تصنع<sup>٣</sup> ؟ قال آتيا بضمير المذكر المجموع

للتعبير عن<sup>٤</sup> الزوجة المذكورة بلفظ "الاهل" الصالح للمذكر و الجمع

صيانة لها و سترا ، جازما بالوعد للتعبير بالخير الشامل للهدى و غيره ،

فكان<sup>٥</sup> تعلق الرجاء به أقوى من تعلقه بخصوص<sup>٦</sup> كونه هدى ، و لأن<sup>٧</sup>

١٥ مقصود السورة يرجع إلى العلم ، فكان الأليق به الجزم ، و لذا عبر بالشهاب

الهادى لأولى الآليات : ( سأتاكم ) أي بوعد صادق و إن أبطأت

(١) في ظ : ابلغ (٢) زيدت الواو بعده في الأصل ، و لم تكن في ظ و مد فحذفناها .

(٣) زيد من ظ و مد (٤) في ظ : تفعل ، و هو في مد مطموس (٥) من ظ

و مد ، و في الأصل : على (٦) في ظ : و كان (٧) في ظ : بخصوصه (٨) من

ظ و مد ، و في الأصل : لا .

( منها بجبر ) أى و لعل بعضه يكون مما نهى به فى هذا الظلام إلى الطريق ، و كان قد ضلها ( او اتاكم بشهاب ) أى شعلة من نار ساطعة ( قبس ) أى عود جاف مأخوذ من معظم النار فهو بحيث قد استحسنت فيه النار فلا ينطفئ ؛ و قال البغوى<sup>١</sup> : و قال بعضهم : الشهاب شئ ذو نور مثل العمود ، و العرب تسمى كل أبيض ذى نور شهابا ، و القبس : هـ القطعة من النار . فقراءة الكوفيين بالتنوين على البدل أو الوصف ، و قراءة غيرهم بالإضافة<sup>٢</sup> ، لأن القبس أخص . و علل إتيانه بذلك إيهاما لأنها ليلة باردة بقوله : ( لعلكم تصطلون هـ ) أى لتكونوا فى حال من يرجى أن يستدفئ بذلك أى يجدد به الدفء لوصوله معى فيه النار ، و آذن بقرب وصوله فقال : ( فلما جاءها ) أى تلك التى ظنها نارا . ١٠

و لما كان البيان بعد الإيهام أعظم ، لما فيه من التشويق ، و التهيت للفهم ، بنى للفعول قوله : ( نودى ) أى من قبل الله تعالى . و لما أبهم المنادى فتشوفت النفوس إلى بيانه ، و كان البيان بالإشارة أعظم . لما فيه من توجه النفس إلى الاستدلال ، نه [ سبحانه - ٦ ] عليه يجعل الكلام على طريقة كلام القادرين ، إعلاما بأنه الملك الأعلى فقال ١٠ : بانبا للفعول ، [ آتيا - ٦ ] بأداة التفسير ، لأن النداء<sup>٧</sup> بمعنى القول<sup>٨</sup> :

(١) راجع معالم التزليل بهامش لباب التأويل ١١٠/٥ (٢) من ظ و مد و المعالم ، و فى الأصل : ذى (٣) راجع نثر المرجان ٧٩/٥ (٤) من ظ و مد ، و فى الأصل : التشريق (٥) سقط من ظ و مد (٦) زيد من ظ و مد . (٧-٧) من ظ و مد ، و فى الأصل : لمعنى القول .



( ان يورك ) أى ثبت تثبيتا يحصل منه من النماء و الطهارة و جميع  
 الخيرات ما لا يوصف ( من فى النار ) أى بقعتها ، أو طلبها و هو  
 طلب بمعنى الدعاء ، و العبارة تدل على أن الشجرة كانت كبيرة و أنها  
 لما دنا منها بعدت منه النار إلى بعض جوانبها [ فبقعها ، فلما توسطت الدرجة  
 ٥ أحاط به النور -<sup>١</sup> ] ، و سمي النور نارا على ما كان فى ظن موسى عليه  
 الصلاة و السلام ، [ وقال سعيد بن جبير<sup>٢</sup> : بل كانت نارا كما رأى  
 موسى عليه السلام -<sup>٣</sup> ] ، و النار من حجب الله كما فى الحديث : حجاب  
 النار لو كشفها لأحرقت سبحات وجهه ما انتهى إليه بصره من خلقه .  
 ( و من حولها ) من جميع الملائكة عليهم السلام و تلك الاراضى المقدسة  
 ١٠ / ٧٦٦ [ على ما أراد الله فى ذلك الوقت و فى غيره -<sup>٤</sup> ] / و حق ' تلك الاراضى '  
 أن تكون كذلك لأنها مبعث الانبياء عليهم الصلاة و السلام و مهبط  
 الوحي عليهم<sup>٥</sup> و كفاتهم أحياء و أمواتا .

ولما أتاه النداء - كما ورد - من<sup>٦</sup> جميع الجهات ، فسمعه<sup>٧</sup> بجميع  
 الحواس ، أمر بالتنزيه ، تحقيقا لأمر من أمره سبحانه ، و تثيقا له ، فقال  
 ١٥ عاطفا على ما<sup>٨</sup> أرشد السياق إلى تقديره من مثل : فأبشر بهذه البشرى  
 العظيمة : ( و سبحن الله ) أى ونزه الملك الذى له الكمال المطلق تنزيها<sup>٩</sup>

(١-١) من ظ و مد ، وفى الأصل : و مر موسى وهو خير (٢) زيد من ظ و مد .  
 (٣) راجع معالم التنزيل بهامش الباب ١١١/٥ (٤-٤) من ظ و مد ، وفى  
 الأصل : الاراضى (٥) من ظ و مد ، وفى الأصل : اليهم (٦) سقط من ظ  
 و مد (٧) فى ظ : يسمعه (٨) من ظ و مد ، وفى الأصل : من (٩) من ظ  
 و مد ، وفى الأصل : بما .

يليق بجلاله ، أو يجوز أن يكون خبرا معطوفا على " بورك " [أى - ٢]  
و تنزه الله سبحانه تنزها<sup>٢</sup> يليق بجلاله عن أن يكون فى موضع النداء  
أو غيره من الأماكن .

ولما كان تعليق ذلك بالاسم العلم دالا<sup>١</sup> على أنه يستحق ذلك لمجرد  
ذاته المستجمع لجميع صفات الكمال ، من الجلال والجمال ، وصفه بما<sup>٥</sup>  
يعرف أنه يستحقه أيضا لأفعاله بكل مخلوق التى منها ما يريد أن يربى<sup>٦</sup>  
به موسى عليه الصلاة والسلام كبيرا بعد ما رباه به<sup>٧</sup> صغيرا ، فقال :  
( رب العالمين ) .

ولما تشوفت النفس إلى تحقق الأمر تصرىحا ، قال معظما له تمهيدا  
لما أراد سبحانه إظهاره<sup>٩</sup> على يده من المعجزات الباهرات : ( يمسى الله ) ١٠  
أى الشأن العظيم الجليل الذى لا يبلغ وصفه ( انا الله ) أى البالغ من  
العظمة ما تقصر عنه الأوهام ، وتضائل دونه نوافذ الأفهام<sup>٨</sup> ، ثم أفهمه  
بما تضمن ذلك وصفين يدلانه على أفعاله معه<sup>٩</sup> فقال : ( العزيز ) [أى - ١٠]  
الذى يصل إلى جميع ما يريد ولا يوصل إلى شيء مما عنده من غير الطريق  
الذى يريد ( الحكيم )<sup>١٠</sup> أى<sup>٩</sup> الذى ينقض كل ما يفعله غيره إذا أراد ، ١٥

- (١) العبارة من هنا إلى « يليق بجلاله » ساقطة من ظ (٢) زيد من مد .  
(٣) من مد ، وفى الأصل : تزيها (٤) من ظ ومد ، وفى الأصل : لا (٥) زيد  
فى ظ : أيضا لأفعاله بكل مخلوق (٦) فى ظ : ما (٧) من ظ ومد ، وفى الأصل :  
يرى (٨) سقط من ظ (٩ - ٩) سقط ما بين الرقين من ظ ومد .  
(١٠) زيد من ظ ومد .

و لا يقدر غيره أن ينقض شيئا من<sup>١</sup> فعله .

ولما كان التقدير : فافعل جميع ما أمرك به فانه لا بد منه ، ولا تخف من شيء فانه لا يوصل إليك بسوء لانه متقن بقانون الحكمة ، محروس بسور العزة ، دل عليه بالعطف في قوله : ﴿ والى عصاك ﴾ أى لتعلم  
 ه علما شهوديا عزتى وحكمتى - <sup>٢</sup> "أوهو معطوف على "ان بورك" - <sup>٣</sup> "فألقاها كما أمر ، فصارت<sup>٤</sup> فى الحال - بما أذنت به الفاء - حية عظيمة جدا ، هى<sup>٥</sup> - مع كونها فى غاية العظم - فى نهاية الخفة و السرعة فى اضطرابها عند محاولتها ما يريد ﴿ فلما رآها تهتز ﴾ أى تضطرب [ فى تحركها - <sup>٦</sup> ] مع كونها فى غاية الكبر ﴿ كأنها جان ﴾ أى حية صغيرة فى خفتها ١٠ وسرعتها ، ولا ينافى ذلك كبر جثتها ﴿ ولى ﴾ أى موسى عليه الصلاة والسلام .

ولما كانت التولية مشتركة بين معان ، بين المراد بقوله : ﴿ مدبرا ﴾ أى التفت هاربا منها مسرعا جدا لقوله : ﴿ ولم يعقب ﴾ أى لم يرجع على عقبه ، ولم يتردد فى الجد فى الحرب ، ولم يلتفت إلى ما وراه ١٥ بعد توليته ، يقال : عقب عليه تعقيا ، أى كر . وعقب فى الأمر تعقيا : تردد<sup>٧</sup> فى طلبه مجدا - هذا فى ترتيب المحكم . وفى القاموس : التعقيب :

(١) فى ظ : عا (٢ - ٢) سقط ما بين الرقين من ظ ومد (٣ - ٣) تأخر ما بين الرقين فى ظ ومد عن " به الفاء " (٤) من ظ ومد ، وفى الأصل : اى . (٥) زيد من ظ ومد (٦) سقط من ظ (٧) من ظ ومد ، وفى الأصل : تردد .

الالتفات . و قال القزاز في ديوانه : عقب <sup>١</sup> - إذا انصرف راجعا  
نحو <sup>٢</sup> معقب .

٧٦٧ /

ولما تشوفت النفس إلى ما قيل له عند هذه الحالة ، أجيبت بأنه  
قيل له ؛ ( يمسى لا تخف ) ثم علل هذا النهى بقوله ، مبشرا بالآمن  
و الرسالة : ( انى لا يخاف لى ) أى [ فى - <sup>٣</sup> ] الموضع الذى هو من ه  
غرائب نواقض العادات ، وهى رقت الوحى و مكانه ( المرسلون <sup>٤</sup> ) أى  
لأنهم معصومون من الظلم ، ولا يخاف من الملك العدل إلا ظلم .  
ولما دل أول الكلام و آخره على أن التقدير ما ذكرته ، وعلم  
منه أن من ظلم خاف ، وكان المرسلون بل الأنبياء معصومين عن صدور  
ظلم ، ولكنهم لعلو مقامهم ، وعظيم شأنهم ، يعد عليهم خلاف الأولى ، ١٠  
بل بعض المباحات المستوية ، بل أخص من ذلك ، كما قالوا : حسنات  
الابرار سيئات المقربين ، استدرك سبحانه من ذلك بأداة الاستثناء  
ما يرغب المرهين من عواقب الظلم آخر تلك فى التوبة ، وبينه موسى عليه  
السلام على غفران <sup>٥</sup> وكزة القبطى له ، وأنه لا خوف عليه بسية وإن  
كان قتله مباحا لكونه خطأ مع أنه كافر ، لكن علو المقام يوجب التوقف ١٥  
عن الإقدام إلا باذن خاص ، ولذلك سماه هو ظلما فقال ” [ رب - <sup>٦</sup> ]  
انى ظلمت نفسى فاغفر لى “ وهو من <sup>٧</sup> التعريضات التى يلفظ مأخذها

- (١) فى ظ : اعقب (٢) زيد من ظ و مد (٣) من ظ و مد ، وفى الأصل :  
صدود (٤) من ظ و مد ، وفى الأصل : غفرانه (٥) زيد من ظ و مد  
و القرآن الكريم آية ٤٤ من النمل (٦) من ظ و مد ، وفى الأصل : فى .  
(٧) من ظ و مد ، وفى الأصل : ما .

.. فقال: (الا) 'أو المعنى': لكن (من ظلم) كاتنا من كان، بفعل  
 سوء<sup>١</sup> (ثم بدل) بتوبته (حسنا بعد سوء) وهو الظلم الذي كان  
 عمله<sup>٢</sup>، أى جعل الحسن بدل سوء كالسحرة الذين آمنوا بعد ذلك بموسى  
 عليه الصلاة والسلام فأنى أغفر له بحيث يكون كأنه لم يعمل أصلا،  
 ٥ و أرحمه بما أسبغ عليه من<sup>٣</sup> ملابس الكرامة المقارنة للأمن والعز<sup>٤</sup>  
 وإن أصابه قبل ذلك نوع خوف. ثم علل ذلك بأن المغفرة والرحمة  
 صفتان له ثابتتان، فقال: (فانى) [أى أرحمه بسبب أنى-<sup>٥</sup>] (غفور)  
 أى من شأنى أنى<sup>٦</sup> أمحو الذنوب محوا يزيل جميع آثارها (رحيم<sup>٧</sup>)  
 أعامل التائب منها معاملة الراحم البليغ الرحمة بما يقتضيه حاله<sup>٨</sup> من  
 ١٠ الكرامة، فازيل أثر ما كان وقع فيه من موجب<sup>٩</sup> الخوف وهو الظلم.  
 ولما أراه سبحانه [هذه الحارقة فيما كان فى يده بقلب جوهرها  
 إلى جوهر شئ آخر حيوانى، أراه-<sup>١٠</sup>] آية أخرى فى يده نفسها بقلب  
 عرضها الذى كانت عليه إلى عرض آخر نورانى، فقال:  
 (وادخل يدك فى جيبك) أى فتحة ثوبك، وهو ما قطع منه ليخيط  
 ١٥ بعتقك (تخرج) أى إذا أخرجتها (بيضاء) أى يابضا عظيما نيرا

(١ - ١) من ظ و مد، وفى الأصل: اى (٢) من ظ و مد، وفى الأصل:  
 موسى (٣) من ظ و مد، وفى الأصل: عليه (٤) من ظ و مد، وفى الأصل:  
 بعد (٥) من ظ و مد، وفى الأصل: منى (٦) من ظ و مد، وفى الأصل:  
 العفو (٧) زيد من ظ و مد (٨) سقط من ظ (٩) من ظ و مد، وفى الأصل:  
 حله (١٠) من ظ و مد، وفى الأصل: موجبة.

جدا ، له شعاع كشعاع الشمس .

و لما كان ربما وقع في وهم أن هذا لآفة ، قال : ( من غير سوء هـ )  
 أى برص ولا غيره من الآفات ، آية أخرى كآتية ( وى ) جملة ( تسع أيت )  
 كما تقدم شرحها في سورة الإسراء و غيرها ، متتية على يدك برسالى لك  
 ( الى فرعون وقومه ط ) أى الذين هم أشد 'أهل هذا' الزمان قياما فى هـ  
 الجبروت و العدوان ؛ ثم علل إرساله إليهم بالخوارق بقوله :  
 ( انهم كانوا ) أى كونا كانه ' جملة لهم ( قوما فسقين هـ ) أى خارجين  
 عن طاعتنا / لردم إلينا .

٨٦٨ /

و لما كان التقدير : فاتاهم كما أمرناه فعاندوا أمرنا ، قال منها على ذلك ،  
 دالا بالفاء على سرعة إتيانه إليهم امثالا لما أمر به : ( فلما جاءتهم أيتنا ) ١٠  
 أى على يده ( مبصرة ) أى سبب الإبصار لكونها منيرة ظاهرة جدا ،  
 فهي هادية لهم إلى الطريق الأقوم هداية النور لمن يبصر ، فهو لا يخطئ  
 شيئا ينبغي أن يتفنع به ( قالوا هذا سحر ) أى خيال لاحقيقة له  
 ( مبين ) أى واضح فى أنه خيال ( وجحدوا ) أى أنكروا عالمين  
 ( بها ) أى أنكروا كونها آيات موجبات لصدقه مع علمهم بابطالهم ١٥  
 لأن الجحود الإنكار مع العلم .

و لما كان الجحد معناه إنكار الشيء مع العلم به ، حقق ذلك بقوله :  
 ( واستيقنتها ) أى و الحال أنهم قد طلبوا الوقوف على حقائق أمرها

( ١ - ١ ) من ظ و مد ، وفي الأصل : ذلك ( ٢ ) سقط من ظ ( ٣ ) سقط من  
 ظ و مد .

حتى تيقنتها في كونها حقا ' ( انفسهم ) وتخلل عليها صميم عظامهم ،  
فكانت ألسنتهم مخالفة لما في قلوبهم ، ولذلك آمنوا الاستيقان إلى النفس .  
ثم علل جحدم و وصفهم لها بخلاف وصفها فقال : ( ظلما و علوا )  
أي إرادة وضع الشيء في غير حقه ، والتكبر على الآتي به ، تليسا  
ه على عباد الله .

ولما كان التقدير : فأغرقناهم أجمعين أيسر سعى و أهون أمر  
ظم يبق منهم غيرا تطرف ، و لم يرجع منهم مخبر ، على كثرتهم و عظمتهم  
و قوتهم ، عطف عليه تذكيرا به مسيا عنه قوله : ( فانظر ) و نه على  
أن خبرهم ' مما تتوفر ' الدواعي على السؤال عنه : لعظمته ، فقال معبرا  
١٠ بأداة الاستفهام : ( كيف كان ) و كان الأصل : عاقبتهم ، أي آخر  
أمرم ، ولكنه أظهر فقال : ( عاقبة المفسدين ) ليدل [ على ]  
الوصف الذي كان سببا لاخذهم تهديدا لكل من ارتكب مثله .  
ولما تم بهذه القصة الدليل على حكمته ، توقع السامع الدلالة على  
عليه سبحانه ، فقال مبتدئا بحرف ' التوقع مشيرا إلى أنه لا تكبر في  
١٥ فضل الآخر على الأول عاطفا على ما تقديره : فلقد اتينا موسى و أخاه  
هارون عليهما السلام حكمة و هدى و علما و نصرا على من

(١) من ظ و مد ، وفي الأصل : حق (٢) في ظ : تلبسا (٣) من ظ و مد ،  
وفي الأصل : عين (٤-٤) من ظ و مد . وفي الأصل : يتوفد - كذا (ه) من  
ظ و مد ، وفي الأصل : عليه (٦) زيد من ظ و مد (٧) من ظ و مد ، وفي  
الأصل : برفع (٨) من ظ و مد ، وفي الأصل : اختار .

خالقها وعزا: ( ولقد آتينا ) أى بما لنا من العظمة ( داود<sup>١</sup> وسليمن )  
أى ابن داود ، وهما من أتباع موسى عليهم السلام وبعده بأزمان  
متطاولة ( علماء ) أى جزاء من العلم عظيمًا من منطق الطير و الدواب  
و غير ذلك لم نوثقه<sup>٢</sup> لأحد قبلها .

و لما كان التقدير : فضلًا بمقتضاه ، عطف عليه قوله : ( وقال ) ه  
شكرًا عليه<sup>٣</sup> ، دلالة على شرف العلم و تنيها لأهله على التواضع : ( الحمد )  
أى الإحاطة بجميع أوصاف الكمال ( لله ) أى الذى لا مثل له وله  
الجلال و الجمال ( الذى فضلنا ) أى بما آتانا من ذلك  
( على كثير من عباده المؤمنين ) أى الذين صار الإيمان لهم<sup>٤</sup> خلقًا .

و لما كان كل منهما عليها السلام قد أوتي ما ذكر ، أشار إلى ١٠  
فضل سليمان عليه السلام بأنه جمع إلى ما آتاه ما كان منح به أباه  
فقال : ( وورث سليمان داود ) أى أباه / عليها السلام دون إخوته  
في النبوة و العلم و الملك الذى كان قد خصه الله دون قومه بجمعه له إلى  
النبوة ، فشكر الله على ما أنعم به<sup>٥</sup> عليه أولاً و ثانياً ( وقال ) أى  
سليمان عليه السلام محدثًا بنعمة ربه و منبها على ما شرفه الله به ، ليكون ١٥  
أجدر في قبول الناس ما يدعوم إليه من الخير : ( يتأيها الناس ) .

( ١ ) وقع في الأصل بعد « لقد آتينا » و الترتيب من ظ و مد ( ٢ ) من ظ  
و مد ، و في الأصل : لم توجه ( ٣ ) زبدت الواو في الأصل ، و لم تكن في ظ  
و مد فحذفناها ( ٤ ) في ظ : الاوصاف ( ٥ ) من ظ و مد ، و في الأصل : الذى .  
( ٦ - ٩ ) من ظ و مد ، و في الأصل : لهم الايمان ( ٧ ) سقط من ظ .



ولما كان من المعلوم أنه 'لا معلم له' إلا الله، فإنه لا يقدر على ذلك غيره، قال بانيا للفعول: ﴿علنا﴾ أى أنا وأبى [بأيسر أمر وأسهله من لا يقدر على ما علنا سواء ولو كان المقصود هو وحده لم يكن من التعاضد فى شيء، بل هو كلام الواحد المطاع، تنبيها على تعظيم الله بما عظمه به مما يختص بالقدرة عليه أو بالأمر به كما كان النبى صلى الله عليه وسلم يفعل إذا كان هناك حال يحوج إليه كما قال فى الزكاة: إنا آخذوها وشطر ماله<sup>١</sup> عزمة من عزمات ربنا عز وجل، وكما كان يكتب لبعض الجبابرة -<sup>٢</sup> ﴿منطق الطير﴾ أى فهم ما يريد كل طائر إذا صوت، والمنطق ما يصوت<sup>٣</sup> به من المفرد والمؤلف المفيد وغير المفيد، ولا بدع فى أن الذى آتى كل نفس هداها وعلها<sup>٤</sup> تميز منافعها ومضارها يؤتيها قوة تدرك بها مخاطبها بينها يتفاهم كل نوع منها به فيما يريد، ويكون ذلك قاصرا عن<sup>٥</sup> إدراك الإنسان لخصوصه بالجزئيات الناشئة عن الحسيات ﴿واوتينا﴾ بمن له العظمة بأيسر أمر من أمره ﴿من كل شيء<sup>٦</sup>﴾ أى يكمل به ذلك من أسباب الملك والنبوة وغيرهما<sup>٧</sup>، وعبر باداة ١٥ الاستفراق تعظيما للنعمة كما يقال لمن يكثر تردد الناس إليه: فلان<sup>٨</sup> يقصده كل أحد.

- (١-١) من ظ و مد، وفى الأصل: يعلم (٢) وفى مسند الإمام ٢/٥: إليه .  
 (٢) زيد ما بين الحاجزين من ظ و مد (٤) من ظ و مد، وفى الأصل: بتصوت (٥) فى ظ: علنا (٦) من ظ و مد، وفى الأصل: على (٧) من ظ و مد، وفى الأصل: غيرها (٨) من ظ و مد، وفى الأصل: فلا .

ولما كان هذا أمرا بامرا، دل عليه بقوله مؤكدا بأنواع التأكيد  
'و شاكرا' حاثا لنفسه على مزيد الشكر و هازا لها إليه : ( ان هذا ) أى  
الذى أوتيناه ( هو الفضل المبين ) أى البين فى نفسه لكل من ينظره ،  
الموضح لعلو قدر صاحبه و وحدانية مفيضه و مؤتيه .

ولما كان هذا مجرد خبر<sup>٢</sup> ، أتبعه ما يصدقه فقال : ( و حشر ) أى ه  
جمع جمعا حتما بقهر و سطوة و إكراه بأيسر سعى ( لسليلين جنوده ) .  
ولما دل ذلك على عظمه ، زاد فى الدلالة عليه بقوله : ( من الجن )  
بدأ بهم لمر جمعهم<sup>٣</sup> ( و الانس ) ثنى بهم لشرفهم و مشاركتهم لهم فى  
ذلك من حيث تباعد<sup>٤</sup> أغراضهم و تنهى قصودهم .

ولما ذكر ما يعقل و بدأ به لشرفه ، أتبعه ما لا يعقل فقال : ١٠  
( و الطير ) و لما كان الحشر معناه الجمع بكره . فكان لا يخلو عن انتشار ،  
و كان التقدير : و سار بهم فى بعض الفزوات ، سبب عنه قوله تعظيما  
للجيش و صاحبه : ( فهم يوزعون ) أى يكفون بجيش أولهم على  
آخرهم بأدنى أمر و أسهله ليتلاحقوا ، فيكون ذلك أجدر بالهية ،  
و أعون على الصرة . و أقرب إلى السلامة : عن قتادة<sup>٥</sup> أنه كان على كل<sup>٦</sup> ١٥  
صنف من جنوده وزعة ترد أولاهها على أخراها اثلا يتقدموا فى السير ،  
قال : و الوازع : الحابس و هو النقيب . و أصل الوزع<sup>٧</sup> الكف و المنع<sup>٨</sup> .

( ١-١ ) من ظ و مد ، وفى الأصل : شاكرا و ( ٢ ) من ظ و مد ، وفى الأصل :  
خيره ( ٣ ) سقط من ظ ( ٤ ) فى ظ و مد : تباعدهم ( ٥ ) راجع معالم التنزيل  
بهامش الباب ١١٤/٥ ( ٦-٦ ) من ظ و مد ، وفى الأصل : و اللانع .

ولما كان التقدير: فساروا، لأن الزرع لا يكون إلا عن سير، غياه

بقوله: ﴿حَتَّىٰ إِذَا اتَوْا﴾ أى أشرفوا. ولما كان على بساطه فوق متن

الريح بين السماء والأرض، عبر بأداة الاستعلاء فقال: ﴿عَلَىٰ وَادِ النَّمْلِ﴾

وهو واد بالطائف - كما نقله الفيض<sup>١</sup>، عن كعب، وهو الذى تميل إليه

/ ٧٧٠

النفس فإنه معروف إلى الآن عندهم بهذا الاسم ويسمى أيضا نخب<sup>٢</sup>

وزن كتف، وقد رأيت لما قصدت تلك الديار لرؤية مشاهدتها، والتطواف<sup>٣</sup>

في معابدها ومعاهدها، والتبرك بآثار الهادئ، في الانتهاء والمبادئ،

ورقت بمسجد فيه قرب سدرية تسمى الصادرة مشهور<sup>٤</sup> عندهم أن النبي

صلى الله عليه وسلم صلى به، وهذه السدرية مذكورة في غزوة الطائف

١٠ من السيرة المشامية<sup>٥</sup> واقتصر في تسمية الوادي على نخب، وأنشدت

فيه يوم وقوفى بياحه، وتضرعى في أعتابه<sup>٦</sup>:

مررت بوادى النمل يا صاح بكرة فصحت وأجريت الدموع على خدى

وتنمت منه موقف الهاشمي الذى ملأ الأرض توحيدا يزيد على العدد

وكم موقف أفرشته حر جهتى وأبديت فى أرجائه ذلة العبد<sup>٧</sup>

(٢) من ظ و مد، وفي الأصل: من (٢) في المعالم بهامش الباب ١١٤/٥.

(٣) راجع معجم البلدان ٢٧٢/٨ (٤) من ظ و مد، وفي الأصل: الطواف.

(٥) من مد، وفي الأصل وظ: مشهورة (٦) زيد في الأصل: مشهورة، ولم

تكن الزيادة في ظ و مد لحذفها (٧) في ظ: الهاشمية - خطأ - راجع منها

٢٤/٣ (٨) زيد في ظ: قال (٩) من ظ و مد، وفي الأصل: ما (١٠) من ظ

و مد، وفي الأصل: الصدى.

- في قصيدة طويلة .

ولما كانوا في أمر يهول منظره ، و يوهى القوى مخاطبته و مخبره ،  
فكان التقدير : فبتت طلائعهم ، و زارت راياتهم و لوامعهم ، و أحاطهم  
مضائهم<sup>١</sup> ، [ نظم به قوله -<sup>٢</sup> ] : ( قالت نملة ) أى من النمل الذى يذلك  
الوادي : ( يأتيا النمل ) و لما حكى عنهم سبحانه ما هو من شأن العقلاء ، ه  
عبر بضائرهم فقال : ( ادخلوا ) أى قبل وصول ما أرى من الجيش  
( مسكنكم ع ) ثم عللت أمرها بعينه لصاحبه إذ كانت أماراته لا تخفى  
فقال جوابا للأمر<sup>٣</sup> أو بدلا منه : ( لا يحطمنكم ) أى يكسرنكم و يهشمنكم  
أى لا تبرزوا فيحطمنكم . فهو نهى لهم عن البروز في صورة نهية و هو  
أبلغ من التصريح بنهيهم لأن من نهى كثيرا عن شيء كان لغيره أشد<sup>٤</sup>  
نهيًا ( سليمان و جنوده<sup>٥</sup> ) أى قائمهم لكثرتهم إذا صاروا في هذا الوادي  
استلوا عليه فطوقوه فلم يدعوا منه موضع شبر خاليا ( و هم ) أى  
سليمان عليه السلام و جنوده ( لا يشعرون<sup>٦</sup> ) أى يحطهم لكم<sup>٧</sup> لا يشغالهم  
بما هم فيه من أحوال السير ، و تعايط مصالحه ، مع صغر أجسامكم ،  
و خفائكم<sup>٨</sup> على السائر<sup>٩</sup> في حال اضطرابكم و مقامكم ، و قولها هذا يدل على<sup>١٥</sup>

( ١ ) من ظ و مد ، وفي الأصل : عنايقهم ( ٢ ) زيد من ظ و مد ( ٣ ) من ظ  
و مد ، وفي الأصل : في ( ٤ ) في ظ : اذا ( ه - ه ) من ظ و مد ، وفي الأصل :  
استينافا أو بدلا من ادخلوا - مع اليأض في البداية ( ٦ ) سقط من ظ و  
( ٧ - ٧ ) من ظ و مد ، وفي الأصل : لا يشغالهم بما هو ( ٨ - ٨ ) من ظ و مد ،  
وفي الأصل : عن السائر ( ٩ - ٩ ) سقط د بين الرقيين من ظ و مد .

اعلمها بأنهم لو شعروا بهم ما آذوهم لأنهم أتباع نبي فهم رحما<sup>١</sup> .  
 و لما كان هذا أمرا معجبا لما فيه من جزالة الالفاظ و جلالة المعاني ،  
 تسبب عنه قوله : ( قَتَبَسْم ) و لما دل ذلك على الضحك ، و كان ذلك قد  
 يكون<sup>٢</sup> للفضب ، أكده و حقق<sup>٣</sup> معناه بقوله : ( ضاحكا من قولها )  
 ه أي لما أوتيته من الفصاحة و البيان ، و سرورا بما وصفته به من العدل  
 في أنه و جنوده لا يؤذون أحدا و هم يعلمون ( وقال ) متذكرا ما أولاه<sup>٤</sup>  
 ربه سبحانه بحسن تربيته من فهم كلامها إلى ما أنعم عليه من غير ذلك :  
 ( رب ) أي أيها المحسن إلى ( اوزعني أن<sup>٥</sup> ) أي اجعلني مطيقا لأن  
 ( اشكر نعمتك ) أي وازعما له كافا مرتبطلا حتى لا يغفلني . و لا يتفك  
 ١٧١ / ١٠ / مني ، و لا يشذ عني وقتاما .

و لما أفهم ذلك تعلق النعمة [ به - ١ ] ، حققه بقوله : ( التي أنعمت علي<sup>٦</sup> )  
 و ربما أفهم قوله<sup>٧</sup> : ( و علي والدي ) أن أمه كانت [ أيضا - ١ ]  
 تعرف منطق الطير . و تحقيق معنى هذه العبارة أن مادة " وزع " -  
 بأي ترتيب كان - يدور على المنعوز - لخرقه بالية<sup>٨</sup> يلف بها الصبي ،  
 ١٥ و يلزمها التمييز ، فان الملفوف بها يتميز عن غيره ، و منه الازواع<sup>٩</sup> .

( ١ - ١ ) سقط ما بين الرقيين من ظ و مد ( ٢ - ٢ ) من ظ و مد ، و في الأصل ؛  
 ربما ( ٣ ) من ظ و مد ، و في الأصل : حققه ( ٤ ) في ظ و مد : آناه ( ه ) ليس  
 في الأصل فقط ( ٦ ) زيد من ظ و مد ( ٧ ) من ظ و مد ، و في الأصل : بقوله -  
 ( ٨ ) من ظ و مد ، و في الأصل : تاليه - كذا ( ٩ ) من القاموس ، و في  
 الأصل : الازاع ، و في ظ و مد : الازاعي .

و هم الجماعات المتفرقة ، و يلزمها أيضا الإطاعة فان أكثر الناس يجدها ،  
 و منه العزون - لعصب من الناس<sup>١</sup> ، فانهم يطبقون ما يريدون و يطبقهم  
 من يريد<sup>٢</sup> ، 'و منه الوزع' و هو كف ما يراد كفه ، و الولوع<sup>٣</sup> بما  
 يراد ، و منه الإيماز - للتقدم بالأمر و النهي ، و الزوع لل جذب ، و يلزمها  
 أيضا الحاجة فانه لا يرضى بها دون الجديد إلا محتاج ، فعنى الآية : اجعلنى  
 وازعا - أى مطبقا - أن أشكرها كما يطبق<sup>٤</sup> الوزع كف ما يريد<sup>٥</sup> كفه ،  
 و يمكن أن يكون مدار المادة الحاجة لأن الأوزاع - و هم الجماعات -  
 يحتاجون إلى الاجتماع جملة ، و الكاف محتاج إلى امتثال ما يكفه لأمره ،  
 و الجاذب محتاج إلى الزوع أى الجذب ، و المولع بالشئ فقير إليه ، و الموعز  
 محتاج إلى قبول وصيته ، فالمعنى<sup>٦</sup> : اجعلنى وازعا أى فقيرا إلى الشكر ، أى ١٠  
 ملازما له مولما به ، لأن كل فقير<sup>٧</sup> إلى شئ يجتهد فى تحصيله ، و يلزم على  
 هذا التخرج احتقار العمل ، فيكون سببا للأمن من الإعجاب ، [ و فى الآية  
 تنبيه على بر الوالدين فى سؤال القيام عنهم بما لم يبلغاه من الشكر - ١٠ ] -  
 و الله موفق . و الشكر فى اللغة فعل ينبئ عن تعظيم المنعم لكونه منعا  
 كالثناء على المنعم بما يدل على أن الشاكر قد عرف نعمته و اعترف له ١٥  
 بها و حسن موقعها عنده ، و خضع قلبه له لذلك ، و حاصله أنه اسم  
 لمعرفة النعمة لأنها السبيل إلى معرفة المنعم فانه إذا عرفها تسبب فى "

- (١) فى مد : نجدها (٢) من ظ و مد ، و فى الأصل : الباس (م) فى ظ : يردهم ،  
 و فى مد : يردوهم (٤ - ٤) سقط ما بين الرقيين من ظ و مد (٥) من ظ  
 و مد ، و فى الأصل : الوزع (٦) من ظ و مد ، و فى الأصل : يطلق (٧) فى  
 ظ ، يراد (٨) من ظ و مد ، و فى الأصل : فان المعنى (٩) زيد فى ظ : محتاج .  
 (١٠) زيد من ظ و مد (١١) من ظ و مد ، و فى الأصل : عن .

التعريف إليه ، فبذلك طريق التعرف وجد في الطلب ، ومن جد وجد ،  
ويروى عن داود عليه الصلاة والسلام أنه قال : يا رب كيف أشكرك  
والتعريف نعمة أخرى منك أحتاج إليها إلى شكر آخر ؟ فأوحى الله تعالى  
إليه : يا داود إذا علمت أن ما بك من نعمة فني فقد شكرتني . والشكر  
ثلاثة أشياء : الأول معرفة النعمة بمعنى إحضارها في الخاطر بحيث يتميز  
[ عندك - ٢ ] أنها نعمة ، قرب جاهل يحسن إليه و ينعم عليه وهو  
لا يدري ، فلا جرم أنه لا يصح منه الشكر . والثاني : قبول النعمة بتلقيها  
من المنعم باظهار الفقر والفاقة ، فان ذلك شاهد بقبولها حقيقة ، والثالث :  
الثناء بها بأن تصف المنعم بالجود والكرم ونحوه مما يدل على حسن  
تفليك لها واعترافك بنزول مقامك في الرتبة عن مقامه ، فان اليد العليا  
خير من اليد السفلى ، وهو على ثلاث درجات : الأولى الشكر على المحاب  
أى الأشياء المحبوبة ، وهذا شكر تشارك فيه الميثبون المسلمون واليهود  
والنصارى والمجوس ، فان الكل يعتقدون ان الإحسان الواصل من الرحمن  
واجب معرفته على الإنسان ، ومن سعة بر البارئ سبحانه وتعالى أن عده  
شكرا مع كونه واجبا على الشاكر ، ووعده عليه الزيادة ، وأوجب فيه المثوبة  
إحسانا وإظفا . الثانية : الشكر في المكاره ، وهو إما من رجل لا يميز بين  
الحالات ، بل يستوى عنده المكروه والمحبوب ، فإذا نزل به المكروه شكر الله  
عليه بمعنى أنه أظهر الرضا بنزوله به ، وهذا مقام الرضا . وإما من رجل

/ ٧٧٢

(١) من ظ و مد ، وفي الأصل : اليها (٢) زيد من ظ و مد (٣) زيد في الأصل :  
عندك ، ولم تكن الزيادة في ظ و مد فحذفناها (٤) من ظ و مد ، وفي الأصل :  
الاحسان - كذا (٥) من ظ و مد ، وفي الأصل : الاحسان (٦) سقط من ظ .

يميز بين الأجوال فهو لا يحب المكروه ولا يرضى بنزوله ، فإن نزل به مكروه  
فشكره عليه إنما هو كظم الغيظ وستر الشكوى وإن كان باطنه شاكياً ،  
والكظم إنما هو لرعاية الأدب بالسلوك في مهلك العلم ، فإنه بأمر العبد  
بالشكر في السراء والضراء . الثالثة : أن لا يشهد العبد إلا النعم بأشتغالها  
بالاستغراق في مشاهدته عن مشاهدة النعمة ، وهذا الشهود على ثلاثة أقسام : هـ  
أحدها أن يستغرق فيه عبودة ، فيكون مشاهداً له مشاهدة العبد للسيد  
بأدب العبد إذا حضروا بين يدي سيدهم ، فإنهم ينسون ما هم فيه من الجاه  
والقرب الذي ما حصل لغيرهم ، باستغراقهم في الأدب ، وملاحظتهم  
لسيدهم خوفاً من أن يسير إليهم في أمر فيجدهم غافلين ، وهذا أمر  
معروف عند من صحب الملوك . فصاحب هذا الحال إذا أنعم عليه سيده ١٠  
في هذه الحالة ، مع قيامه في حقيقة العبودة ، استعظم الإحسان ، لأن  
العبودة<sup>٢</sup> توجب عليه أن يستصغر نفسه . ثانيها أن يشهد سيده  
شهود حجة غالبه ، فهو يسبب هذا الاستغراق فيه ، يستحلي<sup>٣</sup> منه الشدة ،  
وقد قال بعض عشاق حسن الصورة لا صورة الحسن فأحسن :

من لم يذق ظلم الحبيب كظلمه حلوا فقد جهل المحبة ادعى . ١٥

ثالثها أن يشهد شهود تفريد يرفع الثنويه ويفنى<sup>٤</sup> الرسم ويذهب الغيرية<sup>٥</sup> ،

(١) من ظ و مد ، وفي الأصل : باطنا (٢) في ظ : الكاظم (٣) في ظ : الثالث .

(٤) من ظ و مد ، وفي الأصل : يشير (٥) سقط من ظ (٦) في ظ و مد :

العبودية (٧) في ظ : العبودية (٨) من ظ و مد ، وفي الأصل : يستشهد .

(٩) من ظ و مد ، وفي الأصل : يستحل (١٠) من ظ و مد ، وفي الأصل :

نفى (١١) في ظ : العبرة .



فإذا وزدت عليه النعمة أو الشدة كان مستغرقا في الفتاة فلم يحس  
بشيء منهما .

ولما علم من هذا كله أن الشاكر هو المستغرق في الثناء على المنعم  
بما يجب عليه من العمل من فتاة أو غيره بحسب ما يقدر عليه ، وكان  
ذلك العمل مما يجوز أن يكون زين لذلك العبد كونه حسنا وهو ليس  
كذلك ، قال صلى الله عليه وسلم مشيرا إلى هذا المعنى : ( وإن أعمل صالحا )  
أي في نفس الأمر . ولما كان العمل الصالح قد لا يرضى المنعم لنقص  
في العامل كما قيل ' في معنى ذلك ' :

/ إذا كان المحب قليل حظ فا حسناته إلا ذنوب

/ ١٧٣

١٠ قال : ( ترضه ) .

ولما كان العمل الصالح المرضي قد لا يعلى<sup>٢</sup> إلى درجة المرضي<sup>٣</sup>  
عنهم ، لكون العامل منظورا إليه بعين السخط ، لكونه ممن سبق عليه  
الكتاب بالشقاء ، لأن الملك المنعم تام الملك عظيم الملك فهو بحيث  
لا يسأل عما يفعل ، قال معرضا عن عمله معترفا بعجزه ، معلما بأن المنعم  
١٥ غنى عن العمل وعن غيره ، لا تضره معصية ولا ينفعه طاعة :  
( وادخلني برحمتك ) أي لا بعمل<sup>٤</sup> ( في عبادك الصالحين ) أي [ لما -<sup>١</sup> ]  
أردتهم له من تمام النعمة بالقرب والنظر إليهم بعين العفو

(١) من ظ ومد ، وفي الأصل : مما (٢-٢) سقط ما بين الرقين من ظ ومد .  
(٢) في ظ : على (٤) من ظ ومد ، وفي الأصل : المرض (٥) من ظ ومد ،  
وفي الأصل : بعمل (٦) زيد من ظ ومد .

و الرحمة و الرضا .

و لما كان التقدير : فوصل إلى المنزل الذى قصده فنزله و تفقد  
أحوال جنوده كما يقتضيه العناية بأمور الملك ، أى تجنب تقديم بأن تعرف  
من هو منهم موجود و من هو منهم مفقود<sup>١</sup> ، الذى يلزمه أن لا يغيب  
أحد منهم : ( و تفقد الطير ) إذ<sup>٢</sup> كانت أحد أركان جنده فققد الهدهد<sup>٣</sup>  
( فقال مالى ) أى أى شئ حصل لى حال كونى ( لآارى الهدهد<sup>٤</sup> )  
أى أهو<sup>٥</sup> حاضر ، و ستره غنى سار ، و قوله : ( ام كان من الغائبين<sup>٦</sup> )  
كما أنه يدل على ما<sup>٧</sup> قدرته يدل على أنه فقد جماعة من الجند ، فتحقق  
غيبتهم و شك فى غيبته ، و ذكره له دونهم يدل على عظيم منزلة الهدهد<sup>٨</sup>  
فيما له عنده من النفع ، [ و أن غيبة غيره كانت بأمره عليه السلام . ثم ١٠  
قال على سبيل الاستئناف إقامة لسياسة الملك ما يدل أيضا على عظمتة - ]  
قالوا : إنه يرى الماء فى الأرض كما يرى الإنسان<sup>٩</sup> الماء من داخل<sup>١٠</sup> الزجاج  
فينقر الأرض فتأتى الشياطين فتستخرجه : ( لا عذبه ) أى بسبب غيبته  
فيما لم آذن فيه ( عذابا شديدا ) أى مع إبقاء روحه تأديبا له و ردعا  
لأمثاله ( او لا أدبحة ) أى تأديبا لغيره ( او لياتينى ) أى لىكون<sup>١١</sup>  
أحد هذه الثلاثة الأشياء ، أو تكون " أو " الثانية بمعنى ' إلا أن '

(١) سقط من ظ (٢) فى ظ : اذا (٣-٢) من ظ و مد ، وفى الأصل : هو .

(٤) سقط من ظ و مد (٥) زيد من ظ و مد (٦) من ظ و مد ، وفى الأصل :

الارض (٧) من ظ و مد ، وفى الأصل : دخل (٨) فى ظ : لىكون .

فيكون المعنى: ليكون<sup>١</sup> أحد الامرين<sup>٢</sup>: التعذيب أو الذبح، إلا أن يأتي<sup>٣</sup>  
 (بسلطان مبين<sup>٤</sup>) أي حجة واضحة في عنده، فكأنه قال: والله ليقيم  
 عنده أو لأفعلن معه أحد الامرين<sup>٥</sup> (فكث) أي فترتب على ذلك  
 أنه مكث<sup>٦</sup> بعد الحلف<sup>٧</sup> بالتهديد زمانا<sup>٨</sup> قريبا (غير بعيد) من زمان  
 التهديد، و أتى خوفا من هية سليمان عليه السلام، و قايما بما يجب عليه  
 من الخدمة<sup>٩</sup>، [قرأه عاصم و روح عن يعقوب بفتح الكاف على الأغلب في  
 الأفعال الماضية، و ضم الجماعة إشارة إلى شدة الغية عن سليمان عليه السلام  
 ليوافق إفهام حركة الكلمة ما أفهمه تركيب الكلام-<sup>١٠</sup>] (فقال) (عقب  
 إتيانه مفخما للشأن و معظما لرتبة العلم و دافعا لما علم أنه أضمر من عقوبته-<sup>١١</sup>):  
 ١٠ (احطت) أي علما (بما لم تحط به) أي أنت من اتساع علمك و امتداده  
 ملكك، و الإحاطة: العلم بالشئ من جميع جهاته، و في هذه المكافحة التنبيه  
 على أن أضعف الخلق قد يوتى ما لا يصل إليه أقوام تتحاور إلى العلماء علومهم  
 و يردوا العلم في كل شئ إلى الله، و فيه إبطال لقول<sup>١٢</sup> الرافضة: إن الإمام  
 لا يخفى عليه شئ، و لا يكون في زمانه من هو أعلم منه .

١٥ و لما أبهمه تشويقا<sup>١٣</sup>، و أخذ بمجامع القلب إلى تعرفه، فني بمدح

(١) في ظ: ليكون (٢) زيدت الواو بعده في الأصل، و لم تكن في ظ و مد  
 فخذفناها (٣) من ظ و مد، و في الأصل: اتاني (٤) زيد في الأصل: قريبا،  
 و لم تكن الزيادة في ظ و مد فخذفناها (٥) زيد في ظ: اي (٦ - ٧) في ظ:  
 و التهديد زمنا - كذا (٧) زيد في الأصل: من جميع الجهات، و لم تكن  
 الزيادة في ظ و مد فخذفناها (٨) زيد من ظ و مد (٩) من ظ و مد، و في  
 الأصل: القول (١٠) من ظ و مد، و في الأصل: تشريفا .

٧٧٤ /

الخبر مجلياً بعض إبهامه، هذا للنفس إلى طلب إتمامه، فقال: (و جئتك) أي الآن (من سبا) قيل: إنه اسم رجل صار عبداً لقيلة، وقيل: أرض في بلاد اليمن، وحكمة تسكين قبل له بنية الوقف الإشارة<sup>٢</sup> إلى تحفير أمرهم بالنسبة إلى نبي الله سليمان عليه السلام بأنهم ليست لهم معه حركة أصلاً على ما هم فيه من الفخامة والعز والبأس الشديد (نبأ) أي خبر عظيم (يقين) ٥ وهو من أبدع الكلام موازنة في اللفظ ومجانسة في الخط مع ما له من الانطباع والرواق، فكأنه قيل: ما هو؟ فقال: (اني وجدت امرأة) وهي بلقيس بنت شراحيل (تملكهم) [أي أهل سبا - ٥].

ولما كانت قد أوتيت من كل ما يحتاج إليه الملوك أمراً كبيراً قال: (وأوتيت) في الفعل للمفعول<sup>١</sup> إقراراً بأنها<sup>٦</sup> من مملكتها مربية ١٠ (من كل شيء) تهويلاً لما رأى من أمرها.

ولما كان عرشها - أي السرير الذي تجلس عليه للحكم - زائداً في العظمة، خصه بقوله: (ولها عرش) أي سرير تجلس عليه للحكم (عظيم) أي لم أر لأحد مثله.

ولما كان في خدمة أقرب أهل ذلك الزمان إلى الله فحصل له ١٥ من النورانية ما هاله لأجله إعراضهم عن الله، قال مستأنفاً تعجيباً:

- (١) سقط من ظ (٢) من ظ و مد و نثر المرجان ٥ / ٩١، وفي الأصل: مل - كذا (٣) من ظ و مد، وفي الأصل: للإشارة (٤) من ظ و مد، وفي الأصل: مجانسة (٥) زيد من ظ و مد (٦ - ٦) من ظ و مد، وفي الأصل: إقرار مع أنها هي.

( وجدتها وقومها ) أى كلهم على ضلال كبير ، وذلك أنهم  
 ( يسجدون للشمس ) مبتدئين ذلك ( من دون الله ) أى [ من - <sup>١</sup> ]  
 أدنى رتبة من رتب الملك الأعظم الذى لا مثل له ، وهى رتبة الافعال  
 لأنها مصنوع من مصنوعات تعالى سواء كان ذلك <sup>٢</sup> مع الاستقلال <sup>٣</sup>  
 هـ أو الشرك ( وزين لهم الشيطان اعمالهم ) أى هذه القبيحة حتى صاروا  
 يظنونها حسنة .

ولما تسبب عن ذلك أنه أعماهم عن طريق الحق قال :  
 ( فصدم عن السيل ) أى الذى لا سبيل إلى الله غيره ، وهو الذى بعث  
 به <sup>٤</sup> أنبياءه ورسله عليهم الصلاة والسلام .

١٠ ولما تسبب عن ذلك ضلالهم ، قال : ( فهم ) أى بحيث ( لا يهتدون <sup>٥</sup> )  
 أى لا يوجد لهم هدى ، بل هم فى ضلال صرف ، وعمى محض .

ولما كان هذا الضلال عجبا فى نفسه فضلا عن أن يكون من قوم  
 يجمعهم جامع ملك مبناه السياسة <sup>٦</sup> التى محطها العقل الذى هو نور الهداية ،  
 ودواء الغواية ، علله بانتفاء أعظم مقرب إلى الله : السجود ، تعظيما له  
 ١٥ و تنويها به فقال : ( إلا ) [ أى لئن لا - <sup>١</sup> ] ( يسجدوا ) أى حصل لهم  
 هذا العمى العظيم الذى استولى به <sup>٧</sup> عليهم الشيطان لاتقاء سجودهم ، ويجوز

( ١ ) زيد من ظ و مد ( ٢ - ٢ ) من ظ و مد ، وفى الأصل : بالاستقلال .  
 ( ٣ ) سقط من ظ و مد ( ٤ ) زيد فى الأصل : صرف ، ولم تكن الزيادة فى ظ  
 و مد لحذفها ( هـ - هـ ) زيد من ظ و مد ، وفى الأصل : الذى محطها ( ٦ ) سقط  
 من ظ .

أن يتعلق بالترين ، أى زين لهم لثلا يسجدوا ( لله ) أى يعبدوا الذى له الكمال كله بالسجود الذى هو محل الانس ، و محط القرب ، و دارة المناجاة ، و آية المعافاة ، فانهم لو سجدوا له سبحانه لاهتدوا ، فان الصلاة تنهى عن الفحشاء و المنكر ، فقات الشيطان ما يقصده منهم من الضلال ، و على قراءة الكسائى و أبى جعفر<sup>١</sup> بالتخفيف<sup>٢</sup> أو إشباع فتحة الياء<sup>٣</sup> هـ  
 يكون استئنافا ، بدئى بأداة الاستفتاح تنديها لهم على عظم المقام لثلا / يهوت  
 الوعظ أحدا منهم بمصادفته غافلا ، ثم نادى لثلا ذلك و حذف المنادى  
 إيدانا بالاكتفاء بالإشارة لضيق الحال ، خوفا من المبادرة بالنكال عن  
 استيفاء العبارة التى كان حقها : ألا يا هؤلاء اسجدوا لله ، أى لتخلصوا من  
 أمر<sup>٤</sup> الشيطان ، فان السجود مرضاة للرحمن ، و مجلدة للعرفان ، و مجناة<sup>٥</sup> ١٠  
 لتمام الهدى و الإيمان .

و لما كانت [ القصة - ١ ] فى بيان علمه سبحانه السابق لعلم الخلائق المستلزم للحكمة ، وصفه بما يقتضى ذلك فقال : ( الذى يخرج الخب<sup>٦</sup> )  
 وهو الشيء المخبوء<sup>٧</sup> بالفعل المخفى فى غيره ، وهو ما وجد و غيب عن  
 الخلق كالماء الذى فى بطن<sup>٨</sup> الأرض ، أو بالقوة وهو ما لم يوجد أصلا ، ١٥  
 و خصه بقوله : ( فى السموات و الأرض ) لأن ذلك منتهى مشاهدتنا ،

(١) راجع ثر المرجان ٩٣/٥ (٢-٢) سقط ما بين الرقين من ظ و مد (٣) فى  
 ظ : امر (٤) من ظ و مد ، وفى الأصل : مجزاة (٥) العبارة من هنا إلى  
 « ذلك فقال » ساقطة من ظ (٦) زيد من مد (٧) من ظ و مد ، وفى الأصل :  
 الحيا (٨) من ظ و مد ، وفى الأصل : بعض .

فنظر ما 'يتكون فيها' بعد أن لم [يكن - ٢] من سحاب ومطر و نبات  
وتوابع ذلك من الرعد والبرق وغيرهما، وما يشرق من الكواكب  
و يغرب - إلى غير ذلك من الرياح، والبرد والحر، والحركة والسكون،  
والنطق والسكوت<sup>٢</sup>، وما [لا - ٣] يحصيه إلا الله تعالى، والمعنى أنه  
٥ يخرج ما هو في عالم الغيب فيجمله في عالم الشهادة .

ولما كان ذلك قد [يخص بما لم يضمن في القلوب كالماء الذي  
كان يخرج منه الهدى وكان ذلك قد - ٢] يعرف بأمارات، وكان ما  
تضمه القلوب أخفى، قال: ﴿و يعلم ما يخفون﴾<sup>٤</sup> ولما كان هذا مستلزما  
لعلم الجهر، وكان للتصريح ما ليس لغيره من المكنة والطمأنينة، مع  
١٠ أن الإعلان ربما كان فيه من اللفظ<sup>٥</sup> واختلاط<sup>٦</sup> الأصوات ما يمنع  
المستمع من العلم<sup>٨</sup>، قال: ﴿وما يعلنون﴾<sup>٧</sup> أى يظهرون .

ولما كان هذا الوصف موجبا لأن يعبد سبحانه وحده، صرح  
بما يقتضيه في قوله: ﴿الله﴾ أى الملك الأعظم الذى لا كفوء له؛  
[ولما كان هذا إشارة إلى أنه لا سمي له، أتبعه التصريح بأنه لا كفوء له - ٢]  
١٥ فقال: ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ﴾ ولما [كان - ٣] وصف عرشها بعظم ما،  
قال: ﴿رب﴾ أى مبدع ومدبر ﴿العرش العظيم﴾<sup>٩</sup> أى الكامل فى  
السجدة

(١ - ١) من ظ ومد، وفى الأصل: تكون بهما (٢) زيد من ظ ومد.  
(٣) سقط من ظ (٤) من ظ ومد، وفى الأصل: الظنون (٥) قرأه الكسائى  
وحفص بالغاء الفوقانية - راجع نثر المرجان ٩٤/٥ (٦) من ظ ومد، وفى الأصل:  
بما (٧ - ٧) سقط ما بين الرقيين من ظ (٨ - ٨) من ظ ومد، وفى الأصل:  
المستمع للعلم .

العظم الذى لا عظيم<sup>١</sup> يدانيه ، و هو محتو على جميع الاكوان ، [وقد ثبت  
أن صاحبه أعظم منه و من كل عظيم بآية الكرسي و غيرها ، فقطع ذلك  
لسان التعت عند ذكره مع مزيد اقتضاء السياق له لانه للانفراد بالإلهية  
المقتضية للقهر و الكبر بخلاف آية<sup>٢</sup> المؤمنين - ٢ ] ، و هذه آية سجدة  
على كل<sup>٣</sup> القراءتين ، لأن مواضع السجود إما مدح<sup>٤</sup> لمن آتى بها ، أو ذم<sup>٥</sup>  
لمن تركها ، كقراءة التشديد ، أو أمر بالسجود كقراءة التخفيف ، [ و الكل  
ناظر إلى العظمة - ٢ ] .

ولما صح قوله فى كون هذا خبرا عظيما ، و خطبا جسيما ، حصل  
التشوف إلى جوابه ف قيل : ( قال ) أى سليمان عليه السلام للهدد :  
( سنظر ) أى نتخبر ما قلته ( اصدقت ) أى فيه فعمدك . و لما ١٠  
كان الكذب بين يديه - لما أرتيه من العظمة بالنبوة و الملك الذى لم يكن  
لأحد بعده - يدل على رسوخ القدم فيه ، قال : ( أم كنت )  
أى كونا هو كالجبل<sup>٦</sup> ( من الكذابين ) - أى معروفا بالانحراف فى  
سلوكهم ، [ فانه لا يجترئ على الكذب عندى إلا من كان عريقا فى  
الكذب - ٢ ] دون " أم كذبت " لأن هذا يصدق بمرة واحدة . ١٥  
ثم شرع فيما يحتج به ، فكتب له كتابا على الفور فى غاية الوجازة قصدا  
للاسراع فى إزالة المنكر على تقدير / صدق الهدد بحسب الاستطاعة ، و دل  
على إسراعه فى كتابته بقوله جوابا له : ( اذهب بكتبي هذا )<sup>٧</sup> قول من

(١) من ظ و مد ، وفى الأصل : عظم (٢) ٨٦ (٣) زيد من ظ و مد (٤) سقط  
من ظ (٥-٥) من ظ و مد ، وفى الأصل : لوافى (٦) من ظ و مد ، وفى الأصل :  
بالجبل (٧) زيد فى الأصل : أى هذا ، و لم تكن الزيادة فى ظ و مد لحذفناها .



كان مهيتا عنده و دفعه إليه .

و لما كان عليه السلام قد زاد قلقه بسجودهم لغير الله ، أمره بغاية الإسراع ، و كأنه كان ' أسرع الطير طيرانا و أمدته الله زيادة على ذلك بمعوته منه إكراما لنيه صلى الله عليه وسلم فصار كأنه البرق ، فأشار إلى ذلك بالفاء في قوله : ﴿ قاله ﴾ و لما [ لم - ٢ ] يخصها<sup>٢</sup> في الكتاب دونهم بكلام<sup>٣</sup> لتصغر إليهم أنفسهم بخطابه مع<sup>٤</sup> ما يدلهم على عظمت<sup>٥</sup> ، جمع فقال : ﴿ إليهم ﴾ أى الذين<sup>٦</sup> ذكرت أنهم يعبدون الشمس ، وذلك للاهتمام بأمر الدين .

و لما كان لو تأخر عنهم بعد إلقائه إلى موضع يأمن فيه على نفسه على ١٠ ما هو فيه من السرعة لداخلهم شك فى أنه هو الملقى له ، أمره بأن يمكث بعد إلقائه يرفرف على رؤسهم حتى يتحققوا أمره ، فأشار سبحانه إلى ذلك بأداة التراخى بقوله : ﴿ ثم ﴾ أى بعد و صوالك و إلقاءك ﴿ تول ﴾ أى تنح ﴿ عنهم ﴾ إلى مكان تسمع فيه كلامهم و لا يصلون معه إليك ﴿ فانظر ﴾ عقب توليك<sup>٧</sup> ﴿ ما ذا يرجعون ﴾<sup>٨</sup> أى من القول من بعضهم ١٥ إلى بعض سبب الكتاب .

و لما كان العلم واقعاً بأنه يفعل ما أمر به لا محالة ، وأنه لا يدفعه

(١) سقط من ظ (٢) زيد من ظ و مد (٣) فى ظ : يصنها (٤) فى ظ : و كلام (٥) فى ظ : على (٦) فى ظ : عظمتهم (٧) من ظ و مد ، و فى الأصل : الذى (٨) زيد فى الأصل : سواء ، ولم تكن الزيادة فى ظ و مد فحذفناها .

إلا إلى الملكة<sup>١</sup> التي بالغ في<sup>٢</sup> وصفها، تشرفت النفس إلى قولها عند ذلك، فكان كأنه قيل: فأخذ الكتاب وذهب به، فلما ألقاه إليها<sup>٣</sup> قرأته، وكانت قارئة كاتبة من قوم تبع<sup>٤</sup> (قالت) لقومها بعد أن جمعهم معظمة لهم، أو لاشرافهم فقط: (يأيها الملؤأ) أي الأشراف.

ولما كان من شأن الملوك أن لا يصل إليهم أحد بكتاب ولا غيره<sup>٥</sup> إلا على أيدي جماعتهم، عظمت<sup>٦</sup> هذا الكتاب بأنه وصل إليها على غير ذلك المنهاج فبنت<sup>٧</sup> للفعول قولها: (أني ألقى إلى) أي بالقاء ملق على وجه غريب (كتب) أي صحيفة مكتوب فيها كلام وجيز جامع.

ولما كان الكريم كما تقدم في الرد - من ستر مساوئ الأخلاق

بإظهار معاليها لآله ضدا للثيم، وكان هذا الكتاب قد حوى من الشرف ١٠

أمرا باهرا لم يعهد مثله من جهة المرسل و الرسول و الافتتاح بالاسم الأعظم إلى ما له من وجازة اللفظ و بلوغ المعنى، قالت<sup>٨</sup>: (كريم<sup>٩</sup>) ثم بنت كرمه أو استأنفت جوابا لمن يقول: ممن هو و ما هو؟ فتألت:

(انه) أي الكتاب (من سليمان) وفيه [ دلالة - ١٠ ] على أن

الابتداء باسم صاحب الكتاب لا يقدح في الابتداء بالحمد (وانه) أي ١٥

المكتوب فيه (بسم الله الرحمن الرحيم<sup>١١</sup>) فحمد المستحق للحمد وهو الملك الأعلى المحيط عظمه بدأرتق الجلال و الإكرام، العام الرحمة<sup>١٢</sup>

(١) في ظ: اللائكة (٢) سقط من ظ (٣) من ظ ومد، وفي الأصل: بعد.

(٤) من ظ ومد، وفي الأصل: عظمت (٥) من ظ ومد، وفي الأصل:

فبنيت (٦) من ظ ومد، وفي الأصل: قال (٧) زيد من ظ ومد (٨) من

ظ ومد، وفي الأصل: الرحمن رحمة.

/ ٧٧

بكل نعمة ، فلك<sup>١</sup> الملوك من فائض ما له من الإنعام الذى يخص بعد  
العموم من يشاء بما يشاء بما ترضاه ألوهيته من إنعامه العام ، بعد التعريف  
باسمه / إشارة<sup>٢</sup> إلى أنه المدعو إليه للعبادة بما وجب له لذاته وما استحقه  
بصفاته ، و ذلك كله بعد التعريف بصاحب الكتاب ليكون<sup>٣</sup> ذلك أجدر  
ه بقوله ، لأن أكثر الخلق إنما يعرف الحق بالرجال ، ولما فى كتابه من  
الدلالة على نبوته ، فسر مراده<sup>٤</sup> بأمر قاهر فقال<sup>٥</sup> : ﴿ الا تعالوا على ﴾  
أى لا تمتنعوا<sup>٦</sup> من الإجابة لى ، والإذعان لأمرى ، كما يفعل الملوك ،  
بل اتركوا علومهم<sup>٧</sup> ، لكونى داعيا إلى الله الذى أعلمت فى بابه البسمة بأنه  
لا تكون حركة ولا سكون إلا به ، فيجب الخضوع له لكونه رب كل  
١٠ شئ ﴿ واتونى مسلمين ﴾<sup>٨</sup> أى منقادين خاضعين بما رأيتم من معجزتى  
فى أمر الكتاب .

و لما تشوقت النفس إلى جوابهم ، أعلم<sup>٩</sup> سبحانه بأنهم بهتوا فقال :  
﴿ قالت يا أيها الملأ ﴾ ثم بينت ما داخلها<sup>١٠</sup> من الرعب من صاحب هذا  
الكتاب بقولها : ﴿ افتونى ﴾ أى تكرموا على<sup>١١</sup> بالإبانة عما أفعله ﴿ فى امرى ﴾  
١٥ هذا الذى أجيب<sup>١٢</sup> به عن هذا الكتاب ، جعلت المشورة فتوى توسعا ،  
لأن الفتوى الجواب فى الحادثة ، والحكم بما هو صواب<sup>١٣</sup> ، مستعار من

- (١) من ظ ومد ، وفى الأصل : ملك (٢) فى ظ : فشافر (٣) فى ظ : فيكون .  
(٤) من ظ ومد ، وفى الأصل : يراده (٥) سقط من ظ (٦) فى ظ : لا تمتنعوا .  
(٧) من ظ ومد ، وفى الأصل : علومكم (٨) زيد فى ظ : انه (٩) من ظ ومد ،  
وفى الأصل : داخلا - كذا (١٠) من ظ ومد ، وفى الأصل : اجبت .  
(١١) من ظ ومد ، وفى الأصل : صوابه .

القتاء في السن الذي هو صفوة العمر؛ ثم عللت أمرها لهم<sup>١</sup> بذلك بأنها<sup>٢</sup> شأنها دائماً مشاورتهم في كل جليل وحقير، فكيف بهذا الأمر الخطير، وفي ذلك استعطافهم بتعظيمهم، وإجلالهم وتكريمهم، فقالت: ﴿ ما كنت ﴾ أى كونا ما ﴿ قاطعة امرا ﴾ أى فاعلته و فاصلته غير مترددة فيه ﴿ حتى تشهدون ﴾ وقد دل هذا على غزارة عقلها وحسن أدبها، ولذلك جنت ثمرة أمثال ذلك طاعتهم لها في المنشط والمكروه، فاستأنف تعالى الإخبار عن جوابهم بقوله: ﴿ قالوا ﴾ أى الملائكة مائلين إلى الحرب: ﴿ نحن اولوا قوة ﴾ أى بالمال والرجال ﴿ واولوا باس ﴾ أى عزم في الحرب ﴿ شديد ﴾ الأمر ﴿ راجع [و-] موكول ﴾ اليك أى كل من المسألة والمصادمة ﴿ فانظري ﴾ بسبب أنه لا نزاع معك<sup>١٠</sup> ﴿ ما ذا تامرین ﴾ أى به فانه مسموع.

ولما علمت أن<sup>٦</sup> من سخر له الطير على هذا الوجه لا يهجزه شيء يريد، ولا أحد يكيد، مالت إلى<sup>٧</sup> المسألة، فاستأنف سبحانه وتعالى الإخبار عنها بقوله: ﴿ قالت ﴾ جواباً لما أحست في جوابهم من ميلهم إلى الحرب أن<sup>٨</sup> الصواب من غير ارتياب أن نحتال في عدم قصد<sup>١٥</sup> هذا الملك المطاع؛ ثم عللت هذا الذي أفهمه سياق كلامها بقولها:

(١) سقط من ظ (٢) من ظ ومد، وفي الأصل: بان (٣) زيد من ظ ومد.  
(٤) زيد في الأصل: اى، ولم تكن الزيادة في ظ ومد فخذناها (٥) من ظ ومد، وفي الأصل: يدع (٦) من ظ ومد، وفي الأصل: انه (٧-٧) من ظ ومد، وفي الأصل: سالت اى (٨) من ظ ومد، وفي الأصل: الى.

(ان الملوك) أى مطلقا، فكيف بهذا النافذ الأمر، العظيم القدر  
 (اذا دخلوا قرية) أى عنوة بالقهر 'والغلبة' (افسدوها) أى  
 'بالهيب والتخريب' (وجعلوا اعزة اهلهآ اذلة ج) أى بما يرونهم من  
 البأس، ويحلون بهم من السطوة. ثم أكدت هذا المعنى بقولها:  
 (وكذلك) أى ومثل هذا الفعل العظيم الشأن، الوعر المسلك  
 / البعيد الشاؤ<sup>٢</sup> (يفعلونه) دائما، هو خلق لهم مستمر جميعهم على  
 هذا، فكيف بمن تطيعه الطيور، ذوات الكور، فيما يريده من الامور.  
 ولما يفت ما فى المصادمة من الخطر، أتبعته ما عزمت عليه من  
 المسألة، فقالت: (وانى مرسله) وأشار سبحانه إلى عظيم ما ترسل  
 ١٠ به بالجمع فى قولها: (اليهم) أى إليه وإلى جنوده (بهدي) أى تقع  
 منهم موقعا. قال البغوى: وهى العطة على طريق الملاطفة. (قنطرة)  
 عقب ذلك وبسيه (بسم) أى بأى شئ (يرجع المرسلون) بتلك  
 الهدية عنه من المقال<sup>٣</sup> أو الحال، فنعمل بعد ذلك على حسب ما نراه  
 من أمره، فنكون قد سلطنا من خطر الإقدام على ما لم نعرف عاقبته،  
 ١٥ ولم يضربنا ما فعلنا شيئا.

ولما كان<sup>٤</sup> التقدير: فأرسلت بالهدية، وهى فيما يقال خمسمائة

(١-١) من ظ ومد، وفى الأصل: بالغلبة (٢-٢) فى ظ: بالهيب والتخويف -  
 كذا (٣) من مد، وفى الأصل: المشار، وفى ظ: التناول - كذا (٤) راجع  
 معالم التنزيل بهامش الباب ١٢٠/٥ (٥) من ظ، وفى الأصل: المال، والكلمة  
 ساقطة من مد (٦) فى ظ: كانت.

غلام مرد، زيتهم بزى الجوارى، و امرتهم بتأنيث الكلام، و خمساته  
جارية فى زى الغلمان، و أمرهم بتخليط الكلام. و جزعة معوجة الثقب،  
و درة غير مثقوبة - [ و غير ذلك -<sup>١</sup> ]، و سألته<sup>٢</sup> أن يعير بين الغلمان  
و الجوارى، و أن يثقب الدرة، و أن يدخل فى الجزعة<sup>٣</sup> خيطا، فأمرهم  
بفصل الوجوه و الأيدي، فكانت الجارية تأخذ الماء باحدى يديها ثم ه  
تنقله إلى الأخرى ثم تضرب الوجه و تصب الماء على باطن ساعدها  
صبا، و كان الغلام كما يأخذ الماء<sup>٤</sup> يضرب به وجهه و يصب الماء على  
ظهر الساعد و يحدره على يديه حدرا، و أمر الأرضة فثقت الدرة،  
و الدودة فأدخلت السلك فى الثقب المعوج، رتب عليه قوله مشيرا  
بالفاه إلى سرعة<sup>٥</sup> الإرسال: ﴿ فلما جاء ﴾ أى الرسول الذى بعثه ١٠  
و أرسلته<sup>٦</sup>، و المراد به الجنس؛ قال أبو حيان<sup>٧</sup>: و هو يقع على الجمع  
و المفرد و المذكر و المؤنث. ﴿ سليمان ﴾ فدفع إليه ذلك ﴿ قال ﴾ أى  
سليمان عليه السلام للرسول و لمن فى خدمته استصغارا لما<sup>٨</sup> معه:  
﴿ اتحدوني ﴾ أى أنت و من معك و من أرسلك ﴿ بمال ﴾ [ و إنما  
قصدى لكم لأجل الدين -<sup>٩</sup> ]، تحقيرا لأمر الدنيا و إعلاما بأنه لا التفات ١٥

(١) زيد من مد (٢) زيد فى الأصل: انه، و لم تكن الزيادة فى ظ و مد لحذفناها.  
(٣) من ظ و مد، و فى الأصل: الحديد (٤) زيد فى الأصل: لما، و لم تكن  
الزيادة فى ظ و مد لحذفناها (٥) زيد فى ظ: الى (٦ - ٧) سقط ما بين الرقيين  
من ظ و مد (٧) راجع البحر المحيط ٧ / ٧٤ (٨) فى ظ: لمن (٩) زيد  
من ظ و مد.

له نحوها بوجه، ولا يرضيه شيء دون طاعة الله. ثم سبب عنه ما أوجب له  
 'استصغار ما معه' فقال: ﴿فَأَنْتَنِيَّ اللَّهُ﴾ أى الملك الأعظم الذى له جميع  
 الكمال من المال والجلال بالنبوة والملك والقرب منه سبحانه، وهو الذى  
 يغنى مطيعه عن كل ما سواه، فهما سأله أعطاه، وذلك أنه صف الشياطين  
 ٥ و الإنس والسباع والوحش والطير والموام صفوفا فراسخ عدة،  
 وبسط المكان كله بلبن الذهب إلى غير ذلك مما يليق به ﴿خير مما اتاكم﴾  
 أى من [الملك - ٢] الذى لا نبوة فيه، ولا تأيد من الله.

ولما كان التقدير: ولكنكم لا تعلمون أن هديتكم ما يزهده فيه  
 لتقيدكم بظاهر [من - ٢] الحياة الدنيا، نسق عليه قوله: ﴿بل انتم﴾  
 ١٠ أى بجهلكم لذلك تستعظمون ما أنتم فيه، فأنتم ﴿بهديتكم تفرحون﴾  
 بتجوزكم أن الدنيا تردنى عنكم / لأنها غاية قصدى، ويجوز أن يراد  
 أنكم تفرحون بما يهدى إليكم فتتركون من كنتم تريدون غزوه لأجل ما  
 آتاكم [منه - ٢] من الدنيا، فخالى خلاف حالكم، فانه لا يرضينى إلا الدين.  
 ثم أفرد الرسول إرادة لكبيرهم بقوله: ﴿ارجع﴾ وجمع فى قوله: ﴿اليهم﴾  
 ١٥ إكراما لنفسه، وصيانة لاسمها عن التصريح بضميرها، وتعميما لكل من  
 يهتم بأمرها ويطيعها ﴿فلناتينهم بجنود لا قبل﴾ أى طاقة ﴿لهم بها﴾  
 أى بمقابلتها لمقاومتها وقلبها عن قصدتها، أى لا يقدررون أن يقابلوها

/ ٧٧٩

(١ - ١) فى ظ و مد: استصغاره (٢) زيد فى الأصل: فى، ولم تكن الزيادة  
 فى ظ و مد لحذفها (٣) زيد من ظ و مد (٤ - ٤) سقط ما بين الرقين من ظ.  
 (٥) من ظ و مد، وفى الأصل: لكنهم.

( ولنخرجهم منها ) أى من بلادهم ( اذلة ) .

ولما كان الذل قد يكون لمجرد الانقياد ، لا على سبيل الهوان ،  
حقق المراد بقوله : ( وهم صاغرون ) أى لا يملكون شيئا من المنعة<sup>٢</sup>  
إن لم يقرؤا بالإسلام .

ولما ذهب الرسل<sup>٣</sup> ، وعلم صلى الله عليه وسلم بما رأى من ه  
تصاغرهم لما رأوا من هيبة و جلاله الذى جاء به ربه وعظمته أنهم  
يأتون بها مذعنة ( قال ) لجماعته تحقيقا لقوله " و اوتينا من كل شيء " <sup>٤</sup>  
لإعلامه بأنها استوفت من عرشها : ( يا أيها الملأ ) أى الأشراف  
( ايتكم ياتيني بعرشها ) ل ترى بعض ما آتاني الله من الخوارق ، فيكون  
أعون على متابعتها فى الدين ، و لآخذه قبل أن يحرم أخذه بإسلامها ، ١٠  
و أختبر به عقلها ( قبل ان ياتونى ) [ أى - ° ] هى و جماعتها<sup>٥</sup>  
( مسلمين ) أى منقادين لسلطاني ، تاركين لعز سلطانهم ، منخلعين من  
عظيم شأنهم ، ليكون<sup>٦</sup> ذلك أمكن فى إقامة الحجة عليها فى نبوتى  
و أعون على رسوخ الإيمان فى قلبها و إخلاصها فيه ( قال عفريت ) .  
ولما كان هذا اللفظ يطلق على الأسد ، و على المارد القوى ، ١٥  
و على الرجل النافذ فى الأمر المبالغ فيه مع دهاء و قوة - و قال الرازى :

( ١ ) من ظ و مد ، و فى الأصل : بقولهم ( ٢ ) سقط من ظ ( ٣ ) من ظ و مد ،  
و فى الأصل : النعمة ( ٤ ) فى ظ : الرجل ( ٥ ) زيد من مد ( ٦ - ٧ ) سقط ما بين  
الرقين من ظ و مد ( ٧ ) فى ظ : فيكون .



مع خبث و مكر - وعلى غيره<sup>١</sup>، بينه بأن قال : ﴿ من الجن انا ﴾<sup>٢</sup> الداهية الغليظ الشديد<sup>٣</sup> ﴿ اتيك به ﴾ ولما علم أن غرضه الإسراع قال : ﴿ قبل ان تقوم من مقامك ج ﴾ أى مجلسك هذا ، ثم أوثق الامر وأكد به بقوله : ﴿ وانى عليه ﴾ أى الإتيان به سالما ﴿ لقوى ﴾ لا يخشى عجزى عنه ﴿ أمين ه ﴾ لا يخاف انتقاض<sup>٤</sup> شيئا منه .

ولما كانت القصة لإظهار فضل العلم المستلزم للحكمة ، دلالة على أنه تعالى حكيم عليم ، ترغيا فى القرآن ، وحثا على ما أفاده من البيان ، قال حاكيا<sup>٥</sup> لذلك استئنافا جوابا لاستشرافه<sup>٦</sup> صلى الله عليه وسلم لأقرب من ذلك : ﴿ قال الذى عنده ﴾ .

١٠ ولما كان لكتب الله من العظمة ما لا يحيطه إلا الله ، أشار إلى ذلك بتنكير ما لهذا الذى يفعل مثل<sup>٧</sup> هذا الخارق العظيم من ذلك فقال : ﴿ علم ﴾ [ تنبيها على أنه اقتدر على ذلك بقوة العلم ليفيد ذلك تعظيم العلم و الحث على تعلمه ، و بين أن هذا الفضل إنما هو للعلم الشرعى فقال - ٧ ] : ﴿ من الكتب ﴾ أى الذى [ لا كتاب فى الحقيقة غيره ، وهو المنسوب إلينا ، وكأنه الذى - ٧ ] كان شهيرا فى ذلك الزمان ، ولعله التوراة و الزبور ، إشارة إلى أن من خدم كتابا حق الخدمة

(١) زبدت الواو فى الأصل ، ولم تكن فى ظ و مد فحذفناها (٢-٢) تقدم ما بين الرقين فى الأصل على « وعلى الرجل » ص ١٦٣ س ١٦ و الترتيب من ظ و مد (٣) من ظ و مد ، وفى الأصل : انتقاص (٤) من ظ و مد ، وفى الأصل : جالبا (٥) من ظ و مد ، وفى الأصل : انه - مع بياض قبله (٦) من ظ و مد ، وفى الأصل : بمثل (٧) زيد من ظ و مد .

كان الله - تعالى كما ورد في شرعنا - سمعه الذى يسمع به ، وبصره الذى يبصر به ، ويده التى يبطش بها ، ورجله التى يمشى بها ، أى أنه يفعل / له ما يشاء ، وقيل<sup>١</sup> فى تعيينه إنه آصف بن برخيا وكان صديقا عالما : ﴿ انا اتيك به ﴾ وهذا أظهر فى كونه اسم فاعل لأن الفعل قارب الكلام<sup>٢</sup> ؛ وبين فضله على العفريت بقوله : هـ  
 ﴿ قبل ان يرتد ﴾ [ أى يرجع - ٢ ] ﴿ اليك طرفك ﴾ أى بهرك إذا طرفت بأجفانك فأرسلته إلى منتهاه<sup>٣</sup> ثم رددته ؛ قال القزاز : طرف العين : امتداد بصرها حيث أدرك ، ولذلك يقولون : لا أفعل ذلك<sup>٤</sup> ما ارتد إلى طرفي ، أى ما دمت أبصر ، ويقال : طرف<sup>٥</sup> الرجل يطرف - إذا حرك جفونه ، وقيل : الطرف اسم لجامع البصر لا يثنى ولا يجمع . وبين ١٠  
 تصديق فعله لقوله أنه استولى عليه قبل أن يتحكم منه العفريت فبادر الطرف إحضاره كما أشار إليه قوله تعالى : ﴿ فلما راه ﴾ أى العرش . ولما كانت الرؤية قد تكون عن بعد و مجازية ، وكذلك العندية ، بين أنها حقيقة<sup>٦</sup> باظهار العامل فى الظرف ومن حقه فى غير هذا السياق الحذف فقال : ﴿ مستقرا عنده ﴾ أى ثابتا ثابتا لا مرية فيه ، ما هو ١٥  
 بسحر<sup>٧</sup> ولا منام ولا مثال ؛ قال الإمام جمال الدين ابن هشام<sup>٨</sup> فى الباب

(١) راجع معالم التنزيل بهامش الباب ٥ / ١٢٣ (٢-٢) سقط ما بين الرقيين من ظ و مد (٣) زيد من ظ و مد (٤) من ظ و مد ، وفى الأصل : منتهاه . (٥) زيدت الواو فى الأصل ، ولم تكن فى ظ و مد فخذناها (٦) من ظ و مد ، وفى الأصل : طرق (٧) فى ظ : حقيقة (٨) من ظ و مد ، وفى الأصل : مسحر (٩) هو أبو محمد عبد الله بن يوسف المعروف بابن هشام النحوى المتوفى سنة ٥٧٦ هـ واسم كتابه « مغنى اللبيب عن كتب الأعاريب » - راجع =

الثالث من كتابه المغنى : زعم ابن عطية أن "مستقرا" هو المتعلق الذى  
يقدر فى أمثاله قد ظهر ، و الصواب ما قاله أبو البقاء وغيره من أن  
هذا الاستقرار معناه عدم التحرك<sup>٢</sup> لا مطلق الوجود<sup>٣</sup> والحصول ، فهو  
كون خاص<sup>٤</sup> . (قال) أى سليمان عليه السلام شكرا لما آتاه الله من  
هذه الخوارق : (هذا) أى الإتيان المحقق (من فضل ربى قف) أى  
المحسن إلى ، لا بعمل<sup>٥</sup> أستحق به شيئا ، فانه أحسن إلى باخراجى<sup>٦</sup> من العدم  
و تطويق للعمل<sup>٧</sup> ، فكل عمل نعمة منه يستوجب على به الشكر ، ولذلك  
قال (ليلونى) أى يفعل معى فعل المبلى الناظر (ء اشكر) فأعترف  
بكونه فضلا (ام اكفر) بظن أنى أوتيته باستحقاق . ثم زاد فى  
١٠ حث نفسه على الشكر بقوله : (ومن شكر) أى أوقع الشكر لربه  
(فانما يشكر لنفسه) فان نفعه لها ، وأما<sup>٨</sup> الله تعالى فهو أعلى من أن  
يكون له فى شىء نفع أو عليه فيه ضرر (ومن كفر فان ربى) أى  
المحسن إلى بتوفيق لما أنا فيه من الشكر (غنى) أى عن شكر ، لا يضره  
تركه شيئا (كريم) يفعل معه بادرار النعم عليه فعل من أظهر محاسنه  
١٥ و ستر مساوته ، [ثم هو جدير بأن يقطع إحسانه إن استمر على إجرامه كما

= كشف الظنون ٤٧٣/٢ .

(١) سقط من ظ و مد (٢) من ظ و مد ، وفى الأصل : الترك (٣-٣) سقط  
ما بين الرقين من ظ و مد (٤) من ظ و مد ، وفى الأصل : بدل (٥) من ظ  
و مد ، وفى الأصل : باخراج حى (٦) من ظ و مد ، وفى الأصل : العمل .  
(٧) من مد ، وفى الأصل : أنا ، والكلمة ساقطة من ظ .

يفعل الغنى بمن أصر على كفر إحسانه فاذا هو قد هلك - [١] .

ولما قدم - كما هو دأب الصالحين - الشكر، فـ علم أنه يفعل في

العرش ما لا لاجله أحضره، تشرفت النفس إليه فأجبت<sup>٢</sup> بقوله: (قال)

[أى - ١] سليمان عليه السلام: ((نكروا لها عرشها)) أى بتغيير بعض

معاملة وهيئته اختبارا لعقلها كما اختبرتنا هي بالوصفاء والوصائف هـ

والدرة وغير ذلك، وإليه الإشارة بقوله: ((نظر انتهدى)) أى إلى

معرفة فيكون ذلك سببا لهدايتها في<sup>٣</sup> الدين ((أم تكون من الذين))

شانهم أنهم ((لا يهتدون ه)) أى بل هم في غاية الغباوة<sup>٤</sup>، لا يتجدد لهم اهتداء،

/ بل لو هودوا لوقفوا عند الشبه، وجادلوا بالباطل وما حلوا. وأشار

٧٨١ /

إلى سرعة مجيئها إشارة إلى خضوعها بالتعبير بالقاء في قوله: ((فلما جاءت)) ١٠

وكان مجيئها - على ما قيل - في اثني عشر ألف قيل من وجوه اليمن،

تحت يد كل قيل ألوف كثيرة، وكانت قد وضعت<sup>٥</sup> عرشها داخل

بيت منيع، وكلت به حراسا أشداء ((قيل)) أى لها وقد رأت عرشها

بعد تنكيره بتقليب<sup>٦</sup> نصبه وتغييره،<sup>٧</sup> من قائل لا يقدر على السكوت عن

جوابه لما نالها من الهيبة وخالطها من الرعب من عظيم ما رأت<sup>٨</sup>، فقرعها ١٥

بكلمة تشمل على أربع كلمات: هاه التنيه، وكاف التشبيه، واسم الإشارة،

(١) زيد من ظ ومد (٢) من ظ ومد، وفي الأصل: فاجيب (٣) من ظ

ومد، وفي الأصل: الى (٤) من ظ ومد، وفي الأصل: للغبابة (٥) من

ظ ومد، وفي الأصل: وصفت (٦) من ظ ومد، وفي الأصل: وتقليب.

(٧-٧) تأخر ما بين الرقين ومد في الأصل عن «اضكذا» والترتيب من ظ ومد.

مصدرة بهمزة الاستفهام، أى تنهى ( 'اهكذا ) أمثل ذا العرش  
 ( عرشك<sup>١</sup> ) قالت ( عادلة عن حق<sup>٢</sup> الجواب من 'نعم' أو 'لا' إشارة إلى  
 أنها غلب على ظنها أنه هو بعينه كما قالوا فى " كان زيدا قائم<sup>٣</sup> " : ( كأنه هوج )  
 وذلك يدل على ثبات كبير ، وفكر ثاقب ، ونظر ثابت<sup>٤</sup> ، وطبع منقاد ، لتجوز  
 المعجزات والإذعان لها مع دهشة القდوم ، واشتغال الفكر بما دهمها  
 من هيته وعظيم أمره ، فلم سليمان عليه السلام [ رجاحة عقلها و بطلان  
 ما قال الشياطين من نقصه خوفا من أن يتزوجها فقشى عليه أسرار الجن  
 لأن أمها كانت جنية -<sup>٥</sup> ] - على ما قيل<sup>٦</sup> ، وقالوا : إن رجلها كحافر الحمار ،  
 وإنها كثيرة الشعر جدا .

١٠ ولما كانت مع ذلك قد شبه عليها ولم تصل إلى حاق الانكشاف  
 مع أنها غلبت على عرشها مع الاحتفاظ<sup>٧</sup> عليه ، استحضر صلى الله عليه  
 وسلم<sup>٨</sup> ما خصه الله به من العلم زيادة فى حثه على الشكر ، فقال عاطفا  
 على ما تقديره : فأوتيت من أمر عرشها علما ، ولكنه يخالجه<sup>٩</sup> شك .  
 فدل<sup>١٠</sup> على أنها فى الجملة من<sup>١١</sup> " أهل العلم " المهيئ للهداية ، أو<sup>١٢</sup> يكون التقدير

( ١ ) العبارة من هنا إلى « زيدا قائم » ساقطة من ظ ( ٢ ) فى مد : سياق ( ٣ ) من  
 مد ، وفى الأصل : باهت ، وفى ظ : فابت - كذا ( ٤ ) زيد من ظ و مد .  
 ( ٥ ) راجع العالم بهامش الباب ١٢٤ / ٥ ( ٦ ) من ظ و مد ، وفى الأصل : احتفاظ .  
 ( ٧ ) زيد فى الأصل : فضل ، ولم تكن الزيادة فى ظ و مد فخذفناها ( ٨ ) من  
 ظ و مد ، وفى الأصل : يخالطه ( ٩ ) من ظ و مد . وفى الأصل : فدخل .  
 ( ١٠ ) من ظ و مد ، وفى الأصل : ممن ( ١١ ) من ظ و مد ، وفى الأصل :  
 فعمل ( ١٢ ) فى ظ « و » .

بما دل عليه ما يلزم من قولها "كانه": فجعلت<sup>٩</sup> أمر عرشها على كثرة ملاستها له: ﴿ و اوتينا ﴾ معبرا بنون الواحد المطاع، لاسيما والمؤتى سبب لعظمة شرعية، وهو العلم الذي لا يقدر على إتيائه غير الله، ولذلك نبى الفعل<sup>١٠</sup> للفعل لأن فاعله معلوم ﴿ العلم ﴾ أى بجميع ما آتانا الله عليه، ومنه أنه يخفى عليها ﴿ من قبلها ﴾ أى من قبل إتيانها، بأن عرشها ه يشبه عليها، أو من قبل علمها بما ظنت من أمر عرشها، أو أنا وأسلافى من قبل وجودها، فنحن عريقون فى العلم، فلذلك نحن على حقيقة من جميع أمورنا، وإنما قال "نظر انتهدى" بالنسبة إلى جنوده. ثم ذكر السبب فى وجود العلم واتساعه وثباته فقال: ﴿ وكنا ﴾ أى مع العلم الذى هيأنا الله له بما جعل فى غرائزنا من<sup>١١</sup> التورانية ﴿ مسلمين ه ﴾ أى خاضعين ١٠ لله تعالى عريقين فى ذلك مقبلين على جميع أوامره بالفعل على حسب أمره كما أشار إليه قوله تعالى<sup>١٢</sup> "واقنوا الله ويعلمكم الله"، "يهدىهم ربهم بالإيمانهم<sup>١٣</sup>".

ولما كان المعنى: وأما<sup>١٤</sup> هى فانها وإن أوتيت علما فلم يكن ثابتا، ولا كان معه دين، ترجمه بقوله: ﴿ و صدها ﴾ / أى هى عن كمال العلم ١٥ / ٧٨٢

- (١) من ظ و مد، وفى الأصل: فحمت - كذا (٢) من ظ و مد، وفى الأصل: اعطايه (٣) من ظ و مد، وفى الأصل: فعله (٤) سقط من ظ . (٥) العبارة من هنا إلى « أو أنا » تكررت فى الأصل فقط (٦) فى ظ والعبارة المتكررة: اى (٧) من ظ و مد، وفى الأصل: عن (٨) راجع سورة ٢ آية ٢٨٢ (٩) سورة ١٠ آية ٩ (١٠) فى ظ: إنما .

كما صدها عن الدين ( ما ) أى المعبود الذى ( كانت ) أى 'كونا  
ثابتا' فى الزمن الماضى ( تعبد ) أى عبادة مبتدئة ( من دون الله )  
أى غير الملك الأعلى الذى له الكمال كله أو أدنى رتبة من رتبته، وهى  
عبادة الشمس يظهر الفرق بين حزب الله الحكيم العليم و<sup>٢</sup> حزب إبليس  
السهيف الجاهل<sup>٣</sup> . ثم علل ذلك إشارة إلى عظيم نعمة الله عليه بالنعمة على  
أسلافه بقوله : ( انها ) و قرئ<sup>٤</sup> بالفتح على الدل من فاعل " صد "  
( كانت من قوم ) أى ذوى بطش و قيام ( كافرين ) أى فكان ذلك  
سيا - وإن كانت فى غاية من وفور العقل و صفاء الذهن و قبول العلم  
كما دل عليه ظنها فى عرشها ، ما يهتدى له إلا من عنده قابلية الهدى - فى  
١٠ اقتفائها لآثارهم فى الدين ، فصديت مرآة فكرها و نبت صوارم عقلها .

و لما تم ذلك ، كان كأنه قيل : هل كان بعد ذلك اختبار ؟ فقيل :  
نعم ! ( قيل لها ) [ أى -<sup>٥</sup> ] من قاتل من جنود سليمان عليه السلام ،  
فلم تمكنها المخالفة لما هناك من الهيبة بالملك و النبوة و الدين : ( ادخلى الصرح )  
[ و هو قصر -<sup>٦</sup> ] بناء قبل قدومها ، و جلس فى صدره ، و جعل صحنه  
١٥ من الزجاج الأبيض الصافى ، و أجرى تحته الماء ، و جعل فيه دواب البحر ،  
و أصله - كما قال فى الجمع بين العباب و المحكم : بيت واحد يبنى منفردا

( ١ - ١ ) سقط ما بين الرقيين من ظ و مد ( ٢ ) من ظ و مد ، و فى الأصل :  
الذين ( ٣ - ٣ ) من ظ و مد ، و فى الأصل : علم السفينة الجهوك - كذا ( ٤ ) من  
ظ و مد ، و فى الأصل : اسلامه ( ٥ ) راجع نثر الرجان ١١٠ / ٥ ( ٦ ) من ظ و مد ،  
و فى الأصل : اختبارا ( ٧ ) زيد من ظ و مد .

ضخما طويلا في السماء، قال : وقيل : كل بناء متسع مرتفع، وقيل : هو القصر، وقيل : كل بناء عال مرتفع، والصرح : الأرض المملسة، وصرحة الدار صاحبها . ودل على مبادرتها لامثال الامر [ وصرعة دخولها - <sup>١</sup> ] بالفاء فقال : ﴿ فلما رآته ﴾ وعبر بما هو من الحسبان دلالة على أن عقلها وإن كان <sup>٢</sup> في غاية الرجاجة <sup>٣</sup> ناقص لعبادتها لغير الله فقال : هـ ﴿ حسبته ﴾ أى لشدة صفاء الزجاج واتصال الماء بسطحه الأسفل ﴿ لجة ﴾ أى غمرة <sup>٤</sup> عظيمة من ماء، فعزمت على خوضها <sup>٥</sup> إظهارا لتمام الاستسلام ﴿ وكشفت عن ساقها ﴾ أى لثلاث تبتل ثيابها فتحتاج إلى تغييرها قبل الوصول إلى سليمان عليه السلام، فأراها أحسن الناس ساقا وقدما غير أنها شعراء .

١٠

ولما حصل مراده، استوقف الإخبار عن أمره بعده فقيل : ﴿ قال ﴾ أى مبينا لعظم <sup>٦</sup> عقله وعلوه، وحكمته وقدرته، مؤكدا لأنه لشدة اشتباهه <sup>٧</sup> بجودة المادة <sup>٨</sup> وتناهى حسن الصنعة <sup>٩</sup> وإحكامها لا يكاد يصدق أنه حائل دون الماء : ﴿ انه ﴾ أى هذا الذى ظننته ماء ﴿ صرح ﴾ أى قصر ﴿ بمرد ﴾ أى مجلس، وأصل المرودة <sup>١٠</sup> : الملازمة والاستواء ١٥

(١) زيد من ظ و مد (٢) في ظ : كانت (٣) من ظ و مد، وفي الأصل : الزجاج (٤) من ظ و مد، وفي الأصل : بغير (٥) من ظ و مد، وفي الأصل : من شدة (٦) من ظ و مد، وفي الأصل : كونها (٧) من ظ و مد، وفي الأصل : لعظيم (٨-٨) من ظ و مد، وفي الأصل : جودة الماء (٩) من ظ و مدة وفي الأصل : الصفة (١٠) من ظ و مد، وفي الأصل : المروءة .



( من ) أى كائن من ( قوارير<sup>١</sup> ) أى زجاج ليتصف بشفوق الماء فيظن أنه لا حائل دونه ، فلما رأت ما فضله الله به من العلم ، المؤيد بالحكمة ، المكمل بالوقار والسكينة ، انتمم بالحوارِق ، بادرت إلى طاعته علما بأنه رسول الله ، فاستأنف تعالى الإخبار عن ذلك<sup>٢</sup> بقوله : ( قالت )  
 ٥ متبلة<sup>٣</sup> على من<sup>٤</sup> آتاه ، للاستمطار من فضله ، والاستجداء من عظيم وبله : ( رب ) أى أيها المحسن إلى ( انى ظلمت نفسى ) أى بما كنت فيه<sup>٥</sup> من العمى بعبادة غيرك عن<sup>٦</sup> عبادتك ( واسلمت ) أى ليظهر على ثمرات<sup>٧</sup> الإسلام .

و لما / ذكرت هذا الأساس الذى لا يصح بناء<sup>٨</sup> طاعة إلا عليه ، / ٧٨٣  
 ١٠ أتبعته الداعى<sup>٩</sup> الذى لا تتم ثمرات الأعمال المؤسسة عليه إلا بجه ، والإذعان له ، والانقياد والاعتراف بالفضل ، وهدايته إلى ما يصلح منها وما لا يصلح على<sup>١٠</sup> الوجوه التى لا تقوم إلا بها من الكميات والكيفيات . فقالت<sup>١١</sup> : ( مع سليمان ) .

و لما ذكرت صفة الربوبية الموجبة للعبادة بالإحسان ، ذكرت الاسم  
 ١٥ الأعظم الدال على الذات المستجمع للصفات الموجبة للالهية [ للذات -<sup>١٢</sup> ]

(١) من ظ ومد ، وفى الأصل : دأيه - كذا (٢-٣) فى ظ : لن (٣) سقط من ظ ومد (٤) فى ظ : من (٥) زيد فى الأصل : الايمان و ، ولم تكن الزيادة فى ظ ومد لخذلتها (٦) زيد فى الأصل : على ، ولم تكن الزيادة فى ظ ومد لخذلتها (٧) سقط من ظ (٨) فى ظ : عن (٩) من ظ ومد ، وفى الأصل : فقال (١٠) زيد من ظ ومد .

قالت : ﴿ لله ﴾ أى مقرة له بالآلوهية<sup>١</sup> والربوبية على سبيل الوحداية .  
ثم رجعت [ إشارة - ٢ ] إلى العجز عن معرفة الذات حق المعرفة إلى  
الأفصال التى هى بحر المعرفة فقالت : ﴿ رب الغلدين ﴾ فعمت بعد أن  
خصت إشارة إلى الترقى من حضيض دركات العمى إلى أوج درجات  
الهدى ، فله درها ما أعلها ! وأطيب أعراقها وأكرمها ! ويقال : إن هـ  
سليمان عليه السلام تزوجها واصطنع الحمام - وهو أول من اتخذها -  
وأذهب شعرها بالنورة .

ولما أتم سبحانه هذه القصة المؤسسة على العلم المشيد بالحكمة المنبئة<sup>٣</sup>  
عن أن المدعويين فيها أطبقوا على الاستسلام للدخول فى الإسلام ، مع  
أبالة الملك ورئاسة العز ، والقهر على يد غريب عنهم بعيد منهم ، أتبعها ١٠  
قصة انقسم أهلها مع<sup>٤</sup> الذل والفقر<sup>٥</sup> فريقين مع أن الداعى منهم لا يزول  
باتباعه شئ من العز عنهم ، مع ما فيها من الحكمة ، وإظهار دقيق العلم  
بابطال المكر ، بعد طول<sup>٦</sup> الأناة والحلم ، فقال تعالى مفتحا بحرف التوقع  
والتحقيق لمن ظن أن هذا شأن كل رسول مع من<sup>٧</sup> بدعوم ، عاطفا  
على " ولقد اتينا داود " : ﴿ ولقد أرسلنا ﴾ أى بما لنا من العظمة ١٥  
﴿ الى ثمود ﴾ ثم أشار إلى العجب من توقفهم بقوله : ﴿ اخام ضلحا ﴾  
لجمع إلى حسن الفذل حسن الاسم وقرب النسب . ثم ذكر المقصود  
من الرسالة بما لا أعدل منه ولا أحسن ، وهو الاعتراف بالحق لأهله ،

- (١) من ظ و مد ، وفى الأصل : بالآلهية (٢) زيد من ظ و مد (٣) فى ظ  
و مد : اخذه (٤) من ظ و مد ، وفى الأصل : المنبئة (هـ - هـ) فى ظ و مد :  
الفقر والذل (٦) فى ظ و مد : طويل (٧) من ظ و مد ، وفى الأصل : ما .  
(٨) من ظ و مد ، وفى الأصل : بما .

قَالَ : ( ان اعبدوا الله ) أى الملك الأعظم [الذى لا كفوء له - ١]  
 وحده<sup>٢</sup> ، ولا تشركوا به شيئاً ولا شيئاً لا يضر بوجهه ولا ينفع ،  
 يانا لأن الرسل عليهم الصلاة والسلام متفقون على ذلك عربهم وعجمهم .  
 ثم زاد فى التعجيب منهم بما أشارت إليه الفاء وأداة المفاجأة من المبادرة  
 ه إلى الافراق بما يدعو إلى الاجتماع فقال : ( فاذا هم ) أى ثمود  
 ( فريقتن ) ثم بين بقوله : ( يختصمون ) أنها فرقة افتراق بكفر  
 وإيمان ، لافرقه اجتماع فى هدى وعرفان ، فبعضهم صدق صالحاً واتبه  
 - كما مضى فى الأعراف . وتأتى هنا الإشارة [إليه - ١] بقوله "وبمن"  
 ملك<sup>٣</sup> - وبعضهم استمر على شركه وكذبه ، وكل فريق يقول : أنا على

١٠ / ٧٨٤ الحق وخصمى على الباطل . ثم استأنف بما / أشار إليه حرف التوقع

من شدة التشوف قائلاً : ( قال ) أى صالح مستعظفاً فى هدايته :  
 ( يقوم ) أى يا أولاد عمى ومن فيهم كفاية للقيام بالمصالح  
 ( لم تستعجلون ) أى تطلبون العجلة [ بالإتيان - ٦ ] ( بالسيئة )  
 أى الحالة التى مساهاها ثابتة<sup>٤</sup> ، وهى العقوبة التى أنذرت بها من كفر  
 ١٥ ( قبل ) الحالة ( الحسنة ) من الخيرات التى أبشركم بها فى الدنيا  
 و الآخرة إن آمنتم ،<sup>٥</sup> والاستعجال : طلب الإتيان بالأمر قبل الوقت

(١) زيد من ظ ومد (٢) زيد فى ظ : لا شريك له (٣) سقط من ظ (٤) من  
 ظ ومد وانقرأت الكريم ، وفى الأصل : من (٥) العبارة من هنا إلى  
 « من كفره » ساقطة من ظ (٦) زيد من مد (٧) بياض فى الأصل ملأناه من  
 مد (٨) العبارة من هنا إلى « المضروب له » ص ١٧٥ س ١ وقعت فى الأصل قبل  
 « بالسيئة » . والترتيب من ظ و مد .

المضروب له، واستعجالهم لذلك' للاصرار على سببه وقولهم استهزاء " اتنا  
 بما تعدنا " ( لولا ) أى هلا ولم لا ( تستغفرون الله ) أى تطلبون  
 غفران الذى له صفات الكمال لذنوبكم السالفة بالرجوع إليه بالتوبة باخلاص'  
 العبادة له ( لعلكم ترحمون ) أى لتكونوا على رجاء<sup>٢</sup> من أن تعاملوا  
 [ من كل من فيه خير -<sup>٤</sup> ] معاملة المرحوم \* باعطاء الخير والحماية من ه  
 الشر، ثم استأنف حكاية جوابهم فقال : ( قالوا ) فظاظة و غلظة مشيرين  
 بالإدغام إلى أن ما يقولونه إنما يفهمه الخذاق بمعرفة الزجر [ وإن كان  
 الظاهر خلافه بما أتاهم به من الناقة التى كان فى وجودها من البركة أمر  
 عظيم -<sup>٤</sup> ] : ( اطيرنا ) أى تشاءمنا ( بك و بمن معك ) أى و هم  
 الذين آمنوا بك . فانه وقع بيننا بسبيكم الخلاف، وكثر القول<sup>٦</sup> والقليل<sup>١٠</sup>  
 و الإرجاف، وحصلت لنا شذائد<sup>٢</sup> واعتساف . لانا جعلناكم مثل الطائر  
 الذى يمر من جهة الشمال - على ما يأتى فى الصافات ( قال طئركم ) أى  
 ما تيمنون به فيشرك ما يسركم، أو تشاءمون به<sup>٤</sup> فبنشأ عنه ما يسوءكم<sup>٥</sup>،  
 وهو عملكم من الخير أو الشر ( عند الله ) أى الملك الأعظم المحيط  
 بكل شيء علما وقدره، وليس شيء منه يد غير<sup>٥</sup> ولا ينسب إليه، [ فان ١٥  
 شاء جعلنا سبيه و إن شاء جعل غيرنا -<sup>٤</sup> ] .

(١) من ظ و مد، وفى الأصل : بذلك (٢) من ظ و مد، وفى الأصل :  
 باخلاصكم (٣) فى ظ : الرجاء (٤) زيد من ظ و مد (ه-ه) وقع ما بين الرقين  
 فى الأصل بعد<sup>٥</sup> فقال<sup>٥</sup>، والترتيب من ظ و مد (٦) من ظ و مد، وفى  
 الأصل : المقال (٧) فى ظ : شديد (٨) سقط من ظ و مد (٩) من ظ و مد،  
 وفى الأصل : يسركم (١٠) من ظ و مد، وفى الأصل : و .

ولما كان [ معنى - ' ] نسبته إلى الله أن هذا الذي بكم الآن من الشر ليس منا: قال: ﴿ هل اتم قوم تفتونهم ﴾ أى تجتبرون من الملك الأعلى<sup>٢</sup> بما ينسبونه إلى الطير من الخير والشر، أى<sup>٣</sup> تعاملون به<sup>٤</sup> معاملة الاختبار هل تصلحون للخير بالرجوع عن الذنب فيخفف عنكم أو لا قمحنوا.

ولما أخبر عن عامة هذا الفريق بالشر، أخبر عن شرهم بقوله: ﴿ و كان فى المدينة ﴾ أى مدينتهم الحجر من عطاء القرية وأعيانها ﴿ تسعة رهط ﴾ أى رجال، مقابلة لآيات موسى التسع: ولما كان الرهط بمعنى القوم والرجال، أضيفت التسعة إليه، ١٠ فكانه قيل: تسعة رجال، وإن كان لقوم<sup>٥</sup> ورجال مخصوصين، وهم ما بين الثلاثة أو السبعة [ إلى العشرة - ' ]، وما دون التسعة فنفر، وقال فى التماموس: إن نفر ما دون العشرة<sup>٦</sup> غير أنه يفهم التفرق، والرهط يفهم العظمة والشدة والاجتماع ﴿ يفسدون ﴾ وقال: ﴿ فى الارض ﴾ إشارة إلى عموم فسادهم ودوامه.

١٥ ولما كان الكفرة كلهم مفسدين<sup>٧</sup> بالكفر، و كان بعضهم ربما كان يصلح فى بعض أفعاله، بين أن هؤلاء ليسوا كذلك، بل هم شر

(١) زيد من ظ ومد (٢) بياض فى الأصل، ملائناه من ظ ومد (٣-٣) من ظ ومد، وفى الأصل: تعاملونهم (٤) من ظ ومد، وفى الأصل: الخير (٥) فى ظ: القوم (٦) فى ظ ومد: التسعة (٧) من ظ ومد، وفى الأصل: مفسدون.

محض / لحقق خلوصهم للفساد بقوله مصرحا بما أفهمته صيغة المضارع :  
 ٧٨٥ / ( ولا يصلحون ) .

ولما اقتضى السياق السؤال عن بيان بعض حالهم ، أجاب بقوله :  
 ( قالوا تقاسموا ) أمر بما<sup>١</sup> منه القسم ، أى أوقموا المقاسمة والمخالفة  
 بينكم<sup>٢</sup> ( بالله ) أى الذى لاسمى له لما شاع من عظمته ، وشموله  
 إحاطته فى علمه وقدرته<sup>٣</sup> ، فليقل كل منكم عن نفسه ومن معه إشارة  
 إلى أنكم كالجسد الواحد : ( لنينته ) أى صالحا ( واهله ) أى  
 لنهلكن الجميع ليلا ، فان اليات مباغة<sup>٤</sup> العدو ليلا .

ولما كانت<sup>٥</sup> العادة جارية بأن الميتين لا بد أن يبقى بعضهم ،  
 قالوا : ( ثم نقولن لوليّه ) أى الطالب بدمه<sup>٦</sup> إن بقى منهم أحد : ١٠  
 ( ما شهدنا ) أى حضرنا حضورا تاما ( مهلك ) أى هلاك<sup>٧</sup>  
 ( اهله ) أى أهل ذلك الولي فضلا عن أن نكون بأشرنا ، أو أهل  
 صالح عليه السلام فضلا عن أن نكون شهدنا مهلك صالح أو بأشرنا  
 قتله ولا موضع إهلاكهم . ولما كانت الفجعة من وليه بهلاكه  
 - عليه السلام - أكثر من الفجعة بهلاك أهله وأعظم ، كان فى السياق ١٥  
 بالإسناد إلى الولي - على تقدير كون الضمير لصالح عليه السلام -

- (١) فى ظ : بما (٢) من ظ ومد ، وفى الأصل : بينهم (٣) سقط من ظ .  
 (٤) من مد ، وفى الأصل : مباينة ، وفى ظ : باعة - كذا (٥) من ظ ومد ،  
 وفى الأصل : كان (٦) من مد ، وفى الأصل : سه ، والكلمة ساقطة من ظ .  
 (٧) من ظ ومد ، وفى الأصل : اهلاكا .

أثم إرشاد إلى أن التقدير : ولا مهلكة .

ولما كانوا قد صمموا على هذا الأمر ، وطمعوا أنفسهم على المبالغة في الحلف والاجترار على الكذب فقالوا : ﴿ وانا ﴾ أى و نقول فى جملة القسم تأكيذا للقسم<sup>٢</sup> ، إيهاما لتحقيق الصدق : وإنا ﴿ لصدقون ﴾  
 • فباللجب من قوم إذا عقدوا اليمين فزعوا إلى الله العظيم ، ثم قروا عنه ثور الظلم ، إلى أن كان أنفع منها الهشيم<sup>٣</sup> .

ولما كان هذا<sup>٤</sup> منهم عمل من لا يظن أن الله عالم به ، قال تعالى عذرا أمثالهم عن أمثال ذلك : ﴿ ومكروا مكرا ﴾ أى [ ستروا -<sup>١</sup> ] سترا عظيما أرادوا به الشر [ بهذه المسامرة على المقاسمة ، فكان مكرم الذى اجتهدوا فى ستره لدينا مكشوفاً وفى حضرتنا معروفاً وموصوفاً ،

فسترنا بل علنا به فأبطلناه -<sup>١</sup> ] ﴿ ومكرنا مكرا ﴾ [ أى و جزيناهم على فعلهم بما لنا من العظمة شيئاً -<sup>١</sup> ]<sup>٢</sup> هو المكر فى الحقيقة فإنه لا يملك أحد من الخليفة ، و لذلك قال<sup>٣</sup> : ﴿ وهم ﴾ مع اعتنائهم بالفحص عن الأمور ، و التحرز من عظام المقدور ﴿ لا يشعرون ﴾ أى لا يتجدد لهم شعور بما قدرناه عليهم بوجه ما ، فكيف بغيرهم ، وذلك أنا جعلنا

تدميرهم فى تدميرهم ، فلم يقدروا على إبطاله ، فأدخلناهم فى خبر كان ، لم يفلت منهم إنسان ، وأهلكنا جميع الكفرة من قومهم فى أماكنهم

(١) من ظ و مد ، وفى الأصل : صموا (٢) زيد فى الأصل : انهم فى ، ولم تكن الزيادة فى ظ و مد فحذفناها (٣) من ظ و مد ، وفى الأصل : انقسم (٤) سقط من ظ (٥) من ظ و مد ، وفى الأصل : هنا (٦) زيد من ظ و مد (٧-٧) ورد ما بين الرقيين فى الأصل قبل ه و مكرنا . و الترتيب من ظ و مد .

مساكنهم أو<sup>١</sup> غير مساكنهم ، وأما مكرم فكانوا على اجتهدهم في إيقانه<sup>٢</sup> ،  
وإحكام شأنه ، قد جوزوا فيه سلامة بعض من يقصدونه بالإهلاك ،  
فستان بين المكرين ، وهيات هيات لما بين الأمرين ، وقد ظهر<sup>٣</sup> أن  
الآية إما احتباك أو شبهة به : عدم الشعور دال على<sup>٤</sup> حذف عدم<sup>٥</sup> .  
الإبطال من الثاني ، وعلى حذف الشعور والإبطال الذي هو نتيجه ه .  
من الأول .

ولما علم من هذا الإبهام تهويل<sup>٦</sup> الأمر ، سبب عنه ضيقه زيادة  
في تهويله قوله : ( فانظر ) وزاده عظمة بالإشارة بأداة الاستفهام  
إلى أنه أهل لأن يسأل عنه فقال : ( كيف / كان عاقبة مكرم لا )  
فان ذلك ستتنا في أمثالهم ، ثم استأنف لزيادة التهويل قوله يانا لما أبهم<sup>٧</sup> :  
( انا ) أي<sup>٨</sup> بما لنا من العظمة ، ومن فتح فهو عنده بدل من " عاقبة "  
( دمرنهم ) أي أهلكتهم ، أي التسعة المتقاسمين ، بعظمتنا التي<sup>٩</sup> لا مثل  
لها<sup>١٠</sup> ( وقومهم اجمعين ) لم يقل<sup>١١</sup> منهم مخبر ، ولا كان في ذلك  
تفاوت بين مقبل ومدبر ، وأين يذهب أحد منهم أو من غيرهم من  
قبضتنا<sup>١٢</sup> أو يفر من مملكتنا .

١٥

ولما كان يتسبب عن دمارهم زيادة الهول والرعب بالإشارة إلى

(١) من ظ ومد ، وفي الأصل « و » (٢) من ظ ومد ، وفي الأصل : إيقانه .  
(٣) في ظ : ظنوا (٤-٥) من ظ ومد ، وفي الأصل : عدم حذف (ه) في ظ :  
بتهويل (٦) سقط من ظ (٧) في ظ : الذي (٨) من ظ ومد ، وفي الأصل :  
فعلت (٩) من ظ ومد ، وفي الأصل : قضيتنا .



ديارهم ، لاستحضار أحوالهم ، واستعظامهم بعظيم أعمالهم ، قال :  
 ﴿ فذلك ﴾ أى المعبدة بالغضب على أهلها ﴿ يوتهم ﴾ أى نمود كلهم  
 ﴿ خاوية ﴾ أى خالية ، متهدمة بالية ، مع شدة أركانها ، وإحكام بنيانها ،  
 فسبحان الفعال لما يريد ، القادر على الضيف كقدرته على الشديد .  
 • ولما ذكر الهلاك ، أتبعه سيبه فى قوله : ﴿ بما ظلموا ﴾ أى أوقعوا  
 من الأمور فى غير مواقعها فعل الماشى فى الظلام ، كما عبدوا من الأوثان ،  
 ما يستحق الهوان ، ولا يستحق شيئاً من التعظيم بوجه ، معرضين عن  
 لا عظيم عندهم<sup>١</sup> غيره عند الإفسام ، والشدائد والاهتمام ، وخراب  
 البيوت - كما قال أبو حيان<sup>٢</sup> - وخلوها من أهلها حتى لا يبق منهم أحد  
 ١٠ عما يعاقب به الظلة . ثم زاد فى التهويل بقوله : ﴿ ان فى ذلك ﴾ أى  
 الأمر الباهر للعقول الذى فعل بشمود ﴿ لآية ﴾ أى عظيمة ، ولكنها  
 ﴿ لقوم يعلمون ﴾ أى لهم علم . وأما من لا يتفمع بها نادى على نفسه  
 بأنه فى عداد البهائم .

ولما كان ذلك ربما أوهم أن الهلاك عم الفريقين قال : ﴿ وانجيناه ﴾  
 ١٥ بمظمتنا ﴿ الذين آمنوا ﴾ أى وهم [ الفريق -<sup>٤</sup> ] الذين كانوا مع صالح  
 عليه السلام كلهم ﴿ و كانوا يتقون ﴾ أى متصفين بالتقوى اتصافاً  
 كأنهم<sup>٥</sup> مجبولون عليه ، فيجعلون بينهم وبين ما يسخط ربهم وقاية

(١) من ظ ومد ، وفى الأصل : مواضعها (٢) من ظ ومد ، وفى الأصل :  
 عنده (٣) راجع البحر المحيط ٨٦/٧ (٤) زيد من ظ ومد (٥) من ظ ومد ،  
 وفى الأصل : فانهم .

من الأعمال الصالحة ، و المتاجر الراجعة . و كذلك <sup>١</sup> تفعل بكل من فعل فعلهم ، قيل : كانوا أربعة آلاف ، ذهب بهم صالح عليه السلام [ إلى - <sup>٢</sup> ] حضرموت ، فلما دخلوها مات صالح عليه السلام ، فسميت بذلك . و لما فرغ [ من ] قصة القريب [ الذى - <sup>٢</sup> ] دعا قومه فاذا هم قسبان ، بعد القريب الذى لم يختلف عليه من <sup>٢</sup> دعاهم اثنان ، اتبعها <sup>٢</sup> بغريب لم يتبعه <sup>٥</sup> من <sup>٢</sup> دعاهم إنسان ، فقال دالا على أنه له سبحانه الاختيار ، فتارة يجرى الأمور على القياس ، و أخرى على خلاف الأساس ، الذى تقتضيه عقول الناس ، فقال : ( و لو طأ ) أى و لقد أرسلناه ؛ و أشار إلى سرعة إبلاغه بقوله : ( اذ ) أى حين ( قال لقومة ) أى الذين كان سكن <sup>٥</sup> فيهم لما فارق عمه [ إبراهيم - <sup>٢</sup> ] الخليل عليه السلام و صاهرهم . و كانوا ١٠ يأتون الأحداث ، منكرا موجحا : ( اتاتون ) و لما كان للإمام ثم التحين من هز النفس و ترويعها ما ليس للتحين من أول الأمر [ قال - <sup>٢</sup> ] : ( الفاحشة ) أى الفعل المتناهية فى القبح ( و انتم تبصرون <sup>٥</sup> ) / أى لكم عقول تعرفون بها المحاسن و المقامح <sup>٢</sup> ، و ربما كان بعضهم يفعلها / بحضرة بعض كما قال " و تاتون فى نادىكم المنكر " فىكون حيث <sup>١٥</sup> من البصر و البصيرة ؛ ثم أتبع [ هذا - <sup>٢</sup> ] الإنكار إنكارا آخر لمضمون جملة مؤكدة أتم تأكيدا ، إشارة إلى أن فعلتهم هذه مما يعيب الواصف ،

---

(١) فى ظ و مد : كذا (٢) زيد من ظ و مد (٣) فى ظ : من (٤) فى ظ : اتبعه (٥) من ظ و مد ، و فى الأصل : تسكن (٦) من ظ و مد ، و فى الأصل : القبايح .

ولا يبلغ كنه قبجها ولا يصدق ذو عقل أن أحدا يفعلها، فقال معينا  
لما أتهم : ﴿ انكم لتأتون ﴾ وقال : ﴿ الرجال ﴾ تنيها على بعدم عما  
يأتونه إليهم ، ثم علله بقوله : ﴿ شهوة ﴾ إنزالا لهم إلى رتبة البهائم التي  
ليس فيها قصد ولد ولا عفاف ؛ وقال : ﴿ من دون ﴾ أى إتيانا  
مبتدئا من غير ، أو أدنى رتبة من رتبة ﴿ النساء ﴾ إشارة إلى أنهم  
أساءوا من الطرفين في الفعل والترك .

ولما كان قوله "شهوة" ربما أوهم أنهم لا غنى بهم عن إتيانهم  
للهوة الغالبة لكون النساء لا تكفيهم ، لذلك نفى هذا بقوله : ﴿ بل ﴾  
أى أنكم لا تأتونهم شهوة محوجة بل ﴿ اتم قوم ﴾ ولما كان مقصود  
١٠ السورة إظهار العلم والحكمة ، وكانوا قد خالفوا ذلك إما بالفعل وإما  
لكونهم ' يفعلون ' من الإسراف وغيره ' عمل الجهلة ، قال : ﴿ تجهلون ﴾  
أى تفعلون ذلك إظهارا للذين بالشهوات فعل المبالغين في الجهل الذين  
ليس لهم نوع علم ، فى التجاهر بالقبايح<sup>٢</sup> خبثا وتغلبا لاخلق البهائم ،  
مع ما رزقكم الله من العقول التى أهملتموها حتى غلبت عليها الشهوة ،  
١٥ وأشار إلى تغاليهم فى الجهل واقتخارهم به بما سبوا عن ذلك بقوله :  
﴿ فما كان جواب قومه ﴾ أى لهذا الكلام الحسن لما لم يكن لهم  
حجة فى دفعه بل ولا شبهة ﴿ إلا ان ﴾ صدقوه فى نسبته<sup>٥</sup> لهم إلى

(١) من ظ و مد ، وفى الأصل : يكونهم (٢-٣) من ظ و مد ، وفى الأصل :  
فى الأشراف وغيرهم (٣) من ظ و مد ، وفى الأصل : فالقبايح (٤) من ظ  
و مد ، وفى الأصل : يعنى (٥) من ظ و مد ، وفى الأصل : نسبة .

الجهل بأن ( قالوا ) عدولا إلى المغالبة وتباديا في الحبث  
 ( اخرجوا آل لوط ) فأظهر ما أضمره في الاعراف لأن الإظهار أليق  
 بسورة العلم والحكمة وإظهار الحبء؛ وقالوا: ( من قرئكم ) منّا  
 عليه بإسكانه عندهم؛ وعللوا ذلك بقولهم: ( انهم ) ولعلهم عبروا بقولهم:  
 ( اناس ) مع صحة المعنى بدونه تهكما عليه لما فهموا من أنه أنزلهم  
 إلى رتبة البهائم ( يتطهرون ) أى يعدون أفعالنا نجسة ويزهون عنها -  
 فلما وصلوا في الحبث إلى هذا الحد، سبب سبحانه عن قولهم  
 وفضلهم [ قوله - ٢ ]: ( فانجينه واهله ) أى كلهم، [ أى - ٢ ] من  
 أن يصلوا إليه بأذى أو يلحقه شيء من عذابنا ( الا امرأته ) فكأنه  
 قيل: فما كان من أمرها؟ فقيل: ( قدرثها ) أى جعلناها بعظمتنا ١٠  
 وقدرتنا في الحكم وإن كانت خرجت معه ( من الغبرين ) أى الباقيين  
 في القرية في لحوق الغبرة وجوههم والداية الدهاء أنفسهم وديارهم  
 حتى كانوا كأمس الدابر ( وامطرنا ) وأشار إلى أنه إمطار عذاب  
 بالحجارة [ مع تعديته بالهمزة وهو معدى بدونها فصارت كأنها لإزالة  
 الإغاثة بالإتيان بضدها - ٢ ] بقوله: ( عليهم ) وأشار إلى سوء الأثر ١٥  
 لاستلزامه سوء الفعل الذى نشأ عنه و غرابته، / بقوله: ( مطراج )  
 أى و<sup>٦</sup> أي مطر<sup>٦</sup>؛ ولذلك سبب عنه قوله: ( فناء مطر المنذرين<sup>٥</sup> )  
 (١) في ظ: عدلا (٢) سقط من ظ و مد (٣) زيد من ظ و مد (٤) من ظ  
 و مد، وفي الأصل: تقابل (٥) من ظ و مد، وفي الأصل: اعترابه -  
 كذا (٦-٦) من ظ و مد، وفي الأصل: امطرنا .

أى الذين وقع إندارنا لهم الإنذار<sup>١</sup> الذى هو الإنذار .

ولما تم هذه القصص استنتاج ما أراد<sup>٢</sup> سبحانه من الدليل على

حكيمته وعلوه ومبايسته للأصنام فى قدرته وحله ، أمر نبيه صلى الله

عليه وسلم بأن يحمده شكرا على ما علم ويقرهم<sup>٣</sup> بعجز أصنامهم ردا لهم

٥ عن الجهل بأوضح طريق وأقرب متناول فقال : ﴿ قل ﴾ ما أتجبه

ما تقدم<sup>٤</sup> فى هذه السورة ، وهو ﴿ الحمد ﴾ أى الإحاطة بأوصاف الكمال

﴿ لله ﴾ أى مختص بالمستجمع<sup>٥</sup> للأسماء الحسنى ، والصفات العلى ،

عند الإعدام كما كان عند الإيجاد ﴿ وسلم ﴾ أى سلامة وعافية وبقاء

فى هذا الحين وكل حين ، كما كان قبل هذا فى غابر<sup>٦</sup> السنين ، وأشار

١٠ بأنه لا وصول للعطب إليهم بأداة الاستعلاء فى قوله : ﴿ على ﴾ وأشار

إلى شرفهم بقوله : ﴿ عباده ﴾ باضافتهم إليه ، وأكد ذلك بقوله :

﴿ الذين اصطفى<sup>٧</sup> ﴾ أى فى كل عصر وحين كما أن الحمد لمعبودهم أزلا

وأبدا لا يذبن ، وعطب و غضب على من عصى ، وخالف الرسل وأبى ،

كما ترى فى أصحاب هذه الأنبا ، والمعنى أن هذا الحكم المستمر بنجاة

١٥ الرسل وأتباعهم ، وملاك الكافرين وأشياعهم ، دليل قطعى على أن

الإحاطة لله فى كل أمر ؛ قال أبو حيان<sup>٨</sup> : وكان هذا صدر خطبة لما

(١) من ظ و مد ، وفى الأصل : للإنذار (٢) من ظ و مد ، وفى الأصل :

أرا - كذا (٣) من ظ و مد ، وفى الأصل : تقرر (٤) من ظ و مد ، وفى

الأصل : قدمه (٥) من ظ و مد ، وفى الأصل : المستجمع (٦) من ظ و مد ،

والأصل : تمام (٧) راجع البحر المحيط ٨٨/٧ .

يلقى من البراهين الدالة على الوجدانية و العلم و القدرة، و بما يتنبه له أنه لم<sup>٢</sup> يرد في قصة لوط عليه السلام أكثر من نهيه لهم عن هذه<sup>٣</sup> الفاحشة، فلا يخلو حالهم من أمرين: إما أنهم كانوا لا يشركون بالله تعالى شيئاً، و لكنهم لما ابتكروا هذه المعصية و جاهرُوا بها مصرين عليها، أخذوا بالعذاب لذلك و لكفرهم بتكذيبهم رسولهم، كما صرحت به آية ٥ الشعراء، و إما أنهم كانوا مشركين، و لكنه عليه السلام لما رآهم قد سفلوا إلى رتبة البهيمية<sup>٤</sup>، رتب دعاءهم منها إلى رتبة الإنسانية، ثم إلى رتبة الوجدانية، و يدل على هذا التقدير الثاني قوله مشيراً إلى أن الله تعالى أهلكهم و جميع من كفر من قبلهم، و لم تغن عنهم معبوداتهم شيئاً، بقوله: (الله) أى الذى له الجلال و الإكرام (خير) أى ١٠ لعباده الذين اصطفاهم فأنجاهم (أما تشركون<sup>٥</sup>) يا معاشر العرب من الأصنام و غيرها لعابديها و محييا فانهم لا يغنون عنكم شيئاً كما لم يغنوا عن عبدكم من هؤلاء الذين أهلكناهم شيئاً<sup>٦</sup>، و لا تفرعون<sup>٧</sup> عند شدائدكم إلا إلى الله وحده، هذا على قراءة الخطاب للجماعة<sup>٨</sup>، و التقدير على قراءة الغيب للبصريين و عاصم: أما<sup>٩</sup> يشرك الكفار عامة قديماً<sup>١٠</sup> و حديثاً لمن ١٥ أشركوا بهم، فلم يقدروا على تفهمهم عند إحلال البأس بهم، و أفعَل

- (١) من ظ و مد، و فى الأصل: يفه (٢) من ظ و مد، و فى الأصل: ان .  
 (٣) سقط من ظ (٤) من ظ و مد، و فى الأصل: انكروا (٥) فى ظ: البهائم .  
 (٦) فى ظ و مد: لا تفرعوا (٧) راجع نثر المرجان ١٢٠/٥ (٨) فى ظ و مد: ام ما - كذا بانفك (٩) من ظ و مد، و فى الأصل: قديمة .

/ التفضيل لإلزام الخصم و التنبيه على ظهور خطائه المقرط ، و جهله المورط  
إلى حد لا يحتاج فيه <sup>١</sup> إلى كشف لأعلى بابها .  
ولما كان مع هذا البيان من الأمر الواضح أن التقدير زيادة في  
توبيخ المشركين و تقرير المنكرين : من فعل هذه الأفعال البالغة في الحكمة  
المتناهية في العلم . أم من سيمتوه إليها ، ولا أثر له أصلا ، عادله بقوله :  
( <sup>٢</sup> آمن ) و كان الأصل : أم هو ، ولكنه عبر باسم موصول أصل  
وضعه لدى العلم ، و وصله بما لا يضح أن <sup>٣</sup> يكون لغيره ليكون كالدعوى  
المقرونة بالدليل فقال : ( خلق السموات و الأرض ) تنبيها بالقدرة على  
بده الخلق على القدرة على إعادته <sup>٤</sup> ، بل من باب الأولى ، دلالة على الإيمان  
١٠ بالآخرة تخلفا بأخلاق المؤمنين الذين <sup>٥</sup> مضى أول السورة ان هذا القرآن  
المبين بشرى لهم .

ولما كان <sup>٦</sup> الإنبات ، من أدل <sup>٦</sup> الآيات ، على إحياء الأموات ، قال :  
( و انزل ) و زاد في تقريرهم و تبكيثهم و تويخهم بقوله : ( لكم )  
أى لأجلكم خاصة و أنتم تكفرون به و تنسبون ما تفرد به من ذلك  
١٥ لغيره : ( من السماء ماء . ج ) هو للأرض كالماء الدافق للأرحام  
<sup>٧</sup> كالماء الذى <sup>٧</sup> ينزل آخر الدهور على القبور .

- (١) سقط من ظ (٢) يبتدىء من هنا الجزء العشرون من القرآن الكريم .  
(٣) من ظ و مد ، وفي الأصل : او (٤) من ظ و مد ، وفي الأصل : اعادتهم .  
(٥) من ظ و مد ، وفي الأصل : الذى (٦-٧) من ظ و مد ، وفي الأصل :  
الامان من اول (٧-٧) من ظ و مد ، وفي الأصل : كالذى .

فى وجوده وقدرته واختياره لفعل المتباينات فى الطعم واللون والريح والطبع والشكل بماء واحد فى أرض واحدة واختصاصه بفعل ذلك من غير مشاركة شىء له فى شىء منه أصلاً، وهو آيته العظمى على أمر البعث، عدل إلى التكلم [و- ٢] على وجه العظمة فقال: ﴿فابتدأ﴾ أى بما لنا من العظمة ﴿به حدائق﴾ أى بساتين محدقة - أى محيطة - بها أشجارها ٥ وجدرانها، والظاهر أن المراد كل ما كان هكذا، فانه فى قوة أن يدار عليه الجدار وإن لم يكن له جدار، وعن الفراء أن البستان إن لم يكن عليه حائط فليس بحديقة .

ولما كان الأولى بجمع الكثرة لما لا يعقل الوصف بالمفرد قال مفيداً أنها كاشية الواحد فى ذلك الوصف: ﴿ذات بهجة ج﴾ أى بهاء ١٠ وحسن ورونق، وبشر بها وسرور على تقارب أصولها مع اختلاف أنواعها، وتباين طعومها وأشكالها، ومقاديرها وأوانها .

ولما أثبت الإنبات له، نقاه عن غيره على وجه التأكيد تبييناً على تأكد اختصاصه بفعله، وعلى أنه إن أسند إلى غيره فهو مجاز عن التسبب ٦ وأن ٦ الحقيقة ليست إلا له فقال: ﴿ما كان﴾ أى ما صح ١٥ وما تصور بوجهه من الوجوه ﴿لكم﴾ وأنتم أحياء فضلاً عن شركائكم الذين هم أموات بل أموات ﴿ان تنبتوا شجرها ٧﴾ أى شجر

(١) سقط من ظ (٢) زيد من ظ و مد (٣) من ظ و مد، وفى الأصل: يدرا (٤) راجع معالم التنزيل على هامش الباب ١٢٧/٥ (٥) زيدت الواو فى ظ (٦-٧) من ظ و مد، وفى الأصل: دون .



تلك الحقائق .

ولما ثبت أنه المتفرد<sup>١</sup> بالالوهية ، حسن موقع الإنكار والتقرير<sup>٢</sup> في قوله : ﴿ ءاله ﴾ أى كائن ﴿ مع الله ﴾ أى الملك الاعلى الذى لا مثل له .

٧٩٠ / هـ / ولما كان الجواب عند كل عاقل : لا وعزته<sup>١</sup> قال معرضا عنهم للايذان بالنصب : ﴿ بل هم ﴾ أى فى دعائهم معه سبحانه شريكا ﴿ قوم يعدلون<sup>٢</sup> ﴾ أى عن الحق الذى لا مرية فيه إلى غيره ، مع العلم بالحق ، فيعدلون بالله غيره .

ولما فرغ من آية اشترك فيها الخافقان ، ذكر ما تفرد به الأرض ،  
١٠ لأنها أقرب إليهم وهم بحقيقتها وما لابسوه من أحوالها أعلم منهم بالأمور السماوية ، تعديدا للبراهين الدالة على تفرده بالفعل الدال على تفرده بالإلهية ، فقال مبدا<sup>٢</sup> من " امن " خلق<sup>٣</sup> : ﴿ آمن ﴾ أى أم<sup>٤</sup> فعل ذلك الذى ﴿ جعل الارض قرارا ﴾ أى مستقرة فى نفسها ليقرب عليها غيرها ، وكان القياس يقتضى<sup>٥</sup> أن تكون هاوية أو مضطربة كما  
١٥ يضطرب ما هو معلق<sup>٦</sup> فى الهواء<sup>٧</sup> .

ولما ذكر قرارها ، أتبعه دليله فى معرض الامتتان فقال :

(١-١) تكرر من مد (٢) من ظ و مد ، وفى الأصل : التقدير (٣-٣) من ظ و مد ، وفى الأصل : محس (٤) سقط من ظ (٥) سقط من ظ و مد .  
(٦-٦) من ظ و مد ، وفى الأصل : بالهوى .

( وجعل ختلها ) أى فى الأماكن المنفرجة بين جبالها ( انهار ) أى جارية على حالة واحدة ، فلو اضطربت الأرض أدنى اضطراب ، لتغيرت مجارى المياه بلا ارتياب .

ولما ذكر الدليل ، ذكر<sup>١</sup> سبب القرار فقال : ( وجعل لها رواسى ) أى كرامى السفن ، كانت<sup>٢</sup> أسبابا فى ثباتها على ميزان دبره سبحانه فى ه مواضع من أرجائها بحيث اعتدل<sup>٣</sup> جميع جوانبها قامتعت من الاضطراب .

ولما أثبت<sup>٤</sup> القرار وسيله ، وكان قد جعل سبحانه للأنهار طرقا تصرف [ فيها - ]<sup>٥</sup> ولو حبسها عن الجرى شيء لآوشك أن تستبحر ، فيصير أكثر الأرض لا يتنفع به فى سير ولا نبات ، أو أن تخرق ذلك ١٠ الحابس بما لها من قوة الجرى وشدة النفوذ بطلاقة السريان ، لأن من عادة المياه التخلل بين<sup>٦</sup> أطباق التراب والتغلغل بما لها من اللطافة والرفق ، والثقيل<sup>٧</sup> فى الأعماق ولو قليلا قليلا ، وكان سبحانه قد سد ما بين البحرين : الرومى والفارسى ، وكان ما بينهما من الأرض إنما هو يسير جدا فى بعض المواضع ، وكان بعض مياه الأرض عذبا ، وبعضه<sup>٨</sup> ملحا . مع ١٥

( ١ - ١ ) سقط ما بين الرقين من ظ ( ٢ ) من ظ و مد ، وفى الأصل : كان .  
 ( ٣ ) فى ظ : اعتدل ( ٤ ) من ظ و مد ، وفى الأصل : ثبت ( ٥ ) زيد من ظ و مد .  
 ( ٦ ) من ظ و مد ، وفى الأصل : اثبات ( ٧ ) سقط من ظ و مد ( ٨ ) من ظ و مد ، وفى الأصل : انتقل ( ٩ ) كذا ، والأوفق : بعضها ( ١٠ ) تأخر فى الأصل عن « ذلك العذب » ص ١٩٠ س ١ ، والترتيب من ظ و مد .

القرب جدا من ذلك العذب ، سألهم - تنبيها لهم على عظيم القدرة - عن  
الممسك لعدوان أحدهما على الآخر ، واعدوان كل من خليجي الملح على  
ما بينهما لثلا يخرقاه فيتصلا فقال : ﴿ وجعل بين البحرين حاجزا ﴾ أى  
يمنع أحدهما أن يصل إلى الآخر .

و لما كان من المعلوم أنه الله وحده . ليس عند عاقل شك فى ذلك .  
كرر الإنكار فى قوله : ﴿ إله مع الله ﴾ أى المحيط علما و قدرة . و لما  
كان الجواب ' الحق قطعا : لا ، وكان قد أثبت لهم فى الإضراب ' الأول  
علما من حيث الحكم على المجموع ، وكان كل منهم يدعى رجحان العقل ،  
و صفاء ' الفكر ، ورسوخ القدم فى العلم بما يدعيه [ العرب - ' ] ، قال :  
١٠ ﴿ بل أكثرهم ﴾ أى الخلق الذين ' يتفنون بهذه المنافع ﴾ ( لا يعلمون . ' )  
أى ليس لهم نوع من العلم ، بل هم كالهائم لإعراضهم عن هذا الدليل  
الواضح .

و لما دلهم بآيات الآفاق ، و كانت كلها من أحوال / السراء ، و كانت  
بمعرض القفلة عن الإله ، ذكرهم بما فى ' أنفسهم مما يوجه تغير الأحوال  
١٥ الدالة بمجردا على الإله ، و يقتضى لكل عاقل [ صدق - ' ] التوجه إليه ،

(١) زيدت الواو فى الأصل ، و لم تكن فى ظ و مد فحذفناها (٢) من ظ  
و مد ، و فى الأصل : الاضطراب (٣) من ظ و مد ، و فى الأصل : صف .  
(٤) زيد من ظ و مد (٥) من ظ و مد ، و فى الأصل : المدين (٦) سقط  
من ظ .

و إخلاص النية لديه ، و الإقبال عليه ، على ذلك ركزت الطباع ، و انعقد الإجماع ، فلم يقع فيه نزاع . فقال : ﴿ امن يحيب المضطر ﴾ أى جنس الملجأ إلى ما لا قبل له به ، الصادق على القليل و الكثير إذا أراد إجابته كما تشاهدون ، و عبر فيه و فيما بعده بالمضارع لأنه مما يتجدد ، بخلاف ماضى من خلق السماوات و ما بعده ﴿ اذا دعاه ﴾ أى حين ينسبكم الضر شركاءكم ، و يلجئكم إلى من خلقكم و يذهل المعطل عن مذهبه و يقفله عن سوء أدبه عظيم إقباله على قضاء أربه .

ولما كانت الإجابة ذات شقين ، جلب السرور ، و دفع الشرور ، و كان النظر إلى الثان أشد ، خصه بادئنا به فقال : ﴿ و يكشف سوء ﴾ ثم أتبعه الأول على وجه أعم ، فقال مشيراً إلى عظيم المنّة عليهم بجعلهم مسلمين ١٠ عالين على جميع من فى الأرض و ما فى الأرض مشرفين بخلاقته سبحانه ، و لذلك أقبل عليهم . ﴿ و يجعلكم خلفاء الأرض ﴾ أى فيما يخلف بعضهم بعضاً ، لا يزال يحدد ذلك باهلاك قرن و إنشاء آخر إلى قيام الساعة . و لما كان هذا أبين ، كرر الإنكار فيه مبكتاً لهم بالنسيان فقال : ﴿ ءاله ﴾ أى كائن أو موجود ﴿ مع الله ﴾ أى الملك الأعظم الذى لا كفوء له ١٥ .

- (١) من مد ، و فى الأصل : ذكرت . و فى ظ : و كرت - كذا (٢) فى ظ : يتجدد (٣ - ٢) من ظ و مد . و فى الأصل : خلقهم و يذهب (٤) من ظ و مد ، و فى الأصل : يعقل (٥) من ظ و مد ، و فى الأصل : رخصه (٦) من ظ و مد ، و فى الأصل : مسلمين (٧) من ظ و مد ، و فى الأصل : فيها . (٨) من ظ و مد ، و فى الأصل : بعضهم (٩ - ٩) سقط ما بين الرقين من ظ .

ثم استأنف التبكيت تفضيلاً له و مواجهها به في قراءة الجماعة لما يؤذن به كشف هذه الأزمات<sup>١</sup> من القرب المقتضى للخطاب ، ولذلك أكد بزيادة<sup>٢</sup> 'ما' فقال : ( قليلاً ما تذكرونه<sup>٣</sup> ) أى بأن من أنجأكم<sup>٤</sup> من ذلك<sup>٥</sup> وحده حين أخلصتم له التوجه عند اشتداد الأمر هو المالك لجميع أموركم في الرخاء كما كان مالكا له في الشدة ، وأن الأصنام لا تملك شيئا بشفاعه ولا غيرها كما لم تملك شيئا<sup>٦</sup> في اعتقادكم عند الأزمات ، و اشتداد الكربات ، في الأمور المهمات ، فإن هذا قياس ظاهر<sup>٧</sup> ، و دليل باهر ، ولكن من<sup>٨</sup> طبع الإنسان نسيان ما كان فيه من الضير ، عند مجيء الخير ، و من قرأ بالتحانية<sup>٩</sup> وهم أبو عمرو و هشام و روح ، فلا يذنان ١٠ . بالغضب الأليق بالكفران ، مع عظيم الإحسان .

ولما ذكر آيات الأرض ، و ختم بالمضطر ، و كان المضطر قد لا يهتدى لوجه حيلة ، أتبعها آيات السماء ذاكرة ما هو [ من -<sup>٩</sup> ] أعظم صور الاضطرار فقال : ( امن يهديكم ) أى<sup>١٠</sup> إذا سافرتم بما رسم لكم من المعالم العلوية و السفلية ( في ظلمات البر ) أى بالنجوم و الجبال ١٥ و الرياح ، و هى وإن كانت أضعفها فقد يضطر إليها [ حيث -<sup>١١</sup> ] لا يبدو

- (١) من ظ و مد ، و فى الأصل : تعظيماً (٢) من ظ و مد ، و فى الأصل :  
الازمان (٣-٢) سقط ما بين الرقمين من ظ (٤) من ظ و مد ، و فى الأصل :  
لا (٥) زيد فى الأصل : من ذلك ، و لم تكن الزيادة فى ظ و مد لحذفها .  
(٦) سقط من ظ (٧) من ظ و مد ، و فى الأصل : مع (٨) راجع نثر المرجان  
١٢٥/٥ حول اختلاف القراءة (٩) زيد من ظ و مد .

شيء من ذينك ( والبحر ) بالنجوم و الرياح .

ولما كانت الرياح<sup>١</sup> كما كانت من أدلة السير ، كان بعضها من

أدلة المطر ، قال : ( ومن يرسل الريح ) أى التى هى من دلائل

السير ( نشر<sup>٢</sup> ) أى نشر السحاب / وتجمعها ( بين يدي رحمة<sup>٣</sup> ) ٧٩٢ /

أى<sup>٤</sup> التى هى المطر تسمية للسبب باسم السبب ؛ و الرياح<sup>٥</sup> التى يهتدى بها هـ

فى المقاصد أربع : الصبا ، و الديور ، و الشمال ، و الجنوب ، وهى أضعف

الدلائل ؛<sup>٦</sup> قال الإمام أبو هلال الحسن بن عبدالله العسكرى<sup>٧</sup> فى كتاب

أسماء الأشياء وصفاتها : الرياح أربع : الشمال ، وهى التى تبحى عن

يمينك إذا استقبلت قبة العراق - يعنى : وذلك ما بين مطلع الشمس

الصفيفة و بنات نعل ، وهى فى الصيف حارة ، واسمها البارح ، و الجنوب ١٠

تقابلها<sup>٨</sup> ، [و الصبا من مطلع الشمس وهى القبول ، و الديور تقابلها -<sup>٩</sup> ] ،

و يقال للجنوب : النعاعى و الأرنب - انتهى . و هذه العبارة آيين العبارات

فى تعيين هذه الرياح . و قال الإمام أبو العباس أحمد بن أبى أحمد بن القاص

(١) سقط من ظ (٢) و قراءة حفص بالياء (٣) سقط من مد (٤) كتب بهامش

الأصل : مطلب مادة الرياح : قيل : كل ما كان فى القرآن من ذكر الرياح بزيادة

ألف بعد الياء يكون رحمة ، و كل ما كان بغير ألف فهو عذاب - انتهى . و كان

عليه السلام إذا رأى الرياح جثا على ركبته و قال : اللهم اجعلها رياحا و لا تجعلها

ريحا (٥) زيدت الواو فى الأصل ، و لم تكن فى ظ و مد فحذفها (٦) راجع

ترجمته فى الأعلام ٢١١٢ و ٢١٢ (٧) من ظ و مد ، و فى الأصل : يقابلها .

(٨) زيد من ظ و مد .

الطبرى الشافى<sup>١</sup> فى كتابه أدلة القبلة : إن قبلة العراقيين إلى باب الكعبة كله إلى الركن الشامى الذى عند الحجر . وقال : وقد اختلف أهل العلم بهذا الشأن - أى<sup>٢</sup> فى التعبير<sup>٣</sup> عن موطن<sup>٤</sup> الرياح - اختلافا متباينا ، وأقرب<sup>٥</sup> ذلك - على ما جربته وتعاهدته بمكة - أن الصبا تهب ما بين مطالع الشمس فى الشتاء إلى مطلع<sup>٦</sup> سهيل . وسهيل يمان مسقطه فى رأى العين على ظهر الكعبة إذا ارتفع ، وقال<sup>٧</sup> صاحب القاموس<sup>٨</sup> : والصبا ريح مهبها من مطلع التريا إلى بنات نعش ، وقال<sup>٩</sup> : والقبول كصبور<sup>١٠</sup> : ريح الصبا ، لأنها تقابل<sup>١١</sup> الدبور ، أو لأنها تقابل باب الكعبة ، أو لأن النفس تقبلها . وقال الإمام أبو عبد الله القزاز : الصبا : ١٠ [ الريح - " ] التى " تهب من مطلع الشمس ، والقبول : الريح التى تهب من مطلع الشمس . وذلك لأنها تستقبل الدبور ، وقيل : لأنها تستقبل باب الكعبة وهى الصبا ، فقد<sup>١٢</sup> اتفقت أقوالهم كما ترى على خلاف ابن القاص ، وقال ابن القاص<sup>١٣</sup> : وهى - أى<sup>١٤</sup> الصبا - ريح معها روح وخفة ، ونسيم تهب مما بين مشرق الشتاء ومطلع سهيل ،

(١) قد مر التعليق عليه فيما مضى (٢) من ظ و مد ، وفى الأصل : ان (٣) زيد فى ظ : بهذا (٤) من ظ و مد ، وفى الأصل : بواطن (٥-٥) سقط ما بين الرقين من ظ (٦) من ظ و مد ، وفى الأصل : كان (٧) راجع مادة [ صبو ] (٨) راجع مادة [ قبل ] (٩) فى ظ : كصفور (١٠) من ظ و مد والقاموس ، وفى الأصل : يقال (١١) زيد من ظ و مد (١٢) من ظ و مد ، وفى الأصل : الذى (١٣) من ظ و مد ، وفى الأصل : وقد (١٤) سقط من ظ .

ولها برد يقرص أشد من هبوبها. وتلقح الأشجار، ولا تهب إلا بليل،  
سلطانها إذا أظلم الليل، إلى أن يسفر النهار وتطلع الشمس، وأشد  
ما يكون في وقت الأسحار [و-'] ما بين الفجرين، والجنوب تهب  
ما بين مطلع سهيل إلى مغارب الشمس في الصيف. وقال في القاموس<sup>٢</sup>:  
والجنوب: ريح تخالف<sup>٣</sup> الشمال، مهبها من مطلع سهيل إلى مطلع الثريا، ه  
<sup>٤</sup>وعن ابن هشام اللخمي<sup>٥</sup> أن الجنوب هي الريح القبلية. وفي الجمع  
بين العباب والمحكم: والجنوب ريح تخالف الشمال تأتي عن يمين القبلية<sup>٦</sup>،  
وقيل: <sup>٧</sup>هي من الرياح ما استقبلك عن شمالك إذا وقفت في القبلة،  
قال ابن الأعرابي: ومهب الجنوب من مطلع سهيل إلى مطلع الثريا،  
وقال الأصمعي<sup>٨</sup>: إذا جاءت الجنوب جاء معها<sup>٩</sup> خير وتلقيح<sup>١٠</sup>، / وإذا ١٠ / ٧٩٣  
جاءت الشمال نشفت، ويقال للتصافين: ريحهما جنوب. وإذا تفرقا<sup>١١</sup>  
قبل: شملت ريحهما، وعن ابن الأعرابي<sup>١٢</sup>: الجنوب في كل موضع حارة

(١) زيد من ظ ومد (٢) راجع مادة [جنب] (٣) من ظ ومد والقاموس،  
وفي الأصل: يخالف (٤) زيد في ظ: قال الأصمعي (٥) هو محمد بن أحمد  
ابن هشام بن خلف اللخمي أبو عبد الله - راجع لترجمته الأعلام ٢/ ٢١٢ (٦) زيد في  
الأصل: وهي، ولم تكن الزيادة في ظ ومد فحذفناها (٧) زيدت الواو في  
الأصل، ولم تكن في ظ ومد فحذفناها (٨) ذكر قوله في تاج العروس (٩) من  
ظ ومد وتاج العروس، وفي الأصل: منها (١٠) من ظ ومد وتاج العروس،  
وفي الأصل: تلقح (١١) من ظ ومد وتاج العروس، وفي الأصل:  
تفرق (١٢) ذكر القول الآتي في تاج العروس معزوا إلى بعض العرب.



إلا بنجد فانها باردة؛ و قال ابن القاص: وإذا هبت فقوتها في العلو  
والهواء أكثر لأنها موكلة بالسحاب، وتحرك الأغصان ورؤس الأشجار،  
ومع ذلك فتراها تولف الغيم في السماء، فتراها متراكما مشحونا، قال:  
وسمعت من يقول: [ما -<sup>١</sup>] اشتد هبوبها إلا خيف المطر، ولا هبت  
ه جنوب قط ثم يتبعها دبور إلا وقع مطر، وهي تهيج البحر وتظهر بكل  
ندى كامل في الأرض، وهي من ربح الجنة . والدبور - قال في  
القاموس: ربح تقابل<sup>٢</sup> الصبا، وقال القزاز: هي التي تأتي من دبر الكعبة  
وهي التي تقابل مطلع الشمس، و قال ابن القاص: تهب ما بين مغارب  
الشمس في الصيف إلى مطلع نبات نعش. وقوتها في الأرض أشد من  
١٠ قوتها في الهواء، وهي إذا هبت تثير الغبار. وتكسح الأرض، وترفع  
الذبول، وتضرب الأقدام، وأشد ما تثير الغبار إذا تنكبت<sup>٣</sup>، تراها  
كأنها تلعب بالتراب على وجه الأرض، وترى الأشجار في الوادي  
والريمال لها دوى من ناحية الدبور، وقد اجتمع في أصلها التراب وما  
يلي الجنوب عاريا مكشوبا متحفزا وقوتها في الأرض - والله أعلم،  
١٥ لأن عادا أوعدت بالتدمير بالرياح. فحفر الآبار واستكنت فيها،  
فبعث الله الدبور فدخلت الآبار وقدمهم متدمرين حتى أهلكتهم .  
والشمال - قال في القاموس: الريح التي تهب من قبل الحجر، والصحيح  
أنه ما مهبه ما بين مطلع الشمس و نبات نعش، أو من مطلع النعش إلى

(١) زيد من ظ و مد (٢) من ظ و مد والقاموس، وفي الأصل: يقابل -

(٣) من ظ و مد، وفي الأصل: استكنت (٤) سقط من ظ .

مسقط النسر الطائر، ولا تكاد تهب<sup>١</sup> ليلاً . وقال القزاز: هي الريح  
التي تأتي عن شمالك إذا استقبلت مطلع الشمس، والعرب تقول: إن  
الجنوب قالت<sup>٢</sup> للشمال: إن لي عليك فضلا، أنا أسرى وأنت لا تسرين،  
فقلت الشمال: إن الحرة لا تسرين<sup>٣</sup>، وقال الصغاني في مجمع البحرين:  
والشمال: [الريح -<sup>٤</sup>] التي تهب من ناحية القطب، وعن أبي حنيفة: ٥  
هي التي تهب من جهة القطب الشمالي وهي الجرياء وهي الشامية لأنها  
تأتيهم من شق الشام، وفي الجمع بين العباب والمحكم، والبوارح: شدة  
الرياح [من الشمال في الصيف دون الشتاء كأنه جمع بارحة، وقيل: البوارح:  
الرياح -<sup>٥</sup>] الشدائد التي تحمل التراب، واحدها بارح. والجرياء:  
الريح التي بين الجنوب والصبحا، وقيل: [هي -<sup>٦</sup>] النكباء التي تجرى ١٠  
بين الشمال والدبور، وهي ريح تقشع<sup>٧</sup> السحاب، وقيل: هي الشمال،  
وجرياءها بردها - قاله الأصمعي، وقال الليث: هي الشمال الباردة،  
وقال ابن القاص: والشمال تهب ما بين مطلع [بنات نعش إلى مطلع -<sup>٨</sup>]   
الشمس في الشتاء، وهي تقطع القيم وتمحوها، ولذلك سميت الشمال  
المحو، قال: وهذا بارض الحجاز، وأما أرض العراق والمشرق فربما ١٥  
ساق الجنوب غيما واستداره ولم يحلبه حتى تهب الشمال فتحلبه، والجنوب  
والشمال متماثلتان، لأنهما موكلتان بالسحاب، فالجنوب تطردها  
(١) من ظ و مد والقاموس، وفي الأصل: تهبت (٢) من ظ و مد، وفي  
الأصل: قال (٣) من ظ و مد، وفي الأصل: لا تسرى (٤) زيد من ظ  
و مد (٥) من مد و تاج العروس [جرب]، وفي الأصل: يقشع، وفي  
ظ: نفسع - كذا.

وهي مشحونة ، و الشمال زردها و تمحوها إذا أفرغت ، قال أبو عبيدة :  
 الشمال عند العرب للروح ، و الجنوب الأمطار و الندى ، و الدبور للبلاء ،  
 و أهونه أن يكون غبارا عاصفا يقذى العيون ، و الصبا لإلقاح الشجر ، و كل  
 ريح من هذه الرياح انحرفت فوقعت بين ريحين فهي نكباء ، و سميت  
 • لعدولها عن مهب<sup>١</sup> الأربع اللواتي وصفن قبل - انتهى . [ و قال المسعودي  
 في مروج الذهب<sup>٢</sup> في ذكر البوادي من الناس و سبب اختيار البدو : إن  
 شخصا من خطباء العرب وفد على كسرى فسأله عن أشياء منها الرياح  
 فقال : ما بين سهيل إلى طرف يابض الفجر جنوب ، و ما بازائها مما  
 يستقبلها من المغرب شمال ، و ما جاء من وراء الكعبة فهي دبور ،  
 ١٥ و ما جاء من قبل ذلك فهي صبا - ٣ ] ، و نقل ابن كثير في سورة التور<sup>٤</sup>  
 عن ابن أبي حاتم و ابن جرير عن عبيد بن عمير الليثي أنه قال : يبعث الله  
 المثيرة فتقم الأرض قأ ، ثم يبعث الله الناشئة فتنشئ السحاب ، ثم يبعث الله  
 المؤلفة فتؤلف بينه ، ثم يبعث الله اللواحق فتلقح السحاب .  
 و لما انكشف<sup>٥</sup> بما مضى من الآيات . ما كانوا في ظلامه من  
 ١٥ واهي الشبهات ، و اتضحت الأدلة ، و لم تبقى لأحد في شيء من ذلك علة .  
 كرر سبحانه الإنكار في قوله : ﴿ ءآله مع الله ﴾ أي الذي كمل عليه  
 فشملت قدرته .

(١) من ظ و مد ، و في الأصل : مهبت (٢) راجع ٣٠٦/١ (٣) زيد من ظ  
 و مد (٤) راجع تفسيره ٢٩٧/٢ (٥) من ظ و مد و التفسير ، و في الأصل : عن .  
 (٦) في الأصل : تنكشت ، و في ظ و مد : انكشفت .

ولما ذكر حالة الاضطراب<sup>١</sup>، و أتبعها من صورها ما<sup>٢</sup> منه ظلة البحر، وكانوا في البحر يخلصون له سبحانه و يتركون شركاءهم، نبههم على أن ذلك موجب لاعتقاد كون الإخلاص [ له - ٣ ] واجبا دائما، فأتبعه قوله على سبيل الاستعظام، معرضا عنهم باجماع العشرة إعراض من بلغ به الغضب: ﴿ تعلى الله ﴾ أى الفاعل القادر المختار الذى لا كفوء له ﴿ عما يشركون<sup>٤</sup> ﴾، أى فان شيئا منها لا يقدر على شيء من ذلك، و أين رتبة المعجز من رتبة القدرة .

ولما رتب سبحانه هذه الأدلة على هذا الوجه ترقيا من أعم إلى أخص، و من أرض إلى سماء، ختمها بما يعمها و غيرها، إرشادا إلى قياس ما غاب منها على ما شوهد، فزوم من ذلك قطعا القدرة على ١٠ الإعادة، فساقها لذلك سياق المشاهد المسلم، و عد من أنكره فى عداد من لا يلتفت إليه [ فقال - ٢ ] : ﴿ آمن يبدؤا الخلق ﴾ أى كله : ما علمتم منه و ما لم تعلموا . ثم بيده لأن كل شيء هالك إلا وجهه، له هذا الوصف باعترافكم يتجدد أبدا تعلقه . ولما كان من اللازم البين لهم الإقرار بالإعادة لا عترافهم بأن كل من أبدى شيئا قادر على إعادته . ١٥ لأن الإعادة أهون، قال : ﴿ تم يعيده ﴾ أى بعد ما بيده .

ولما كان الإمطار و الإنبات من أدل ما يكون على الإعادة، قال

- (١) من ظ و مد، و فى الأصل : الاضطراب (٢) من مد، و فى الأصل : من، و الكلمة ساقطة من ظ (٣) زيد من ظ و مد (٤) فى ظ : غيرهما . (٥) فى ظ : يديه - كذا .

مشيرا إليها على وجه عم جميع ما مضى : ﴿ ومن يرزقكم من السماء ﴾  
 أى بالمطر و الحر و البرد و غيرهما مما له سبب فى التكوين أو التلوين  
 ﴿ و الارض ﴾ أى بالنبات و المعادن و الحيوان و غيرهما مما لا يعلمه  
 إلا الله ، و عبر عنهما بالرزق لأن به تمام النعمة ﴿ ءاله مع الله ﴾ أى  
 الذى له صفات الجلال و الإكرام ، كائن ، أو يفعل شيئاً من ذلك .  
 و لما كانت هذه كلها براهين ساطعة ، و دلائل قاطعة ، و أنواراً

لامعة ، و حججاً باهرة ، و بينات ظاهرة ، و سلاطين قاهرة ، على التوحيد  
 المستلزم للقدرة على البعث و غيره من كل ممكن ، أمره صلى الله عليه

و سلم إعراضاً عنهم ، إيداناً بالغضب فى آخرها [ بأمرهم - ] بالإتيان  
 ١٠ برهان واحد على صحة معتقدهم فقال : ﴿ قل ﴾ أى لهؤلاء المدعين للعقول

﴿ هاتوا برهانكم ﴾ أى على نفى شيء من ذلك عن الله تعالى ، أو على  
 إثبات شيء منه لغيره ، لتثبت دعوى الشركة فى الخلق فتسمع دعوى

الشركة فى الألوهية ، و ايكن إتيانكم بذلك ناجزاً من غير مهلة ، لأن من  
 يدعى العقل لا يقدم على شيء إلا ببرهان حاضر ﴿ ان كنتم صدقين ﴾

١٥ أى فى أنكم على حق فى أن مع الله غيره . و أضاف البرهان إليهم لإضافة  
 ما كأنه عنده ، لا كلام فى وجوده و تحققه ، و إنما المراد الإتيان به

كل ذلك تهكماً بهم و تنبيهاً على أنهم أبعدوا فى الضلال ، و أعرقوا فى

(١) من ظ و مد ، وفى الأصل : شيء (٢) من ظ و مد ، وفى الأصل : أنوار .

(٣) زيد من ظ و مد (٤) من ظ و مد ، وفى الأصل : إتيانكم (٥) من ظ

و مد ، وفى الأصل : عيب (٦) فى ظ : ان .

المحال، حيث رضوا لأنفسهم بتدين لا يصير إليه عاقل إلا بعد تحقق القطع بصحته، ولا شبهة في أنه لا شبهة لهم على شيء منه.

ولما كانت مضمونات هذه البراهين متوقفة على علم الغيب، لأنه لا يخرج الحجة باختراع الخلق وكشف الضر وإحكام التدبير إلا به، لأنه لا قدرة أصلاً لمن لا علم له ولا تمام لقدرة من لا تمام لعلمه - كما مضى بيانه في نظم، وطالبهم سبحانه آخر هذه البراهين بالبرهان على الشرك، وكانوا ربما قالوا: سنأق به، أمر أن يطلبوا أنه لا برهان لهم عليه، بل البرهان قائم على خلافه، فقال: ﴿ قل ﴾ أي لهم أو ' لكل من ' يدعى دعواهم: ﴿ لا يعلم ﴾ أحد، ولكنه عبر بأداة ' المقابلة فقال: ﴿ من ﴾ لئلا يخصها متعنت بما لا يعقل، وعبر بالظرف تنبيهاً على أن المظروف محجوب، وكل ظرف حاجب لمظروفه عن علم ما وراءه، فقال: ﴿ في السموات والأرض الغيب ﴾ أي الكامل في الغيبة، وهو الذي لم يخرج إلى عالم الشهادة أصلاً، ولا دلت عليه أمانة، ليقدر على شيء مما تقدم في هذه الآيات ' من الأمور فيعلمه '.

ولما كان الله تعالى منزهاً عن أن يحويه مكان. جعل الاستثناء هنا ١٥

منقطعا، ومن حق المنقطع النصب [ كما قرأ به ابن أبي عملة شاذاً - ° ]، لكنه رفع [ بإجماع العشرة - ° ] بدلا على لغة [ نبي - ° ] ميم، فقبل:

(١-١) من ظ و مد، وفي الأصل: لمن (٢) في ظ: عادة (٣) زيد في الأصل: الغيب و، ولم تكن الزيادة في ظ و مد لحذفها (٤-٤) وقع في الأصل قبل « الا فقه » ص ٢٠٢ س ١، والترتيب من ظ و مد (٥) زيد من ظ و مد.

(الا الله) أى المختص بصفات الكمال كما قيل 'فى الشعر':

و بلدة ليس بها أنيس إلا العافير وإلا العيس

بمعنى : إن كانت العافير أنيسا ففيها أنيس ، بتا للقول بخلوها من الأنيس ،  
فيكون معنى الآية : إن [ كان -<sup>١</sup> ] الله جل و علا من فى السماوات و الأرض  
٥ فهم من يعلم الغيب ، يعنى أن علم أحدهم<sup>٢</sup> الغيب فى استحالة كاستحالة أن  
يكون الله<sup>٣</sup> منهم ، و يصح كونه متصلا ، و الظرفية<sup>٤</sup> فى [ حقه -<sup>٥</sup> ] سبحانه  
مجاز بالنسبة إلى علمه . إن كان فيه جمع بين الحقيقة و المجاز ، و على هذا  
فيرتفع على البدل أو الصفة ، و الرفع أفصح من النصب ، لأنه من منى ،  
و قد عرف بهذا سر كونه لم يقل . لا يعلم أحد الهيب إلا هو ، و هو التنبيه  
١٠ على المظروية و الحاجة ، و أن الظرف حجاب ، لا يرتاب فيه مرتاب ، و جمل  
'ابن مالك<sup>٦</sup> متعلق الظرف خاصا<sup>٧</sup> تقديره : يذكر ، و جمل غيره / "من"  
مفعولا و الغيب بدل اشتمال ، و الاستثناء مفرغا ، فالتقدير<sup>٨</sup> : لا يعلم غيب  
المذكورين<sup>٩</sup> - أى ما غاب عنهم - كلهم غيره .

/٧٩٦

و لما كان الخبر - الذى لم يطلع عليه أحد من الناس - قد يخبر به  
١٥ الكهان ، أو أحد من الجان ، من أجواف الأوثان ، و كانوا يسمون هذا غيا  
و إن كان فى الحقيقة ليس به لسماعهم له من السماء بعد ما أبرزه الله إلى عالم

(١ - ١) سقط ما بين الرقيين من ظ و مد (٢) زيد من ظ و مد (٣) من ظ  
و مد ، و فى الأصل : أحد منهم (٤) سقط من ظ (٥ - ٥) فى ظ : بالظرفية .  
(٦ - ٦) من ظ و مد ، و فى الأصل : أن تلك (٧) فى ظ : خاصة (٨) من ظ  
و مد ، و فى الأصل : لتقدير (٩) من ظ و مد ، و فى الأصل : للمذكورين .

الشهادة لللائكة ومن يريد من عباده، وكانوا ربما تعتوا به عن العبادة، وكانت الساعة قد ثبت أمرها، وشاع في القرآن وعلى لسان الأنبياء عليهم الصلاة والسلام وأصحابهم رضي الله تعالى عنهم ذكرها، بحيث صارت بمنزلة ما لا نزاع فيه، وكان علم وقتها من الغيب المحض، قال: ﴿وما يشعرون﴾ أى 'أحد من' فى السموات والأرض وإن اجتمعوا هـ وتعاونوا ﴿إيان﴾ [أى - °] أى وقت ﴿يعثون هـ﴾ فمن أعلم بشئ من ذلك على الحقيقة بأن صدقه، ومن تخرص ظهر كذبه .

ولما كان النبي صلى الله عليه وسلم [قد - °] بعث والكفر قد عم الأرض، وكانوا قد أكثروا فى التكذيب بالساعة والقطع بالإنكار [لها - °] 'بعضهم صريحا، وبعضهم لزوما، لضلاله عن 'منهاج الرسل' ١٠ وكان الذى ينبغى للعالم الحكيم أن لا يقطع بالشئ إلا بعد إحاطة عليه به، قال متهمًا بهم كما تقول لأجل الناس : ما أعلمك استهزاء به مستدركا لنى شعورهم بها يانا لكذبهم 'باضطراب قولهم : ﴿بل أدرك﴾ أى بلغ وتامى ﴿عليهم فى الآخرة هـ﴾ أى أمرها مطلقا : علم " وقتها ومقدار عظمتها فى هو لها وغير ذلك من نعتها لقطعهم بانكارها وتماثلهم ١٥

- (١) من ظ و مد ، وفى الأصل : على (٢) سقط من ظ (٣) فى ظ : فقال .  
 (٤-٤) من ظ و مد ، وفى الأصل : من (٥) زيد من ظ و مد (٦) فى ظ : إن .  
 (٧) زيد فى الأصل : كما يقول، ولم تكن الزيادة فى ظ و مد فحذفناها (٨) زيد فى الأصل هنا : لأجل الناس ما أعلمك استهزاء به ، والعبارة متكررة فحذفناها .  
 (٩-٩) سقط ما بين الرقيين من ظ و مد (١٠) فى ظ : لكذبه (١١) من ظ و مد ، وفى الأصل : اعلم .



عليه ، و تنويع العبارات فيه ، و تفريع القول في أمره - هذا في قراءة ابن كثير و أبي عمرو ، و كذا في قراءة الباقيين : ادرك بمعنى تدارك يعني تتابع و استحكم .

و لما كانوا مع تصرّحهم بالقطع في إنكارها كاذبين في قطعهم ،  
 ٥ مرتبكين<sup>١</sup> في جهلهم ، و قد يعبرون - دليلا على أنه لاعلم من ذلك  
 عندهم - بالشك ، قال تعالى : ﴿ بل هم في شك ﴾ و لما كانت لشدة  
 ظهورها لقوة أدلتها كأنها موجودة ، عبر بمن ، أى مبتدئ ﴿ منهاف ﴾  
 و لما [ كانوا يحزمون بنفيها تارة و يترددون أخرى ، و - ٢ ] كانت  
 حقيقة حال<sup>٢</sup> من ينكر الشيء تارة على سبيل القطع و أخرى وجه  
 الشك الوصف بالجهل البالغ به قال : ﴿ بل هم ﴾ [ و لما كان  
 ١٠ الإنسان مطبوعا على نقائص موجبة لطغيانه ، و مبالغته في العلو في جميع  
 شأنه ، و لا يوهن تلك النقائص منه إلا الخوف من عرضه على ديانته ،  
 الموجب لجهله . و تماديه على قبح فعله ، فقال مقدا للجار - ٣ ] :  
 ﴿ منها عمون ﴾<sup>٣</sup> أى ابتداء عمائم البالغ [ الثابت - ٤ ] من اضطرابهم في  
 أمرها ، فضلوا فأعمام ضلالهم عن جميع ما ينفعهم ، فصاروا لا ينتفعون  
 ١٥ بعقولهم ، بل انعكس نفعها ضرا ، و خيرها [ شرا - ٥ ] ، و نسب ما ذكر  
 لجميع من في السماوات و الأرض ، لأن فعل البعض قد يستند إلى الكل  
 لغرض ، و هو هنا التنبيه على عظمة هذا الأمر . و تنامي وصفه ، و أنه  
 (١) راجع ثمر المرجان ١٢٧/٥ (٢) في ظ : مرتبكين (٣) زيد من ظ (٤) سقط  
 من ظ (٥) زيدا ما بين الرقيين من ظ و مد .

يجب على الكل الاعتناء به، والوقوف على حقه، والتناهي عن باطله،  
 [أو لشك البعض وسكوت الباقي لقصد تهويله، أو أن إدراك العلم من  
 حيث التهويل بقيام الأدلة التي هي أوضح من الشمس، فهم بها في قوة  
 من أدرك عليه بالشئ، وهو معرض عنه، فقد فوت على نفسه من الخير  
 ما لا يدري كنهه، ثم نزل درجة أخرى بالشك ثم أهلكتها بالكلية، ه  
 و أنزلها العمى عن رتبة البهائم التي لا هم لها إلا لذة البطن والفرج، وهذا  
 كمن يسمع باختلاف المذاهب وتضليل بعضهم لبعض فيضل بعضهم  
 من غير نظر في قوله فيصير غابطا خبط عشواء، ويكون أمره على  
 خصمه هنا - ٢ ]، أو ٢ الشك لأجل أن أعمالهم أعمال الشك، أو أنهم  
 لعدم علم الوقت بعينه كأنهم في شك بل عمى، ولأن العقول والعلوم ١٠  
 / لا تستقل بأدراك شئ من أمرها، وإنما يؤخذ ذلك عن الله  
 بواسطة رسله من الملك والبشر، ومن أخذ شيئا من علمها عن غيرهم  
 [ضل - ٢] .

٧٩٧/

ولما كان التقدير لحكاية كلامهم الذي يشعر ببلوغ العلم، فقالوا  
 مقسمين جهد أيمانهم : لا تأتينا الساعة، عطف عليه ما يدل على الشك ١٥  
 والعمى، وكان الأصل : و ٢ قالوا، ولكنه قال : ﴿ وقال الذين كفروا ﴾  
 [أى ستروا دلائل التوحيد والآخرة التي هي أكثر من أن تحصى  
 وأوضح من الضياء - ٢]، تعليقا للحكم بالوصف، مستفهمين استفهام  
 المستبعد المنكر : ﴿ إذا كنا ترابا و أباؤنا ﴾ و كرروا الاستفهام

- (١) في ظ و مد : على (٩) زيد ما بين الرقین من ظ و مد (م) في ظ « و » .  
 (٤) من ظ و مد، وفي الأصل « و » (ه) - فقط من ظ .

إشارة إلى تآهي الاستبعاد و الجحود، وعد ما استبعدوه<sup>١</sup> محالا، فقالوا<sup>٢</sup>:  
 (اتنا) أى نحن و آبآؤنا الذين طال العهد بهم، و تمكن<sup>٣</sup> البلى فيهم  
 (لمخرجون<sup>٤</sup>) أى من الحالة التى صرنا إليها من الموت و البلى إلى  
 ما كنا عليه قبل ذلك من<sup>٥</sup> الحياة و القوة، ثم أكملوا الدليل فى زعمهم  
 على ذلك فقالوا تعليلا<sup>٦</sup> لاستبعادهم: (لقد وعدنا).

ولما كانت العناية فى هذه السورة بالإيقان بالآخرة، قدم قوله:-  
 (هذا) أى الإخراج من القبور كما كنا<sup>٧</sup> أول مرة - على قوله:  
 (نحن و آبآؤنا) بخلاف ما سبق فى سورة المؤمنون<sup>٨</sup>، و قالوا:  
 (من قبل لا) زيادة فى الاستبعاد، أى أنه قد مرت الدهور على هذا  
 ١٠ الوعد، و لم يقع منه شيء، فذلك<sup>٩</sup> دليل على أنه لا حقيقة له فكأنه  
 قيل: فما المراد به؟ فقالوا: (ان) أى ما (هذا) الآ اساطير الاولين.)  
 أى ما<sup>١٠</sup> سطره كذبا لآمر لا نعرف مرادهم منه. و لا حقيقة لمعناه،  
 فقد [خط -<sup>١١</sup>] كلامهم هذا كما ترى على أنهم<sup>١٢</sup> [تارة -<sup>١٣</sup>] فى غاية  
 الإنكار دأب المحيط العلم، و تارة يستبعدون دأب الشاك، المركب  
 ١٥ الجهل، الجدير بالتهكم<sup>١٤</sup> كما مضى أنه معنى الإضرابات - والله الموفق.

(١) فى ظ و مد: استبعدوا (٢) زيد فى الأصل: تعليقا لاستبعادهم، و لم تكن  
 الزيادة فى ظ و مد فحذفناها (٣-٣) -قط ما بين الرقيين من ظ (٤) من ظ  
 و مد، و فى الأصل: تعليقا (٥) فى ظ: كان (٦) آية ٨٣ (٧) زيد فى الأصل:  
 لان، و لم تكن الزيادة فى ظ و مد فحذفناها (٨) من ظ. و فى الأصل: مما،  
 و فى مد مطموس (٩) زيد من ظ و مد (١٠) فى ظ: انه (١١) من ظ  
 و مد، و فى الأصل: بالهتك.

و لما لم يبق بعد هذا الذى أقامه من دلائل القدرة على كل شيء  
عموما، وعلى البعث خصوصا، مقال<sup>١</sup>، 'رد<sup>٢</sup> عن<sup>٣</sup> النقي<sup>٤</sup> إلا التهديد بالنكال،  
"وكان<sup>٥</sup> كلامهم هذا موجبا للنبي صلى الله عليه وسلم من الغم والكرب  
ما لا يعلمه إلا الله تعالى، قال سبحانه ملقبا له و مرشدا لهم في صورة  
التهديد: ﴿قل سيروا في الارض﴾ أى أيها المعاندون أو<sup>٦</sup> العمى الجاهلون . هـ  
و لما كان المراد الاسترشاد للاعتقاد، و الرجوع عن النقي و العناد،  
لكون السياق له، لا مجرد<sup>٧</sup> التهديد، قال: ﴿فانظروا﴾ بالقاء المقتضية  
للاسراع، و عظم الأمور بنظره بحمله أهلا للناية به، و السؤال عنه، فقال:  
﴿كيف كان﴾ أى كونا [ هو - ٦ ] فى غاية المكتنة ﴿عاقبة المجرمين هـ﴾  
أى القاطعين لما أمر الله به أن يوصل من الصلاة التى هى الوصلة<sup>٨</sup> بتن ١٠  
الله و بين عباده، و الزكاة التى هى وصلة بين بعض العباد و بعض،  
لتكذيبهم الرسل الذين هم الهداة إلى ما [ لا - ٦ ] تستقل به العقول،  
فكذبوا بالآخرة التى<sup>٩</sup> يفتح التصديق بها كل هدى، و يورث التكذيب  
بها كل عمى - كما تقدمت الإشارة إليه فى افتتاح السورة، فانكم إن نظرتهم  
ديارهم . و تأملت أخبارهم، حق التأمل، امرع بكم ذلك إلى التصديق ١٥  
فجوتهم و إلا هلكتم<sup>١٠</sup>، فلم تضروا إلا أنفسكم، و قد تقدم لهذا مزيد بيان

(١) فى ظ: مقالا (٢-٢) من ظ و مد، و فى الأصل: على النقي (٣-٣) من ظ  
و مد، و فى الأصل: فكان (٤) من ظ و مد، و فى الأصل: اى (٥) من  
ظ و مد، و فى الأصل: لمجرد (٦) زيد من ظ و مد (٧) فى ظ: الموصلة .  
(٨) زيد فى الأصل: هى، و لم تكن الزيادة فى ظ و مد فحذفناها (٩) من ظ  
و مد، و فى الأصل: اهلكتم .

## في النحل ..

و لما دهم النبي صلى الله عليه وسلم من الأسف على جلائقهم في  
 عمامهم عن السيل، الذي هدى إليه الدليل، ما لا يعلمه إلا الله قال :  
 ﴿ ولا تحزن عليهم ﴾ أى فى عدم إيمانهم .

٧٩٨ / هـ و لما كانوا<sup>١</sup> لا يقتصرون على التكذيب، بل ينفون / للؤمنين الفوائل،  
 و ينصبون الحبال، قال : ﴿ ولا تكن ﴾ مثبتا للنون لأنه فى سياق الإخبار  
 عن عنادهم و استهزائهم مع كفايته سبحانه تعالى لمكرم بما أعد لهم من  
 سوء العذاب فى الدارين . فلا مقتضى للتناهى فى الإيجاز و الإبلاغ فى نفي  
 الضيق، [ففيهم إثبات النون الرسوخ . فلا يكون منها عما لا ينفع عنه العسر  
 ١٠ مما أشار إليه قوله تعالى " ولقد نعلم أنك يضيق صدرك بما يقولون "  
 و إنما ينهى عن التماهى معه فى الذكر - ٣ ] بخلاف ما مضى فى النحل،  
 فإن السياق هناك<sup>٤</sup> للعدل فى العقوبة بما وقع من المصيبة<sup>٥</sup> فى غزوة أحد  
 المقتضى لتعظيم التسلية بالحمل على الصبر . و نفي [ جميع - ٢ ] الضيق ليكون  
 ذلك وازعا عن مجاوزة الحد، بل حاملا على العفو<sup>٦</sup> ﴿ فى ضيق ﴾ أى  
 ١٥ فى الصدر ﴿ بما يذكرون هـ ﴾ فإن الله جاعل تدميرهم فى تدبيرهم كطفاة  
 قوم صالح .

(١) من مد، و فى الأصل : على، و فى ظ : من (٢) فى ظ : كان (٣) زيد  
 من ظ و مد (٤) من ظ و مد، و فى الأصل : هنا (٥) من ظ و مد،  
 و فى الأصل : المصيبة (٦) من ظ و مد، و فى الأصل : العقول .

ولما أشار إلى أنهم لم ييقوا في المبالغة في التكذيب بالساعة وجهها ،  
 أشار إلى أنهم بالوعيد بالساعة وغيرها من عذاب الله أشد مبالغة ، فقال :  
 ( ويقولون ) بالمضارع المؤذن بالتجدد ' كل حين للاستمرار :  
 ( متى هذا الوعد ) وسموه وعدا إظهارا للحجة تهكما به ، وهو العذاب  
 والبعث والمجازاة ( ان كنتم ) أى أنت ومن تابعك ، كونا هو في ه  
 غاية الرسوخ ، كما تزعمون ( صدقين ) فأجابهم على هذا الجواب النقص  
 بجواب الواسع القادر الذى لا يمتريه ضيق ، ولا تنوبه عجلة ، مشيرا  
 إلى الاستعداد للدفاع أو الاستسلام لذى الجلال والإكرام ، كما  
 فعلت بلقيس رضى الله عنها ، فقال مخاطبا الرأس الذى لا يقدر على هذه  
 التؤدة حق القدرة غيره : ( قل ) يا محمد ( عسى ) أى يمكن ( ان يكون ) ١٠  
 و' جدير وخلق ' بأن يكون ( ردف ) أى تبع ردفا حتى صار  
 كالرديف ولاحق .

ولما قصر الفعل وضمنه معنى ما يتعدى باللام لأجل الاختصاص  
 قال : ( لكم ) أى لأجلكم خاصة ( بعض الذى تستعجلون ) إتيانه  
 من الوعيد ، فتطلبون تعجيله قبل الوقت الذى ضربه الله له ، فعلى تقدير ١٥  
 وقوعه ما إذا أعدتم لدفاعه ؟ فان العاقل من ينظر في عواقب أموره ،  
 و يبينها على أسوأ التقادير ، فيعد لما يتوهمه من البلاء ما يكون فيه

---

(١) من ظ و مد ، وفي الأصل : للتجدد (٢) من ظ و مد ، وفي الأصل :  
 لمحبه (٣) من ظ و مد ، وفي الأصل : للاستيلاء - كذا (٤) في ظ و مد :  
 خليق و جدير .

الخلاص كما فعلت بلقيس رضى الله عنها من <sup>١</sup> الانقياد الموجب للا<sup>٢</sup>مان<sup>٣</sup>  
لما غلب على ظنها أن الإياه يوجب الهوان ، لا كما فعل قوم صالح من  
الآبار ، التي <sup>٤</sup> أعانت على الدمار ، وغيرهم من القراعة .

ولما كان التقدير قطعاً : فإن ربك لا يجعل على أهل المعاصي  
بالانتقام مع القطع بتمام قدرته ، عطف عليه قوله : <sup>٥</sup> ( وإن ربك )  
أى المحسن إليك بالحلم عن <sup>٦</sup> أمتك وترك المعاجلة لهم بالعذاب على المعاصي  
( لئذ فضل ) أى تفضل <sup>٧</sup> وإنعام ( على الناس ) أى كافة  
( ولكن أكثرهم لا يشكرون )<sup>٨</sup> أى لا يوقعون الشكر له بما أنعم  
عليهم ، ويزيدون فى الجهل بالاستعجال <sup>٩</sup> [ .

١٠ ولما كان الإمهال قد يكون من الجهل بذنوب الأعداء ، قال نافيا  
لذلك : <sup>١٠</sup> ( وإن ربك )<sup>١١</sup> أى والحال أنه أشار بصفة الربوبية إلى  
إمهالهم إحساناً إليه و تشريفاً له <sup>١٢</sup> ( ليعلم ) أى علما لا يشبه علمكم بل  
هو فى غاية الكشف لديه دقيقه و جليله ( ما تكن ) أى تضم  
وتستر وتخفى ( صدورهم ) أى الناس كلهم فضلا عن قومك  
١٥ ( وما يعلنون )<sup>١٣</sup> أى يظهرون من ' عداوتك فلا تخشهم ' ، وذكر  
هذا القسم لأن التصريح أقر للنفس والمقام للطائب ، على أنه ربما

(١) زيد فى ظ : ان (٢) فى ظ : للإيمان (٣) فى ظ : الذى (٤) سقط من ظ .  
(٥) فى ظ و مد : على (٦) فى ظ : تفضيل (٧) زيد من ظ و مد .  
(٨-٨) سقط ما بين الرقيين من ظ و مد (٩-٩) فى الأصل بياض ، ملأناه من  
ظ و مد .

كان في الإعلان لفظ واختلاط أصوات يكون سببا للخفاء .

٧٩٩ /

ولما كان ثبات علم الناس في الغالب / مقيدا بالكتاب، قال تقريبا  
 لفهامهم : ﴿ وما من غائبة ﴾ [ أى من ههنا من الهات - ١ ] في غاية  
 الغيبوبة ﴿ في السماء والارض ﴾ أى في أى موضع كان منها ٢ ، وأفردها  
 دلالة على - إرادة المجلس الشامل لكل فرد ﴿ الا في كتب ﴾ كنهه  
 قبل إيجادها لانه لا يكون شيء إلا بعلمه وتقديره ٣ ﴿ مبينه ﴾ لا يخفى  
 شيء فيه على من تعرف ذلك منه كيفما كان ؛ ثم دل على ذلك  
 بقوله : ﴿ ان هذا القران ﴾ أى الآتى به هذا النبي الامى الذى لم يعرف  
 قبله علما ولا خاط عالما ﴿ يقص ﴾ أى يتابع الاخبار ويتلو شيئا فشيئا  
 على سبيل القطع الذى لا تردد فيه ، من غير زيادة ولا نقص ١٠  
 ﴿ على بنى اسرائيل ﴾ أى الذين اخبارهم مضبوطة في كتبهم لا يعرف  
 بعضها إلا قليل من حذاق اخبارهم ﴿ اكثر الذى هم ﴾ أى خاصة لكونه  
 من خاص اخبارهم التى لا علم لغيرهم بها ﴿ فيه يختلفون ﴾ أى من أمر  
 الدين وإن بالغوا في كتمه ، كقصه الزانى المحصن في إخفاتهم أن حده  
 الرجم ، وقصة عزيز والمسيح ، وإخراج النبي صلى الله عليه وسلم ذلك ١٥  
 من توراتهم ، فصح بتحقيقه على لسان من لم [ يلم - ١ ] بلم قط أنه  
 من عند الله ، وصح أن الله تعالى يعلم كل شيء إذ لا خصوصية لهذا دون  
 غيره بالنسبة إلى علمه سبحانه .

(١) زيد من ظ و مد (٢) من ظ و مد ، وفي الأصل : منها (٣) سقط من  
 ظ و مد (٤) من ظ و مد ، وفي الأصل : توارثهم .



ولما بان بهذا 'دليل' عليه، أتبعه 'دليل' فضله و حله، فقال :  
 ( وانه ) أى القرآن ( لهدى ) أى موصل إلى المقصود لمن وفق  
 ( ورحمة ) أى نعمة وإكرام ( للمؤمنين ) أى الذين طبعتهم على الإيمان،  
 فهو صفة لهم راسخة كما أنه<sup>١</sup> للكافرين وقر في أذانهم وعى في قلوبهم .  
 • ولما ذكر دليل فضله، أتبعه دليل عدله، فقال مستأنفا لجواب من  
 ظن أن فضله دائم العموم على الفريقين : ( ان ) وقال : ( ربك )  
 أى المحسن إليك بجمعه لك بين العلم والبلاغة والدين والبراعة والدنيا  
 والعفة والشجاعة تسلياً للنبي صلى الله عليه وسلم ( يقضى بينهم ) أى  
 بين جميع المختلفين ( بحكمته ) أى الذى هو أعدل حكم وأتقن<sup>٢</sup> وأفقه  
 ١٠ وأحسنه مع كفرهم به<sup>٣</sup> واستهزائهم برسله، لا بحكم غيره ولا بنائب يستنيبه  
 ( وهو ) أى و الحال أنه هو ( العزيز ) فلا يردله أمر ( العليم )<sup>٤</sup>  
 فلا يخفى عليه سر ولا جهر، فلما ثبت له العلم والحكمة، والعظمة والقدرة،  
 تسبب عن ذلك قوله : ( فوكل على الله ) أى الذى له جميع العظمة  
 بما ثبت من علمه وقدرته التى<sup>٥</sup> أثبت بها أنك أعظم عباده الذين اصطفى  
 ١٥ فى استهزاء الأعداء وغيره من مصادمتهم ومسالماتهم لتدع الأمور كلها  
 إليه<sup>٦</sup>، وتستريح من تحمل المشاق، وثوقاً بنصره، وما أحسن قول  
 قيس بن الخطيم<sup>٧</sup> وهو جاهلى :

( ١ - ١ ) سقط ما بين الرقین من ظ ( ٢ ) فى ظ : ان ( ٣ ) من ظ و مد ، و فى  
 الأصل : ايقنه ( ٤ ) زيد بعده فى ظ : و اشهدهم ( ٥ ) فى ظ : الذى ( ٦ ) فى ظ :  
 اليها ( ٧ ) راجع لمصادر ترجمته الأعلام ٥٥/٦ .

مضى ما<sup>١</sup> تقد بالباطل الحق يأبه و أن تقد الاطوار بالحق تنقد .  
ثم علل ذلك حثا على التحرى فى الأعمال ، و فلما لاهل الإبطال ،  
عن تمنى المحال ، فقال : ( انك على الحق المبين \* ) أى البين فى نفسه  
الموضح لغيره ، فحقك لا يبطل و وضوحه<sup>٢</sup> لا ينفى ، و نكوصهم ليس عن  
خلل فى دعائك لهم ، و إنما الخلل فى مداركهم ، فبق باقه فى تدبير  
أمرك فيهم ، ثم علل هذا الذى أرشد السياق إلى تقديره ، أو<sup>٣</sup> استأنف  
لمن يسأل متعجبا عن وقوفهم عن الحق الواضح بقوله : ( انك لا تسمع الموتى )  
أى لا توجد سمعا للذين هم كالموتى فى عدم الانتفاع بمشاعرهم التى هى  
فى غاية الصحة ، و هم إذا سمعوا الآيات أعرضوا عنها .

ولما كان تشبههم بالموتى مؤسسا ، قال مرجيا : ١٠  
( ولا تسمع / الصم الدعاء ) أى لا تجد ذلك لهم ، فشبهم بما فى أصل  
٨٠٠ / خلقهم بما<sup>٤</sup> جبلوا عليه [ من - \* ] الشكاسة و سوء الطبع بالصم .  
ولما كانوا قد ضموا إلى ذلك الإعراض و النفرة فصاروا كالأصم  
المدبر ، و كان الأصم إذا أقبل ربما سمع بمساعدة بصره و فهمه ، قال :  
( اذا ولوا مدبرين \* ) فرجاه فى إيجاد الإسماع إذا حصلت لهم<sup>٥</sup> حالة ١٥  
من الله تقبل<sup>٦</sup> بقلوبهم .

ولما شبهم بالصم فى كونهم لا يسمعون إلا مع الإقبال ، مثلهم

- (١) من ظ و مد ، وفى الأصل : لا (٢) من ظ و مد ، وفى الأصل : وضوحك .  
(٣) فى ظ و « (٤) فى ظ : بما (٥) زيد من ظ و مد (٦) فى ظ : كان .  
(٧) سقط من ظ (٨) فى ظ : يقلب .

بالعمى فى أنهم لا يهتدون فى غير عوج أصلا إلا براع لا تشغله عنهم  
 فترة ولا ملال<sup>٢</sup>، قال: ( وما أنت بهدى ) أى بموجد الهداية على  
 الدوام فى قلوب (العمى) [ أى فى أبصارهم وجوارهم مزبلا لهم وفاقلا  
 ومبعدا -<sup>٣</sup> ] ( عن ضلتهم<sup>٤</sup> ) عن الطريق بحيث تحفظهم عن أن  
 يزالوا عنها أصلا، فإن هذا لا يقدر عليه إلا الحى القيوم، والسياق كما ترى  
 يشعر بتنزيل كفرهم فى ثلاث رتب: عليا ككفر أبى جهل، ووسطى  
 كعتبة بن ربيعة، ودنيا كأبى طالب وبعض المناقذين، وسيأتى فى  
 سورة الروم لهذا مزيد<sup>٥</sup> بيان.

ولما كان هذا ربما أوقف<sup>٦</sup> عن دعائهم، رجاء فى انقيادهم وارعوائهم  
 ١٠ بقوله: ( ان ) أى ما ( تسمع ) أى سماع انتفاع على وجه الكمال<sup>٧</sup>،  
 فى كل حال ( الا من يؤمن ) أى من علمنا أنه يصدق ( بأيتنا )<sup>٨</sup>  
 بأن جعلنا فيه قابلية السمع . ثم سبب عنه قوله دليلا على إيمانه<sup>٩</sup>:  
 ( فهم مسلمون<sup>١٠</sup> ) أى فى غاية الطوعية لك فى المنشط والمكروه، لاختيرة  
 لهم ولا إرادة فى شيء من الأشياء .

١٥ ولما فرغ من عظيم زجرهم بتسليته<sup>١١</sup> صلى الله عليه وسلم فى أمرهم  
 وختم بالإسلام، عطف عليه ذكر<sup>١٢</sup> ما يوعدون مما تقدم استعجالهم له استهزاء

(١) فى ظ: من (٢) فى ظ: ملالة (٣) زيد من ظ و مد (٤) فى ظ: زيادة .  
 (٥) من ظ و مد، وفى الأصل: وقف (٦) من ظ و مد، وفى الأصل:  
 كمال (٧) زيد فى ظ: اى (٨) من ظ و مد، وفى الأصل: إيمانهم (٩) من ظ  
 و مد، وفى الأصل: بتسليته نبيه (١٠) من ظ و مد، وفى الأصل: قوله وذكره .

به<sup>١</sup>، وبدأ منه بالداة التي تميز المسلم من غيره<sup>٢</sup>، فقال محققا بأداة التحقيق: (وإذا وقع القول) أي حان حين وقوع الوعيد الذي هو معنى القول، وكأنه لعظمه لأقول غيره (عليهم) بعضه بالإتيان حقيقة وبعضه بالقرب جدا (أخرجنا) [أي -<sup>٣</sup>] بما لنا من العظمة (لهم) من أشرط الساعة (داة) وأي دابة في هولها وعظمها هـ خلقا وخلقاً (من الأرض) أي أرض مكة التي هي أم الأرض، لأنه لم يبق بعد لإرسال أكل الخلق بأعلى الكتب إلا كشف الغطاء.

ولما كان التعبير بالداة يفهم أنها كالحيوانات العجم لا كلام لها قال: (تكلمهم لا) أي بكلام يفهمونه، روى البغوي<sup>٤</sup> من طريق مسلم عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما: قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: إن أول الآيات خروجا طلوع الشمس من مغربها، وخروج الدابة على الناس ضحى، وأتتهما<sup>٥</sup> كانت قبل صاحبتهما فالأخرى على أثرها قريبا. ومن طريق ابن خزيمة عن أبي شريحة الغفاري رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: يكون للداة ثلاث خرجات<sup>٦</sup>

من الدهر، فتخرج خروجا بأقصى اليمن فيفشو ذكرها بالبادية، ولا يدخل ١٥ ذكرها القرية - يعني مكة، ثم تكمن<sup>٧</sup> زمانا طويلا، ثم تخرج خرجه أخرى [قريبا -<sup>٨</sup>] من مكة فيفشو ذكرها بالبادية ويدخل ذكرها القرية<sup>٩</sup>، ثم ينما

- (١) سقط من ظ (٢) من ظ ومد، وفي الأصل: الكافر (٣) زيد من ظ ومد (٤) راجع معالم التنزيل بهامش الباب ١٣٠/٥ (٥) زيد في المعالم: ما. (٦) في ظ: خروجات (٧) في المعالم: تمكنت (٨) زيد من ظ ومد والعالم. (٩) يعني مكة - كما زيد في المعالم.

الناس يوما في أعظم المساجد على الله عز وجل حرمة وأكرمها على الله عز وجل - يعنى المسجد الحرام<sup>١</sup>، لم يرعهم إلا وهى فى ناحية المسجد تدنو وتدنو - كذا قال عمرو - يعنى ابن محمد البقرى أحد رواة الحديث - ما بين الركن الأسود إلى باب بنى مخزوم عن يمين الخارج فى وسط ذلك، فارض الناس / عنها وثبت<sup>٢</sup> لها عصاة عرفوا أنهم لن<sup>٣</sup> يعجزوا الله • / ٨٠١  
فخرجت عليهم تنفض رأسها من التراب، فمرت بهم فجلت<sup>٤</sup> عن وجوههم حتى تركتها<sup>٥</sup> كأنها الكواكب الدرية، ثم ولت<sup>٦</sup> فى الأرض لا يدركها طالب، ولا يجزها<sup>٧</sup> هارب، حتى أن الرجل ليقوم فيتعوذ منها بالصلاة، فتأتيه من خلفه فتقول: يا فلان! الآن تصلى، فيقبل عليها بوجهه ١٠. قسمه فى وجهه، فيتجارر الناس فى ديارهم، ويضطجبون فى أسفارهم، ويشتركون فى الأموال، يعرف الكافر من المؤمن، فيقال للؤمن: يا مؤمن، ويقال للكافر: يا كافر؛ ومن طريق<sup>٨</sup> الإمام أحمد عن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: تخرج الهدابة معها عصا موسى، وخاتم سليمان عليها السلام، فتجلو وجه ١٥ المؤمن بالعصا، وتخطم أنف الكافر بالخاتم، حتى أن أهل الخوان

(١) زبدت الواو فى الأصل، ولم تكن فى ظ و مد و العالم لخذفها (٢) فى العالم: تثبت (٣) من ظ و مد، وفى الأصل: لم (٤) من ظ و مد، وفى الأصل: لحملت (٥) من ظ و مد، وفى الأصل: تركها (٦) من ظ و مد، وفى الأصل: ولدت (٧) فى العالم: لا يفوتها (٨) من ظ و مد، وفى الأصل: طرق (٩) من العالم، وفى الأصول: الجوار •

ليجتمعون<sup>١</sup> فيقول هذا: يا مؤمن، وهذا: يا كافر .  
ثم علل سبحانه إخراجها بقوله: ﴿ان الناس﴾ أى بما<sup>٢</sup> هم  
ناس لم يصلوا إلى أول أسنان الإيمان، وهو سن "الذين آمنوا" بل  
هم<sup>٣</sup> نأسون مترددون مذبذبون تارة، وتارة ﴿كانوا﴾ أى [كونا-<sup>٤</sup>]  
هو لهم<sup>٥</sup> كالجبلية ﴿بأيتنا﴾ أى المراتب التى كتبناها بعظمتنا فى ذوات هـ  
العالم، والمسموعات المتلوات، التى أتيناها بها على السنة<sup>٦</sup> أكمل [الخلق-<sup>٧</sup>]:  
الأنبياء والرسل، حتى ختمناهم بامامهم الذى هو أكمل العالمين، قطعنا  
لحجاجهم، وردا عن لحاجهم، ولذا عممنا برسالة وأوجبنا على جميع  
العقل اتباعه ﴿لا يوقنون﴾ من اليقين، وهو إتيان<sup>٨</sup> العلم بنى الشبه،  
بل هم فيها مززلون، فلم يبق بعده صلى الله عليه وسلم إلا كشف الغطاء ١٠  
عما ليس من جنس البشر بما<sup>٩</sup> لا تثبت له عقولهم .

ولما كان من فعل الدابة التمييز بين المؤمن والكافر بما لا يستطيعون  
دفعه، تلاءم بتمييز كل فريق منهما عن صاحبه بجمعهم يوم القيامة فى  
ناحية، وسوفهم من غير اختلاط بالفريق الآخر، فقال عاطفا على  
[العامل فى-<sup>١</sup>] "وإذا وقع القول": ﴿ويوم نحشر﴾ أى نجمع - بما<sup>١٥</sup>  
لنا من العظمة - على وجه الإكراه: قال أبو حيان<sup>١٠</sup>: الحشر: الجمع

- (١) من ظ و مد و العالم، وفى الأصل: ليجمعون (٢) من ظ و مد،  
وفى الأصل: فما (٣) سقط من ظ (٤) زيد من ظ و مد (٥) ورد فى الأصل  
بعد «كالجبلية»، والترتيب من ظ و مد (٦) من ظ و مد، وفى الأصل: لسان.  
(٧) من ظ و مد، وفى الأصل: اتباع (٨) من ظ و مد، وفى الأصل: بما.  
(٩) فى ظ و مد: على ما (١٠) راجع البحر المحيط ٩٨/٧ .

على عنف . ﴿ من كل امة فوجا ﴾ أى جماعة كثيرة ﴿ من يكذب ﴾ أى [ يوقع التكذيب للهداة - ' ] على الاستمرار ، [ مستهينا - ' ]  
 ﴿ بايتنا ﴾ أى المرتبة بعدم الاعتبار بها ، والمسموعة بردها والطمع فيها  
 على ما لها<sup>١</sup> من العظمة باضافتها إلينا ؛ وأشار إلى كثرتهم بقوله [ متسيا  
 ه عن العامل فى الظرف من نحو : يكونون فى ذل عظيم - ' ] :  
 ﴿ فهم يوزعون ه ﴾ أى يكف بأذى إشارة [ منه - ' ] أولهم على  
 - آخرهم ، وأطرافهم على أوساطهم ، ليتلاحقوا ، ولا يشذ منهم أحد ،  
 ولا يزالون كذلك ﴿ حتى إذا جاءو ﴾ أى المكان الذى أراد الله لتبكيته  
 ﴿ قال ﴾ لهم ملك الملوك غير مظهر لهم الجزم بما يعلمه من أحوالهم ،  
 ١٠ فى عنادهم وضلالهم ، بل سائلا لهم إظهارا للعدل بالزامهم بما يقرون  
 به من أنفسهم ، وفيه إنكار وتوبيخ وتبكيث وتقريع : ﴿ اكذبتم ﴾  
 أى [ أيها - ' ] الجاهلون ﴿ بايتى ﴾ على ما لها من العظم فى أنفسها ، وبآياتها  
 إليكم على أبهى أشرف عبادى ﴿ و ﴾ الحال أنكم ﴿ لم تحيطوا بها علما ﴾ أى  
 من غير فكر ولا نظر يؤدى إلى الإحاطة بها فى معانيها وما أظهرت  
 ١٥ لأجله حتى تعلموا ما تستحقه ويليق بها بدليل لامية فيه ﴿ أما ذا كنتم ﴾  
 أى فى تلك الأزمان بما هو لكم كالجبال ﴿ تعملون ه ﴾ فيها هل صدقتم  
 [ بها - ' ] أو كذبتهم بعد الإحاطة بعلمها ؟ أخبروني عن ذلك كله ١ مادهاكم  
 حيث لم تشتغلوا بهذا العمل المهم ؟ فان هذا - وعزى - مقام العدل

(١) زيد من ظ و مد (٢) من ظ و مد ، وفى الأصل : لنا (٣) فى ظ : عليهم .

(٤) من ظ و مد ، وفى الأصل : دعاكم .

و التحرير، و لا يترك<sup>١</sup> فيه قطمير و لا فقير، و لا ظم فيه على أحد في جليل و لا حقير، و لا قليل و لا كثير، و السؤال على هذا الوجه منه على الاضطرار / إلى التصديق أو<sup>٢</sup> الاعتراف بالإبطال، لأنهم إن قالوا: كذبنا، فإن قالوا مع عدم الإحاطة كان في غاية الوضوح في الإبطال، وإن قالوا مع الإحاطة كان أكذب الكذب .

و لما كان التقدير بما أرشد إليه السياق: فأجابوا بما تبين<sup>٣</sup> به أنهم ظالمون، عطف عليه قوله: ( و وقع القول ) أى مضمون الوعيد الذى هو القول حقاً، مستعلياً ( عليهم بما ظلموا ) أى بسبب ما وقع منهم من الظلم من صريح التكذيب و ما نشأ عنه من الضلال، فى الأقوال و الأفعال ( فهم لا ينطقون ) أى بسبب ما شغلهم من وقوع العذاب المتوعد به بما أحاط بقوامهم، فهد أركانهم، و ما انكشف لهم من أنه لا ينجيهم شيء .

و لما ذكر الحشر، استدل [ عليه - ] بحشرهم كل ليلة إلى الميت، و الحتم على مشاعرهم، و بعثهم من المنام، و إظهار الظلام الذى هو كالموت بعد النور، و بعث النور بعد إفنائه بالظلام، فقال: ( ألم يروا ) بما ١٥ يدلهم على قدرتنا على بعثهم بعد الموت و على كل ما أخبرناهم به ( انا جعلنا ) أى بعظمتنا التى لا يصل أحد إلى مماثلة شيء منها

(١) فى ظ: لا يقول (٢) من ظ و مد، وفى الأصل: ه و ه، و زيد بعده فى ظ: الى (٣) من ظ و مد، وفى الأصل: يبين (٤) من ظ و مد، وفى الأصل: بما (٥) زيد من ظ و مد .



[ الدالة على قردنا وفعلنا بالاختيار -<sup>١</sup> ] ( البيل ) أى مظلما  
 ( ليسكنوا فيه ) عن الانتشار ( والنهار مبصرا<sup>٢</sup> ) أى بإبصار من  
 يلبسه، ينتشروا فيه فى معاشهم بعد أن كانوا ماتوا الموتة الصغرى،  
 وكم [ من -<sup>٣</sup> ] شخص منهم بات سوبا لا قلبه<sup>٤</sup> به فأت، ولو شئنا  
 ٥ لجعلنا الكل كذلك لم يقم منهم أحد، وعدل عن " ليصروا<sup>٥</sup>  
 فيه " تنبيها على كمال كونه سوبا للإبصار، وعلى أنه ليس المقصود  
 كالسكون، بل [ وسيلة المقصود الذى هو جلب المنافع -<sup>٦</sup> ]، فالآية من  
 الاحتباك : ذكر السكون أولا دليل<sup>٧</sup> على الانتشار [ ثانيا -<sup>٨</sup> ]، وذكر  
 الإبصار ثانيا دليل<sup>٩</sup> على الإظلام أولا ؛ ثم عظم هذه الآية حثا على  
 ١٠ تأمل ما فيها من القدرة الهادية إلى سواء السبيل فقال : ( ان فى ذلك )  
 أى الحشر و النسر الأصفرين مع أبى الليل و النهار ( لأيت ) أى  
 متعددة، بينة على التوحيد و البعث الآخر و النبوة، لأن [ من -<sup>١</sup> ]  
 قلب الملوين<sup>٢</sup> لمنافع الناس [ الدنيوية -<sup>٣</sup> ]،<sup>٤</sup> أرسل الرسل لمنافعهم  
 فى الدارين<sup>٥</sup> .

(١) زيد من ظ و مد (٢) زيد من ظ (٣) من مد، وفى الأصل و ظ :  
 غلبة (٤) من ظ و مد، وفى الأصل : ان يبصروا (٥) من ظ و مد، وفى  
 الأصل : ديلا (٦) زيد من مد (٧) من ظ و مد، وفى الأصل : الماوس .  
 (٨) زيد فى الأصل : ثم، ولم تكن الزيادة فى ظ و مد لحذفناها (٩) زيد فى  
 الأصل : ثم عظم هذه الآية حثا على تأمل ما فيها، ولم تكن الزيادة فى ظ و مد  
 لحذفناها، وقد مررت هذه العبارة على س ٩ .

ولما كان من مباني السورة تخصيص الهداية بالمؤمنين، خصهم بالآيات لاختصاصهم بالارتفاع بها وإن كان الكل مشتركين في كونها دلالة لهم، فقال: ﴿لقوم يؤمنون﴾ أي قضيت بأن إيمانهم لا يزال يتجدد، فهم كل يوم في علو وارتفاع<sup>١</sup>.

ولما ذكر هذا الحشر الخاص، والدليل على مطلق الحشر<sup>٢</sup> والنشر<sup>٣</sup>، هـ ذكر الحشر العام، ثلثا بظن أنه إنما يحشر الكافر<sup>٤</sup>، فقال مشيرا إلى عمومهم بالموت كما عمومهم بالنوم، وعمومهم بالإحياء كما عمومهم بالإيقاظ: ﴿وبوم ينفخ﴾ أي بأيسر أمر ﴿في الصور﴾ أي القرن الذي جعل صوته لإماتة الكل.

ولما كان ما ينشأ عنه من فزعهم مع كونه محققا مقطوعا<sup>٥</sup> به ١٠ كأنه وجد ومضى، يكون في آن واحد، أشار إلى ذلك وسرعة كونه بالتعبير بالماضى فقال: ﴿ففرع﴾ أي صقع بسبب هذا النفخ ﴿من في السموات﴾.

ولما كان الأمر مهولا، كان الإطباب أولى، فقال: ﴿ومن في الارض﴾ أي كلهم ﴿الا من شاء الله﴾ أي المحيط ١٥ علما وقدره وعزة وعظمة، أن لا يفرع<sup>٦</sup>؛ ثم أشار إلى النفخ لإحياء الكل بقوله: ﴿وكل﴾ أي من فزع ومن لم / يفرع ﴿اتوه﴾ أي

٨٠٣/

(١) من ظ و مد، وفي الأصل: فيهم (٢) في ظ و مد: ارتقاء (٣-٣) سقط ما بين الرقمين من ظ و مد (٤) في ظ: الكافرين (٥) في الأصل: مقطوع، والعبارة من هنا بما فيها هذه الكلمة ساقطة في ظ و مد إلى «مضى يكون».

بعد ذلك للحساب بنفخة أخرى يقيمهم بها ، دليلا على تمام القدرة في كونه أقامهم بما به أنامهم<sup>١</sup> (داخرين<sup>٢</sup>) أى صاغرين منكسرين ؛ واستغنى عن التصريح به بما يعلم بالبدية من أنه لا يمكن إتيانهم في حال فزعهم الذى هو كناية عن بطلان إحساسهم ، هذا معنى ما قاله كثير من المفسرين ٥ والذى يناسب سياق الآيات الماضية - من كون الكلام في يوم القيامة الذى هو ظرف لما بين البعث ودخول الفريقين إلى داريهما - أن يكون هذا انفخ بعد البعث وبمجرد<sup>٣</sup> صقع هو كالغشى<sup>٤</sup> كما أن حشر الأفواج كذلك ، ويؤيده التعبير بالفزع ، ويكون الإتيان بعده بنفخة أخرى تكون بها الإفاقة<sup>٥</sup> . فهاتان النفختان حيثئذ هما المراد من قوله صلى الله عليه وسلم : يصعق الناس يوم القيامة - الحديث<sup>٦</sup> ، وسيأتى الكلام [ عليه -<sup>٦</sup> ] إن شاء الله تعالى لفظا ومعنى ، ويحل<sup>٧</sup> ما فيه من إشكال في آخر سورة الزمر .

ولما ذكر دخورهم<sup>٨</sup> ، تلاه بدخور ما هو أعظم منهم خلقا ، وأهول أمرا ، فقال [ عاطفا على ناصب الظرف بما تقديره : كانت ١٥ أمور محلولة -<sup>٦</sup> ] ، معبرا بالمضارع لأن ذلك وإن شارك الفزع في

- (١) في ظ : اتاهم (٢) من ظ ومد ، وفي الأصل : لمجرد (٣) من ظ ومد ، وفي الأصل : كالمعيش (٤) من ظ ومد ، وفي الأصل : الإقامة . (٥) رواه البخارى في عدة مناسباته - راجع مثلاً أول الخصومات من الصحيح (٦) زيد من ظ ومد (٧) من ظ ومد ، وفي الأصل : حل . (٨) من ظ ومد ، وفي الأصل : دخور .

التحقق قد فارق في 'الحدوث والتجدد' شيئا فشيئا: ﴿وترى الجبال﴾  
 أى عند القيام من القبور، والخطاب إما للنبي صلى الله عليه وسلم ليدل  
 ذلك- لكونه صلى الله عليه وسلم أفقذ الناس بضرا وأنورهم بصيرة - على  
 عظم الأمر، وإما لكل أحد لأن الكل صاروا بعد قيامهم أهلا للخطاب  
 بعد غيبتهم في التراب ﴿تحسبها جامدة﴾ أى قائمة ثابتة في مكانها ه  
 لا تتحرك، لأن كل كبير متباعد الاقطار<sup>٢</sup> لا يدرك مشيته<sup>٣</sup>  
 إلا تخرصا ﴿وهى تمر﴾ أى تسير حتى تكون كالعن المنفوش فيفسفها  
 الله فقع حيث شاء كأنها الهباء المثور، فقتوى الأرض كلها بحيث  
 لا يكون فيها عوج، وأشار إلى أن سيرها خفى وإن كان حيثما بقوله:  
 ﴿مر السحاب﴾ أى مرا سريعا لا يدرك على ما هو عليه لأنه إذا طبق ١٠  
 الجو لا يدرك سيره مع أنه لاشك فيه وإن لم تكشف الشمس  
 'بلا لبس'، وكذا كل كبير الجرم أو كثير<sup>٤</sup> العد يقصر عن<sup>٥</sup> الإحاطة  
 به لبعده ما بين أطرافه بكثرتة البصر، يكون سائرا، والناظر الحاذق  
 يظنه واقفا.

ولما كان ذلك<sup>٦</sup> أمرا هائلا، أشار إلى عظمتة<sup>٧</sup> بقوله، مؤكدا ١٥

(١-١) من ظ، وفي الأصل: والحديث والتجدد، وفي مد: التجدد (٢) زبدت  
 الواو في الأصل، ولم تكن في ظ ومد فدفناها (٣) من ظ ومد، وفي الأصل:  
 شبه (٤-٤) من ظ ومد، وفي الأصل: باللبس حيث شاء (٥) من ظ ومد، وفي  
 الأصل: كبير (٦) من ظ ومد، وفي الأصل: عند (٧) في ظ: كذلك (٨) من ظ  
 ومد، وفي الأصل: عظمة.

لمضمون الجملة المقدمة: ﴿صنع الله﴾ أى صنع الذى له الأمر كله ذلك الذى أخبر أنه كان فى ذلك اليوم صنعا، ونحو هذا المصدر إذا جاء عقب كلام جاء كالشاهد بصرته، والمناذى على صداده، والصارخ بعلو مقداره، وأنه ما<sup>١</sup> كان يفنى أن يكون إلا هكذا، ثم زاد فى التعظيم د بقوله دالا على تمام الإحكام فى ذلك الصنع: ﴿الذى اتقن كل شئ﴾ .  
ولما ثبت هذا على [هذا -<sup>٢</sup>] الوجه المتقن<sup>٣</sup>، والنظام الامكن،  
أنتج قطعاً قوله: ﴿انه﴾ أى الذى أحكم هذه الأمور كلها  
﴿خبير بما يفعلون﴾ أى لأن الإتقان نتيجة القدرة، وهى نتيجة العلم،  
فمن لم يكن شامل العلم لم يكن تام القدرة، وعبر بالفعل الذى هو أعم  
١٠ من أن يكون بعلم أولاً، لأنه فى سياق البيان لعمام، ونقى العلم عنهم،  
وقرئ بالخطاب<sup>٤</sup> المؤذن بالقرب المرجى للرضا، المرهب من الإبعاد،  
المقرون بالسخط، وبالغية المؤذنة بالإعراض الموقع فى الخيبة، وما  
أبدع ما لأم ذلك ولاحه ما بعده على تقدير الجواب لسؤال من كأنه  
قال: ما ذا يكون حال أهل الحشر مع الدخور<sup>٥</sup> عند الناقد البصير؟ فقال:  
٨٠٤ / ١٥ من إتيانه للأشياء أنه رتب / الجزء أحسن ترتيب ﴿من جاء بالحسنة﴾  
أى الكاملة وهى الإيمان ﴿فله﴾ وهو من جملة إحكامه للأشياء ﴿خير﴾  
أى أفضل ﴿منها﴾ مضاعفاً، أقل ما يكون عشرة أضعاف إلى ما لا يعلمه  
إلا الله، [وأكرمتم وجوههم عن النار -<sup>٦</sup>]، وهؤلاء أهل القرب

(١) سقط من ظ (٢) زيد من ظ و مد (٣) من ظ و مد، وفى الأصل:  
المتفق (٤) راجع نثر المرجان ١٤١/٥ (٥) من ظ و مد، وفى الأصل: الدخول.

الذين سبقت لهم الحسنى (وهم من فزع يومئذ) <sup>١</sup> أى إذا وقعت هذه الأحوال، العظيمة الأحوال (أمون) أى حتى لا يحزنهم الفزع الأكبر، فانظر إلى بلاغة هذا الكلام، وحسن نظمه وترتيبه، وأخذ بعضه بحجزة <sup>٢</sup> بعض، كأنما أفزع إفزاعا واحدا، ولأمر ما أعجز القوى، وأخرس الشقائق <sup>٣</sup> والادعاء (ومن جاء بالسيئة) أى التى لا سيئة <sup>٤</sup> مثلها، وهى الثبرك لقوله: (فكبت) أى بأيسر أمر (وجوههم فى النار) مع أنه ورد فى الصحيح أن مواضع السجود - التى أشرفها الوجوه - لا سبيل للنار عليها، والوجه أشرف ما فى الإنسان، فإذا هان كان ما سواه أولى بالهوان، والمكبوب عليه منكوس.

ولما كانوا قد نكسوا أعمالهم وعكسوها بعبادة غير الله، فوضعوا <sup>١٠</sup> الشئ فى غير موضعه، فعضموا ما حقه التحقير. واستهانوا أمر العلى الكبير. وكان الوجه محل [ظهور - <sup>٥</sup>] الحياء والانكسار، لظهور الحجة، وكانوا قد حدقوا الآعين جلادة وجفاء عند العناد، وأظهروا فى الوجوه التجهيم <sup>٦</sup> والعبوس والارتداد، بدع قوله [بناء على ما تقديره بما دل عليه الاحتباك: وهم من فزع يومئذ خائفون، وليس لهم إلا مثل <sup>١٥</sup> سيئتهم - <sup>٧</sup>]: (هل) <sup>٨</sup> أى مقولا لهم: هل <sup>٩</sup> (تجزون) <sup>١٠</sup> أى بغمس الوجوه <sup>١١</sup>

(١-١) فى ظ: إذا (٢) من ظ ومد، وفى الأصل: بحجر (٣) من ظ ومد، وفى الأصل: الشقائق - كذا (٤) زيد ما بين الحاجزين من ظ ومد (٥) من ظ ومد، وفى الأصل وظ: التجهيم (٦-٦) سقط ما بين الرقين من ظ إلا أن «مقولا لهم» ورد فيه بعد «مثل سيئتهم» (٧-٧) سقط ما بين الرقين من ظ.

في النار؛ وبنى للفعول لآت المرغب المرهب الجزاء، لا كونه من معين، وإشارة إلى أنه يكون بإيسر أمر، لأن من المعلوم أن المجازي هو الله لا غيره (١) (إلا ما كنتم) أي بما هو لكم كالجبل (تعملونه) أي تكرررون عمله و أنتم تزعمون أنه مبنى على قواعد العلم [بحيث - ٣] .  
 هـ يشهد كل [من - ٢] رآه أنه مماثل لأعمالكم سواء بسواء، وهو شامل أيضا لأهل القسم الأول، [والآية من الاختباك: ذكر الخيرية والأمن أولاً دليلاً على حذف المثل والخوف ثانياً، والكب في النار ثانياً دليلاً على الإكرام عنه أولاً - ٢] .

ولما أتم أمر الدين بذكر الأصول الثلاثة: المبدأ والمعاد والنبوة،  
 ١٠. ومقدمات القيامة وأحوالها، [وبعض صفاتها وما يكون من أهوالها - ٢]،  
 وذلك كإكمال ما يتعلق بأصول الدين على وجوه مرغبة أتم ترغيب،  
 مرهبة أعظم تهيب، أوجب هذا الترغيب والتهيب لكل سامع أن  
 يقول: فما الذي نعمل [و من نعبد - ٢] ؟ فأجابه المخاطب بهذا الوحي،  
 المأمور بإبلاغ هذه الجوامع، الداعي لمن سمعه، الهادي لمن اتبعه، بأنه  
 ١٥. يرضى له ما رضى لنفسه، وهو ما أمره به ربه، فقال: (إنما أمرت) أي بأمر من لا يرد له أمر - ٢]، ولا يبعد أن يكون بدلاً من قوله  
 "الحمد لله وسلم على عباده الذين اصطفى" فيكون محله نصيباً بقل،

(١-١) سقط ما بين الرقيين من ظ (٢) سقط من ظ (٣) زيد من ظ و مد .

(٤) من ظ و مد، وفي الأصل: الوحي - كذا (ه) في ظ و مد: تبعه .

[ وعظم المأمور به باحلاله محل العمدة فقال - ١ ] : ( ان اعبد )  
 أى بجميع ما أمركم به ( رب ) أى موجد ومدبر وملك ؛ و عين  
 المراد و شخصه [ و قربه - ١ ] تشريفاً و تكرماً بقوله : ( هذه البلدة )  
 أى مكة التى تخرج الدابة منها فيفزع كل من رآها ، ثم تؤمن أهل  
 السعادة ، أخصه بذلك لا أعبد شيئاً مما عدلتموه به سبحانه و ادعيتهم أنهم  
 شركاء ، وهم ٢ من جملة ما خلق ؛ ثم وصف المعبود الذى ما أمر بعبادة  
 أحد غيره بما يقتضيه وصف الربوبية ، و عين البلدة التى أشار إليها  
 بأداة القرب لحضورها ٣ فى الأذهان لعظمتها و شدة الإلف بها و إرادتها  
 بالارض ٤ التى تخرج الدابة منها ، فصارت لذلك بحيث إذا أطلقت  
 البلدة انصرفت ٥ إليها و عرف أنها مكة ، فقال : ( الذى حرمها ) ١٠  
 تذكيراً لهم ٦ بنعمته سبحانه عليهم و تربيته لهم بأن أسكنهم خير بلاده ،  
 و جعلهم بذلك مهابة فى قلوب عباده ، بما أتى فى / القلوب من أنها حرم ،  
 [ لا يسفك بها دم - ١ ] ، و لا يظلم أحد ، و لا يباح بها صيد ، و لا يعصد  
 شجرها ٨ ، و خصها بذلك من بين سائر بلاده و الناس يتخطفون من حولهم  
 و هم آمنون لا ينالهم شيء من فزعهم و هولهم .

٨٠٥ /

١٥

- (١) زيد من ظ و مد (٢-٢) من ظ و مد ، وفى الأصل : شركاءه .  
 (٣) من ظ و مد ، وفى الأصل : لحضورها (٤) من ظ و مد ، وفى الأصل :  
 و الأرض (٥) فى ظ : كذلك (٦) من ظ و مد ، وفى الأصل : انصرفت .  
 (٧) من ظ و مد . وفى الأصل : له (٨) من ظ و مد ، وفى الأصل : شجره .



ولما كانت إضافتها إليه إنما هي لمحض التشريف . قال احتراميا عما  
لعله يتوهم : ( وله كل شيء ذ ) أى من غيرهما بما أشركتموه به وغيره  
خلقا وملكا وملكا ، وليس هو كالمملوك الذين ليس لهم إلا ما حموه  
على غيرهم .

ولما كانوا ربما قالوا : ونحن نعبد بعبادة من نرجوه يقربنا إليه  
زلفى ، عين الدين الذى تكون به العبادة فقال : ( وأمرت ) أى مع  
الامر بالعبادة له وحده ، [ وعظم المفعول المأمور به بحمله عمدة الكلام  
بوضعه موضع الفاعل فقال - ٢ ] : ( ان اكون ) أى كونا هو فى غاية  
الرسوخ ( من المسلمين لا ) أى المتقدين لجميع ما يأمر به كتابه أتم اقياد ،  
١٠ ثابتا على ذلك غاية الثبات .

ولما بين ٢ ما أمر به فى نفسه ، أتبعه ما نعم فائدته غيره فقال :  
( وان اتلو القرآن ع ) أى أوأظب على تلاوته وتلوه - أى إتباعه -  
عبادة لربى ، وإبلاغا للناس ما أرسلت به إليهم عما لا يلزم به ريب فى  
أنه من عنده . [ ولاكون - ٢ ] مستحضرا لأوامره فاعمل بها ، ولتواهيه  
١٥ فأجتنبها ، وليرجع الناس إليه ويعولوا فى كل أمر عليه . لأنه جامع  
لكل علم .

ولما تسبب عن ذلك [ أن - ٢ ] من انقاد له نجى نفسه ، ومن

(١) من ظ و مد ، وفى الأصل : من (٢) زيد من ظ و مد (٣) فى ظ : كان .

(٤) من ظ و مد ، وفى الأصل : لا عمل (٥) فى ظ و مد : يعولون .

استعصى عليه أهلكها<sup>١</sup>، قال له ربه سبحانه مسلما ومؤميا ومرغبا  
ومرهبا: ﴿فن اهتدى﴾ أى باتباع هذا القرآن الداعى إلى الجنان  
﴿فانما يهتدى لنفسه﴾ لأنه يحياها بحوزة الثواب، ونجاته من العقاب،  
[فانما أنا من المبشرين، أبشره أنه من الناجين -<sup>٢</sup>] ﴿ومن ضل﴾ أى  
عن الطريق التى نهج وبينها من غير ميل ولا عوج ﴿فقتل﴾<sup>٣</sup> له ه  
كما تقول لغيره<sup>٤</sup>: ﴿انما أنا من المنذرين ه﴾ أى المخوفين له عواقب  
صنعه، وإنما فسرته ورده<sup>٥</sup> فلم أومر به الآن ﴿وقل﴾ أى إنذارا لهم  
وترغيا وترجية وترهيا: ﴿الحمد﴾ أى الإحاطة بأوصاف الكمال (لله)  
أى الذى له العظمة كلها سواء اهتدى الكل وضل الكل، أو انقسموا  
إلى مهتد وضال، لأنه لا يخرج شئ عن مراده .

١٠

ولما كانت نتيجة ذلك القدرة على كل شئ قال: ﴿سيريك﴾  
أى فى الدنيا والآخرة بوعد محقق لا شك فى وقوعه ﴿أينته﴾ أى  
الرادة<sup>٦</sup> لكم عما أتم فيه يوم يحل لى هذه البلدة الذى حرما بما أشار  
إليه جعلى من المنذرين وغير ذلك مما يظهر من وقائعه ويشتهر<sup>٧</sup> من  
أيامه التى صرح<sup>٨</sup> أو لوح بها القرآن، فباتيكم تاويله فتروته عيانا، وهو ١٥  
معنى ﴿فتعرفونها<sup>٩</sup>﴾ أى بتذكركم ما أتوعدكم الآن به -<sup>١٠</sup> وأصفه لكم

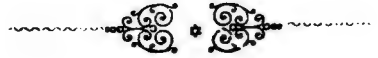
(١) من ظ و مد . وفى الأصل: أهلها (٢) ريد من ظ و مد (٣) زيد فى  
ظ: أى (٤) العبارة من ها إلى د ترجية و ترهيا . ساقطة من ظ (٥) كذا . وفى  
العبارة نهموض مع بعض الزيادات المحجوة فى مد (٦) فى ظ: الواردة .  
(٧) من ظ و مد ، وفى الأصل: يسهر<sup>٨</sup> زيد فى الأصل: بها . ولم تكن  
الزيادة فى ظ و مد فخذناها .

منها، لا تشكون في شيء من ذلك أنه على ما وصفته ولا ترتابون،  
فتظهر لكم عظمة القرآن، وإبانة آيات الكتاب الذي هو الفرقان، وترون  
ذلك حق اليقين "وتعلن نباه بعد حين"، "يوم يأتي تأويله يقول  
الذين نسوه من قبل قد جاءت رسل ربنا بالحق هذا ما وعد الرحمن  
و صدق المرسلون".

ولما كان قد نفس لهم بالسين في الآجال، وكان التقدير تسليّة  
له صلى الله عليه وسلم: وما ربك بباركهم على هذا الحال من العناد  
لأن ربك قادر على ما يريد، عطف عليه قوله: ﴿وما ربك﴾ أي  
المحسن إليك بجميع ما أقامك فيه من هذه الأمور العظيمة والأحوال  
١٠ [الجليلة - ١] الجسيمة ﴿بغافل عما تعملون﴾ أي من مخالفة أوامره،  
ومفارقة زواجه، ويجوز أن تكون الجملة حالا من فاعل "يرى"  
أي يريكم غير غافل، ومن قرأ بالخطاب<sup>٢</sup> كان المعنى: عما تعمل أنت  
و أتباعك من الطاعة. وهم من المعصية، فيجازى كلا<sup>٣</sup> منكم بما يستحق  
[فيعلى أمرك، ويشد إزرك، ويوهن أيدهم، ويضعف كيدهم، بماله  
١٥ من الحكمة، والعلم ونفوذ الكلمة. فلا يظن ظان أن تركه للمعالجة بعقابهم  
لغفلة عن شيء من أعمالهم، إنما ذلك لأنه حد لهم حداً هم بالغوه لا محالة  
لأنه لا يبدل القول لديه. وقد رجع آخرها كما ترى بإبانة الكتاب  
وتفخيم القرآن وتقسيم الناس فيه إلى مهتد وضال إلى أولها، وعائق  
ختمها ابتداءها بحكمة منزلها، وعلم مجملها ومفصلها - ١]، إلى غير ذلك

(١) زيد من ظ و مد (٢) راجع فتر للمرحان ١٤٥/٥ (٣) في ظ: كل .

عما يظهر عند تدبرها وتأملها - والله الموفق للصواب ، وإليه المرجع والمآب<sup>١</sup> .  
<sup>٢</sup> نجز الجزء المبارك من مناسبات البقاعى بحمد الله وعونه ويتلوه  
 القصص إن شاء الله تعالى - اللهم اغفر لنا ذنوبنا وتجاوز عن سيئاتنا<sup>٣</sup> .



(١-١) سقط ما بين الرقين من مد ، وفي ظ : وإليه المآب وهو أعلم بالصواب .  
 (٢-٢) سقط ما بين الرقين من ظ ، و موضع ما بين الرقين في مد : تم الجزء  
 المبارك من كتاب نظم الدرر في مناسبة الآي والسور على يد أذل عبيد الله  
 وأحوجهم إلى عفو عن ذنوبه العبد الفقير سالم السنهورى المالكى غفر الله له  
 ولوالديه في يوم الأربعاء المبارك ثالث شهر صفر سنة إحدى وسبعين  
 وتسعين وحسبنا الله ونعم الوكيل .

# بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

١٢

و به الإعانة ، و صلى الله على أسعد مخلوقاته و زين عباده

سيدنا محمد وآله و صحبه<sup>١</sup>

## سورة القصص<sup>٢</sup>

مقصودها التواضع لله<sup>٣</sup> ، المستلزم لرد<sup>٤</sup> الأمر كله إليه ،  
الناشئ<sup>٥</sup> عن الإيمان بالآخرة<sup>٦</sup> ، الناشئ<sup>٧</sup> عن الإيمان<sup>٨</sup> بنبوة محمد<sup>٩</sup> صلى الله  
عليه وسلم ،<sup>١٠</sup> الثابتة باعجاز<sup>١١</sup> القرآن ، المظهر للخفايا<sup>١٢</sup> على لسان من لم<sup>١٣</sup> يتعلم  
علما قط من أحد من الخلق ، المنتج لعلو المتصف به ، و ذلك هو المأخوذ  
من تسميتها بالقصص الذي حكم لأجله<sup>١٤</sup> "شعيب بدلوا" الكلم عليهما السلام  
على من ناواه ، وقمعه لمن عاداه ، فكان المآل<sup>١٥</sup> وفق ما قال ﴿بسم الله﴾  
الذي اختص بالكبرياء و العظمة ، فألبس خدامه من ملاس هيته  
﴿الرحمن﴾ الذي عم بنعمة البيان ، حتى أهل الكفران ﴿الرحيم﴾ الذي

(١ - ١) سقط ما بين الرقبتين من ظ و مد (٢) الثامنة والعشرون من سور  
القرآن الكريم ، مكية ، وهي ثمن وثمانون آية بالاتفاق - راجع روح المعاني  
٣٢٦/٦ (٣) سقط من ظ و مد (٤) من ظ و مد ، وفي الأصل : لرد (٥) من  
ظ و مد ، وفي الأصل : بالآية - كذا (٦ - ٦) من ظ و مد ، وفي الأصل :  
بنبيه (٧ - ٧) من ظ و مد ، وفي الأصل : التابعة باعجاز (٨) في مد : للخلق .  
(٩) سقط من ظ (١٠ - ١٠) من ظ و مد ، وفي الأصل : شعيبا لعلو (١١) في  
ظ و مد : المآل - كذا .

خص بنعمة ما بعد البعث أهل الإيمان .

لما ختم تلك بالوعد المؤكد بأنه يظهر آياته فعرف، وأنه ليس  
بمقابل عن شيء، تهديدا للظالم، و تثبيتا للعالم، وكان من الاول ما يوحيه  
في هذه من الأساليب المعجزة من خفايا علوم أهل الكتاب، فلا يقدرّون  
على رده، ومن الثاني ما صنع بفرعون وآله، قال أول هذه: ﴿ظَسَمَ هـ﴾  
مشيرا بالطاء المليحة بالطهر و الطيب إلى خلاص بنى إسرائيل بعد طول  
ابتلائهم المطهر لهم عظيم، و بالسین الرامزة إلى السمو و السنا و السيادة  
إلى أن ذلك يكون بمسموع من الوحي في ذى طوى من طور سيناء  
قديم، و بالميم المهيئة للملك<sup>٢</sup> و النعمة إلى قضاء من الملك الأعلى بذلك  
كله تام عميم .

١٠

و لما كانت هذه إشارات عالية، و ما بعدها [ لزوم - <sup>١</sup> ] نظوم  
لأوضح الدلالات حاوية، قال مشيرا<sup>٣</sup> إلى عظمتها: ﴿تلك﴾ أى الآيات  
العالية الشأن ﴿أثبت الكتب﴾ أى المنزل على قلبك، الجامع لجميع  
المصالح الدنيوية و الآخروية ﴿المبين هـ﴾ أى التفاصيل الكاشف الموضح  
المظهر، لأنه من عندنا من غير شك . و لكل ما يحتاج إليه من ذلك ١٥  
و غيره، عند<sup>٤</sup> من يجعله من شأنه و يتلقاه بقبول، و يلقى إليه السمع  
و هو شهيد؛ ثم أقام الدليل على إياته . و أنه يقص على بنى إسرائيل  
أكثر الذى هم فيه يختلفون، بما أورد هنا فى قصة موسى عليه الصلاة و السلام

(١) زيد فى ظ : انسورة (٢) سقط من مد (٣) من ظ و مد، وفى الأصل :  
بالملك (٤) زيد من ظ و مد (هـ-هـ) فى ظ : مشيرة (٦) من ظ و مد، وفى  
الأصل : عن .

من الدقائق التي قل من يعلمها من حذاقهم ، على وجه معلم<sup>١</sup> بما انتقم به من فرعون وآله ، و من لحق بهم كفارون ، و أنهم به على موسى عليه الصلاة والسلام و أتباعه ، و لذلك بسط فيها من أمور القصة<sup>٢</sup> ما لم يبسط في غيرها فقال : ﴿ تلووا ﴾ أى نقص قصا متابعا متواليا بعضه في أثر بعض . ﴿ عليك ﴾ بواسطة جبريل عليه الصلاة والسلام<sup>٣</sup> .

و لما كان المراد إنما هو قص ما هو من الأخبار العظيمة يانا للآيات بعلم الجليات و الخفيات ، و المحاسبة و المجازاة ، لا جميع الأخبار ، قال : ﴿ من بنا موسى و فرعون ﴾ أى بعض خبرهما العظيم<sup>٤</sup> متلبسا هذا النبأ<sup>٥</sup> كاتنا ﴿ بالحق ﴾ أى الذى يطابقه الواقع ، فانا ما أخبرنا فيه بمستقبل ١٠ . إلا طابقه الكائن عند وقوعه ، و نه على أن هذا البيان كما سبق إنما ينفع أولى الإذعان بقوله : ﴿ لقوم يؤمنون . ﴾ أى يحددون الإيمان في كل وقت عند كل حادثة ثبات إيمانهم . فلم أن المقصود منها هنا الاستدلال على نبوة محمد صلى الله عليه و سلم النبي الأمي بالاطلاع على المغيبات ، و التهديد بعلمه المحيط ، و قدرته الشاملة ، و أنه ما شاء كان و لا مدفع ١٥ . لقضائه ، و لا ينفع حذر من قدره ، فصح أنها دليل على قوله تعالى آخر / تلك "سيريكم آيته فتعرفونها" - [ الآية - ٥ ] ، و لذلك لخصت رؤس أخبار القصة . فذكرت فيها أمهات الأمور الخفية ، و دقائق أعمال<sup>٦</sup> من ذكر

(١) من ظ و مد ، و فى الأصل : يعلم (٢) سقط من ظ (٣-٣) ما بين الرقين سقط من ظ و مد (٤ - ٤) من ظ و مد ، و فى الأصل : مكتسيا هذا البيان . (٥) زيد من ظ و مد (٦) فى ظ و مد : الاعمال .

فيها من موسى عليه الصلاة والسلام و أمه و فرعون و غيرهم إلى ما تراه<sup>١</sup>  
 من الحكم التي لا يطلع عليها إلا عالم بالتعلم أو بالوحى ، و معلوم لكل مخاطب  
 بذلك انتفاء الأول عن المنزل عليه هذا الذكر صلى الله عليه وسلم ،  
 فانحصر الأمر في الثانى ، يوضح لك<sup>٢</sup> هذا المرام مع هذه الآية الأولى التي  
 ذكرتها قوله تعالى في آخر القصة ” و ما كنت بجانب الغربي “ و ما كنت  
 بجانب الطور “ و إتباع القصة بقوله تعالى : ” و لقد وصلنا لهم القول لعلهم  
 يتذكرون “ فالمراد بهذا السياق منها كما ترى غير ما تقدم من سياقاتها<sup>٣</sup>  
 كما مضى ، فلا تكرير في شيء من ذلك - و الله الهادى . و قال الإمام  
 أبو جعفر بن الزبير : لما تضمن قوله سبحانه ” إنما امرت أن اعبد رب هذه  
 “الذى حرمها “<sup>٤</sup> - إلى آخر السورة من التخويف و الترهيب و الإنذار  
 و التهديد لما<sup>٥</sup> اجترّ معه الإشعار بأنه عليه الصلاة والسلام سيملك مكة  
 البلدة و يفتحها الله تعالى عليه ، و يذل عتاة قريش و متمرديهم<sup>٦</sup> ، و يعز أتباع  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم و من استضعفته قريش من المؤمنين ، أتبع  
 سبحانه ذلك بما قصه على نبيه من تطهير<sup>٧</sup> ما أشار إليه من قصة بنى إسرائيل  
 و ابتداء امتحانهم بفرعون ، و استيلائته<sup>٨</sup> عليهم ، و فتنه بهم إلى [ أن - ]<sup>٩</sup> ١٥

(١) في ظ : ما لا تراه (٢) في ظ و مد : الكل (٣) من ظ و مد ، و في الأصل :  
 ذلك (٤) من ظ و مد ، و في الأصل : سياقها (هـ-هـ) سقط ما بين الرقین من  
 ظ و مد (٦) من ظ و مد ، و في الأصل : ما (٧) من ظ و مد ، و في  
 الأصل : متمرديهم (٨) من ظ و مد ، و في الأصل : نظير (٩) في ظ :  
 استيلائتهم (١٠) زيد من ظ و مد .



أعزم الله وأظهرهم على عدوهم ، وأورثهم أرضهم وديارهم ، ولهذا أشار  
 تعالى في كلا القصتين بقوله [ في الأولى - ١ ] " سيرىكم آيته فتعرفونها "   
 وفي الثانية بقوله " وترى فرعون وهامان وجودهما منهم ما كانوا  
 يحذرون " ثم قص ابتداء أمر فرعون وحذره واستخفافه بقتل ذكور  
 الأولاد ثم لم يغن ذلك عنه من قدر الله شيئا ، ففي حاله عبرة لمن وفق   
 للاعتبار ، ودليل على أنه سبحانه المتفرد بملكه ، يؤتي ملكه من يشاء ،   
 وينزع من يشاء ، لا يزعه وازعه ، ولا يمنعه عما يشاء مانع ، " قل الله  
 مالك الملك " . وقد أفصح قوله تعالى " وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا  
 الصالحات ليستخلفنهم في الأرض " - الآية بما أشار إليه مجمل ما أوضحنا   
 ١٠ اتصاله من خاتمة النمل و فاتحة القصص ، ونحن نزيد بيانا بذكر لمع  
 من تفسير ما قصد التحامه فنقول : إن قوله تعالى معلما لئيه صلى الله عليه  
 وسلم وآمرا " إنما أمرت أن أعبد " إلى قوله " سيرىكم آيته " لا خفاء  
 بما تضمن ذلك من التهديد ، و شديد الوعيد ، ثم في قوله " رب هذه  
 البلدة " إشارة<sup>١</sup> إلى أنه عليه الصلاة والسلام سيفتحها ويملكها ، لأنه   
 ١٥ بلد ربه وملكه ، وهو عبده ورسوله ، وقد اختص برسالاته ، وله كل  
 شيء ، فالعباد والبلاد ملكه ، ففي هذا من الإشارة مثل ما في قوله تعالى  
 (١) زيد من ظ و مد (٢) من ظ و مد ، وفي الأصل : استعصاه (٣) من  
 ظ و مد ، وفي الأصل : وقف (٤) سقط من ظ و مد (٥) في ظ : نازع .  
 (٦) من ظ و مد ، وفي الأصل : هم (٧) في ظ : كما (٨) من ظ و مد ،  
 وفي الأصل : اشار .

” ان الذى فرض عليك القرآن لرادك الى معاد“ وقوله تعالى ” وان  
اتلوا القرآن“ أى لیسعوه<sup>١</sup> فيتذكروا ويتذكروا<sup>٢</sup> من سبقت له السعادة،  
ويلتفت سنة الله فى العباد والبلاد، ويسمع ما جرى لمن عاند وعنى  
وكذب واستكبر، فكيف وقصه<sup>٣</sup> [ الله - ٢ ] وأخذه ولم يفتن عنه  
حذره، وأورث مستضعف عباده أرضه ودياره، ومكن لهم فى الارض  
وأعز رسله وأتباعهم ” تلتوا عليك من نياموسى وفرعون بالحق لقوم يؤمنون“  
أى يصدقون ويعتبرون ويستدلون<sup>٤</sup> ويستوضحون<sup>٥</sup>، وقوله ” سيركم  
آيته“ يشير إلى ما حل بهم يوم بدر، وبعد ذلك إلى يوم فتح مكة،  
وإذعان من لم يكن يظن اقياده، وإهلاك من طال تمرده وعناده،  
واقتياد العرب بجملتها بعد فتح مكة ودخول الناس فى الدين أفواجا،  
وعزة أقوام وذلة آخرين، / بحاكم ” ان اكرمكم عند الله اتقكم“ إلى أن<sup>٦</sup>  
فتح الله على الصحابة رضوان الله عليهم ما وعدهم به نبيهم صلى الله  
عليه وسلم، فكان كما وعد، فلما تضمنت هذه الآية<sup>٧</sup> ما أشير إليه،  
أعقب بما هو فى قوة أن لو قيل : ليس عتوكم بأعظم من عتو فرعون  
وآله، ولا حال مستضعف المؤمنين بمكة من قصدتم فتنه<sup>٨</sup> فى دينه بدون  
حال بنى إسرائيل حين كان فرعون يمتحنهم بذبح أبنائهم . فهلا تأملتم عاقبة  
الفریقین، وسلكتم أنهج الطريقین ؟ ” أفلم يسيرا فى الارض فينظروا كيف  
(١ - ١) فى ظ و مد : فيتذكروا (٢) من ظ و مد ، وفى الأصل : وقد قصه .  
(٣) زيد من ظ و مد (٤ - ٤) من مد ، وفى الأصل و ظ : فيستوضحون .  
(٥) سقط من ظ (٦) من ظ و مد ، وفى الأصل : الآى (٧) من ظ و مد ،  
وفى الأصل : فتنه .

كان عاقبة الذين من قبلهم" - إلى قوله؛ "فأغنى عنهم ما كانوا يكسبون"  
 فلو تأملتم ذلك لعلمتم أن العاقبة للتقوي، فقال سبحانه بعد افتتاح  
 السورة **أب** فرعون علا في الأرض، ثم ذكر 'من خبره ما فيه  
 عبرة، وذكر سبحانه آياته الباهرة في أمر موسى عليه السلام  
 وحفظه ورعايته<sup>١</sup> وأخذ أم عدوه إياه "عسى أن ينفعنا أو نتخذه

٥ ولدا"، فلم يزل يذبح الأبناء خيفة من مولود يهتك ملكه حتى  
 إذا كان ذلك المولود تولى بنفسه تربيته وحفظه وخدمته ليعلم  
 لمن التدبير والإمضاء، وكيف تفوذ سابق الحكيم والقضاء، فهلا  
 سألت قريش وسمعت وفكرت واعتبرت "أو لم تأتهم بينة ما في الصحف  
 ١٠ الأولى" ثم أتبع سبحانه ذلك بخروج موسى عليه السلام من أرضه فخرج  
 منها خائفا يترقب، وما ناله عليه السلام في ذلك الخروج من عظيم  
 السعادة، وفي ذلك منبهة<sup>٢</sup> لرسول الله صلى الله عليه وسلم على خروجه  
 من مكة وتزوية له وإعلام بأنه تعالى سيعيده إلى بلده ويفتحه عليه،  
 وبهذا المستشعر من هنا صرح آخر السورة في قوله تعالى "إن الذي

١٥ فرض عليك القرآن لرادك إلى معاد" وهذا كاف فيما قصد - انتهى .  
 ولما كان كأنه قيل : ما هذا المقصود من هذا النبأ ؟ قال :

( أن فرعون ) ملك مصر الذي ادعى الإلهية ( علا ) أى بادعائه  
 الإلهية وتجبره على عباد الله وقهره لهم ( في الأرض ) [ أى لآنا  
 جمعنا عليه الجنود فكانوا معه إلها<sup>٣</sup> واحدا فأقننا بذلك كلمته -<sup>٤</sup> ] ،

(١-١) في مد : خبره (٢) من ظ و مد ، وفي الأصل : تهتة (٣) في ظ : الها -  
 خطأ (٤) زيد من ظ .

وهي [ و - ' ] إن كان المراد بها أرض مصر ففي إطلاقها ما يدل<sup>٢</sup>  
على تنظيمها و أنها بجميع الأرض في اشتغالها على ما قل أن يشتمل  
عليه غيرها .

[ ولما كان التقدير بما دل عليه العاطف : فكفر تلك النعمة ،

عطف عليه قوله - ' ] : ( و جعل ) ( بما جعلنا له من نفوذ الكلمة - ' ] ٩  
( أهلها ) أي الأرض المرادة ( شيعا ) أي فرقا يقبع كل فرقة شيئا  
و تنصره ، و الكل تحت قهره و طوع أمره ، قد صاروا معه كالشيعاء ،  
و هو دق الخطب ، فرق بينهم ثلثا يتألوا عليه ، فلا يصل إلى ما يريده  
منهم ، [ فافترقت كلمتهم فلم يحم بعضهم لبعض فتخاذلوا فسفل أمرهم ،  
فآلية من الاحتباك ، ذكر العلو أولا دليلا على السفول ثانيا ، و الاقتراق ١٠  
ثانيا دليلا على الاجتماع أولا - ' ] ، جعلهم كذلك حال كونه ( يستضعف )  
أي يطلب و يوجد أن يضعف<sup>٣</sup> ، أو هو استئاف ( طائفة منهم )  
و هم : بنو إسرائيل الذين<sup>٤</sup> كانت حياة جميع أهل مصر على يدي واحد  
منهم ، و هو يوسف عليه السلام . و فعل معهم من الخير ما لم يفعله  
والد مع ولده ، و مع ذلك كافؤه في أولاده و إخوته بأن استعبدوهم ، ١٥  
ثم ما كفاهم ذلك حتى ساموهم على يدي هذا العنيد<sup>٥</sup> سوء العذاب<sup>٦</sup> فبا  
بأبي<sup>٧</sup> الغرباء بينهم قديما و حديثا ، ثم بين سبحانه الاستضعاف بقوله :

(١) زيد من ظ و مد (٢) من ظ و مد ، وفي الأصل : يول (٣) في ظ  
و مد : يستضعف (٤) من ظ و مد ، وفي الأصل : هو (٥) في ظ و مد :  
الذي (٦) في ظ : العبيد (٧-٧) من مد ، وفي الأصل : فيما . . . . . فإل ، وفي  
ظ : فإنا إلى الحال - كذا .

(يذبح) أى تديبا كثيرا (أبائهم) أى عند الولادة، وكل بذلك  
 أناسا ينظرون كلما ولدت امرأة ذكرا فذبحوه خوفا على ملكه زعم  
 من مولود منهم (ويستحي نساءهم) أى يريد حياة الإناث فلا يذبحهن.  
 ولما كان هذا أمرا متاهيا فى الشناعة، ليس مأمورا به من جهة  
 ٥ شرع ما، ولا له فائدة أصلا، لأن القدر - على تقدير صدق من  
 أخبره - لا يردده الحذر، قال تعالى مينا لقبه، شارحا لما أفهمه ذلك  
 من حاله: (انه كان) أى كونا راسخا (من المفسدين) / أى الذين  
 لهم عراقة فى هذا الوصف، فلا بدع أن يقع منه هذا الجزئ المندرج  
 تحت ما هو قائم به من الأمر الكلى.

١٠ ولما كان التقدير كما أرشد إليه السياق لمن يسأل عن سبب فعله  
 هذا العجيب: يريد بذلك زعم دوام ملكه بأن لا يسلبه إياه واحد منهم  
 أخبره بعض علمائه أنه يغلبه عليه ويستغذ شعبه من العبودية، عطف  
 عليه قوله بحكى تلك الحال الماضية: (ونريد) أى هى حاله، أى  
 يستضعفهم والحال أنا نريد فى المستقبل أن نقوبهم. أى يريد دوام  
 ١٥ استضعافهم حال إرادتنا ضده من أنا نقطع ذلك بارادة (ان نمن)  
 أى نعطى بقدرتنا وعلنا ما يكون جدرا بأن نمتن به

(١) من ظ و مد، وفى الأصل: مند (٢) من ظ و مد، وفى الأصل:  
 اولدت (٣) زيد فى الأصل: النساء، ولم تكن الزيادة فى ظ و مد فخذناها.  
 (٤) من ظ و مد، وفى الأصل: اضره (٥) من ظ و مد، وفى الأصل: الخرى.  
 (٦) سقط من ظ و مد (٧) من ظ و مد، وفى الأصل: اى (٨) من ظ  
 و مد، وفى الأصل: ان (٩) فى ظ و مد: نمن.

( على الذين استضعفوا ) أى حصل استضعافهم و هان هذا الفعل الشنيع ولم<sup>١</sup> يراقب فيهم مولايم ( فى الارض ) أى أرض مصر [ قتلوا و أهينوا ، و زبهم فى أنفسهم و أعدائهم وفق ما يحبون و فوق ما يأملون - ٣ ] ( و نجعلهم ائمة ) أى مقدمين فى الدين و الدنيا ، علماء يدعون إلى الجنة عكس ما بأتى من عاقبة آل فرعون ، و ذلك مع تصيرنا لهم أيضا بحيث يصلح كل واحد منهم لأن يقصد للملك بعد كونهم مستعبدين فى غاية البعد عنه ( و نجعلهم ) 'بقوتنا و عظمتنا' ( الوثرين لا ) أى لملك مصر لا يتازعهم فيه أحد من القبط ، و لكل بلد أمرناهم بقصدها ، و هذا إيدان باهلاك الجميع .

ولما بشر بتعليكهم فى سياق دال على مكنتهم . صرح بها فقال : ١٠ ( و نمكن ) أى نوقع التمكين ( لهم فى الارض ) أى كلها لاسيا أرض مصر و الشام ، باهلاك أعدائهم و تأييدهم بكليم الله ، ثم بالانبياء من بعده عليهم الصلاة و السلام بحيث نسلطهم بسيدهم على من سواهم بما تؤيدهم به من الملائكة و نظهر لهم من الخوارق .

ولما ذكر التمكين ، ذكر أنه مع مغالبة الجبارة : إعلاما بأنه أضخم ١٥ تمكين فقال : عاطفا على نحو : و نريد ان نأخذ الذين علوا فى الأرض و هم فرعون و هامان و جنودهما - ٢ ] : ( و نرى ) أى بما لنا من العظمة ( فرعون ) أى الذى كان [ هذا - ٢ ] الاستضعاف منه ( و هامان )

( ١ ) من ظ ، و فى الأصل ومد : بهذا ( ٢ ) فى ظ : لا ( ٣ ) زيد ما بين الحاجزين من ظ و مد ( ٤ - ٤ ) فى ظ و مد : بعظمتنا وقوتنا ( ٥ ) من مد ، و فى الأصل : يؤيدهم ، و فى ظ : يزيدهم .

وزيره ( و جنودهما )<sup>١</sup> الذين كانوا يتوصلان بهم إلى ما يريدانه من الفساد ( منهم )<sup>٢</sup> أى المستضعفين ( ما كانوا )<sup>٣</sup> أى يجد عظيم منهم كأنه غريزة ( يحذرون )<sup>٤</sup> أى يجددون حذره فى كل حين على الاستمرار بقاية الجد<sup>٥</sup> والنشاط من ذهاب ملكهم بمولود منهم وما يتبع ذلك ، قال البغوى<sup>٦</sup> : والحذر : التوقى من الضرر . [ والآية من الاحتباك : ذكر الاستضعاف أولا دليلا على القوة ثانيا ، وإراءة المحذور ثانيا دليلا على إراءة المحبوب أولا ، وسر ذلك أنه ذكر المسلى والمرجى ترغيا فى الصبر وانتظار الفرج -<sup>٧</sup> ] .

ولما كان التقدير : فكان ما أردناه ، وطاح ما أراد غيرنا ، فأولدنا ١٠ من بنى إسرائيل الولد الذى كان يحذره فرعون على ملكه ، وكان يذبح أبناء بنى إسرائيل لأجله ، وقضينا بأن يسمى موسى ، بسبب أنه يوجد بين ماء وشجر ، وزيه<sup>٨</sup> فى بيت الذى يحذره ويحتاط لأجله ، عطف على هذا المعلوم التقدير أول نعمة من بها على الذين استضعفوا فقال : ( و اوحينا<sup>٩</sup> أى أوصلنا بعظمتنا بطريق خفى ، الله أعلم به هل هو ملك ١٥ أو غيره ، إذ لا بدع فى تكليم الملائكة الولي من غير نوبة ) ( إلى أم موسى ) أى الذى أمضينا فى قضائنا أنه<sup>١٠</sup> يسمى بهذا الاسم ، وأن يكون هلاك فرعون

( ١-١ ) سقط ما بين الرقيين من ظ و مد ( ٢ ) فى ظ : الحذر ( ٣ ) فى معالم التنزيل - راجع هامش لباب التأويل ١٣٤/٥ ( ٤ ) زيد ما بين الحاجزين من ظ و مد ( ٥ ) من ظ و مد ، وفى الأصل : بسبب ( ٦ ) من ظ و مد ، وفى الأصل : يره ( ٧ ) من مد ، وفى الأصل و ظ : ان .

وزوال ملكه على يده ، بعد أن ولدته وخافت أن يذبحه  
الذباحون ( أن ارضيه ج ) ما كنت آمنة عليه ، وحق لها طلبهم  
لذبحه بقوله<sup>٢</sup> : ( فإذا خفت عليه ) أى منهم أن يصيح فيسمع فيذبح  
( فإلقه ) أى بعد أن تضعه فى شيء يحفظه<sup>٣</sup> من الماء ( فى اليم )  
[ أى النيل ، واركبى رضاعه<sup>٤</sup> ] ، وعرفه وسماه يما - و اليم : البحر - لعظمته<sup>٥</sup>  
على غيره من الأنهار بكبره وكونه من الجنة ، وما يحصل به من المنافع ،  
وعدل عن لفظ البحر إلى اليم لأن القصد فيه أظهر من السعة ؛ قال الرازى  
فى اللوامع : وهذا إشارة إلى الثقة بالله ، والثقة سواد عين التوكل ، ونقطة  
دائرة التفويض ، وسويداء / قلب التسليم ، ولها درجات : الأولى ، درجة  
الأياس ، وهو أياس العبد من<sup>٦</sup> مقاواة الأحكام ، ليقعد عن منازعة<sup>١٠</sup>  
الإقسام ، فيتخلص من صحة الإقدام ؛ والثانية درجة الأمن<sup>٦</sup> ، وهو أمن<sup>٦</sup>  
العبد من فوت المقدور ، وانتقاص المسطور ، فيظفر بروح الرضى  
وإلا فبعين اليقين ، وإلا فباطلف الصبر ؛ والثالثة معاينة أولية الحق  
[ جل جلاله -<sup>٤</sup> ] ، ليتخلص من محن المقصود ، وتكاليف الحمايات ،  
والتعرج على مدارج الوسائل . ( ولا تخافى ) أى لا يتجدد لك خوف<sup>١٥</sup>  
أصلا من أن يفرق [ أو يموت من ترك الرضاع وإن طال المدى -<sup>٤</sup> ]  
أو<sup>٧</sup> يوصل إلى أذاه ( ولا تحزنى ج ) أى ولا يوجد لك حزن<sup>٨</sup>  
لوقوع فراقه .

(١) فى ظ : لهم (٢) فى ظ و مد : فقال (٣) من ظ و مد ، وفى الأصل : تحفظه .  
(٤) زيد من ظ و مد (٥) من ظ و مد ، وفى الأصل : عن (٦-٦) سقط ما  
بين الرقنين من ظ (٧) فى ظ : ان (٨) فى ظ : خوف .



ولما كان الخوف عما يلحق المتوقع<sup>١</sup>، والحزن عما يلحق الواقع<sup>٢</sup>،  
 علل<sup>٣</sup> نهيهِ عن الأمرين، بقوله في جملة اسمية دالة على الثبات والديموم،  
 مؤكدة لاستبعاد مضمونها: ( انا رآدوه اليك ) فأزال مقتضى الخوف والحزن؛  
 ثم زادها بشرى لا تقوم لها<sup>٤</sup> بشرى<sup>٥</sup> بقوله: ( وجاعلوه من المرسلين \* )  
 ٥ أي الذين هم خلاصة المخلوقين، [ والآية من الاحتباك، ذكر الإرضاع  
 أولا دليلا على تركه ثانيا، والخوف ثانيا دليلا على الأمن أولا، وصره  
 أنه ذكر المحبوب لها تقوية لقلبها وتسكيناً<sup>٦</sup> لرعبها - ٧ ] .

ولما كان الوحي إليها بهذا سببا لإلقائه في البحر، وإلقاؤه سببا  
 لالتقاطه، قال: ( فالتقطه ) أي فأرضعته<sup>٧</sup> فلما خافت عليه صنعت له  
 ١٠ صندوقا وقيوته لئلا يدخل إليه الماء وأحكمته وأودعته فيه وألقته في  
 بحر النيل، وكان بيتها<sup>٨</sup> كان فوق بيت فرعون، فساقه الماء إلى قرب  
 بيت فرعون، فتعوق بشجر هناك، فتكلف جماعة فرعون التقاطه<sup>٩</sup>، قال  
 البغوى<sup>١٠</sup>: و الالتقاط وجود الشيء من غير طلب . ( آل فرعون )  
 بأن أخذوا الصندوق، فلما فتحوه وجدوا موسى عليه السلام فأحبوه لما  
 ١٥ ألقى الله تعالى عليهم من محبته فأتخذوه ولدا وسموه موسى، لأنهم وجدوه

(١) من ظ ومد، وفي الأصل: لتوقع (٢) من مد، وفي الأصل: لواقع،  
 وفي ظ: اذا رقع - كذا (٣) في مد: ذكر (٤) من ظ ومد، وفي الأصل:  
 له (٥) سقط من ظ ومد (٦) من ظ، وفي مد: تمكينا (٧) زيد من ظ ومد.  
 (٨) من ظ ومد، وفي الأصل: فأرضعت (٩) من ظ ومد، وفي الأصل:  
 بينما (١٠) زيدت الواو في ظ (١١) راجع معالم التنزيل بهامش الباب ١٣٦/٥.

في ماء و شجر، و مو بلسانهم : الماء، و سا : الشجر .

و لما كانت عاقبة أمره إهلاكهم، و كان العاقل<sup>١</sup> لاسيما المتحذلق، لا ينبغي له<sup>٢</sup> أن يقدم على شيء حتى يعلم عاقبته فكيف إذا كان يدعى أنه إله . عبر سبحانه بلام العاقبة التي معناها التعليل، تهكما بفرعون - كما مضى بيان مثله غير مرة - في قوله : ( ليكون لهم عدرا ) أي ه بطول خوفهم منه بمخالفته لهم في دينهم و حلهم<sup>٣</sup> على الحق ( و حزنا<sup>٤</sup> ) أي بزوال ملكهم، لأنه يظهر فيهم الآيات التي يهلك الله بها من يشاء منهم، ثم يهلك<sup>٥</sup> جميع أبنائهم فيخلص<sup>٦</sup> [ جميع<sup>٧</sup> - ] بني إسرائيل منهم، ثم يظهر بهم كلهم . فيهلكهم الله بالفرق على يده إهلاك نفس واحدة، فيعم الحزن و النواح أهل ذلك الإقليم كله، فهذه اللام للعلة استعيرت ١٠ لما أنتجته العلة التي قصدوها - وهي التنبى و قرعة العين - من الهلاك، كما استعير الأسد للشجاع فأطلق عليه، ققيل : زيد أسد . لأن فعله كان فعله، و المعنى على طريق التهكم أنهم ما أخذوه إلا لهذا الغرض، لئلا يحاشيهم من الإقدام على ما لا يعلمون آخر أمره .

و لما كان<sup>٨</sup> لا يفعل هذا الفعل<sup>٩</sup> إلا أحق مهتور<sup>١٠</sup> أو مقفل مخذول ١٥ لا يكاد يصيب على<sup>١١</sup> ذلك بالأميرين فقال : ( ان فرعون و هامان و جنودهما )

(١) في ظ : العاقل، و في مد : العاقل - كذا (٢) سقط من ظ و مد (٣) في ظ : جهلهم (٤) في ظ : اهلك (٥) من مد، و في الأصل و ظ : فيخلص . (٦) زيد من ظ و مد (٧ - ٧) في ظ و مد : هذا لا يفعله (٨) من مد، و في الأصل : مهتور، و في ظ : مقهور (٩) من ظ و مد، و في الأصل : تخلل .

أى كلهم على طبع واحد ﴿ كانوا خطئين ﴾ أى دأبهم تعدد الذنوب .  
و الضلال عن المقاصد ، فلا بدع فى خطاتهم فى أن يربوا من لا يذبحون  
الآباء إلا من أجله ، مع القرآن الظاهرة فى أنه من بنى إسرائيل الذين  
يذبحون آبائهم ؛ قال فى الجمع بين العباب والمحكم : قال أبو عبيد : أخطأ  
ه و خطأ - لفتان بمعنى واحد ، وقال ابن عرفة : يقال : خطأ فى دينه وأخطأ -  
إذا سلك سبيل خطأ عامداً أو غير عامد . وقال الاموى : المخطئ من  
أراد الصواب فصار إلى غيره ، والمخاطئ : من تعدد ما لا ينبغي ، وقال  
ابن ظريف فى الأفعال : خطئ الشيء خطأ وأخطأه : لم يصبه .

ولما أخبر تعالى عن آخر أمرهم معه ، تخفيفاً على السامع بجمع طرفي  
١٠ القصة إجمالاً وتشويقاً إلى تفصيل ذلك الإجمال ، وتعجيلاً بالتعريف بخطائهم  
ليكون جهلهم الذى هو أصل شقائهم مكتسفاً لأول الكلام وآخره ، / أخبر  
عما قبل عند التقاطع فقال " عاطفاً على " فالتقطه : ﴿ وقالت امرأت فرعون ﴾  
أى لفرعون لما أخرجه من ° التابوت ، وهى التى قضى الله أن يكون لها  
سعادة ، وهى آسية بنت مزاحم إحدى نساء بنى إسرائيل - نقله البغوى :  
١٥ ﴿ قرت عين لى ﴾ أى به ﴿ ولك ° ﴾ أى يا فرعون .

ولما أثبت له أنه بمن تقر به العيون ، أنتج ذلك استبقائه ، ولذلك

(١) زيد بعده فى الأصل : كان ذلك ، ولم تكن الزيادة فى ظ ومد فحذفناها .  
(٢) من مد ، وفى الأصل و ظ : تحقيقاً (٣) سقط من ظ ومد (٤) من  
ظ ومد والقرآن الكريم . وفى الأصل : قال (٥) من مد ، وفى الأصل  
و ظ : عن (٦) فى معالم التنزيل - راجع هامش الباب ١٣٦/٥ .

نهت<sup>١</sup> عن قتله و خافت أن تقول : لا تقتله<sup>٢</sup> ، فيجيبها حاملا له على الحقيقة  
ثم يأمر بقتله ، و يكون مخلصا له عن الوقوع في إخلاف الوعد ، فجمعت  
قائلة : ( لا تقتلوه <sup>عليه</sup> ) أى<sup>٣</sup> أنت بنفسك ولا أحد<sup>٤</sup> من تأمره بذلك ؛  
ثم علكت ذلك أو استأنقت فقال : ( عسى ) أى يمكن ، وهو جدير  
وخلق ( أن ينفعنا ) أى لما أنخيل فيه من النجاة ولو كان له  
أبوان معروفان ( أو تتخذة ولدا ) إن لم يعرف له أبوان ، فيكون  
نفعه أكثر ، فانه أهل لأن ينشرف به الملوك .

ولما كان هذا كله فعل من لا يعلم ، فلا يصح كونه إلها ، صرح  
بذلك تسفيها لمن أطاعه في ادعاء ذلك فقال : ( وم ) أى تراجعوا  
هذا القول والحال أنهم ( لا يشعرون ) أى لا شعور لهم أصلا ، ١٠  
لأن من لا يكون له علم إلا بالاكْتِسَاب فهو كذلك ، فكيف إذا  
كان لا يهذب نفسه باكتسابه ، فكيف إذا كان مطبوعا على قلبه ،  
وإذا كانوا كذلك فلا شعور لهم بما يؤل إليه أمرهم معه من الأمور  
الحائلة المؤدية إلى هلاك المفسدين ليعملوا<sup>٥</sup> لذلك أعماله من الاحتراز  
منه بما ينجيهم .

١٥

ولما أخبر عن حال من لقيه ، أخبر عن حال من فارقته ، فقال :  
( واصبح ) أى عقب الليلة التي حصل فيها فراقه ( فؤاد ام موسى )  
أى قلبها الذى زاد احتراقه شوقا و خوفا و حزنا ، وهذا يدل على أنها  
ألقته ليلا ( فرغاً ) أى فى غاية الذعر لما جبلت عليه من أخلاق البشر ،

- (١) من ظ و مد ، وفى الأصل : نهيت (٢) زيد فى مد : لا تقتلوه (٣) سقط  
من ظ و مد (٤) من ظ و مد ، وفى الأصل : احدا (٥) فى ظ و مد : كان .  
(٦) من مد ، وفى الأصل : ليعلموا ، وفى ظ : لعلوا .

قد ذهب منه<sup>١</sup> كل ما فيه من المعاني المقصودة التي من شأنها ان  
يربط عليها<sup>٢</sup> الجأش ؛ ثم وصل بذلك مستأنفا قوله : ( ان ) أى إنه  
( كادت ) أى قاربت ( لتبدى ) أى يقع منها الإظهار لكل ما كان  
من أمره ، مصرحة ( به ) أى بأمر موسى عليه السلام<sup>٣</sup> من أنه<sup>٤</sup> ولدها  
و نحو ذلك بسبب فراغ فوادها من الأمور المستكنة ، و توزع فكرها  
في<sup>٥</sup> كل واد ( لولا ان ربطنا ) بعظمتنا ( على قلبها ) بعد أن رددنا  
إليه<sup>٦</sup> المعاني الصالحة التي أودعناها فيه ، فلم تعلن<sup>٧</sup> به لأجل ربطنا عليه  
حتى صار كالجراب الذي ربط فيه حتى لا يخرج شئ مما فيه ؛ ثم علل  
الربط بقوله : ( لتكون ) أى كونا هو كالغريزة<sup>٨</sup> لها ( من المؤمنين )  
١٠. أى المصدقين بما وعد الله<sup>٩</sup> به من نجاته<sup>١٠</sup> و رسالته ، الواقفين بذلك .

ولما أخبر عن كتبتها<sup>١١</sup> ، أتبعه الخبر "عن فعلها" في تعرف خبره  
الذي أطار خفاؤه [ عليها - " ] عقلها ، فقال عاطفا على " و أصبح " :  
( وقالت ) أى أمه ( لاخته ) أى بعد أن أصبحت على تلك الحالة ،  
قد خفي عليها أمره : ( قصيه ذ ) أى اتبعي<sup>١٢</sup> أثره و تشمعي خبره برا و بحرا ،

(١) سقط من ظ (٢) سقط من ظ و مد (٣-٣) من ظ و مد ، و في الأصل :  
بانه (٤) في ظ و مد : من (٥) زيد بعده في الأصل : من ، و لم تكن الزيادة  
في ظ و مد لحدوثها (٦) من مد ، و في الأصل و ظ : لم تعلق .  
(٧) في ظ و مد : الغريزة (٨) من ظ و مد ، و في الأصل : لا (٩-٩) من ظ  
و مد ، و في الأصل : عليه من نجاته (١٠) من ظ و مد ، و في الأصل : كتبها .  
(١١ - ١١) في مد : بفعلها (١٢) زيد من ظ و مد (١٣) من ظ و مد ، و في  
الأصل : ابنتي .

فعلت (فبصرت به عن جنب) أى بعد من غير مواجهة . ولذلك<sup>١</sup>  
قال : (وهم لا يشعرون لا) أى ليس لهم شعور لا بنظرها ولا بأنها أخته ،  
بل هم فى صفة الغفلة التى هى فى غاية البعد عن رتبة الإلهية .

ولما كان ذلك أحد الأسباب فى [رده -<sup>٢</sup>] ، ذكر فى جملة حالة

سيا آخر قريبا منه<sup>٣</sup> فقال : (وحرمتنا) أى منعنا بعظمتنا / التى لا يتخلف ه / ٨

أمرها ، و يتضاءل كل شئ دونها (عليه المراضع) جمع مرضعة ،  
وهى من تكثرى للرضاع من الأجانب ، أى حكمتنا بمنع من الارتضاع  
منهن ، استعار التحريم للنع لأنه منع فيه رحمة ؛ قال الرازى فى اللوامع :  
تحريم منع لا تحريم شرع .

ولما كان قد ارتضع من أمه من حين ولده إلى حين إلقائه فى ١٠

اليم ، فلم يستغرق التحريم الزمان الماضى ، أثبت الجار فقال : (من قبل)  
أى قبل أن تأمر أمه أخته بأمرتها به و بعد إلقائها له ، ليكون ذلك  
سيا لرده<sup>٤</sup> إليها ، [ فلم يرضع من غيرها فأشفقوا عليه فأتتهم أخته فقالوا  
لها : هل عندك مرضعة تدلينا عليها لعله يقبل ثديها -<sup>٥</sup>] ؟ (فقلت) أى

فدنت أخته منه<sup>٦</sup> بعد نظرها له فقالت لهم لما رأتهم فى غاية الاهتمام ١٥

برضاعه لما عرضوا عليه المراضع فأبى أن يرتضع من واحدة منهن :

(هل) لكم حاجة<sup>٧</sup> فى أى<sup>٨</sup> (ادلکم على اهل بيت) ولم يقل :

(١) من ظ و مد ، وفى الأصل : لذا (٢) زيد من ظ و مد (٣) سقط من ظ

و مد (٤) فى ظ و مد : هن (٥) فى ظ و مد : القايه (٦) من ظ و مد ، وفى

الأصل : لرده (٧) فى ظ و مد : من (٨ - ٨) فى ظ و مد : باني .

على امرأة، لتوسع دائرة الظن (يكفلونه لكم) أى يأخذونه ويعولونه  
و يقومون بجميع مصالحه من الرضاع وغيره لأجلكم، وزادتهم رغبة  
بقولها: (وهم له نصحون) أى ثابت نصيحهم له، لا يفشونه نوحاً من  
الغش؛ قال البغوى<sup>١</sup>: و النصح ضد الغش، وهو تصفية العمل من شوائب  
الفساد فكادت بهذا الكلام تصرح<sup>٢</sup> بأن المدلول عليها أمه، فارتابوا من  
كلامها فاعتذرت بانهم يعملون<sup>٣</sup> ذلك تقرباً إلى [الملك -<sup>٤</sup>] وتحياء<sup>٥</sup> إليه  
تعزيزاً به، فظنوا ذلك، وهذا و أمثاله يبان من الله تعالى لأنه لا يعلم أحد في  
السموات و الأرض الغيب<sup>٦</sup> إلا هو سبحانه، فلا يصح أن يكون غيره إلهاً.  
فلما سكنوا<sup>٧</sup> إليها طلبوا<sup>٨</sup> أن تدلهم، فأنت بأمرها [فأحللتنا له رضاعها -<sup>٩</sup>]  
١٠ فأخذ ثديها فقالوا: أقمي<sup>١٠</sup> عندنا، فقالت: لا أقدر على فراق يتي، "إن  
رضيتم أن أكفله و يتي"<sup>١١</sup> و إلا فلا حاجة لى، و أظهرت الزهد<sup>١٢</sup> فيه نفياً  
للتهمة، فرضوا بذلك فرجعت به إلى بيتها، [و الآية<sup>١٣</sup> من الاحتباك: ذكر  
التحريم أولاً دليلاً على الإحلال ثانياً، واستفهام أخته ثانياً دليلاً على استفهامهم  
لها أولاً<sup>١٤</sup>، وسره أن ذكر الأغرب من أمره الأدل على القدرة -<sup>١٥</sup>]

(١) راجع معالم التنزيل بهامش لباب التأويل ١٣٧/٥ (٢) من ظ و مد، و في  
الأصل: مقترح (٣) من ظ و مد، و في الأصل: يعلمون (٤) زيد من ظ  
و مد (٥) من ظ و مد، و في الأصل: تحننا (٦) زيد في الأصل: الله إلا،  
ولم تكن الزيادة في ظ و مد فحذفناها (٧) من ظ و مد، و في الأصل: سكتوا.  
(٨) في ظ: ظنوا (٩) من ظ و مد، و في الأصل: اقيموا (١٠ - ١١) سقط  
ما بين الرقيين من مد (١١) في ظ و مد: الزهد (١٢) زيد في ظ: فيها.  
(١٣) في مد: ثانياً.

ولذلك سبب عما مضى قوله : ﴿ فرددته ﴾ أى مع هذا الظاهر  
 فى الكشف لسره الموجب للريسة فى أمره ، ومع ما تقدم  
 من القرائن<sup>١</sup> التى يكاد يقطع بها بأنه من بنى إسرائيل ، منها إلقاؤه  
 فى البحر على تلك الصفة ، ومنها [ أن -<sup>٢</sup> ] المدلول عليها لإرضاعه من  
 بنى إسرائيل ، ومنها أنه قبل ثديها دون غيرها من القبط وغيرهم ، بأيدنا ه  
 الذى لا يقاويه أيد ، ولا يدانى ساحته شئ من مكر ولا كيد ،  
 من يد العدو الذى ما ذبح طفلا إلا رجاء الوقوع عليه ، والخلاص  
 بما<sup>٣</sup> جعل فى سابق العلم إليه ﴿ الى أمه ﴾ وكان من أمر الله - والله  
 غالب على أمره - أنه<sup>٤</sup> استخدم لموسى - كما قال الرازى - عبده فى  
 كفاله وهو يقتل العالم<sup>٥</sup> لأجله ؛ ثم علله بقوله : ﴿ كى تفر عينها ﴾ ١٠  
 أى تبرد وتستقر عن الطرف فى تطلبه إلى كل جهة وتنام بارضاعه  
 وكفاله فى بيتها ، آمنة لا تخاف ، وقرّة العين بردها ونومها خلاف  
 سختها<sup>٦</sup> وسهرها بادامة تقلبيها . قرت<sup>٧</sup> عينه تفر - بالكسر والفتح -  
 قرّة ، وتضم ، وقرورا<sup>٨</sup> : بردت سرورا وانقطع بكأوها ، أو<sup>٩</sup> رأت ما  
 كانت متشوفة إليه ، وأقر الله عينه وبعينه ، وعين قريرة وقارة ، ١٥

(١) فى ظ : اقرآن (٢) زيد من ظ ومد (٣) فى ظ : ما (٤) من ظ ومد ،  
 وفى الأصل : ان (٥) فى ظ : الفا - كذا (٦) فى مد : سخنها (٧) من ظ  
 ومد والقاموس . وفى الأصل : قر (٨) من ظ ومد والقاموس ، وفى  
 الأصل : قرور (٩) زيد فى الأصل : كانت ، ولم تكن الزيادة فى ظ ومد  
 لخذناها .



و قرنها ما قرت به ، و قر' بالمكان يقر - بالفتح والكسر - قرارا<sup>١</sup>  
 و قرورا و قرا و تقره : ثبت و استكن ؛ و أصل قره العين من القر  
 و هو البرد ، أى بردت فصحت و نامت<sup>٢</sup> خلاف<sup>٣</sup> سحنة عينه ، و قيل :  
 / من القرار ، أى استقرت عيني<sup>٤</sup> ،<sup>٥</sup> و قالوا<sup>٦</sup> : دمة الفرح باردة ، و دمة  
 ٩ / الحزن<sup>٧</sup> حارة ، فعنى أقر الله عينك من الفرح و أسخنها من الحزن ، و هذا  
 قول الأصمى ، و قال أبو العباس : ليس كما ذكر الأصمى بل كل دمع  
 حار<sup>٨</sup> ، فعنى أقر الله عينك : صادفت<sup>٩</sup> سرورا قامت و ذهب سهرها ،  
 و صادفت ما يرضيك<sup>١٠</sup> ، أى بلغك الله أقصى أملك حتى تقر عينك من  
 النظر إلى غيره استغناء و رضا بما في يديك ، قالوا : و معنى قولهم : هو  
 ١٠ قره عيني : هو رضى نفسى ، فهى تقر و تسكن بقره فلا تستشرف إلى  
 غيره ( فإلا ) أى و كيلا ( تحزن ) أى بفراقه ( و لتعلم ) أى علما  
 هو عين<sup>١١</sup> اليقين ، كما كانت عالمة به علم اليقين ، و علم شهادة كما كانت  
 عالمة علم غيب<sup>١٢</sup> ( ان وعد الله ) أى الأمر الذى وعدها به الملك  
 الأعظم الذى له السكال كله فى حفظه و إرساله ( حق ) أى هو فى  
 ١٥ غاية الثبات<sup>١٣</sup> فى مطابقة الواقع إياه<sup>١٤</sup> . ولما كان العلم هو النور الذى

(١) من ظ و مد و القاموس . وفى الأصل : قرا (٢) من ظ و مد و القاموس ،  
 وفى الأصل : قرار (٣) فى ظ : قامت (٤) من ظ و مد ، وفى الأصل :  
 خاف (٥) ليس فى مد (٦-٦) من ظ و مد ، وفى الأصل : قالوا (٧) فى ظ :  
 صارت (٨) من ظ و مد ، وفى الأصل : علم (٩) فى ظ و مد : القيب .  
 (١٠-١٠) سقط ما بين الرقين من ظ و مد .

من فقدته لم يصح منه عمل ، و لم ينتظم له قصد ، قال عاطفا على ما تقدّره :  
فلمت ذلك برده عين اليقين بعد علم اليقين : ( و لكن اكثرم ) أى  
أكثر آل فرعون و غيرهم ( لا يعلمون ) أى لا علم لهم أصلا ، فكيف  
يدعون ما يدعون من الإلهية و الكبرياء على من يكون الله معه .

ولما استقر الحال ، على هذا المتوال ، علم أنه ليس بعده إلا الخير ه  
و الإقبال ، و العز بتبني فرعون له و الجلال ، فترك ' ما بينه و بين ' <sup>١</sup>  
السن الصالح للإرسال ، [ و - ٢ ] قال مخبرا عما بعد ذلك من الأحوال :  
( ولما بلغ أشده ) أى مجامع قواه و كالاته ' ( واستوى ) أى اعتدل  
فى السن و تم استحكامه ' بانهاء الشباب ، و هو من العمر ما بين إحدى  
و عشرين سنة إلى اثنتين و أربعين ، فتم بسبب ذلك فى الحلال ' الصالحة ١٠  
التي طبعناه عليها ، و قال الرازى : قال الجنيد : لما تكامل عقله ، و صحت  
بصيرته ، و صلحت نجيته ، و آن أوان خطابه - انتهى . أى و صار  
إلى الحد الذى لا يزداد الإنسان بعده غريزة من الغرائز لم تكن فيه  
أيام الشباب ، بل لا يبقى بعد ذلك إلا الوقوف ثم التقصان ( ثلثه )  
أى خرقا ' للعادة أسوة لإخوانه من الأنبياء ابتداء ' غرائز منحاه إياها من ' ١٥  
غير اكتساب أصلا ( حكما ) أى عملا محكما بالعلم ( و علما ) أى

( ١ ) فى ظ و مد : فزل ( ٢ ) فى ظ : من ( ٣ ) زيد من ظ و مد ( ٤ ) فى ظ  
و مد : حالاته ( ٥ ) فى مد : احتطامه ( ٦ - ٧ ) فى ظ و مد : ستين أو - كذا ،  
و معظم القول فى جامع البيان للطبرى يرجع إلى أن الاستواء أربعون سنة -  
راجع تفسر الآية المعنية فيه ( ٧ ) فى ظ و مد : الحة ١٨ من ظ و مد ، و فى  
الأصل : خرق ( ٩ - ١٠ ) فى ظ و مد : غريز منحاه إياه .

مؤيدا بالحكمة، تهيئة لنبوته، وإرهاصا لرسالة، جزئناه بذلك على ما  
 طبعناه عليه من الإحسان، فضلا منا ومنه، واختار [الله - ١] سبحانه  
 هذا السن للارسال ليكون - كما أشير إليه - من جملة الخوارق، لأنه  
 يكون به ابتداء الانتكاس الذي قال الله تعالى فيه "ومن نعمه" - أى إلى  
 ٥ اكتمال<sup>٢</sup> سن الشباب - تنكسه في الخلق "أى توقفه، فلا يزداد  
 [بعد ذلك - ١] في قواه الظاهرة ولا<sup>٣</sup> الباطنة شئ، ولا توجد<sup>٤</sup> فيه  
 غريزة لم تكن موجودة أصلا عشر سنين، ثم يأخذ في التقصان - هذه  
 عادة الله في [جميع - ١] بنى آدم [إلا - ١] الأنبياء، فانهم في حد الوقوف  
 يؤتون من<sup>٥</sup> بحار العلوم ما يقصر عنه الوصف بغير اكتساب، بل غريزة  
 ١٠ يقرزها الله فيهم حينئذ، ويؤتون من قوة الأبدان أيضا بمقدار ذلك،  
 ففي وقت انتكاس غيرهم يكون نموهم، وكذا من ألحقه الله بهم من  
 صالح<sup>٦</sup> أتباعهم، وسيأتى إن شاء الله تعالى في سورة يس من تمام  
 هذا المعنى ما يفتح الله به لمن تأمله أبوابا من العلم، ولذلك قال [الله - ١]  
 تعالى عاطفا<sup>٧</sup> على ما تقديره: "فعلنا به ذلك"<sup>٨</sup> وبأمره جزاء لهما على  
 ١٥ إحسانهما في إخلاصهما فيما يفعلانه اعتمادا على الله وحده من غير أدنى  
 / النفات إلى ما سواه: ﴿وكذلك﴾ أى ومثل هذا الجزاء العظيم / ١٠

(١) زيد من ظ ومد (٢) زيد في ظ ومد: تنكسه (٣) من مد، وفي الأصل  
 و ظ: اكمال (٤) سقط من ظ ومد (٥-هـ) من ظ ومد، وفي الأصل:  
 توجد - كذا (٦) من ظ ومد، وفي الأصل: في (٧) من مد، وفي الأصل  
 و ظ: صالح (٨) زيد من مد (٩) من ظ ومد، وفي الأصل: عطفا  
 (١٠-١٠) في ظ: فعلنا بذلك.

( نجزى المحسنين ه ) أى كلهم .

ولما أخبر بتهيه لنبوته<sup>١</sup>، أخبر بما هو سبب لهجرته، و كأنها  
سنت بعد إبراهيم عليه الصلاة والسلام فقال : ( ودخل المدينة ) أى  
مدينة فرعون آتيا من قصره، لأنه كان عنده بمنزلة الولد، قال ابن  
جرير<sup>٢</sup> : وهى مدينة منف<sup>٣</sup> من مصر، وقال البغوى<sup>٤</sup> : وقيل : عين ه  
الشمس . وقيل غير ذلك<sup>٥</sup> ( على حين غفلة ) قيل بعيد<sup>٦</sup> : وقيل  
بغير ذلك ( من اهلها ) أى<sup>٧</sup> إحكاما لما جعلناه سببا لنقلته منها طهارة  
من عشرة القوم الظالمين ( فوجد فيها ) أى<sup>٨</sup> المدينة ( رجلين يقتلن<sup>٩</sup> )  
أى يفعلان مقدمات القتل من الملازمة مع الحق والضرب، وهما  
إسرائيل<sup>١٠</sup> وقبطى، ولذا قال مجيبا لمن<sup>١١</sup> كانه يسأل عنهما وهو ينظر ١٠  
إليهما : ( هذا من شيعته ) أى من بنى إسرائيل قومه ( وهذا من عدوه ع )  
أى القبط، و كان قد حصل لبنى إسرائيل به عز لكونه ربيب  
الملك، مع أن مرضعته منهم، لا يظنون أن سبب ذلك<sup>١٢</sup> الرضاع

- (١) من ظ و مد، وفى الأصل : بالنبوة (٢) فى جامع البيان الجزء ٢٠/٢٦ .  
(٣) من ظ و مد و جامع البيان، وفى الأصل : منف، وزيد بعده فى الأصل :  
قرية، ولم تكن الزيادة فى ظ و مد و الجامع فحذفناها (٤) فى معالم التنزيل -  
راجع هامش الباب ٣٨/٥ (٥) فقد قال مقاتل : كانت قرية يقال لها حابين -  
راجع المعالم، وقيل : الإسكندرية - راجع البحر المحيط ١٠٩/٧ (٦) قال به  
على - راجع المعالم (٧) سقط من ظ و مد (٨) زيد فى ظ و مد : فى (٩) من مد،  
وفى الأصل و ظ : إسرائيل (١٠) زيد فى الأصل : الا، ولم تكن الزيادة  
فى ظ و مد فحذفناها .

(فاستغاثه) أى طلب منه (الذى من شيعته) أن ينيثه  
(على الذى من عدوه<sup>١</sup> فوكزه) أى فأجابه (موسى) فوكز أى  
فطن<sup>٢</sup> و دفع<sup>٣</sup> يده العدو أو<sup>٤</sup> ضربه بجميع<sup>٥</sup> كفه، وكأنه كالكم،  
أو دفعه بأطراف أصابعه، وهو رجل أيد<sup>٦</sup> لم يعط أحد من أهل ذلك  
الزمان مثل ما أعطى من القوى الذاتية والمنوية (قضى) أى  
فأوقع القضاء<sup>٧</sup> الذى هو القضاء على الحقيقة، وهو الموت الذى لا ينجو  
منه بشر (عليه<sup>٨</sup>) فقتله و فرغ منه، و كل شئ فرغت منه فقد قضيته  
وقضيت عليه، و خفي هذا على الناس لما هم فيه<sup>٩</sup> من الغفلة، فلم يشعر به  
أحد منهم.

١٠. ولما كان كأنه قيل: إن هذا الأمر عظيم<sup>١٠</sup>، فما ترتب عليه من  
قول من أذن حكما و علما؟ أجيب بالإخبار عنه بأنه ندم عليه فى الحال  
بقوله: (قال) أى موسى عليه السلام: (هذا) أى الفعل الذى جرك إليه  
الإسرائيلى (من عمل الشيطان<sup>١١</sup>) أى لآنى لم أؤمر<sup>١٢</sup> به على الخصوص،  
ولم يكن من قصدى وإن<sup>١٣</sup> كان المقتول كافرا؛ ثم أخبر عن حال  
١٥ الشيطان بما هو عالم به، مؤكدا له حملا لنفسه على شدة الاحتراس

(١) فى مد: طعن (٢) من ظ و مد، وفى الأصل: رفع (٣) فى ظ "و".  
(٤) فى ظ و مد: بجمع (٥) من ظ و مد، وفى الأصل: يدم أى (٦) زيد فى  
مد: عليه، وقبدو علامة الضرب على الكلمة (٧) سقط من ظ (٨) فى ظ:  
العظيم (٩) من ظ و مد، وفى الأصل: لم ارم (١٠) فى ظ: اذا.

والحذر منه فقال: ﴿انه عدو﴾ ومع كونه عدوا ينبغي الحذر منه فهو ﴿مضل﴾ لا يقود إلى خير أصلا، ومع ذلك فهو ﴿مبين﴾ أي عداوته<sup>١</sup> وإضلاله في غاية البيان، ما في شيء منها<sup>٢</sup> خفاء.

ولما كان هذا كافرا ليس فيه شيء غير الندم لكونه صلى الله عليه وسلم لم يأتيه في قتله إذن خاص، وكان قد أخبر عنه بالندم، هـ تشوفت<sup>٣</sup> أنفس البصراء<sup>٤</sup> إلى الاستغفار عنه، علما منهم بأن عادة الانبياء وأهل الدرجات العلية استعظام الهفوات، فأجيوا بالإخبار عن مبادرته إلى ذلك بقوله: ﴿قال﴾ وأسقط أداة النداء، على عادة أهل الاصطفاء، فقال: ﴿رب﴾ أي أيها المحسن إلى.

ولما كان حال المقدم على شيء<sup>٥</sup> دالة على إرادته فاستحسانه<sup>٦</sup> ١٠ إياه، أكد قوله إعلاما بأن باطنه على غير ما دل عليه ظاهره فقال: ﴿اني ظلمت نفسي﴾ أي بالإقدام على ما لم يتقدم إلى<sup>٧</sup> فيه [إذن-<sup>٨</sup>] بالخصوص وإن كان مباحا.

ولما كان المقرب قد يعد حسنة غيره سيئته، قال مسيبا عن ذلك: ﴿فاغفر﴾ أي امح هذه الهفوة عينها وأثرها ﴿لي﴾ أي لأجلي لا تؤاخذني ١٥ ﴿فغفر﴾ أي أوقع المحو لذلك كما سأل إكراما ﴿له﴾ ثم علل ذلك

- (١) من مد، وفي الأصل وظ: عداوته (٢) من ظ ومد، وفي الأصل: منها (٣-٢) من مد، وفي الأصل: النفس إلى البصر، وفي ظ: النفس البصر. (٤) سقط من ظ (٥) من ظ ومد، وفي الأصل: الشيء (٦) من ظ ومد، وفي الأصل: واستحسانه (٧-٧) في مد: يقدم لي (٨) زيد من مد.

بقوله مشيراً إلى أن صفة غيره عدم بالنسبة إلى صفته مؤكداً لذلك :  
 ﴿ انه هو ﴾ أى وحده ﴿ الغفور ﴾ أى البالغ فى صفة الستر لكل من يريد  
 ﴿ الرحيم ﴾ / أى العظيم الرحمة بالإحسان بالتوفيق إلى الأفعال المرضية  
 لمقام الإلهية ، و لاجل أن هذه ' صفته ، رده ' إلى فرعون وقومه حين  
 أرسله<sup>٥</sup> إليهم فلم يقدروا على مواخذته بذلك بقصاص ولا غيره بعد أن  
 نجاه منهم قبل الرسالة على غير قياس .

ولما أنعم عليه سبحانه بالإجابة إلى سؤاله ، تشوف السامع إلى  
 شكره عليها فأجيب بقوله : ﴿ قال رب ﴾ أى أيها المحسن إلىّ بكل  
 جميل . ولما كان جعل الشيء عوضاً لشيء أثبت له وأجدر بأداء العزم  
 ١٠ عليه قال : ﴿ بما أنعمت عليّ ﴾ أى بسبب إنعامك عليّ بالمغفرة وغيرها .  
 ولما كان فى سياق التعظيم للنعمة ، كرر حرف السبب تأكيداً للكلام ،  
 وتعريفاً أن المقرون به مسبب عن الإنعام ، وقرنه بأداة النفي الدالة  
 على التأكيد فقال : ﴿ فلن أكون ظهيراً ﴾ أى عشييراً أو خليطاً أو<sup>٢</sup>  
 معيناً ﴿ للمجرمين ﴾ أى القاطعين لما أمر<sup>١</sup> الله به أن يوصل ، أى  
 ١٥ لا أكون<sup>٥</sup> بين ظهرائى<sup>٥</sup> القبط ، فان فسادهم كثير ، وظلمهم لعبادك  
 أبناء أوليائك متواصل وكبير<sup>٦</sup> ، لا قدرة لى على ترك نصرتهم ،  
 وذلك يجر إلى أمثال هذه الفعلة ، فلا أصلح من المهاجرة لهم ، وهذا

(١-١) من ظ و مد ، وفى الأصل : صفة وده (٢) فى ظ : اوصله (٣) من  
 مد ، وفى الأصل و ظ " و " (٤-٤) فى ظ : لاسر (٥-٥) فى ظ : ظهيراى ،  
 وفى مد : ظهير (٦) من ظ و مد ، وفى الأصل : كثير .

من<sup>١</sup> قول العرب : جاءنا في ظهرته - بالضم و بالكسر و بالتحريك ،  
و ظاهرته ، أى عشيرته .

و لما ذكر القتل و أتبعه ما هو الأهم من أمره بالنظر إلى الآخرة ،  
ذكر ما تسبب عنه من أحوال الدنيا فقال : ﴿ فاصبح ﴾ أى موسى عليه  
الصلاة و السلام ﴿ فى المدينة ﴾ أى التى قتل القتيل فيها ﴿ خائفا ﴾ أى هـ  
بسبب قتله له ﴿ يترقب ﴾ أى لازم الخوف كثير الالتفات برقبته ذعرا<sup>٢</sup>  
من طارقة تطرقه فى ذلك ، قال البغوى<sup>٣</sup> : و الترقب : انتظار المكروه .  
﴿ فاذا ﴾ أى فقبضه ﴿ الذى استنصره ﴾ أى طلب نصرته من شيعته  
﴿ بالامس ﴾ أى اليوم الذى يلى يوم الاستصراخ من قبله ﴿ يستصرخه ﴾  
أى يطلب ما يزيل ما يصرخ بسببه من الضر<sup>٤</sup> من قبلى آخر كان ١٠  
يظله . فكأنه قيل : فإ قال له موسى بعد ما أوقفه فيما يكره ؟ فقيل :  
﴿ قال له ﴾ أى لهذا المستصرخ ﴿ موسى ﴾ .

و لما كان الحال متقضيا أن ذلك الإسراء يلى يمكث مدة لا يخاصم  
أحدا خوفا من جريرة<sup>٥</sup> ذلك القتل ، أكد قوله : ﴿ انك لغوى ﴾ أى  
صاحب ضلال بالغ ﴿ مبين ﴾ أى راضح الضلال غير خفيه ، لكون ما ١٥  
وقع بالامس لم يكفك عن الخصومة لمن لا تطيقه و إن كنت مظلوما ؛  
ثم دنا منها لينصره : [ ثم قال -<sup>٦</sup> ] مشيرا بالفاء إلى المبادرة إلى إصراخه : ﴿ فلما ﴾

(١) سقط من ظ (٢) من ظ و مد ، و فى الأصل : ذكرنا (٣) راجع معالم  
التنزيل بهامش الباب ١٣٩/٥ (٤) من ظ و مد ، و فى الأصل : من (٥) من  
ظ و مد ، و فى الأصل : النصر (٦) زيد لاستقامة العبارة .



وأثبت الحرف<sup>١</sup> الذي أصله<sup>٢</sup> المصدر تأكيداً لمعنى الإرادة فقال: (ان اراد)  
 أى شاء<sup>٣</sup>، و طلب و قصد مصداقاً ذلك بالمشى (ان يبطش) أى موسى  
 عليه الصلاة والسلام (بالذى هو عدو لها<sup>٤</sup>) أى من القبط بأخذه بمنف  
 و سطوة لخلاص الإسرائيل منه (قال) أى الإسرائيل القوى<sup>٥</sup> لاجل  
 ما رأى من غضبه و كله به من الكلام الغص ظانا أنه ما دنا إلا يريد  
 البطش به هو، لما أوقعه فيه لا بعدوه<sup>٦</sup>: (ينموسى<sup>٧</sup>) ناصا عليه باسمه العلم  
 دفعا لكل لبس منكر الفعل الذى اعتقده لما رآه من دنوه إليهما غضبان  
 وهو يذمه (اتريد ان تقتلى) أى اليوم وأنا من شيعتك  
 (كما قتلت قسا بالامس<sup>٨</sup>) أى من شيعه أعدائنا، و الذى دل على أن  
 الإسرائيل هو الذى<sup>٩</sup> قال له هذا الكلام السياق بكون<sup>١٠</sup> الكلام معه<sup>١١</sup> -  
 بما<sup>١٢</sup> أشير إليه بدخوله المدينة على حين غفلة من أنهم لم يره أحد غير  
 الإسرائيل، و بقوله "عدو لها" من<sup>١٣</sup> ذم الإسرائيل كما صرح به  
 موسى عليه الصلاة والسلام .

و لما نم عليه<sup>١٤</sup> و أفشى / ما لا يعمله غيره، خاف غائلته فزاد في

١٢

- (١) فى الأصل: الحرك، و فى ظ و مد: الحذف - كذا (٢) فى ظ: اوصله .  
 (٣) من ظ و مد: وفى الأصل: شيئاً (٤) من ظ و مد، وفى الأصل: مصدق .  
 (٥) فى ظ و مد: العفو (٦) فى ظ و مد: لا بعده (٧) سقط من ظ (٨-٨) سقط  
 ما بين الرقيين من ظ و مد (٩) من ظ و مد، وفى الأصل: لكون (١٠) من ظ  
 و مد، وفى الأصل: بما (١١) من ظ و مد، وفى الأصل: كما (١٢) زيد  
 فى ظ و مد: السلام .

الإغراء به ، مؤكداً بقوله : ( ان ) أى ما ( تريد الآن تكون )  
 أى كوناً راسخاً ( جباراً ) أى قاهراً غالباً ؛ قال أبو حيان : و شأن الجبار  
 أن يقتل بغير حق . ( فى الأرض ) أى التى تكون بها فلا يكون  
 فوقك أحد ( وما تريد ) أى يتجدد لك إرادة ( ان تكون ) أى  
 بما هو [ لك - ° ] كالجبل ( من المصلحين \* ) أى « الفريقين فى الإصلاح » ، هـ  
 فان المصلح بين الناس لا يصل إلى القتل على هذه الصورة ، فلما سمع  
 الفرعونى هذا ترك الإسرائيل ، وكانوا - لما قتل ذلك القبطى - ظنوا فى  
 نبي إسرائيل ، فأغروا فرعون بهم فقال : هل من بينة ، فان الملك وإن  
 كان صفوة مع قومه لا ينبغي له أن يقيد بغير بينة ولا ثبت - كما ذكر  
 ذلك فى حديث المفتون الذى رواه أبو يعلى عن ابن عباس رضى الله عنهما ، ١٠  
 فلما قال هذا الغوى هذه المقالة تحقق الأمر فى موسى عليه الصلاة والسلام .  
 ولما كان تقدير الكلام الذى أرشد إليه السياق : فلما سمع الفرعونى "   
 قول الإسرائيلى تركه . ثم رقى الكلام إلى أن بلغ فرعون موقع الكلام  
 فى الأمر بقتل موسى عليه الصلاة والسلام ، عطف عليه قوله :  
 ( وجاء رجل ) أى من يحب موسى عليه الصلاة والسلام . ولما ١٥

- (١) زيد فى الأصل : لان افعاله عليكم يكذب ما يصنعه به ، ولم تكن الزيادة  
 فى ظ و مد لحذفها (٢) من ظ و مد ، وفى الأصل : عالياً (٣) راجع  
 البحر المحيط ١١ / ٧ (٤) من ظ و مد ، وفى الأصل : الذى (٥) زيد من ظ  
 و مد (٦ - ٦) فى ظ : الفريقين فى الإصلاح (٧) فى ظ : فاخبروا (٨) من ظ  
 و مد ، وفى الأصل : لا يستقيم (٩) من مد ، وفى الأصل و ظ : تحققوا .  
 (١٠) من ظ و مد ، وفى الأصل : الفرعون .

كان الامر مهما، يحتاج إلى مزيد عزم و عظم قوة، قدم فاعل المجيء على متعلقه بخلاف ما في سورة ينس<sup>١</sup> .

ولما كان في بيان الاقدار على الامور الهائلة من الاخذ بالختاق

حتى يقول القائل : لا خلاص ، ثم الإسعاف بالفرج<sup>٢</sup> حتى يقول : لا هلاك ،

ه قال واصفا للرجل : ( من اقصا المدينة ) أى أبعدا مكانا<sup>٣</sup> ، وبين

أنه كان ماشيا بقوله : ( يسعى<sup>٤</sup> ) [ و - ] لكنه اختصر طريقا وأسرع

في مشيه بحيث كان يعدو فسبقهم باعظامه للسعى وتجديد العزم في

كل وقت من أوقات سعيه فكأنه قيل<sup>٥</sup> : ما فعل ؟ فقيل : ( قال )

مناديا له باسمه تعظفا وإزالة للبس : ( يُموسى<sup>٦</sup> ) وأكد إشارة إلى أن

١٠ الامر قد دم فلا يسع الوقت الاستفصال<sup>٧</sup> فقال : ( ان الملا ) أى

أشراف القبط الذين فى أيديهم الحل والعقد ، لأن لهم القدرة على الامر

والنهى ( ياتمرون بك ) أى يتشاورون بسبك ، حتى وصل حالهم

فى تشاورهم إلى أن كلا منهم يأمر الآخر و ياتمر بأمره ، فكأنه قيل :

لم يفعلون ذلك ؟ فقيل : ( ليقتلوك ) لأنهم<sup>٨</sup> سمعوا أنك قتلت صاحبهم

١٥ ( فاخرج ) أى من هذه المدينة ؛ ثم علل ذلك بقوله على سبيل التأكيد

لزيل ما يطرق من احتمال عدم القتل لكونه عزيزا عند الملك : ( انى لك )

أى خاصة ( من النصحين ه ) أى العريقين فى نصحك ( فخرج ) أى

موسى عليه الصلاة والسلام مبادرا ( منها ) أى المدينة لما علم من

(١) راجع آية ٢٠ (٢) فى ظ : بالفرع (٣) من ظ ومد ، وفى الأصل : مكنأ .

(٤) زيد من ظ ومد (ه - ه) فى مد : فكأن وثلا قال (٦) فى ظ ومد :

الاستقصاء (٧) من ظ ومد ، وفى الأصل : انهم .

'صدق قوله مما' حقه من القرائن، حال كونه (حائفاً) على نفسه من آل فرعون (يتربص به) أى يكثر الالتفات بإدارة رقبته فى الجهات ينظر هل يتبعه أحد؛ ثم وصل به على طريق الاستئناف قوله: (قال) أى موسى عليه الصلاة والسلام: (رب) [أى - ٢] أيها المحسن إلى بالإيجاد والتربية وغير ذلك من وجوه البر (نجنى) أى خلصنى. ٥ مشتق من الجوة، وهو المكان العالى الذى لا يصل إليه كل أحد (من القوم الظالمين) أى الذين يضعون الأمور فى غير مواضعها فيقتلون من لا يستحق القتل مع قوتهم، فاستجاب الله له فوقه<sup>٢</sup> لسلوك الطريق الأعظم نحو مدين، فكان ذلك سبب نجاته، وذلك أن الذين اتدبوا إليه قطعوا بأنه لا يسلك الطريق الأكبر، جرياً على عادة ١٠ / ١٣ الحائفين الهاربين فى المشى عسافاً، أو سلوك ثنيات الطريق فاندثروا فيما ظنوه يميناً وشمالاً فقاتهم.

ولما دعا بهذا الدعاء، أعلم الله تعالى باستجابته منه مخبراً بجهة قصده زيادة فى الإفادة فقال: (ولما) أى فاستجاب الله دعاءه فنجاه منهم ووجهه إلى مدين<sup>٣</sup> ولما (توجه) أى أقبل بوجهه قاصداً (تلقاه) ١٥ [أى - ٦] الطريق الذى يلاقى سالكه أرض (مدين) مدينة نبي الله شعيب عليه الصلاة والسلام متوجهاً بقلبه إلى ربه (قال) أى<sup>٤</sup> لكونه

(١ - ١) من ظ و مد، وفى الأصل: صدقه بما (٢) زيد من مد (٣) فى ظ: ترقه (٤) من مد، وفى الأصل وظ: بينات (٥) زيد فى الأصل: فقال، ولم تكن الزيادة فى ظ و مد لحذفها (٦) زيد من ظ و مد (٧) سقط من ظ.

لا يعرف الطريق : (عنى) أى خلىق و جدير و حقيق .

ولما كانت عنايته باقية آتم لما له من عظيم المراقبة ، قال مقدماً له :

(ربى) أى المحسن إلى بعظيم التربية فى الأمور المهلكة (ان يهدينى سواءً)

أى عدل و وسط (السيلى) وهو الطريق الذى يطلعه عليها من

غير اعوجاج .

ولما كان التقدير : فوصل إلى المدينة ، بنى عليه قوله : (ولما ورد)

أى حضر موسى عليه الصلاة والسلام حضور من يشرب (ماء مدين)

أى الذى يستقى منها الرعاء (وجد عليه) أى على الماء (امة)

أى جماعة كثيرة هم أهل لأن يَتَقَصَّدُوا وَيُقَصَّدُوا ، فذلك هم عالون

١٠ غالبون على الماء ؛ ثم بين نوعهم بقوله : (من الناس) و بين عملهم

أيضاً بقوله : (يسقون) أى مواشيهم ، وحذف المفعول لأنه غير

مراد ، والمراد الفعل ، وكذا ما بعده فان رحمته عليه الصلاة والسلام

لم تكن لكون المذود والمسقى غنيا بل لمطلق الذيادة وترك السقى

(و وجد من دونهم) أى وجدانا مبتدئا من أدنى مكان من مكانهم

١٥ الآتى إلى الماء (امراتين) عبر بذلك لما جعل لهما سبحانه من المروءة

ومكارم الأخلاق كما يعلمه من أمعن النظر فيما يذكر عنها (تذودن ج)

أى توجدان الذود ، وهو الكف والمنع والطرده و ارتكاب أخف

(١) فى ظ و مد : عظم (٢) سقط من ظ و مد (٣) من مد ، وفى الأصل

وظ : يقصد (٤ - ٥) من ظ و مد ، وفى الأصل : الذود والسقى (٥) من

ظ و مد ، وفى الأصل : الدنيا - كذا (٦) من ظ و مد ، وفى الأصل :

الارتكاب .

الضررين، فتكفان أغنامهما<sup>١</sup> إذا نزلت<sup>٢</sup> من العطش<sup>٣</sup> إلى الماء<sup>٤</sup> ثلاثا  
تختلط بغير<sup>٥</sup> الناس .

ولما كان هذا حالا<sup>٦</sup> موجبا للسؤال عنه ، كان كانه قيل : فله  
قال لها ؟ قيل : ( قال ) [ أى - ° ] موسى عليه الصلاة والسلام رحمة لها :  
( ما خطبكما )<sup>٧</sup> أى خبركما وخطوبكما أى مطلوبكما ، وهو كالتعبير بالشأن<sup>٨</sup> ،  
عن المشؤن الذى يستحق أن يقع فيه التخطب لعظمة ، فى زيادكما<sup>٩</sup>  
لأغنامكما عن السقى ؛ قال أبوحيان<sup>١٠</sup> : والسؤال بالخطب إنما يكون فى  
مصاب أو مضطهد<sup>١١</sup> .

ولما كان من المعلوم أن سؤاله عن العلة ( قالتا ) [ أى - ° ]  
اعتذارا عن حالهما ذلك ، و تلويحا باحتياجهما إلى المساعدة : ( لا )<sup>١٢</sup>  
[ أى - ° ] خبرنا أنا لا ( نسق ) أى مواشينا ، وحذفه للعلم به ( حتى يصدر )  
أى ينصرف ويرجع ( الرعاء ) أى عن الماء ثلاثا يخالطهم - هذا على  
قراءة أبى عمرو وابن عامر<sup>١٣</sup> بفتح الياء [ وضم الدال - ° ] ثلاثيا .  
والمعنى على قراءة الباقيين بالضم<sup>١٤</sup> والكسر<sup>١٥</sup> : يوجدوا الرود والصرف .

( ١ - ١ ) من ظ و مد ، وفى الأصل : أى يرغب ( ٢ - ٢ ) من مد ، وفى الأصل :  
من الماء ، وفى ظ : إلى الماء ( ٣ ) فى ظ و مد : بهم ( ٤ ) من مد ، وفى الأصل :  
حلبا ، والكلمة ساقطة من ظ ( ٥ ) زيد من ظ و مد ( ٦ ) من مد ، وفى  
الأصل : دياركما ، وفى ظ : دراركما ( ٧ ) راجع البحر المحيط ١١٣ / ٧ ( ٨ ) من  
ظ و مد ، وفى الأصل : مطهد ( ٩ ) من ظ و مد ، وفى الأصل : مواشيا .  
( ١٠ ) راجع نثر المرجان ١٦٣ / ٥ ( ١١ - ١١ ) من ظ و مد ، وفى  
الأصل : فالكسر .

ولما كان التقدير : لأننا من النساء ، وكان المقام يقتضى لصغر سنهما أن  
لهما أباً ، وأن لا إخوة لهما ، إلا لكفوهما ذلك ، عطفنا على هذا المقدر  
قولهما : ﴿ وابونا شيخ كبير ﴾ أى ' لا يستطيع لكبره أن يسقى ، فاضطررنا'  
إلى ما نرى ، وهذا اعتذار أيضا عن كون أبيهما أرسلهما لذلك<sup>٢</sup> لأنه  
ليس بمحظور ، فلا يأباه<sup>٣</sup> الدين ، والناس مختلفون فى ذلك بحسب  
المروءة ، وعاداتهم فيها متباينة و أحوال العرب والبدو تباين<sup>٤</sup> أحوال العجم  
والحضر ، لاسيما إذا دعت إلى ذلك / ضرورة ﴿ فسقى ﴾ أى موسى  
عليه الصلاة والسلام ﴿ لهما ﴾ لما علم ضرورتهما ، انتهازا لفرصة  
الاجر وكرم الخلق فى مساعدة الضعيف ، مع ما به من النصب والجوع  
١٠ ﴿ ثم تولى ﴾ أى انصرف موسى عليه الصلاة والسلام جاعلا<sup>٥</sup> ظهره  
على ما كان يليه وجهه ﴿ الى الظل ﴾ أى ليقبل تحته ويستريح ، مقبلا  
على الخالق بعد ما قضى من نصيحة الخلائق ، وعرفه لوقوع العلم بأن  
بقعة<sup>٦</sup> لا تكاد تخلو من شئ له ظل<sup>٧</sup> ولا سيما أماكن المياه ﴿ فقال ﴾  
لأنه ليس فى الشكوى إلى المولى العلى الغنى المطلق نقص ﴿ رب ﴾ .  
١٥ ولما كان حاله فى عظيم صبره<sup>٨</sup> حال من لا يطلب ، أكد سؤاله  
إعلاما بشديد تشوقه لما سأل فيه وزيادة فى التضرع والرقعة ، فقال :

- (١) من ظ و مد ، وفى الأصل : ان (٢) فى ظ : واضررنا ، وفى مد :  
واضطررنا (٣) فى مد : كذلك (٤) من ظ و مد ، وفى الأصل : فلا يابان .  
(٥) من مد . وفى الأصل و ظ : بيان - كذا (٦) من مد . وفى الأصل  
و ظ : عاجلا (٧) من ظ و مد ، وفى الأصل : يقعه (٨-٨) فى مد : الظل .  
(٩) فى ظ و مد : عظيم (١٠) من ظ و مد ، وفى الأصل : صبره .

( انى ) و أكد الافتقار بالإصاق باللام دون ' إلى ' فقال : ( لما )  
 أى لآى شيء . و لما كان الرزق الآتى إلى الإنسان مسياً<sup>١</sup> عن القضاء  
 الآتى عن العلى الكبير ، عبر بالإنزال و عبر بالماضى تعميماً لحالة الافتقار ،  
 و تحقفا لإنجاز الوعد بالرزق فقال<sup>٢</sup> : ( انزلت ) و لعله حذف العائد  
 اختصاراً لما به من الإعياء ( الى من خير ) أى و لو قل ( فقير ) ه  
 أى مضرور ، عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما<sup>٣</sup> أنه كان قد بلغ من  
 الضر أن اخضر بطنه من أكل البقل و ضعف حتى لصق بطنه بظهره .  
 فانظر إلى هذين النبيين عليهما الصلاة و السلام فى حالهما فى ذات يدهما ،  
 و هما خلاصة ذلك الزمان ، ليكون لك فى ذلك أسوة ، و تجعله إماماً  
 و قدوة . و تقول : يا أبى و أمى ! ما لى الانبياء و الصالحون من الضيق ١٠  
 و الأهوال فى سجن الحياة الدنيا ، صونا لهم منها<sup>٤</sup> و إكراماً من ربهم عنها ،  
 رفعة لدرجاتهم عنده ، و استهانة لها و إن ظنه الجاهل المغرور على غير  
 ذلك ، و فى القصة ترغيب فى الخير ، و حث<sup>٥</sup> على المعاونة على البر ،  
 و بعث على بذل المعروف مع الجهد .

و لما كان سماعهما لقوله هذا مع إحسانه إليهما سبباً لدعاء شعيب ١٥  
 عليه الصلاة و السلام له ، قال بانياً على ما تقديره : فذهبت المرأتان  
 إلى أيهما فحدثناه بخبرهما [ و - ٦ ] بإحسانه إليهما ، فأمر بدعائه ليكافته :  
 ( فجاءته ) أى بسبب قول الأب و على الفور ( أحدهما ) أى المرأتين

(١) فى ظ : سبباً (٢) سقط من ظ (٣) راجع أيضاً روح المعاني ٦/٢٤٣ .  
 (٤) سقط من ظ و مد (٥) فى ظ و مد : الحث (٦) زيد من ظ و مد .



حال<sup>١</sup> كونها (تمشى) ولما كان الحياه كأنه مركب لها وهي متمكنة  
 منه، مالكة لزماته، عبر بأداة الاستعلاء فقال: (على استحياء<sup>٢</sup>) أى  
 حياه موجود منها لأنها كلفت الإتيان إلى رجل أجنبي تكلمه وتماشيه؛  
 ثم استأنف الإخبار عما تشوف إليه السامع من أمرها فقال: (قالت)  
 هـ وأكدت إعلاما بما لا يبيها من الرغبة إلى لقاءه فى قولها: (ان ابى)  
 وصورت حاله بالمضارع فقالت: (يدعوك ليجزيك) أى يعطيك  
 مكافأة لك، لأن المكافأة من شيم الكرام، وقولها لا غضاضة<sup>٣</sup> فيه  
 (اجر ما سقيت لنا<sup>٤</sup>) أى مواشينا، فأسرع الإجابة<sup>٥</sup> لما بينهما من  
 الملامه<sup>٦</sup>، ولذلك قال: (فلما) بالفاء (جاءه) أى موسى شعبا  
 ١٠ عليهما الصلاة والسلام (وقص) أى موسى عليه الصلاة والسلام  
 (عليه) أى شعيب عليه الصلاة والسلام (القصص<sup>٧</sup>) أى حدثه  
 حديثه مع فرعون وآله فى كفرهم وطغيانهم وإذلالهم لعباد الله،  
 وتبع له الأمور على ما هى عليه لما توسم<sup>٨</sup> فيه بما آتاه الله من الحكم  
 والعلم من النصيحة والشفقة، والعلم والحكمة، والجلال والعظمة.

/ ١٥

١٠ ولما كان من المعلوم أنه لا عيشة لخاصة، فكان أهم ما إلى  
 الإنسان الأمان، قدم له التأمين بأن (قال) أى شعيب<sup>٩</sup> له عليهما<sup>١٠</sup>  
 الصلاة والسلام: (لا تخف<sup>١١</sup> وقته) [أى - ٧] فان فرعون لا سلطان له

(١) من ظ و مد، وفى الأصل: كان (٢) من ظ و مد، وفى الأصل:  
 غضاضة (٣) فى ظ: الاجابة (٤) من ظ و مد، وفى الأصل: المامه (٥) فى  
 ظ و مد: توهم (٦ - ٧) فى ظ و مد: عليه (٧) زيد من ظ و مد.

على ما ههنا، ولأن عادة الله تعالى [جرت - ١] أن تواضعك هذا ما كان في أحد إلا قضى الله برفقته، ولذلك كانت النتيجة: ﴿نحوت﴾ أى يا موسى ﴿من القوم الظلمين﴾ أى هو وغيره وإن كانوا في غاية القوة والعزاة في الظلم.

ولما اقتضى هذا القول أنه آواه إليه، علمت انتباه مضمونه، وكانت هـ قد رأنا من كفايته ودياته ما يرغب في عشرته، فتشوفت النفس إلى حالها، حيثئذ، فقال مستأنفا لذلك: ﴿قالت احدهما﴾ أى المرأتين: قيل: وهى التى دعت إلى أيها مشيرة [بالنداء - ١] بأداة البعد إلى استغفارها<sup>٢</sup> لنفسها وجلالة أيها: ﴿بآيات استاجره﴾ ليكفينا ما بهما؛ ثم علكت قولها فقالت مؤكدة إظهارا لرغبتها في الخير واغباطها<sup>٣</sup> به: ﴿ان خير من استاجرت﴾ لشيء من الأشياء. ﴿القوى﴾ وهو هذا لما رأيناه من قوته في السقى<sup>٤</sup> ﴿الامين﴾ لما تفرسنا فيه من حياته، وعفته في نظره ومقاله وفعله، وسائر أحواله؛ قال أبو حيان: وقولها قول حكيم جامع، لأنه إذا اجتمعت الأمانة والكفاية<sup>٥</sup> في القائم بأمر فقد تم المقصود. ﴿قال﴾ [أى - ١] شبيب عليه الصلاة والسلام، ١٥ و [هو - ١] في التوراة<sup>٦</sup> يسمى: رعوثيل - بفتح الراء وضم العين

(١) زيد من ظ ومد (٢ - ٢) في مد: عراقة القوة وغاية (٣) من ظ ومد، وفي الأصل: استغفارها (٤) من ظ ومد، وفي الأصل: من (٥) من ظ ومد، وفي الأصل: السعى (٦ - ٦) سقط ما بين الرقين من مد (٧) في ظ ومد: قولها (٨ - ٨) في البحر المحيط ٧/ ١١٤: الكفاية والأمانة (٩) زيد من ظ (١٠) راجع الإصحاح الثاني من السفر ثلثي: آية ١٠٩.

المهمله وإسكان الواو ثم همزة مكسورة بعدها تحتانية ساكنة ولا م،  
ويثرو - فتح تحتانية وإسكان المثلثة وظم الراء المهمله وإسكان الواو  
(اننى اريد) يا موسى، والتأكيد لاجل أن التريب قل ما يرغب  
فيه أول ما يقدم لا سيما من الرؤساء أم الرغبة (ان انكحك)  
ه أى أزوجك زواجا، تكون وصله كوصلة أحد الحسنين بالآخر  
(أحدى ابنتي) .

ولما كان يجوز أن يكون المنكح منها غير المسقى لهما، نقي  
ذلك بقوله: (فتين) أى الحاضرتين اللتين سقيت لهما، ليتأملها  
فينظر من يقع اختياره عليها منها ليعقد له عليها (على أن تاجرنى) أى  
١٠ تجعل نفسك أجيرا عندى أو تجعل أجرى على ذلك وثوابى (ثمنى حججه)  
جمع حجة - بالكسر، أى سنين، أى العمل فيها بأن تكون أجيرا لى  
أستعملك فيما ينوبنى من رعية الغنم وغيرها، وآجره - بالمد والقصر،  
من الأجر والإيجاز، وكذلك أجر الأجير والمملوك وآجره :  
أعطاهما أجرهما (فان أتممت) أى التمانى يلوغ العقد بأن تجعلها  
١٥ (عشر<sup>٩</sup>) أى عشر سنين (فن) أى فذلك فضل من (عندك<sup>٥</sup>)

(١) وهذا ورد اسمه فيما عندنا من نسخة التوراة : يرون - راجع الإصحاح  
اثماني من سفر اثماني : آية ١٨ (٢-٢) من ظ و مد ، وفى الأصل : فيتناول  
لا يقدم (٣) سقط من ظ و مد (٤) فى ظ و مد : الجانيين (٥-٥) سقط ما بين  
الرقمين من ظ و مد (٦) فى ظ و مد « و » (٧) تقدم فى الأصل على « أى تجعل »  
و التريب من ظ و مد (٨) من مد ، وفى الأصل وظ : لذلك (٩) ورد فى  
ظ بعد « أتممت » .

غير واجب عليك ، و كان تعيين الثمانى لأنها - إذا أسقطت منها مدة الحمل - أقل سن يميز فيه الولد غالبا ، و العشر أقل ما يمكن فيه البلوغ ، لينظر سبطه إن قدر فيتوهم فيه بما يرى من قوله و فعله ، و التعبير بما هو من الحجج الذى هو القصد تفاؤلا بأنها تكون من طيها بمثابة أمر الله وسعة رزقه و إفاضة نعمه و دفع نقمه أهلا لأن تقصد أو يكون فيها . الحجج في كل واحدة منها إلى بيت الله الحرام .

ولما ذكر له هذا ، أراد أن يعلمه أن الأمر بعد الشرط بينهما على المسامحة فقال : ( وما أريد أن اشق عليك ) أى أدخل عليك مشقة في شيء من ذلك ولا غيره لازم أو غير لازم ، ثم أكد معنى المسامحة بتأكيد وعد الملاممة فقال : ( ستجدنى ) ثم استثنى على قاعدة أولياء الله . و أنبيائه في المراقبة على سبيل التنزل فقال : ( إن شاء الله ) أى الذى " له جميع " الأمر ( من الصالحين ) أى فى / حسن الصلابة والوفاء بما قلت و كل ما " تريد من " خير ( قال ) أى موسى عليه السلام ( ذلك ) أى الذى ذكرت من الخيار وغيره ( بينى وبينك ) أى كأن بيننا على حكم النصفة والعدل و السواء على ما ألزمتنى به لازما ، و ما أشرت ١٥

- (١) فى مد : سقطت (٢) فى ظ و مد : فيتوهم (٣-٢) فى مد : فعله و قوله .  
 (٤) فى ظ و مد : الحجج (٥) سقط من ظ و مد (٦) فى ظ و مد : رفع .  
 (٧) من ظ و مد ، وفى الأصل : شقة (٨) من ظ و مد ، وفى الأصل : اللازمة (٩) من ظ و مد ، وفى الأصل : التبرك (١٠-١٠) فى ظ و مد : جمع له (١١) تكرر فى الأصل فقط (١٢) زيد فى ظ : كل .

إلى التفضل به إحساناً ، و عليك ما ألزمت به نفسك فرضاً و فضلاً ،  
ثم يمين و<sup>١</sup> فسر ذلك بقوله : ﴿ ايما الاجلين ﴾ أى أى أجل منهما : الثمان  
أو<sup>٢</sup> العشر ﴿ قضيت ﴾ أى عملت العمل المشروط على فيه فقد خرجت  
به<sup>٣</sup> من المهدة ﴿ فلا عدوان ﴾ أى اعتداه بسبب ذلك لك و لا لأحد  
. ﴿ على<sup>٤</sup> ﴾ [ أى -<sup>٥</sup> ] فى طلب أكثر منه لأنه كما لا تجب على الزيادة  
على [ العشر لا تجب على الزيادة على -<sup>٦</sup> ] الثمان ، وكأنه أشار بنق  
صيغة المبالغة إلى أنه لا يؤخذ لسعة صدره و طهارة أخلاقه بمطلق  
العدو ﴿ والله ﴾ أى الملك الأعظم ﴿ على ما نقول ﴾ أى كله فى هذا  
الوقت و غيره ﴿ و كيل<sup>٧</sup> ﴾ أى شاهد و حفيظ قاهر عليه و ملزم به فى  
١٠ الدنيا و<sup>٨</sup> فى الآخرة ، فما الظن بما وقع بيننا من العهد من النكاح  
و الاجر و الاجل .

ذكر مضمون هذا من التوراة : قال فى أول السفر الثانى منها :  
و هذه أسماء بنى إسرائيل الذين دخلوا مصر مع يعقوب عليه السلام ،  
دخل كل امرئ<sup>١</sup> و أهل بيته روبيل<sup>٢</sup> و شمعون و لاوى و يهوذا و إيساхар  
١٥ و زبولون و بنيامين و دان و نفتالى و جاد و أشير<sup>٣</sup> ، و كان عدد ولد  
( ١ - ١ ) سقط ما بين الرتين من ظ و مد ( ٢ ) فى ظ و مد « و » ( ٣ ) سقط  
من ظ و مد ( ٤ ) زيد من ظ و مد ( ٥ ) من ظ و مد ، وفى الأصل : أو .  
( ٦ ) زيد فى الأصل و ظ : منهم ، ولم تكن الزيادة فى مد و التوراة لحذفها .  
( ٧ ) و ورد بعض الاسماء فى التوراة ببعض الفارقات ( ٨ ) من ظ و مد و  
التوراة ، وفى الأصل : امشير .

يعقوب الذين خرجوا من صلبه سبعين نفسا مع يوسف عليه الصلاة والسلام الذي كان بمصر، قتوفى يوسف وجميع<sup>١</sup> إخوته وجميع ذلك الحقب، وبنو إسرائيل نموا وولدوا وكثروا واعتزوا جدا جدا، وامتلات الأرض منهم، فلك على مصر ملك جديد لم يكن يعرف يوسف فقال لشعبه: هذا شعب<sup>٢</sup> بنى إسرائيل قد كثر<sup>٣</sup> عددهم فهم<sup>٤</sup> أكثر<sup>٥</sup> وأعز منا، هلوا نحتال لهم قبل أن يكثروا، لعل أعداءنا يأتونا يقاتلوننا فيكونوا عوننا لأعدائنا علينا فيخرجونا من الأرض، فولى عليهم ولاية ذوى<sup>٦</sup> فظاظة وقساوة ليتعبدوهم، وجعلوا يبنون قري لأجران فرعون وأهراثة وفى نسخة: وبنوا لفرعون مدنا محصنة فيستمر فى القيوم وفى عين شمس، وفى نسخة: فيثوم ورعميس<sup>٧</sup>، وفى نسخة: وأكوان<sup>٨</sup> التى هى ١٠ مدينة الشمس، واشتد تعبدهم لهم، وذلم إياهم، وكانوا يزدادون كثرة ويعتزون، فاشتد<sup>٩</sup> غمهم وحزنهم بسبب بنى إسرائيل، وكان المصريون يتعبدون<sup>١٠</sup> بنى إسرائيل بشدة<sup>١١</sup> وقساوة، ويمرون<sup>١٢</sup> حياتهم بالكد والتعب الصعب الشديد بالطين وعمل اللبن وفى كل عمل الحقل<sup>١٣</sup>، وكان تعبدهم

- (١) - سقط من ظ (٢) من ظ ومد والتوراة، وفى الأصل: شعيب (٣-٣) فى ظ ومد: عدده فهو (٤) من ظ ومد، وفى الأصل: ذى، والكلمات فى التوراة مختلفة عما هنا (٥-٥) من ظ ومد والتوراة، وفى الأصل: فيشرم ويعيس وعيميس (٦) من مد، وفى الأصل: اكون، وفى ظ: الوان، (٧) فى ظ: واشتد (٨) من ظ ومد، وفى الأصل: يبعدون (٩) من ظ ومد، وفى الأصل: شدة (١٠) فى التوراة: يمررون (١١) سقط من مد

إيام في جميع ما استعملوم بالشدة والفظاظة و القساوة، فقال ملك مصر: [ وجعلنا - <sup>١</sup> ] لقوایل العبرانیات التي تسمى إحداهما فوعا<sup>٢</sup> والآخرى شوفرا<sup>٣</sup>، وأمرهما: إذا أتتا قبلتا العبرانیات فانظرا<sup>٤</sup> إذا سقط الولد، فإن كان ذكرا فاقتلاه، وإن كانت أنثى فاستبقياها<sup>٥</sup> فانتقت القابلتان الله ولم يفعللا ما أمرهما به ملك مصر، وجعلتا تستحيان الغلمان، فدعا ملك مصر القابلتين وقال لهما: ما بالكما؟ جاوزتما أمری وأحييتما الغلمان؟ فقالتا لفرعون: إن<sup>٦</sup> العبرانیات لسن<sup>٧</sup> كالمصريات لأنهن قوایل، ويلدن قبل أن تدخل القابلة عليهن<sup>٨</sup>، فأحسن الله إلى القابلتين لصنهما هذا، فكثر الشعب وعز جدا، فلما انتقت القابلتان / الله أنماهما ١٧ /

١٠. و جعل لهما بين، و في نسخة: يوتا<sup>٩</sup>، فأمر فرعون جميع قومه قائلا:

كل غلام يولد لهم<sup>١٠</sup> فألقوه في النهر، وكل جارية تولد فاستبقوها، "فانطلق رجل من آل لاوى فزوج إحدى بنات لاوى، فحبلت المرأة فولدت ابنا فرأته حسنا جدا، ففقيهته ثلاثة أشهر ولم تقدر أن تنفيه أكثر من ذلك، فأخذت تابوتا من خشب الصنوبر، وطلته بالقار والزفت

- (١) زيد من ظ ومد (٢) في التوراة: فوع (٣) في ظ ومد: شوفرها، وفي التوراة: شفرة (٤) في الأصول: فانظروا، وفي التوراة: وتنظرانهم. (٥) في مد: فاستبقوها (٦) من ظ ومد والتوراة، وفي الأصل: القابلتان. (٧) في مد: ليس (٨) من التوراة، وفي الأصل وظ: ليس، والكلمة ساقطة من مد (٩) زيد في الأصل وظ: جحيما، ولم تكن الزيادة في مد والتوراة فحذناها (١٠) ليس في مد والتوراة (١١) من هنا يتبدى الأصحاح الثاني.

و وضعت فيه الغلام ووضعت في الضحاح على شاطئ النهر، وقامت  
 أخته من بعيد لتنظر ما يكون من أمره، فخرجت بنت فرعون تتنسل  
 في النهر، فنظرت إلى التابوت في الخاضة، فأرسلت جوارها فأتوا به  
 ففتحته فرأت الغلام، فإذا هو يبكي فرحته، وقالت: هذا من بني  
 العبرانيين، فقالت أخته لابنة فرعون: هل لك أن أنطلق أدعوك ه  
 ظرا من العبرانيات فترضع هذا الغلام؟ فقالت<sup>١</sup> لها ابنة فرعون: نعم!  
 انطلقى، فانطلقت الفتاة<sup>٢</sup> ودعت<sup>٣</sup> أم الغلام، فقالت لها ابنة فرعون:  
 خذى هذا الصبي فارضيه وأنا أعطيك أجرتك، فأخذت المرأة الغلام  
 فأرضعته فشب<sup>٤</sup> الغلام فأنت به إلى ابنة فرعون فبته<sup>٥</sup>، وسمته موسى  
 لأنها قالت: إني انتشلته من الماء. فلما كان بعد تلك الايام نشأ موسى ١٠  
 عليه السلام و خرج إلى إخوته فنظر إلى ذلهم، فرأى رجلا مصريا  
 يضرب رجلا عبرانيا من إخوته من بني إسرائيل، فالتفت يميناً وشمالاً  
 فلم ير أحداً يقتل المصرى، فأت ودفعه في الرمل، ثم خرج يوماً آخر فإذا  
 هو برجلين عبرانيين يصطحبان، فقال للسىء منهما: ما بالك؟ تضرب أخاك؟  
 فقال له: من جعلك علينا رئيساً و حاكماً؟ لعلك تريد أن تقتلى كما قتلت ١٥  
 المصرى أمس؟ ففرق موسى وقال: حقاً لقد فشا هذا الأمر، فبلغ فرعون  
 الأمر وأراد موسى، فهرب موسى من فرعون و انطلق إلى أرض

---

(١) زيد في ظ: إسرائيل (٢) في ظ و مد: قالت (٣-٢) من ظ و مد  
 و التوراة، وفي الأصل: فدعت (٤) من ظ و مد، وفي الأصل: فنشأ،  
 وفي التوراة: كبر (٥) من ظ و مد، وفي الأصل: فبته.



مدین، و جلس علی طوی الماء، و کان لحبر مدین سبع بنات، فکن  
 یأتین فیدلن الماء فیملآن الحیاض لیسقین غم آیهن،<sup>١</sup> و کان الرعاة  
 یأتون<sup>٢</sup> فیطردونهن، فقام موسی فخلصهن و أسقى غنمهن، فأتین إلى  
 رعوثیل<sup>٣</sup> آیهن فقال لهن: ما بالکن؟ أسرعن السقی الیوم؟ فقلن له:  
 ٥ رجل مصری خلصنا من أیدی الرعاة، فأسقی لنا الماء، و سقى غنمنا،  
 فقال لبناته: و این هو؟ لم ترکتن الرجل، انطلقن و ادعونه فیا کل عندنا  
 خبزاً، ففعلن ذلك، فأعجب موسی أن ینزل علی ذلك الرجل فزوجہ  
 صفورا<sup>٤</sup> ابنته فتزوجها فولدت له ابناً فسماه جرشون<sup>٥</sup>، لانه قال: إنی  
 صرت ساکناً فی أرض غریبة<sup>٦</sup>. و ولدت لموسى ابناً<sup>٧</sup> آخر، فسماه إلیعازار،  
 ١٠ لانه قال: إني إله آبائی خلصنی من حرب<sup>٨</sup> فرعون. و قوله:  
 إن المتخاصمین فی الیوم الثانی عبرانیان، إن أمکن تنزیل ما فی القرآن  
 علیہ فذاك، و إلا فهو عما بدلوه. و قوله: إن بنات شعب سبع،  
 لا یخالف ما فی القرآن الکریم. بل أیده الزمخشری<sup>٩</sup> بتعینهما بقوله  
 ”هاتین“ لکن تقدم ما یشیر إلى أن ذلك غیر لازم.

١٥ ولما کان من المعلوم أن التقدير: فلما التزم موسی علیہ السلام

(١-١) فی مد: فكان (٢) من ظ و مد، و فی الأصل: یأتین (٣) من ظ  
 و مد و التوراة، و فی الأصل: دعویل (٤) من ظ و مد و التوراة، و فی  
 الأصل: فاسقا - کذا (٥) فی التوراة: صفورة (٦) فی التوراة: جرشوم.  
 (٧) من مد و التوراة، و فی الأصل و ظ: غریبة (٨) من ظ و مد، و فی  
 الأصل: ولدا (٩) سقط من ظ (١٠) سقط من مد (١١) راجع الکشاف -  
 الآیة المعنیة.

زوجته ابنته كما شرط<sup>١</sup>، واستمر عنده حتى قضى ما عليه، بنى عليه قوله:  
 ﴿ فلما قضى ﴾ أى وفى<sup>٢</sup> وأنم<sup>٣</sup>، ونهى<sup>٤</sup> وأنفذ ﴿ موسى ﴾ صاحبه  
 ﴿ الاجل ﴾ أى الآوفى<sup>٥</sup> وهو العشر، بأن وفى جميع ما شرط عليه  
 من العمل، فانه ورد أنه قضى من الاجلين أوفاهما<sup>٦</sup>، وتزوج من

المرأتين / صفراهما، وهى التى جاءت فقالت: "يأبى استاجره" روى هـ / ١٨  
 الطبرانى فى الأوسط معناه عن أبى ذر رضى الله عنه مرفوعاً<sup>٧</sup>، والظاهر  
 أنه مكث عنده بعد الاجل أيضاً مدة، لأنه عطف بالواو قوله: ﴿ وسار ﴾  
 ولم يجعله جواباً للما ﴿ باهله ﴾ أى امرأة راجعاً إلى أقاربه بمصر  
 ﴿ انس ﴾ أى أبصر ﴿ من جانب الطور نازح ﴾ آنسته رؤيتها<sup>٨</sup>، شرحت  
 إشارتها، و كان مضروراً إلى الدلالة على الطريق والاصطلاء بالنار<sup>٩</sup>.

ولما كان كأنه قيل: ما ذا فعل عند<sup>١٠</sup> ما أبصرها قيل<sup>١١</sup>: ﴿ قال لاهله ﴾  
 ولما كان النساء أعظم ما ينبغى ستره، أطلق عليها ضمير الذكور<sup>١٢</sup> فقال:  
 ﴿ امكثوا ﴾ وإن كان معه بنين<sup>١٣</sup> له فهو على التغليب<sup>١٤</sup>؛ ثم علل ذلك  
 بقوله مؤكداً<sup>١٥</sup>، لاستبعاد أن يكون فى ذلك المكان القفر وفى ذلك

(١) فى ظ : شط - خطأ (٢) من ظ و مد، وفى الأصل: رقى (٣-٢) سقط  
 ما بين الرقيين من ظ و مد (٤) من ظ و مد، وفى الأصل: الادنى (٥) من  
 ظ و مد، وفى الأصل: ادناهما (٦) راجع بجمع الزوائد ٨٨/٧ (٧-٧) فى ظ :  
 ما أبصرها فقيل، وفى مد: رؤيتها فقيل (٨) من ظ و مد، وفى الأصل:  
 المذكور (٩) من مد، وفى الأصل و ظ: بنون (١٠) زيد فى ظ: له (١١) من  
 ظ و مد، وفى الأصل: معطلا.

الوقت الشديد البرد ناراً: ﴿إِنِّي أَنْتَ ناراً﴾ فكأنه قيل: فإذا تعمل<sup>٢</sup> بها؟ فقال معبراً بالترجى لأنه ألبق بالتواضع الذي هو مقصود السورة، وهو الحقيقة في إدراك الآدميين في مثل هذا<sup>٣</sup>. ولذا عبر بالجدوة التي مدار مادتها الثبات: ﴿لَعَلَّآ تَيْكُمُ مِنْهَا﴾ أى من عندها ﴿بِخَبْرٍ﴾ ينفعا في الدلالة على المقصد<sup>٤</sup> ﴿أو جدوة﴾ أى عود غليظ ﴿من النار﴾ أى متمكنة<sup>٥</sup> منه هذه الحقيقة أو التي<sup>٦</sup> تقدم ذكرها؛ ثم استأنف قوله: ﴿لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ﴾ أى لتكونوا على رجاء من أن تقربوا من النار فتعطفوا<sup>٧</sup> عليها لتدققوا، وهذا دليل على أن الوقت كان شتاء ﴿فلما أنشأ﴾ أى النار.

١٠ ولما كان آخر الكلام دالا دلالة واضحة على أن المنادى هو الله سبحانه، بنى للفعول قوله دالا على ما في أول الأمر من الحفاء: ﴿نودى﴾ ولما كان نداؤه سبحانه لا يشبه نداء<sup>٨</sup> غيره<sup>٩</sup> بل يكون من جميع الجوانب، وكان مع ذلك قد يكون لبعض المواضع مزيد تشریف<sup>١٠</sup> بوصف من الأوصاف، إما بأن يكون أول السماع منه أو غير ذلك أو يكون باعتبار ١٥ كون موسى عليه الصلاة والسلام [فيه - ١٠]. قال: ﴿من﴾ أى

- (١) من مد، وفي الأصل و ظ : ناراً (٢) من ظ و مد، وفي الأصل : فعل .  
(٣) سقط من ظ و مد (٤) من ظ و مد، وفي الأصل : المقصد (٥) من ظ و مد، وفي الأصل : فتمكنت (٦) من ظ و مد، وفي الأصل : الذي (٧) في ظ : فتعطفوا (٨) من ظ و مد، وفي الأصل : غيره (٩) من ظ و مد، وفي الأصل : شرف (١٠) زيد من ظ و مد .

كأثنا موسى عليه السلام بالقرب [من -<sup>١</sup>] (شاطئ) أى جانب (الواد)  
 عن يمين موسى عليه الصلاة والسلام، ولذلك قال: (الايمن) وهو  
 صفة للشاطئ الكائن أو كأثنا (في البقعة المباركة) <sup>٢</sup> كأثنا أول أو معظم  
 النداء أو كأثنا موسى عليه الصلاة والسلام [قريباً -<sup>١</sup>] (من الشجرة) كما  
 تقول: ناديت فلاناً من بيته، ولعل الشجرة كانت كبيرة، فلما وصل  
 إليها دخل النور من طرفها <sup>٢</sup> إلى وسطها <sup>٣</sup>، فدخلها وراه بحيث توسطها  
 فسمع - وهو فيها - الكلام من الله تعالى حقيقة، وهو المتكلم سبحانه  
 لا الشجرة. قال القشيري: وحصل الإجماع أنه عليه الصلاة والسلام سمع  
 تلك الليلة كلام الله، ولو كان ذلك نداء الشجرة لكان المتكلم الشجرة،  
 و<sup>٤</sup> قال التفتازاني شرح المقاصد أن اختيار حجة الإسلام أنه سمع كلامه  
 الأزلي بلا صوت ولا حرف كما ترى ذاته في الآخرة بلا كم ولا كيف،  
 وتقدم في ظه<sup>٥</sup> أن المراد ما <sup>٥</sup> إلى يمين<sup>٥</sup> المتوجه من مصر إلى الكعبة  
 المشرفة، والشجرة قال البغوي<sup>٦</sup>: قال ابن مسعود رضى الله عنه: كانت  
 سمرة<sup>٧</sup> خضراء تبرق، وقال قتادة ومقاتل والكلي: كانت عويجة<sup>٨</sup>،  
 وقال وهب: من العليق، وقال<sup>٩</sup> ابن عباس رضى الله عنهما: إنها  
 الغاب. ثم ذكر المنادى بقوله: (ان يـمـوسى<sup>١٠</sup>) وأكد لأنه سبحانه

(١) زيد من ظ ومد (٢) زيد في ظ: أى (٣-٢) سقط ما بين الرقيين من ظ  
 ومد (٤) سقط من ظ ومد (٥-٥) في ظ ومد: اتى بين (٦) راجع معالم  
 التنزيل بهامش الباب ١٤٣/٥ (٧) من ظ ومد والمعالم، وفي الأصل: مشمرة.  
 (٨) من ظ ومد والمعالم، وفي الأصل: موشحة (٩) من ظ ومد والمعالم،  
 وفي الأصل: عن.

لعظمه يحتقر كل أحد نفسه لأن / يؤمله للكلام لاسيما و' الأمر في أوله  
 فقال : ﴿ اِنِّى انا الله ﴾ أى المستجمع للأسماء الحسنى ، والصفات العلى .  
 ولما كان ' هذا الاسم ' غيبا ، تعرف بصفة هى جمع الأفعال  
 المشاهدة للانسان فقال : ﴿ رب العلين ﴾ أى خالق الخلائق أجمعين  
 هـ و مريم ﴿ وان التى عصاك ﴾ أى لأريك فيها آية .

ولما كان التقدير : فألقاها فصارت فى الحال حية عظيمة ، وهى  
 مع عظمها فى غاية الخفة ، بنى عليه قوله : ﴿ فلما رآها ﴾ أى العصا  
 ﴿ تهتز كأنها ﴾ أى فى سرعتها وخفتها ﴿ جان ﴾ أى حية صغيرة  
 ﴿ ولى مدبرا ﴾ خوفا منها ولم يلتفت إلى جرتها ، وهو معنى قوله :  
 ١٠ ﴿ ولم يعقب ﴾ أى موسى عليه الصلاة والسلام ، وذلك كناية عن  
 شدة التصميم على الحرب والإسراع فيه خوفا من الإدراك فى ٢ الطلب  
 فقيل له : ﴿ يَمْوَسَّى اقبل ﴾ أى التفت و تقدم إليها ﴿ ولا تخف ﴾  
 ثم أكد له الأمر لما الآدمى مجبول عليه من الفرة وإن اعتقد صحة الخبر  
 بقوله : ﴿ انك من الأمنين هـ ﴾ أى العريقين فى الأمن كعادة إخوانك  
 ١٥ من المرسلين ؛ ثم زاد طمأنينته ' بقوله : ﴿ اسلك ﴾ أى أدخل على  
 الاستقامة ' مع الخفة والرشاقة ﴿ يدك فى جييك ﴾ أى القطع الذى  
 فى ثوبك وهو الذى تخرج منه الرأس ، أو هو الكم ، كما يدخل السلك  
 وهو الخيط الذى ينظم فيه الدرر ، تنسلك ٦ على لونها وما هى عليه من

(١) سقطت الواو من ظ (٢-٢) سقط ما بين الرقنين من مد (٣) فى ظ  
 « و » (٤) فى ظ : طمانيته - كذا (٥) فى ظ و مد : استقامة (٦) فى ظ :  
 بنظمك .

أثر الحريق الذي عجز فرعون عن مداواته، وأخرجها (تخرج يضاء) أى<sup>١</sup> يابضا عظيما يكون له شأن خارق للعادات (من غير سوء ذ) أى عيب<sup>٢</sup> من حريق أو غيره، فخرجت. ولها شعاع كضوء الشمس، فالآية من الاحتباك<sup>٣</sup>.

ولما كان ذلك لا يكون آية محققة<sup>٤</sup> لعدم العيب إلا<sup>٥</sup> بعودها ه بعد ذلك إلى لون الجسد قال: (واضمم اليك) أى إلى جسدك. ولما كان السياق للتأمين من الخوف، عبر بالجناح، لأن الطائر<sup>٦</sup> يكون آمنا عند ضم جناحه فقال: (جناحك) أى يدك التى صارت يضاء، والمراد بالجناح فى آية ظه الإبط والجانب لأنه لفظ مشترك (من الرهب) أى من خشية أن تظنها معيبة تخرج كما كانت قبل يابضا فى لون جسدك - ١٠ هذا على أن المراد بالرهب الخوف الذى بهره فأوجب له الهرب، ويجوز أن يكون المراد بالرهب الكم، فيكون إدخالها فى القى - التى ليست موضعها بل الرأس - لليابض، وإدخالها فى الكم - الذى هو لها - لرجوعها إلى عاداتها، وفى البغوى<sup>٧</sup> عن ابن عباس رضى الله عنهما أن الله تعالى أمره أن يضم يده إلى صدره فذهب عنه ما ناله من الخوف عند معاينة ١٥ الحية، وقال: وما من خائف بعد<sup>٨</sup> موسى عليه الصلاة والسلام إلا إذا وضع يده على صدره زال خوفه. وأظهر اليد بلفظ الجناح من

(١) - سقط من ظ و مد (٢) من ظ و مد، وفى الأصل: عيبا (٣) أى ذكر السلوك أولا دلالة على حذف الإخراج ثانيا، وذكر البياض ثانيا دلالة على حذف العيب أولا (٤) فى ظ و مد: محققا (٥) فى مد: لا - خطأ (٦) فى ظ: الطير (٧) أى معاله - راجع الباب ١٤٣/٥ (٨) فى ظ: يقدر - خطأ.

غير إضمار تعظيماً للقيام<sup>١</sup> وتنبئها على أن عودها إلى حالها الأول آية مستقلة، وعبر عنها بلفظ الجناح<sup>٢</sup> تنبئها على الشكر بتعظيم نفعها.

ولما تم كونها<sup>٣</sup> آية بانقلابها<sup>٤</sup> إلى اليأس ثم رجوعها إلى لونها

قال: (فذلك) أى العصا واليد البيضاء، وشدّد أبو عمرو وابن

كثير ورويس تقوية لها لتعادل الأسماء المتمكنة، وذكر لزيادة التقوية

(برهائن) أى سلطانان وحبشان / قاهرتان (من ربك) أى المحسن / ٢٠

إليك لا يقدر على مثلها غيره (إلى) أى واصلان، أو أنت مرسل

بهما إلى (فرعون وملائته<sup>٥</sup>) كلما أردت ذلك وجدته<sup>٦</sup>، لا أنهما يكونان

لك هنا في هذه الحفرة فقط، ثم علل الإرسال إليهم على وجه إظهار

١٠ الآيات لهم واستمرارها بقوله<sup>٧</sup> مؤكدا تنبئها على [أن - <sup>٨</sup>] إقدامه

على الرجوع إليهم فعل من يظن أنهم رجعوا عن غيهم، وإعلاماً بمنته<sup>٩</sup>

عليه بالحماية منهم بهذه البراهين: (انهم كانوا) أى جلبة وطبعا

(قوما) أى أقوياء (فسقين<sup>١٠</sup>) أى<sup>١١</sup> خارجين عن الطاعة، فاذا

رأوا ذلك هابوك<sup>١٢</sup>، فلم يقدرُوا على الوصول إليك بسوء، وكنت في

١٥ مقام أن تردهم عن فسقهم.

(١) سقطت الواو من ظ (٢) زيد في ظ و مد: من غير إضمار (٣) في ظ

و مد: كونه (٤) في ظ: بانقلابها (٥) راجع نثر الرجال ١٧٣/هـ (٦) من ظ

و مد، وفي الأصل: واجدته (٧) تقدم في مد على «الإرسال إليهم» (٨) زيد

من ظ و مد (٩) من ظ و مد، وفي الأصل: بمنته (١٠) سقط من ظ.

(١١) في ظ: يغلبون، وفي مد: يهابوك.

ولما<sup>١</sup> كان كأنه قيل : ما فعل بعد رؤية هذه الخوارق ؟ قيل :  
 ثبت ، علما منه بصعوبة المقام و خطر الأمر ، فاشتراط لنفسه<sup>٢</sup> حتى رضى ،  
 وتلك كانت عادته ثباتا و حزما ، وحلما و علما ، ألا ترى إلى ما فعل  
 معنا عليه السلام و التحية و الإكرام من الخير ليلة الإسراء فى السؤال  
 فى تخفيف الصلاة ، و لذلك كله<sup>٣</sup> ﴿ قال رب ﴾ أى أيها المحسن إلى<sup>٤</sup>  
 ﴿ انى ﴾ أكده لأن إرسال الله سبحانه له فعل من لا يعتبر أن لهم عليه  
 رة<sup>٥</sup> ، فذكر ذلك ليعلم وجه عدم اعتباره<sup>٦</sup> ﴿ قتل منهم ﴾ أى آل  
 فرعون ﴿ نفسا ﴾ و أنت تعلم ما خرجت إلا هاربا منهم من أجلها  
 ﴿ فإخاف ﴾ إن باديتهم ، بمثل ذلك ﴿ ان يقتلون ﴾ لذنبى إليهم و وحدنى  
 و غربى و ثقل لسانى فى إقامة الحجج .

١٠

ولما تسبب عن ذلك طلب الإعانة بشخص فيه كفاية وله عليه  
 شفقة<sup>٧</sup> ، و كان أخوه هارون أحق الناس بهذا الوصف ، كان التقدير :  
 فأرسل معى أخى هارون - إلى آخره ، غير أنه قدم ذكره اهتماما بشأنه  
 فقال : ﴿ و اخى هارون ﴾ و الظاهر أن واوه للحال من ضمير موسى عليه  
 الصلاة و السلام ، أو عاطفة على مقول القول ، و المعنى أنه<sup>٨</sup> يخاف أن<sup>٩</sup>  
 يفوت مقصود الرسالة<sup>١٠</sup> إما بقتله أو لعدم بيانه ، فاكتفى<sup>١١</sup> بالتلويح فى الكفاية

- (١) زيد فى الأصل : كان هذا ، ولم تكن الزيادة فى ظ و مد لحذفها .  
 (٢) سقط من ظ و مد (٣) من ظ و مد وفى الأصل : كلمة (٤) من مد ، وفى  
 الأصل وظ : نزه (٥) فى ظ : اختياره (٦) من ظ و مد ، وفى الأصل : شفقتة .  
 (٧ - ٧) سقط ما بين الرقيين من مد (٨) زيد بعده فى الأصل : له ، ولم تكن  
 الزيادة فى ظ و مد لحذفها (٩) من مد ، وفى الأصل وظ : واكتفى .



من الاول ، لانه لا طاقة لاحد غير الله بها ، و صرح بما يكفى من الثانى ،  
فكان التقدير : إني أخاف أن يقتلون فيفوت<sup>١</sup> المقصود ، و لا يحتمل<sup>٢</sup> من  
ذلك إلا أنت ، و إن لسانى فيه عقدة ، و أخى - إلى آخره ؛ و زاد فى  
تعظيمه بضمير الفصل فقال : ( هو افصح منى لسانا ) أى من جهة اللسان  
٥ للعقدة التى كانت حصلت له من وضع الحجر فى فيه و هو طفل فى كفالة  
فرعون ( فارسله ) أى بسبب ذلك ( معى ردا ) أى معينا ، من ردت  
فلانا بكذا ، أى جعلته له قوة و عاضدا ، و ردت الحائط - إذا دعمته  
بجشب أو كبش يدفعه أن يسقط<sup>٣</sup> ؛ و قراءة نافع<sup>٤</sup> بغير همز من الزيادة .  
و لما كان له عليه من العطف و الشفقة ما يقصر الوصف عنه ،  
١٠ نه على ذلك باجابة السؤال بقوله : ( يصدقنى ذى ) أى بأن يلخص<sup>٥</sup> بفصاحته  
ما قلته و بينته ، و يقيم الأدلة عليه حتى يصير كالشمس وضوحا ، فيكون  
- مع تصديقه لى بنفسه - سببا فى تصديق غيره لى ؛ و رفعه عاصم<sup>٦</sup>  
و حمزة صفة لردأ . ثم علل سؤاله هذا ، و بين أنه هو المراد ، لا أن يقول  
له : صدقت ، فان قوله لهذه اللفظة لا تعلق له بالفصاحة حتى يكون سببا  
١٥ للسؤال فيه ، بقوله مؤكدا لأجل أن من كان رسولا عن الله لا يظن به  
أن يخاف : ( إني أخاف / ان يكذبون<sup>٧</sup> ) .

/ ٢١

و لما كان ما رأى من الأفعال ، و سمع من الأقوال ، مقتضيا للأمن

(١) من مد ، و فى الأصل : صعوت ، و فى ظ : ليفوت (٢) ظ و مد :  
لا يحتمل (٣) هو قول ابن شميل - راجع قاج العروس (٤) راجع نثر المرجان  
١٧٥/٥ (٥) فى ظ و مد : يخلص (٦) راجع نثر المرجان ١٧٦/٥ .

من أن يكذبوه، وكان علما بما هم عليه من المساواة والكبر، أشار<sup>١</sup> إلى ذلك بالتأكيد، أى وإذا كذبوني عسرت على المحاجة على ما هو عادة أهل الهمم<sup>٢</sup> عند تماثل الخصوم على العناد<sup>٣</sup>، والإرسال موجب للكلام كثير و حجاج طويل، وقريب من هذا قول النبي صلى الله عليه وسلم<sup>٤</sup> لما أمره الله تعالى بأنذار قومه "إذن<sup>٥</sup> يثلغوا رأسي فيجعلوه خبزة" هـ  
وكان مراد السادة القادة عليهم الصلاة والسلام والتحية والإكرام الاستسلام عن<sup>٦</sup> الأمر هل يجرى على العادة أو لا؟ فان كان يجرى<sup>٧</sup> على العادة وطنوا أنفسهم على الموت، وإلا ذكر لهم الأمر المخارق فيكون بشارة لهم، ليمضوا<sup>٨</sup> في الأمر على بصيرة، ويسيروا فيه على سب ما يقتضيه من السيرة .

١٠

ولما أكد أمر الطلب بهارون عليهما الصلاة والسلام، أكد له سبحانه أمر الإجابة بقوله مستأقفا: ﴿ قال سنشد ﴾ وذكر أولى الأعضاء بمزاولة المكارة فقال: ﴿ عضدك ﴾ أى أمرك ﴿ باخيك ﴾ أى ستقويك و نعينك به إجابة لسؤالك صلة منك لأخيك، وعونا منه لك ﴿ ونجعل لكما سلطانا ﴾ أى ظهورا عظيما عليهم، وغلبة لهم بالحجج ١٥

(١) فى ظ : اشارة (٢) من ظ و مد ، وفى الأصل : الهم (٣) من ظ و مد ، وفى الأصل : الفساد (٤) راجع صحيح مسلم أبواب الجنة (٥) من ظ و مد والصحيح ، وفى الأصل : ان (٦) فى ظ و مد : فيجعلونه ، وفى الصحيح : فيدعوه (٧) فى مد : على (٨) من ظ و مد ، وفى الأصل : جرى (٩) فى ظ و مد : ليضمنوا .

والهية لاجل ما ذكرت من الخوف ( فلا ) [ أى - ' ] ' فيسبب عن ' ذلك أنهم ' لا ( يصلون اليك ) بنوع من أنواع الغلبة ( بايقناج ) أى نجعل ذلك ' بسبب ما يظهر على أيديكما من الآيات المعظمة بنسبتها إلينا ، ولذلك كانت ' النتيجة ( انما ومن اتبعكما ) أى من قومكما وغيرهم ( الغلبون ) هـ أى لا غيرهم ، وهذا يدل ' على أن فرعون لم يصل إلى السحرة بشيء مما هددهم ' به ، لأنهم من أكبر الاتباع الباذلين ' لانفسهم ' في الله ، وكأنه ' حذف أمرهم هنا لانه في بيان أمر فرعون ' وجنوده بدليل ما كرر من ذكرهم ، وقد كشفت العاقبة ' عن أن السحرة ' ليسوا من جنوده ، بل من حزب الله وجنده ، ومع ذلك فقد أشار إليهم بهذه الآية والتي بعدها ، وسيأتى في آخر سورة الحديد عن تاريخ ابن عبد الحكم أنهم خاصوا ورجع ' بعضهم إلى مصر فكانوا ' أول من تهرب .

شرح ما مضى ' من التوراة ، قال بعد ما تقدم ' : وكان من بعد

(١) زيد من ظ و مد (٢-٢) في ظ : فسبب عن ، وفي مد : فسبب (٣) من ظ ، وفي الأصل : لهم ، والكلمة ساقطة من مد (٤) من مد ، وفي الأصل و ظ : لك (٥) في ظ و مد : كان (٦) في ظ و مد : غيركم (٧) من ظ و مد ، وفي الأصل : ينزل (٨) في ظ و مد : يهددهم (٩) في ظ : العاذلين (١٠) من ظ و مد ، وفي الأصل : انفسهم (١١) من ظ و مد ، وفي الأصل : كانوا . (١٢) سقط من ظ (١٣ - ١٣) في مد : عن السحرة انهم (١٤) من ظ و مد ، وفي الأصل : رجعهم (١٥) من ظ و مد ، وفي الأصل : وكانوا (١٦) من ظ و مد ، وفي الأصل : نص (١٧) راجع الأصحاح الثالث .

أيام كثيرة مات فرعون ملك مصر فاستراح بنو إسرائيل من شدة تعبهم،  
فصلوا فسمع<sup>١</sup> الله صلاتهم، وعرف تعبهم، وسمع ضجتهم، وذكر<sup>٢</sup>  
عهده لإبراهيم وإسحاق ويعقوب، فأبصر الله بنى إسرائيل، وعرف ذلمهم،  
فكان<sup>٣</sup> موسى يرعى غنم يثرو<sup>٤</sup> ختته<sup>٥</sup> حبر مدين، فساق بالشاة إلى طرف  
البرية و أتى إلى حوريب جبل الله، فترأى له ملك الله بلهب<sup>٦</sup> النار<sup>٧</sup> من ه  
جوف العوسج، تشتعل فيه النار، ولم يكن العوسج يحترق، فقال موسى:  
لأعدن فأنظر إلى هذه الرؤيا العظيمة؛ ما بال هذه العوسجة لم تحترق؟  
فرأى الرب أنه قد عدل لينظر، فدعاه الله من جوف العوسج وقال له:  
يا موسى يا موسى! فقال: هاأنذا! قال: لا<sup>٨</sup> تدن إلى ههنا، اطرح خفيك  
عن قدميك، لأن المكان الذى أنت<sup>٩</sup> واقف عليه مكان طاهر، وفى ١٠  
نسخة: مقدس، وقال الله: أنا إله أليك إبراهيم إله إسحاق إله يعقوب،  
فغطى موسى وجهه لأنه فرق أن يمد بصره نحو الرب، وقال الرب:  
إنى قد رأيت ذل شعبي بمصر، وسمعت ضجتهم التى / ضجوا من تعبهم،  
٢٢ / "لأنى عارف براءتهم"، فنزلت لأخلصهم من أيدي المصريين، وأن أصعدهم

(١) من ظ و التوراة، وفي الأصل ومد: وسمع (٢) في ظ ومد: وذكره .  
(٣) في مد: وكان (٤) وقع في التوراة: يثرون - كما قدمنا (٥) من ظ ومد،  
والتوراة معنى، وفي الأصل: حنة (٦) في ظ: يلهب، وفي مد: تلهب،  
وفي التوراة: بلهيب (٧) زيدت الوار في ظ ومد (٨) من ظ ومد  
والتوراة، وفي الأصل: الا (٩) زيد في الأصل و ظ: فيه، ولم تكن  
الزيادة في مد والتوراة في ذفناها (١٠ - ١٠) وفي التوراة: انى  
علبت أوجاعهم.

من تلك الأرض إلى أرض صالحه واسعة، تغل التمن و العسل :  
 أرض الكنعانيين<sup>١</sup> و الحاثانيين و الامورانيين و الفرزانيين<sup>٢</sup> و الحوانيين  
 و اليابانيين، و الآن هو ذا ضجيج بنى إسرائيل قد ارتفع إلى، و رأيت  
 ضر المصريين لهم، فهبطت الآن حتى أرسلك إلى فرعون، و أخرج  
 ه شعبى بنى إسرائيل من مصر، فقال موسى لله : من أنا حتى أنطلق إلى  
 فرعون<sup>٣</sup> و أخرج بنى إسرائيل من مصر، فقال<sup>٤</sup> الله : أنا [أكون -<sup>٥</sup>]  
 معك و هذه لآية<sup>٦</sup> لك أنى أرسلتك : إنك إذا أخرجت<sup>٧</sup> الشعب من مصر  
 تعبدون<sup>٨</sup> الله فى هذا الجبل، فقال موسى : هأنذا منطلق إلى بنى إسرائيل  
 و أقول لهم : الرب إله آبائكم أرسلنى إليكم، فان قالوا [لى -<sup>٩</sup>] : ما  
 ١٠ اسمه؟ ما الذى أقول<sup>١١</sup>؟ فقال الرب لموسى : قل لهم : الأزل<sup>١٢</sup> الذى  
 لم يزل، و فى نسخة : لا يزول، و قال : هكذا قل لبنى إسرائيل : أهاشر<sup>١٣</sup>  
 أها أرسلنى إليكم، و قال الرب أيضا لموسى هكذا قل لبنى إسرائيل :

(١) وجميع الكلمات سوى هذه الواحدة واردة فى التوراة بدون التون .  
 (٢) من ظ و مد، و فى الأصل : العذرانيين (٣-٣) فى مد : لفرعون (٤) زيد  
 فى الأصل و ظ : الى، و لم تكن الزيادة فى مد و التوراة لحذفها (٥) فى مد :  
 آل (٦) زيد فى الأصل : له، و لم تكن الزيادة فى ظ و مد و التوراة لحذفها .  
 (٧) زيد من ظ و مد و التوراة (٨) من مد، و فى الأصل و ظ : الآية،  
 و السياق مختلف فى التوراة بعض الشيء (٩) فى ظ : خرجت (١٠) من مد  
 و التوراة، و فى الأصل و ظ : يعبدون (١١) زيد من التوراة (١٢) من مد  
 و التوراة، و فى الأصل و ظ : ا قوله (١٣) من ظ و مد، و فى الأصل :  
 الأزل، الجملة ليست فى نسختنا من التوراة (١٤) فى التوراة : الذى .

الله ربكم إله آياتكم إله إبراهيم إله إسحاق إله يعقوب أرسلنى إليكم هذا<sup>١</sup>  
اسمى إلى الأبد، وهذا ذكرى إلى حبب الأحباب، انطلق فاجمع  
أشياخ بنى إسرائيل وقل لهم: الرب إله آياتكم اعتن لي، وإله إبراهيم  
[وإسحاق -<sup>٢</sup>] و يعقوب يقول لكم: قد ذكرتمكم ومكرت ما صنع بكم  
بمصر، ورأيت إخراجكم من تبعيد أهل مصر إلى أرض الكنعانيين -<sup>٣</sup>  
ومن تقدم معهم<sup>٤</sup> - إلى الأرض التى تغل السمين والعسل، فإذا قبلوا  
منك فادخل أنت وأشياخ بنى إسرائيل [إلى -<sup>٥</sup>] ملك مصر فقولوا له:  
الرب إله العبرانيين ظهر علينا فننتقل الآن مسيرة ثلاثة أيام فى البرية  
ونذبح الذبائح لله ربنا، وأنا أعلم أن ملك مصر لا يدعكم تخرجون،  
ولا يد وإحدة شديدة، حتى أبعث بأفتى<sup>٦</sup> وأضرب<sup>٧</sup> المصريين بجميع<sup>٨</sup>  
العجائب [التي -<sup>٩</sup>] أحدثها فيهم، ومن بعد ذلك يرسلكم<sup>١٠</sup> [فأجعل<sup>١١</sup>]  
للشعب فى أعين<sup>١٢</sup> المصريين رأفة ورحمة، فإذا انطلقتم فلا تطلقوا عطلا  
صفرا، بل تستعير المرأة منكم من<sup>١٣</sup> جاراتها و<sup>١٤</sup> ساكنة بيتها حتى ذهب  
وفضة وكسوة، وألبسوها بئيك وبناتكم، وأخربوا<sup>١٥</sup> أهل مصر، فأجاب  
موسى وقال: إنهم لا<sup>١٦</sup> يصدقوننى، ولا يقبلون قولى، لأنهم يقولون: ١٥

- (١) فى ظ و مد: هكذا (٢) زيد من ظ و مد (٣) زيدت الواو فى الأصول،  
ولم تكن فى التوراة فخذناها (٤ - ٤) فى ظ و مد: فاضرب (٥) فى مد:  
يعيثكم (٦) زيد من ظ و مد، وموضعه فى التوراة: وأعطى (٧) فى مد:  
قلوب (٨) من ظ و مد و التوراة، وفى الأصل: سن (٩) فى مد فقط: أو.  
(١٠) من ظ و مد، وفى الأصل: اخرجوا، وفى التوراة: فسلبون  
(١١) فى ظ: لن.

لم يترأى لك الرب ، فقال له الرب : [ ما هذه التى فى يدك ؟ فقال : هى عصاى ، فقال : ألقها فى الأرض ، فألقاها فى الأرض ، فصارت ثعبانا ، فهرب منه موسى ، فقال له الرب -<sup>١</sup> ] : يا موسى امد يدك ، فخذ بذئبا ، [ فمد يده -<sup>٢</sup> ] فأسسكه فتحول<sup>٣</sup> فى يده عصى ، فقال : لكى يصدقوا أن الله ه إله آبائهم قد ترائى لك ، إله إبراهيم إله إسحاق إله يعقوب ، وقال الرب لموسى : اردد يدك فى ردتك<sup>٤</sup> ، وفى نسخة : فى كلك ، فأدخلها ثم أخرجها فاذا بيده يضاء كاللجج ، فقال له : اردد يدك فى حضنك ، وفى نسخة : فى كلك ، فردها ثم أخرجها فاذا هى مثل جسده ، فانهم لم يؤمنوا ولم يسمعوا بالآية الأولى فانهم يؤمنون ويسمعون بالآية الأخرى ، ١٠ فان لم يؤمنوا بالآيتين ، ولم يسمعوا قولك فخذ ماء من الأرض ، وفى نسخة : النيل ، فاصبه على الأرض ، فانه يتقلب ويصير دما فى اليبس ، فقال موسى للرب : أطلب إليك يا رب ا لست رجلا ناطقا منذ<sup>٥</sup> أمس ولا<sup>٦</sup> قبله ولا من الوقت الذى كلمت عبدك فيه ، [ لأنى -<sup>٧</sup> ] ألتع المنطق عسر<sup>٨</sup>

(١) زيد من ظ و مد و التوراة و فيها بعض المفارقات اللفظية (٢) زيد من ظ و مد و التوراة (٣) من ظ و مد و التوراة معنى ، وفى الأصل : فيتحول . (٤) من ظ و مد و التوراة ، وفى الأصل : آبائكم (٥) من مد ، وفى الأصل و ظ : ردتك ، وفى التوراة : عبك ، وهو الردن (٦-٧) سقط ما بين الرقين من ظ و مد (٧) من ظ و مد و التوراة ، وفى الأصل : من (٨) فى ظ : ما ، وفى مد : لما (٩) زيد من ظ و مد ، و موضعه فى التوراة : بل (١٠) من مد و التوراة معنى ، وفى الأصل و ظ : عثر .

٢٣ /

اللسان، فقال له الرب: من الذى خلق المنطق / للانسان؟ ومن الذى خلق الاخرس والاعم والمكفوف؟ أليس أنا الرب الذى أصنع ذلك؟ فاناطلق الآن وأنا أكون معك، وراقبا لسانك<sup>٢</sup> وألفك ما تنطق به، فقال: موسى أطلب إليك يا رب! أرسل فى هذه الرسالة غيرى، فقال: هذا أخوك هارون اللاوى، قد علمت أنه ناطق<sup>٥</sup> لسن، وهو أيضا سيلفك، ويشهد<sup>٤</sup> فرحه بك<sup>١</sup>، وأخبره بالامر، ولقته كلامى، وأنا<sup>٥</sup> أكون راقبا على فيك وفيه وأعلمكما ما تصنعان، وهو يكلم الشعب عنك<sup>٦</sup>، فيكون لك مترجما، وأنت تكون له إلها، وفى نسخة: أستاذا ومديرا، وأخذ فى يدك هذه العصا لتعمل بها الآيات، فرجع موسى متطلقا إلى ثيبرواخته وقال له: إني راجع إلى إخوتي<sup>١٠</sup> بمصر، وناظر هل هم أحياء<sup>٧</sup> بعد؟ فقال: ثيبرو لموسى: انطلق راشدا سالما، وقال الرب لموسى فى مدين: انطلق راجعا إلى مصر لأن الرجال الذين كانوا معك يطلبون نفسك قد هلكوا جميعا - إلى آخر ما مضى فى الاعراف، وفى هذا الفصل ما<sup>٨</sup> لا يسوغ لإطلاقة فى شرعنا على مخلوق، [وهو -] الإله، وهو فى لغة العبرانيين بمعنى العالم والحاكم، وفيه<sup>٩</sup> أيضا أن فرعون مات قبل رجوع موسى فان [كان -] المراد الذى

- (١) من التوراة، وفى الأصل: للسان، وفى ظ ومد: للناس (٢) فى ظ: لسانك (٣) زيد فى ظ: يا (٤ - ٤) فى ظ ومد: فرحتك به (٥ - ٥) من ظ ومد و التوراة، وفى الأصل: قانا (٦) فى ظ: معك (٧) سقط من مد. (٨) من ظ ومد، وفى الأصل: بما (٩) زيد من مد (١٠) زيد من ظ ومد.



ربى موسى عليه الصلاة والسلام فى بيته فهو عا<sup>١</sup> بدلوه .  
ولما كان التقدير : فأتاهم كما أمر<sup>٢</sup> الله ، وعاضده أخوه كما أخبر  
الله ، ودعواهم<sup>٣</sup> إلى الله تعالى ، وأظهر ما أمرا به من الآيات ، بنى عليه  
قوله ميثاقا بالفاء سرعة امتثاله : ( فلما جاءهم ) أى فرعون وقومه .  
٥ ولما كانت رسالة هارون عليه الصلاة والسلام إنما هى تأييد  
لموسى عليه الصلاة والسلام ، أشار إلى ذلك بالتصريح باسم الجانى ،  
فقال : ( موسى بآيتنا ) أى التى أمرناه بها ، الدالة على جميع الآيات  
للتساوى فى خرق العادة حال كونها ( بينت ) أى فى غاية البوضوح  
( قالوا ) أى فرعون وجنوده ( ما هذا ) [ أى - ١ ] الذى أظهره  
١٠ من الآيات ( إلا سحر مقترى ) أى هو خيال لا حقيقة له بجميع أنواع  
السحر ، متعمدا<sup>٤</sup> التخيل به ، لا أنه معجزة من عند الله ( وما سمعنا بهذا )  
أى الذى تقوله من الرسالة عن الله ( فى آياتنا ) وأشاروا إلى البدعة  
التي قد أضلت أكثر الخلق ، وهى تحكيم عوائد التقليد ، ولا سيما  
عند تقادمها على القواطع [ فى قوله - ٢ ] : ( الأولين ) وقد كذبوا  
١٥ واقتروا<sup>٥</sup> لقد ، سمعوا بذلك فى أيام يوسف عليه السلام " وما بالعهد  
من قدم " فقد قال لهم الذى آمن " يقوم انى اخاف عليكم مثل يوم

(١) من ظ و مد ، وفى الأصل : ما (٢) من ظ و مد ، وفى الأصل : امره .

(٣) من ظ و مد ، وفى الأصل : دعوهم (٤) زيد من ظ و مد (٥) من مد ،

وفى الأصل : متعمد (٦) سقط من ظ و مد (٧) زيدت الواو بعده فى

الأصل ، ولم تكن فى ظ و مد فخذناها (٨) فى ظ و مد : على .

الاحزاب - إلى قوله : ولقد جاءكم يوسف من قبله بالبينت<sup>١</sup> .  
 ولما أخبر تعالى<sup>٢</sup> بقولهم عطف عليه الإخبار بقول موسى عليه الصلاة  
 والسلام ليوازن السامع بين الكلامين ، و يقصر بقله ما الفاسد منها  
 « فبضدها تبين الأشياء » هذا على قراءة الجماعة<sup>٣</sup> بالواو ، واستأنف جوابا  
 لمن كأنه سأل عن جوابه على قراءة ابن كثير بحذفها ، فان الموضع موضع هـ  
 بحث عما أجابهم به عند تسميتهم الآيات الباهرات<sup>٤</sup> سحرا ، استعظاما لذلك  
 فقال<sup>٥</sup> : ﴿ وقال موسى ﴾ أى لما كذبه وهم الكاذبون ، مشيرا لذى  
 البصر إلى طريق يميزون به الأمرين فى سياق مهدد لهم : ﴿ ربى ﴾ أى  
 المحسن إلى / بما ترون من تصديقى فى كل ما ادعيت<sup>٦</sup> باظهار ما  
 لا تقدرون عليه على قوتكم من الخوارق ، ومنع هذا الظالم "عائى المستكبر"<sup>٧</sup>  
 من الوصول إلى بسوء ﴿ اعلم بمن جاء ﴾ بالضلال ظلما وعدوانا ، فيكون  
 مخذولا لكونه ساحرا فحرقا مفتريا على الله ، ويكون له سوء الدار ،  
 وأعلم بحاله<sup>٨</sup> ، ولكنه قال « بمن جاء » ﴿ بالهدى ﴾ أى بالذى<sup>٩</sup> أذن الله  
 فيه ، وهو حق فى نفسه ﴿ من عنده ﴾ ، تصويرا لحاله ، وتشويقا إلى  
 اتباعه ﴿ ومن تكون له ﴾ لكونه منصورا مؤيدا ﴿ عاقبة الدار ﴾ أى ١٥  
 الراحة والسكن والاستقرار مع الأمن والطمأنينة والسرور والظفر

---

(١) راجع سورة ٤٠ آية ٣٤ (٢) من ظ و مد ، وفى الأصل : يعنى (٣) راجع  
 نثر المرجان ١٧٨/٥ (٤) فى ظ : الباهرة (٥) سقط من ظ و مد (٦) فى ظ  
 و مد : ادعيه (٧) من ظ و مد ، وفى الأصل : بحالى (٨) من مد ، وفى الأصل  
 وظ : الذى .

بجميع المطالب في الحالة التي تكون آخر الحالات منى ومنكم، فيعلم أنه  
 أنى بما يرضى الله وهي<sup>١</sup> وإن كانت حقيقتها ما يتعقب الشيء من خير  
 أو شر، لكنها لا يراد بها إلا ما يقصد للعاقل حتى تكون له، وأما عاقبة  
 السوء فهي عليه لا له؛ ثم علل ذلك بما أجرى<sup>٢</sup> الله به عاداته؛ فقال معلما  
 ه بأن المخذول هو الكاذب، إشارة إلى أنه الغالب لكون الله معه، مؤكدا  
 لما استقر في الانفس من أن القوى لا يقبله الضعيف (انه لا يفلح)  
 أى يظفر ويفوز (الظلمون ه) أى الذين يمشون كما يمشى من هو  
 في الظلام بغير دليل، فهم لا يضعون قدما في موضع يثبوت  
 بأنه صالح للشيء فيه<sup>٣</sup>، لا تبعه فيه "فستظنون ولتعلمن نباء بعد حين"  
 ١٠ (وقال فرعون) جوابا لهذا الترغيب والترهيب بعد الإغذار، ببيان  
 الآيات الكبار، قانما في<sup>٤</sup> مدافعة ما رأى أنه اجتذب قومه الأغمار  
 الأغنياء عن الجهل من ظهور تلك الآيات البينات بأن يوقفهم عن  
 الإيمان إلى وقت ما، وكذا كانت عادته كلما أظهر موسى عليه الصلاة  
 والسلام برهانا، لأن قومه في غاية الغباوة والعراقة في الميل إلى الباطل  
 ١٥ والنفرة من<sup>٥</sup> الحق<sup>٦</sup> وترجيح المظنة<sup>٧</sup> على المثنة : (يأياها الملا) أى  
 الأشراف، معظما لهم استجلابا لقلوبهم (ما علمت لكم) وأعرق  
 في النقي فقال: (من اله غيرى ج) نقي عليه بذلك إظهارا للنصفة، وأنه  
 ما قصد غشهم، وذلك منه واضح [ في - ٧ ] أنه قصد تشكيكهم،  
 (١) في ظ : هو (٢) في ظ : جرى (٣) سقط من ظ و مد (٤) في ظ : من .  
 (٥) في ظ : عن (٦ - ٦) سقط ما بين الرقين من مد (٧) زيد من ظ و مد .

إشارة منه إلى أن<sup>١</sup> انتفاء علمه بوجوده ما هو إلا لانتفاء وجوده بعد علمه<sup>٢</sup> بأن الحق مع موسى عليه الصلاة والسلام<sup>٣</sup> لأنه أنهى ما قدر عليه بعد رؤيتهم لآيات، وظاهر الدلالات؛ ثم زاد في إيقافهم عن المتابعة بأن<sup>٤</sup> سبب عن جهله قوله لوزيريه معلما له صنعة الآجر لأنه أول من عمله<sup>٥</sup>، مع أن هذه العبارة أشبه بهمم<sup>٦</sup> الجبارة من أن يقول: اصنع لي آجرا: (فأوقد لي) أضاف الإيقاد إليه إعلاما بأنه لا بد منه (ينها من) [و-<sup>٧</sup>] هو وزيره (على الطين) أى المتخذ لنا ليصير آجرا<sup>٨</sup>؛ ثم سبب عن الإيقاد قوله: (فاجعل لي) أى منه (صرحا) أى بناء عاليا يتأخم السماء، قال الطبرى: وكل بناء مسطح فهو صرح كالقصر، وقال الزجاج: كل بناء [متسع-<sup>٩</sup>] مرتفع<sup>١٠</sup> (لعلّ اطلع) أى أتكلف الطلوع (الى<sup>١١</sup> الله موسى لا) [أى-<sup>١٢</sup>] الذى يدعو إليه، فانه ليس فى الأرض أحد بهذا الوصف الذى ذكره فأنا<sup>١٣</sup> أطلبه فى السماء موهما<sup>١٤</sup> لهم أنه مما يمكن الوصول إليه على تقدير صحة الدعوى بأنه موجود، وهو قاطع بخلاف ذلك، ولكنه يقصد المدافعة / من وقت إلى وقت، لعله أن العادة جرت<sup>١٥</sup> بأن أكثر<sup>١٦</sup> ١٥ / ٢٥

(١-١) من ظ و مد، وفى الأصل: منهم الى انه (٢-٢) سقط ما بين الرقین من ظ (٣) فى ظ: بأنه (٤) من ظ و مد، وفى الأصل: علمه (٥) من ظ و مد، وفى الأصل: بهم (٦) زيد من ظ و مد (٧) من ظ و مد. وفى الأصل: آجر (٨) زيد من مد (٩) من ظ و مد، وفى الأصل: فاني. (١٠) من ظ و مد، وفى الأصل: توها (١١) فى ظ: حتى (١٢-١٣) فى مد: ان.

الناس يظنون بالملوك القدرة على كل ما يقولونه؛ ثم زادهم شكاً بقوله،  
مؤكدداً لاجل دفع<sup>١</sup> ما استقر في الأنفس من صدق موسى عليه الصلاة  
والسلام: ﴿وانى لآظه﴾ أى موسى ﴿من الكذابين ه﴾ أى دأبه<sup>٢</sup>  
ذلك، وقد كذب هو ولبس لعه الله ووصف أصدق أهل ذلك الزمان  
ه بصفة نفسه العريقة في العدوان، وإن كان هذا الكلام منه على حقيقته  
فلا شيء أثبت شهادة على إفراط جهله وغباوته منه حيث ظن أنه  
يصل إلى السماء؛ ثم على تقدير الوصول يقدر على الإرتقاء على ظهرها،  
[ثم -<sup>٣</sup>] على تقدير ذلك يقدر على منازعة بانيها وسامكها<sup>٤</sup>  
ومعليها<sup>٥</sup>.

١٠ ولما قال هذا مریداً به - كما تقدم - إيقاف قومه عن إلتباع الحق، أتبعه  
تعالى الإشارة إلى أنهم فعلوا ما أراد، وأن [كان -<sup>٦</sup>] ذلك هو الكبير  
عن الحق فقال تعالى: ﴿واستكبر﴾ أى وأوجد الكبير بغاية الرغبة فيه  
﴿هو﴾ بقوله هذا الذى صدم<sup>٧</sup> به<sup>٨</sup> عن السبيل ﴿وجنوده﴾ بانصدادهم لشدة  
رغبتهم في الكبير على الحق والإلتباع للباطل ﴿في الارض﴾ أى أرض  
١٥ مصر، ولعله عرفها<sup>٩</sup> إشارة إلى أنه لو قدر على ذلك في غيرها فعل<sup>١٠</sup>  
﴿بغير الحق﴾ أى استكباراً مصحوباً بغير هذه الحقيقة، والتعبير

(١) فى ظ: رفع (٢) فى ظ و مد: رأى به (٣) زيد من ظ و مد (٤) من  
ظ و مد، وفى الأصل: ساملكها (ه-ه) سقط ما بين الرقین من مد.  
(٦) زيد من مد (٧) من ظ و مد، وفى الأصل: صد (٨) سقط من ظ  
و مد (٩) فى ظ: شرفها (١٠) من ظ و مد: وفى الأصل: ففعل.

بالتعريف يدل على أن<sup>١</sup> التعظيم نوع من الحق ليس كبيرا وإن كانت صورته كذلك، وأما تكبره سبحانه فهو بالحق كله، وعطف على ذلك ما تفرع عنه وعن الغباوة أيضا ولذا لم يطفه بالفاء، قال: ﴿وظنوا﴾ أى فرعون وقومه ظنا بنوا عليه اعتقادهم فى أصل الدين الذى لا يكون إلا بقاطع ﴿انهم اليان﴾ أى إلى حكمنا خاصة الذى يظهر عنده انقطاع الأسباب ﴿لا يرجعون﴾ أى لا فى الدنيا ولا فى الآخرة، فلذلك اجترؤا على ما ارتكبه من الفساد.

ولما تسبب عن ذلك إهلاكهم قال: ﴿فاخذنه﴾ أى بعظمتنا أخذ قهر ونقمة ﴿وجنوده<sup>٢</sup>﴾ أى كلهم، وذلك علينا هين، وأشار إلى احتقارهم بقوله: ﴿فبذنبهم﴾ أى على صغرهم وعظمتنا ﴿فى اليم<sup>٣</sup>﴾ ١٠ فكانوا على كثرتهم وقوتهم كخصيات صفار قدفها الراعى الشديد الذراع من يده فى البحر، فغابوا فى الحال، وما آبوا ولا أحد منهم إلى أهل ولا مال<sup>٤</sup>. ولما سببت هذه الآية<sup>٥</sup> من العلوم، ما لا يحيط به الفهم<sup>٦</sup>، قال: ﴿فانظر﴾ أى أيها المتعرف<sup>٧</sup> للآيات الناظر فيها نظر الاعتبار، وزاد فى تعظيم ذلك بالتنبيه على أنه مما يحق له أن يسأل عنه فقال: ١٥ ﴿كيف كان﴾ أى كونا هو الكون ﴿عاقبة﴾ أى آخر أمر ﴿الظلمين﴾ وإن زاد ظلهم، وأعيا أمرهم، ذهبوا فى طرفة عين، كأن لم يكونوا، وغابوا عن العيون كأنهم قط لم يبينوا، وسكتوا بعد ذلك الأمر والنهى

(١) فى ظ و مد: أنه (٢) فى ظ: جنودهم (٣ - ٤) فى ظ: اهل ولا مال .  
(٤) فى ظ: سبب (٥) من مد، وفى الأصل و ظ: الآيات (٦) فى ظ و مد: الفهم (٧) من ظ و مد، وفى الأصل: المتعرف .

فصاروا بحيث لم يبتوا، فليحذر هؤلاء الذين ظلوا إن استمروا على ظلمهم  
أن يقطعوا و يبتوا، وهذا إشارة عظيمة<sup>١</sup> بأعظم بشارة بأن كل ظالم  
يكون عاقبته هكذا<sup>٢</sup> إن صابره المظلوم الحق، و رابطه حتى يحكم الله و هو  
خير الحاكمين .

٥. و لما كان من سن ستة حسنة كان له أجرها و أجر من عمل<sup>٣</sup>  
بها إلى يوم القيامة، و من سن ستة سيئة كان عليه وزرها و وزر من  
عمل<sup>٤</sup> بها إلى يوم القيامة، و كانوا أول / من أصر و أطبق في [ذلك-]<sup>٥</sup>  
الزمان على تكذيب الآيات، و إخفاء الدلالات النيرات، على تواليها  
و كثرتها، و طول زمانها و عظمتها<sup>٦</sup> و كانت منابذة العقل و اتباع الضلال  
١٠. في غاية الاستبعاد، لاسيما أن كانت ضامنة للهلاك في الدنيا و العذاب  
في الآخرة، قال تعالى في مظهر العظمة : ﴿ و جعلتهم ﴾ [أى في الدنيا-]<sup>٧</sup>  
﴿ أئمة ﴾ أى متبوعين في رد ما لا يردّه عاقل من مثل هذه الآيات، أى  
جعلنا أمرهم شهيرا حتى لا يكاد أحد يجهله، فكل<sup>٨</sup> من فعل مثل أفعالهم  
من رد الحق و التجبر<sup>٩</sup> على الخلق، فكأنه قد اختار الاقتداء [بهم-]<sup>١٠</sup>  
١٥. و إن لم يكن قاصدا ذلك، فأطلق ذلك عليه رفعا له عن النسبة إلى أنه  
يعمل ما يلزمه الإتسام<sup>١١</sup> به و هو عاقل عنه كما أنه لا تقتل نفس ظلما  
إلا كان على ابن آدم الأول كفل من دمها، لأنه أول من سن القتل،

(١) سقط من ظ و مد (٢) زيد في ظ : صابره (٣) في ظ و مد : يعمل (٤) زيد  
من ظ و مد (٥) من ظ و مد، و في الأصل : عظمتها (٦) من مد، و في  
الأصل و ظ : و كل (٧) من ظ و مد، و في الأصل : الجبر (٨) من ظ و مد،  
و في الأصل : الاقسام .

و أحق الناس باتباعهم في باطن اعتقادهم و ظاهر اصطناعهم ، و خية  
آمالهم و أطاغهم أهل الإلحاد بمذهب الاتحاد - أهلك الله أنصارهم ،  
و عجل دمارهم ، و كشف هذا المعنى بقوله : ﴿ يدعون ﴾ أى يوجدون  
الدعاء لمن اغتر بحالهم ، فضل بضلالهم ﴿ الى الخارج ﴾ أى [ وجعلنا لهم  
أعوانا ينصرونهم - <sup>١</sup> ] عكس ما أردنا <sup>٢</sup> لبني إسرائيل - كما سلف أول ه  
السورة - وجعلناهم موروئين .

ولما كان الغالب من حال الأئمة النصرة ، و كان قد أخبر عن  
خذلانهم في الدنيا ، قال : ﴿ ويوم القيمة ﴾ أى الذى هو يوم التغابن  
﴿ لا ينصرونه ﴾ أى لا يكون لهم نوع نصرة أصلا كما كانوا يوم  
هلاكهم <sup>٣</sup> في الدنيا [ سواء ، و لاهم آئمة و لا لهم دعوة - <sup>٤</sup> ] ، يخذلون <sup>٥</sup>  
في العذاب ، و يكون لهم سوء المآب <sup>٦</sup> .

ولما أخبر عن هذا الحال ، <sup>٧</sup> أخبر عن ثمرته ؛ فقال في مظهر  
العظمة ، لأن السياق لبيان علو فرعون وآله ، و أنهم مع ذلك طوع المشيئة <sup>٨</sup>  
﴿ و اتبعنهم في هذه ﴾ و لما كان المراد الإطئاب في <sup>٩</sup> بيان ملكهم ،  
فسر اسم الإشارة فقال : ﴿ الدنيا ﴾ و لم يقل : الحياة ، لأن السياق لتحقير <sup>١٠</sup>  
أمرهم و دناءة شأنهم ﴿ لعنة ج ﴾ أى طردا و بعدا عن جنابنا [ و دفعا لهم  
بذلك - <sup>١١</sup> ] و دعاء عليهم بذلك من كل من سمع خبرهم بلسانه

(١) زيد من ظ و مد (٢) في ظ و مد : اوردنا (٣) من ظ و مد ، و في  
الأصل : اهلاكمهم (٤-٤) سقط ما بين الرقيين من ظ و مد (٥-٥) في ظ :  
من (٦) من ظ و مد ، و في الأصل : للسية - كذا (٧) من ظ و مد ، و في  
الأصل : عن (٨) زيد من مد .



إن خالفهم ، أو بفعله الذى يكون عليهم مثل وزره إن والفهم  
( و يوم القيامة هم<sup>١</sup> ) أى خاصة<sup>٢</sup> ، ومن شا كلهم ( من المقبوحين<sup>٣</sup> )  
أى المبغدين أيضا المخزيين<sup>٤</sup> مع قبح الوجوه والأشكال ، والشناعة فى  
الآقوال والأفعال والأحوال ، من القبح الذى هو ضد الحسن ، ومن  
ه قولهم : قبحت الشيء - إذا كسرتة ، وقبح الله العدو : أبغده عن كل  
خير ، فإليت شعرى أى صراحة بعد هذا [ فى -<sup>٥</sup> ] أن فرعون عدوا لله<sup>٦</sup> ،  
فى الآخرة كما كان عدوه<sup>٧</sup> فى الدنيا ، فلعنة الله على من يقول : إنه  
مات مؤمنا ، وإنه لا صريح فى القرآن أنه من أهل النار ، وعلى  
[ كل -<sup>٨</sup> ] من يشك فى كفره بعد ما ارتكبه من جلى أمره .

١٠ ولما وعد سبحانه بإمامة<sup>٩</sup> بنى إسرائيل وقص القصص<sup>١٠</sup> حتى ختم  
بإمامة آل<sup>١١</sup> فرعون فى الدعاء إلى النار إعلاما<sup>١٢</sup> بأن ما كانوا عليه  
تجب مجازته ومناذته ومباعدته ، وكان من المعلوم أنه لا بد لكل إمامة من  
دعامة ، تشوفت النفس إلى أساس إمامة بنى إسرائيل التى يجب العكوف  
فى ذلك الزمان عليها ، والتمسك بها ، والمبادرة إليها ، فأخبر سبحانه  
١٥ عن ذلك مقسما عليه [ مع الافتتاح -<sup>١٣</sup> ] بحرف التوقع ، لأن العرب وإن  
كانوا مصدقين<sup>١٤</sup> لما وقع من / المنة على بنى إسرائيل بانقاذهم من يد فرعون

/ ٢٧

(١) سقط من ظ (٢) فى ظ ومد : خاصهم (٣) من ظ ومد ، وفى الأصل :  
للمخزيين (٤) زيد من ظ ومد (ه) فى ظ : لله (٦) من مد ، وفى الأصل وظ :  
عدوا (٧) زيد من ظ (٨) فى ظ : بإقامة (٩) من ظ ومد ، وفى الأصل : القص .  
(١٠) سقط من مد (١١) من ظ ومد ، وفى الأصل : اعلا (١٢) فى ظ :  
متصدقين .

وتمكينهم بعده. وإزال الكتاب عليهم، فخالهم<sup>١</sup> بانكار التمكين  
 لأهل الإسلام والتكذيب بكتابتهم حال المكذب بأمر بنى إسرائيل،  
 لأنه لا فرق بين نبي ونبي، وكتاب<sup>٢</sup> وكتاب<sup>٣</sup>. وناس وناس، لأن  
 رب الكل واحد، فقال: ﴿ ولقد اتينا ﴾ أى بما لنا من<sup>٤</sup> الجلال والجمال<sup>٥</sup>  
 والمجد والكمال ﴿ موسى الكتب ﴾ أى التوراة الجامعة للهدى والخير  
 فى الدارين؛ قال أبو حيان<sup>٦</sup>: وهو أول كتاب أنزلت فيه  
 الفرائض والاحكام.

ولما كان حكم التوراة لا يستغرق الزمان الآتى، أدخل الجار فقال:  
 ﴿ من بعد ما ﴾ إشارة إلى أن إتياءها إنما هو فى مدة من الزمان، ثم  
 ينسخها سبحانه بما يشاء من أمره ﴿ اهلكنا ﴾ أى بعظمتنا ﴿ القرون الاولى ﴾ ١٠  
 أى من قوم نوح إلى قوم فرعون، ووقتها<sup>٧</sup> بالهلاك إشارة إلى أنه  
 لا يعم أمة من الأمم بالهلاك بعد إزالتها تشريفا لها<sup>٨</sup> ولمن أنزلت عليه  
 وأوصلت إليه؛ [ ثم -<sup>٩</sup> ] ذكر حالها بقوله: ﴿ بصائر ﴾ جمع بصيرة،  
 وهى<sup>١٠</sup> نور القلب، مصايح وأنوارا<sup>١١</sup> ﴿ للناس ﴾ أى<sup>١٢</sup> يصرون بها ما  
 يعقل من أمر معاشهم ومعادهم، وأولام وأخراهم، كما أن<sup>١٣</sup> نور العين ١٥

(١) فى ظ: فحسابهم (٢-٢) سقط ما بين الرقنين من ظ (٣-٣) من مد،  
 وفى الأصل وظ: الجمال والجلال (٤) راجع البحر المحيط ١٢٠/٧ (٥) من  
 ظ ومد، وفى الأصل: وصفها (٦) فى ظ: لها (٧) زيد من ظ ومد (٨) فى  
 ظ ومد: هو (٩) فى ظ ومد: أنوار (١٠) سقط من ظ ومد (١١) فى  
 ظ ومد: كان.

يصر به ما يحسن من أمور الدنيا .

ولما كان المستبصر قد لا يهتدى لما نفع قال : ﴿ وهدى ﴾ [أى - ١]

للعامل بها إلى كل خير . ولما كان المهتدى ربما حمل على من توصل

إلى غرضه ، وكان <sup>٢</sup> ضارا ، قال : ﴿ ورحمة ﴾ أى نعمة هينة <sup>٣</sup> شريفة ،

لأنها قائدة إليها .

ولما ذكر حالها ، ذكر <sup>٤</sup> حالهم بعد إنزالها فقال : ﴿ لعلهم يتذكرون ﴾

أى ليكون حالهم حال من يرجى تذكره ، وهذا إشارة إلى أنه ليس

في الشرائع ما يخرج عن العقل <sup>٥</sup> بل متى <sup>٦</sup> تأمله الإنسان تذكر به من عقله

ما يرشد إلى مثله .

١٠ ولما بين سبحانه في هذه السورة من غرائب أمر موسى عليه الصلاة

و السلام وخفي أحواله ما بين ، <sup>٧</sup> وكانت <sup>٨</sup> [ هذه - ١ ] الأخبار لا يقدر

أهل الكتاب على إنكارها ، نوعا من الإنكار ، و كان من المشهور أى

اشتهار ، أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يعرفها ولا سواها من غير الواحد

القهار . أشار إلى ذلك سبحانه بقوله حالا من ضمير " اتينا "

١٤ ﴿ وما كنت بجانب الغربي ﴾ أى الوادى من الطور الذى رأى موسى

عليه السلام فيه النار ، [ وهو مما يلي البحر منه من جهة الغرب على يمين

المتوجه إلى ناحية مكة المشرقة من ناحية مصر - ١ ] ، فتداه منه العزيز <sup>٩</sup>

(١) زيد من ظ و مد (٢) سقط من ظ (٣) فى ظ : عظيمة (٤) فى ظ و مد :

بعد (٥) فى ظ و مد : قال (٦-٦) من ظ و مد ، وفى الأصل : شئ حتى .

(٧-٧) من ظ و مد ، وفى الأصل : فكانت (٨) تكرر فى الأصل فقط .

الجبار، و هو ذو طوى (اذ) أى حين (قضيًا) بكلامنا بما حوى<sup>١</sup> من  
الجلال؛ وزاد<sup>٢</sup> العظمة فى رفيع<sup>٣</sup> درجاته بالإشارة بحرف الغاية فقال:  
(الى موسى الامر) أى أمر إرساله إلى فرعون وقومه، وما نريد أن  
نفعل من ذلك فى أوله وأثنائه [و آخره -] مجملا، فكان كل ما أخبرنا  
به مطابقا تفصيله لإجماله، فأتت<sup>٤</sup> بحيث تسمع ذلك الذى قضياه إليه ه  
من الجانب الذى أنت فيه (وما كنت) أى بوجه من الوجوه  
(من الشهودين<sup>٥</sup>) لتفاصيل<sup>٦</sup> ذلك الأمر الذى أجملاه لموسى فى ذلك  
المكان فى أوقاته مع من شاهده منه من أهل ذلك العصر من السبعين  
الذين<sup>٧</sup> اختارهم أو غيرهم ممن تبعه أو صد عنه حتى يخبر<sup>٨</sup> به كله على هذا  
الوجه الذى أتيناك به فى هذه الأساليب المعجزة، ولا شك أن أمر ١٠  
معرفتك كذلك<sup>٩</sup> منحصر فى شهودك إياه فى وقته أو تعلبك له من  
الخالق، أو<sup>١٠</sup> من الخلائق الذين شاهدوه /، أو أخبرهم به من شاهده<sup>١١</sup>،  
و انتفاء تعلبه من أحد من الخلائق فى الشهرة بمنزلة انتفاء شهوده له فى  
وقته، فلم يبق إلا تلقيه له من الخالق، و هو الحق الذى لا شبهة<sup>١٢</sup> فيه  
عند منصف<sup>١٣</sup>.

١٥

ولما كان التقدير: وما كنت من أهل ذلك الزمان الحاضرين

(١) فى ظ و مد: جرى (٢) فى ظ و مد: مزيد (٣) فى مد: رفعة (٤) زيد  
من ظ و مد (٥) من مد، وفى الأصل و ظ: وانت (٦) فى ظ: كتفاصيل .  
(٧) من ظ و مد، وفى الأصل: الذى (٨) من مد، وفى الأصل: يخبر، وفى  
ظ: تجبر (٩) من ظ و مد، وفى الأصل: لذلك (١٠) فى ظ: و .  
(١١) العبارة من هنا إلى «أحد من الخلائق» ساقطة من مد (١٢) فى ظ:  
شاهدهم (١٣) فى ظ: شر، وفى مد: مربة (١٤) فى ظ: منتصف .

لذلك الأمر ، وامتد عمرك إلى هذا الزمان حتى أخبرت بما كنت حاضرة ،  
استدرك ضد ذلك قال : ﴿ ولكنّا ﴾ أى بما لنا من العظمة ﴿ انشانا ﴾  
أنى بعد ما أهلكنا أهل ذلك الزمان الذين علموا هذه الأمور بالمشاهدة  
والإخبار ، كلهم ﴿ قرونا ﴾ أى ما أخرنا أحداً من أهل ذلك  
الزمان ، ولكنّا أهلكناهم كلهم وانشانا بعدهم أجيالا كثيرة  
﴿ فتناول ﴾ بمرورة<sup>٢</sup> وعلوه<sup>٣</sup> ﴿ عليهم العرج ﴾ جدا بتدرج من الزمان  
شيئا فشيئا فسيت تلك الاخبار ، وحرفت ما بقى منها الرهبان و الاخبار ،  
ولا سيما فى زمان الفترة ، فوجب فى حكمتنا إرسالك فأرسلناك<sup>٤</sup> لتقوم  
الحجة<sup>٥</sup> ، و تقوم بك الحجة ، فلم أن إخبارك بهذا والحال أنك لم  
١٠ تشاهده ولا تعلمه من مخلوق<sup>٦</sup> إنما هو عنا و بوحينا .

ولما نقي العلم<sup>٧</sup> بذلك بطريق الشهود<sup>٨</sup> ، نقي سبب العلم بذلك فقال :  
﴿ وما كنت تأويأ ﴾ أى مقبلا إقامة طويلة مع الملازمة بمدى  
﴿ فى أهل مدين<sup>٩</sup> ﴾ أى قوم شيعب عليه السلام ﴿ تتلوا ﴾ أى تقرأ  
على سبيل القصص والآثار و الاخبار الحق ﴿ عليهم اينتاللا ﴾ العظيمة ،  
١٥ لتكون بمن يهتم بأمور<sup>١٠</sup> الوحي<sup>١١</sup> و تتعرف دقيق أخباره ، فيكون  
خبرهم وخبر موسى عليه الصلاة والسلام معهم وخبره بعد فراقه لهم

(١) سقط من ظ (٢) - سقط من مد (٣) من ظ و مد ، وفى الأصل : بمرده -  
(٤) فى ظ : خلوه (٥-١٥) من مد ، وفى الأصل و ظ : لتقيم الحجة - كذا .  
(٦) زيدت الواو فى ظ و مد (٧-٧) فى ظ و مد : بذلك الطريق الشهود .  
(٨-٨) زدناه من ظ و مد و القرآن الكريم و ليس فى الأصل (٩-٩) فى ظ  
و مد : يتهم بأمر (١٠) زيد فى ظ : حيثئذ .

من شأنك ، لتوفر داعيتك حيثد على تعرفه ﴿ ولكننا كنا ﴾ أى  
كونا 'أزليا أبديا' نسبه<sup>١</sup> إلى جميع الأزمنة بما لنا من العظمة ، على  
حد سواء ﴿ مرسلين ٥ ﴾ أى لنا صفة القدرة على الإرسال ، فأرسلنا  
إلى كل نبي فى وقته ثم أرسلنا إليك<sup>٢</sup> فى هذا الزمان بأخبارهم وأخبار  
غيرهم لتنشرها فى الناس ، واضحة البيان سالمة من الإلباس ، لأننا كنا  
شاهدين لذلك كله ، لم يغب عنا شيء منه ولا كان إلّا<sup>٣</sup> بأمرنا .

ولما نفي السبب المبدئى للعلم بذلك الإجمال ثم القائى للعلم بتفصيل  
تلك الوقائع والأعمال ، نفي السبب القائى للعلم بالأحكام ونصب الشريعة  
بما فيها من القصص والمواظ و الحلال و الحرام و الآصار و الأغلال  
بقوله<sup>٤</sup> : ﴿ وما كنت بجانب الطور إذ ﴾ أى حين ﴿ نادينا ﴾ أى أوقنا ١٠  
النداء لموسى عليه الصلاة والسلام فأعطيناه التوراة وأخبرناه بما لا يمكن  
الإطلاع عليه إلا من قبلنا أو قبله ، ومن المشهور أنك لم تطلع على شيء  
من ذلك من قبله ، لأنك ما خالطت أحدا ممن حمل تلك الأخبار عن  
موسى عليه الصلاة والسلام ، ولا أحد أحملها عن حملها عنه ، ولكن  
ذلك كان إليك منا ، وهو معنى قوله : ﴿ ولكن ﴾ أى أنزلنا ما أردنا ١٥  
منه ومن غيره عليك وأوحيناه إليك وأرسلناك<sup>٥</sup> به إلى الخلائق  
﴿ رحمة من ربك ﴾ لك خصوصا وللخلق عموما ﴿ لتتذر ﴾ أى تحذر

(١-١) من ظ و مد ، وفى الأصل : ارأسا - كذا (٢) أى نسبة الكون ، وفى  
الأصل و ظ : نسبة (٣) فى ظ و مد : الأزمان (٤ - ٤) سقط ما بين الرقين  
من ظ و مد (٥) زيد فى ظ و مد : الامر (٦) فى ظ و مد : فقال (٧) سقط  
من ظ و مد (٨) فى ظ : أرسلنا .

تحذيرا كبيرا (قوما) أى أهل قوة و نجدة، ليس لهم عائق من أعمال  
 الخير العظيمة، لا<sup>٢</sup> الإعراض عنك، و هم العرب<sup>٣</sup>، و من فى ذلك الزمان  
 من الخلق (ما آتتهم) و عم<sup>٤</sup> المنى بزيادة الجار فى قوله: (من نذير)  
 أى منهم، و هم مقصودون بارساله إليهم و إلا فقد أتتهم رسل موسى  
 عليه السلام، ثم رسل عيسى عليه الصلاة و السلام، و إن صح<sup>٥</sup> أمر  
 خالد بن سنان / العبسى فيكون نيا غير رسول، أو يكون رسولا إلى قومه  
 بنى عبس خاصة، فدعاؤه لغيرهم إن وقع فن باب الامر بالمعروف عموما،  
 لا الإرسال خصوصا، فيكون التقدير: نذير منهم عموما، و زيادة الجار  
 فى قوله: (من قبلك) تدل على الزمن القريب، و هو زمن الفترة،  
 ١٠ و أما ما قبل ذلك فقد كانوا فيه على دين إبراهيم عليه الصلاة و السلام  
 حتى غيره عمرو<sup>٦</sup> بن لحي<sup>٧</sup> فقد أنذرهم فى تلك الأزمان إبراهيم عليه الصلاة  
 و السلام ثم إسماعيل عليه الصلاة و السلام ثم من بعدهم من صالحى  
 ذريتهم إلى زمان عمرو بن لحي<sup>٨</sup>، فهم لاجل عدم النذير عمى<sup>٩</sup>، عن الهدى،  
 سالكون<sup>١٠</sup> سبيل الردى، "أو قال<sup>١١</sup>: (لعلهم يتذكرون)" مثل<sup>١٢</sup> ما تقدم من  
 ١٥ أنهم إذا قبلوا ما جئت به و تدبروه أذكركم<sup>١٣</sup> إذكارا ظاهرا - بما أشار<sup>١٤</sup> إليه

/ ٢٩

(١) فى ظ و مد: عن (٢) من ظ و مد، وفى الأصل: (٣) فى ظ:  
 القريب - خطأ (٤) فى ظ و مد: عمم (٥) سقط من ظ و مد (٦) راجع  
 سيرة ابن هشام ٢٧/ ١ (٧-٧) سقط ما بين الرقيين من ظ و مد (٨) من ظ  
 و مد، وفى الأصل: عموا (٩) فى ظ و مد: سالكين (١٠-١٠) فى ظ  
 و مد: قال (١١) من ظ و مد، وفى الأصل: مثل (١٢) من مد، وفى  
 الأصل و ظ: اذكروهم (١٣) فى ظ و مد: ارشد.

الإظهار - ما في عقولهم من شواهد و إن كانت لا تستقل<sup>١</sup> بدونه -  
والله الموفق .

و لما كان اتقاء إنذارهم قبله عليه الصلاة والسلام نافيا للحجة في  
عذابهم بما أوجه الله - وله الحجة البالغة لا يستل عما يفعل - على نفسه  
الشريفة ، فضلا منه ورحمة ، ذكر أن إرساله مما لا بد منه لذلك فقال : ه  
( ولولا ) أى ولولا<sup>٢</sup> هذا الذى ذكرناه ما أرسلناك لتنذرهم ، ولكنه  
حذف هذا الجواب لإجلاله صلى الله عليه وسلم عن المواجهة به<sup>٣</sup> ،  
و ذلك الذى ختم الإرسال هو ( ان تصيهم ) أى فى وقت من الأوقات  
( مصية ) أى عظيمة ( بما قدمت أيديهم ) أى من المعاصى التى قضينا  
بأنها مما لا يعنى عنه<sup>٤</sup> ( فتقولوا ربنا ) أى أيها المحسن إلينا ( لولا ) ١٠  
أى هل لا ولم لا ( أرسلت إلينا ) أى على وجه التشريف لنا ، لتكون  
على علم بأننا ممن يعنى<sup>٥</sup> الملك الأعلى به ( رسولا ) و أجاب التخصيص  
الذى شبهوه بالأمر لتكون كل منهما باعنا على الفعل بقوله : ( فتبع )  
أى فيتسبب<sup>٦</sup> عن إرسال رسولك<sup>٧</sup> أن تتبع ( ابتك و تكون ) أى  
كونا هو فى غاية الرسوخ ( من المؤمنين \* ) أى المصدقين بك فى كل ١٥  
ما أتى به عنك رسولك صلى الله عليه وسلم تصديقا بليغا ، فاذا قالوا

(١) زيد فى الأصل : به ، ولم تكن الزيادة فى ظ و مد فحذفناها (٢) من ظ  
ومد ، وفى الأصل : لم لا (٣) سقط من ظ و مد (٤) سقط من ظ (٥) فى مد :  
عنها (٦) من ظ و مد ، وفى الأصل : بعنى (٧) فى ظ : تسبب (٨) فى ظ  
ومد : ارسالك .



ذلك على تقدير عدم الإرسال قامت لهم حجة في مجارى عاداتهم وإن كانت لنا الحجة البالغة .

و لما كان التقدير : و لكننا أرسلناك بالحق لقطع حججهم هذه ،  
 بنى عليه قوله : ﴿ فلما جاءهم ﴾ أى أهل مكة ﴿ الحق ﴾ الذى هو  
 ٥ أعم من الكتاب و السنة و ما يقاس عليهما ، و هو فى نفسه جدير بأن  
 يقبل لكونه فى الذروة العليا من<sup>٢</sup> الثبات ، فكيف و هو ﴿ من عندنا ﴾  
 على ما لنا من العظمة ، و على لسانك و أنت أعظم الخلق ! ﴿ قالوا ﴾  
 أى أهل الدعوة من العرب<sup>٣</sup> و غيرهم<sup>٢</sup> تعنتا كفرا به : ﴿ لولا اوتى ﴾  
 ٣ من الآيات<sup>٢</sup> ، [ أى هذا الآتى بما يزعم أنه الحق -<sup>٤</sup> ] ، و بنى للفعول  
 ١٠ لأن القصد مطلق الإتياء لأنه الذى يترتب<sup>٥</sup> عليه مقصود الرسالة ، مع  
 أن المؤتى معلوم ﴿ مثل ما اوتى موسى<sup>٤</sup> ﴾ أى من اليد و العصى  
 و غيرها من الآيات التى<sup>٦</sup> لا يقدر على إتيانها إلا القادر على كل شئ .  
 و لما كان الإتيان يمثل ما أتى به موسى عليه الصلاة و السلام  
 لا يكون موجبا للإيمان على زعمهم [ إلا بأن -<sup>٤</sup> ] يكون أعظم مما أتى  
 ١٥ به محمد صلى الله عليه و سلم ، أو<sup>٧</sup> يكون الناس لم يتوقفوا فى الإيمان به ،  
 و كان كل من الأمرين متنفيا<sup>٩</sup> بأن أهل زمانه كفروا به ، و هو<sup>٨</sup> لما سألوا

(١) زيد فى ظ و مد : أى (٢) فى ظ و مد : فى (٣-٢) سقط ما بين الرقين من  
 ظ و مد (٤) زيد من ظ و مد (٥) فى ظ : ترتب (٦) من ظ و مد ، وفى  
 الأصل : الذى (٧) فى ظ : بما (٨) من ظ و مد ، وفى الأصل : ان (٩) من ظ  
 و مد ، وفى الأصل : متيقنا (١٠) من مد ، وفى الأصل و ظ : هولاء .

اليهود عن محمد صلى الله عليه وسلم وأروم أن يمتحنوه<sup>١</sup> بالروح  
وقصص أهل الكهف وذى القرنين، / وجاء في كل من ذلك بما<sup>٢</sup> لزمهم  
تصديقه، فامتنعوا وأصروا على كفرهم، وكان في ذلك كفرهم به  
وموسى<sup>٣</sup> عليهما الصلاة والسلام، فلم أن التقدير: ألم يكفروا بما  
أتاهم به من الآيات الباهرة مع أنه مثل [ ما - <sup>٤</sup> ] أتى به موسى عليها  
الصلاة والسلام، بل أعظم منه ( أو لم يكفروا ) أى العرب ومن بلفتهم<sup>٥</sup>  
الدعوة من بنى إسرائيل أو من شاء الله منهم أو أبناء جنسهم ومن كان  
مثلهم في البشرية والعقل في زمن موسى عليه السلام ( بما أتى موسى ) .  
ولما كان كل من إتيانه وكفرهم لم يستغرق زمان القبل، أثبت

الجار فقال: ( من قبل <sup>٦</sup> ) أى [ من - <sup>٧</sup> ] قبل مجيء الحق على لسان  
محمد صلى الله عليه وسلم إليهم . ولما كان كأنه قيل: ما كان كفرهم  
به؟ قيل: ( قالوا ) أى فرعون وقومه ومن كفر من بنى إسرائيل  
كفارون ومن تبعه . ولما كان قد تقدم هنا قريبا أن المظاهر له أخوه،  
فكان المراد واضحا، أضمرها فقال: ( سحرن ) أى هو وأخوه  
( تظاهرا ) أى أعان كل منهما صاحبه على سحره حتى صار سحرهما معجزا ١٥  
فعلبا<sup>٨</sup> جميع السحرة، وتظاهر الساحرين من تظاهر السحرين<sup>٩</sup> - على قراءة  
الكوفيين<sup>١٠</sup>، ويجوز - وهو أقرب - أن يكون الضمير لمحمد وموسى<sup>١١</sup>

(١) في ظ: يمتحنوهم (٢) من ظ ومد، وفي الأصل: ما (٣) في ظ:  
موسى (٤) زيد من ظ ومد (٥) في ظ ومد: بلفته (٦) من ظ ومد،  
وفي الأصل: فعلنا (٧) من ظ ومد، وفي الأصل: السحرين (٨) راجع  
نثر المرجان ١٨٧/٥ (٩) في ظ: ما (١٠) في ظ: لموسى .

عليها الصلاة والسلام ، و 'ذلك لانه' روى أن قريشا بعثت إلى  
يهود فسالوهم عن محمد صلى الله عليه وسلم فأخبروهم أن نعته في كتابهم ،  
فقالوا هذه المقالة ، فيكون الكلام استثنافا لجواب من كأنه قال :  
ما كان كفرهم بهما ؟ فقيل : قالوا - أى العرب : الرجلان ساحران ،  
هـ أو<sup>٢</sup> الكتابان سحران ، ظاهر أحدهما الآخر مع علم كل ذى<sup>٣</sup> لب أن<sup>٤</sup>  
هذا القول زيف ، لانه لو كان شرط إعجاز السحر التظاهر ، لكان سحر  
فرعون أعظم إعجازا . لانه تظاهر عليه جميع سحرة بلاد مصر و عجزوا  
عن معارضة ما أظهر موسى عليه الصلاة والسلام من آية العصا ، وأما  
محمد صلى الله عليه وسلم فقد دعا أهل الأرض<sup>٥</sup> من الجن والإنس<sup>٦</sup>  
١٠ إلى معارضة كتابه وأخبرهم أنهم عاجزون و لو كان بعضهم لبعض  
ظهيرا فعجزوا .

ولما تضمن قولهم ذلك الكفر ، صرحوا به في قولهم : ﴿ وقالوا ﴾  
أى كفار قريش أو المتقدمون من فرعون وأضرابه : ﴿ انا بكل ﴾  
من الساحرين أو السحريين اللذين<sup>٦</sup> تظاهرا بهما ، وهما ما أتيا به من<sup>٧</sup>  
١٥<sup>٨</sup> عند الله<sup>٩</sup> ﴿ كفرون ﴾ جرأة على الله وتكبيرا على الحق .

ولما قالوا ذلك ، كان كأنه قيل : فما ذا فعل ؟ قال : ﴿ قل ﴾

(١-١) من ظ و مد ، وفي الأصل : لذلك انه (٢) في ظ : أى (٣-٣) في ظ  
و مد : لسان - مصحفا (٤-٤) سقط ما بين الرقيين من مد (هـ) زيد في ظ :  
أى (٦) من مد ، وفي الأصل و ظ : الذين (٧) من ظ و مد ، وفي الأصل :  
عن (٨-٨) في مد : عندنا (٩) في ظ : فعمل .

إلزاما لهم إن كنتم صادقين في أنى ساحر وكتاب سحر وكذلك موسى عليه الصلاة والسلام: ﴿ فأتوا بكتب ﴾ وأشار<sup>١</sup> بالتعبير في وصفه بعند دون لدن<sup>٢</sup> إلى أنه يقنع منهم<sup>٣</sup> بكونه حكيما خارقا للعادة في حكمته وإن لم يبلغ الذروة في<sup>٤</sup> الغرابة بأن<sup>٥</sup> انفك عن الإعجاز في نظمه كالتوراة فقال: ﴿ من عند الله ﴾ أى الملك الأعلى ، ينطق بأنه من عنده أحواله<sup>٥</sup> وحكمته وجلاله ﴿ هو ﴾ أى الذى أتيتم به ﴿ اهدى منهما ﴾ أى عما أتيت به وما أتى به موسى ﴿ اتبعه ﴾ أى وأركهما<sup>٥</sup>.

ولما أمرهم بأمره<sup>٦</sup> بالإتيان ، ذكر شرطه من باب التنازل ، لإظهار النصفة ، وهو في الحقيقة تهكم بهم<sup>٧</sup> فقال: ﴿ ان كنتم ﴾ [ أيها الكفار ! كونوا راسخا - <sup>٨</sup> ] ﴿ صدقين ﴾ أى فى أنا / ساحران ، فأتوا ما ١٠ / ٣١ ألزمتكم به .

ولما [ كان - <sup>٩</sup> ] شرط صدقهم ، بين كذبهم على تقدير عدم الجزاء فقال: ﴿ فان لم يستجيبوا ﴾ [ أى الكفار الطالبون للأهدى فى الإتيان به - <sup>٨</sup> ] . ولما كانت الاستجابة تتعدى بنفسها إلى الدعاء ، وباللام<sup>١٠</sup> إلى الداعى ، وكان ذكر الداعى أدل على الاعتناء به والنظر إليه ، قال ١٥

- (١ - ١) سقط ما بين الرقین من مد ، وفى ظ : بوصفه - موضع : فى وصفه .  
(٢) فى مد : منه (٣-٢) من ظ ومد ، وفى الأصل : العراقة فان (٤) من ظ ومد ، وفى الأصل : عظمت (٥) فى ظ : انزلها (٦) من ظ ومد ، وفى الأصل : يامرهم (٧) من ظ ومد ، وفى الأصل : به (٨) زيد من ظ ومد .  
(٩) زيد من مد (١٠) فى ظ : بالكلام .

[ مفردا لضميره صلى الله عليه وسلم لأنه لا يفهم المقايسة في الأهدوية  
 غيره - ' ] : ( لك ) أى يطلبوا الإجابة و يوجدوها في الإيمان أو ' الإتيان  
 بما ذكرته لهم و دعوتهم إليه عما هو أهدى ، من ' القرآن و التوراة '   
 ليظهر صدقهم ( فاعلم ) أنت ( انما يقعون ) أى بغاية جهدهم فيما هم  
 عليه من الكفر و التكذيب ( أهوآهم ' ) أى دائما ، و أكثر الهوى  
 مخالف للهدى فهم ظالمون غير مهتدين ، بل هم ' أضل الناس ، و ذلك معنى  
 قوله : ( و من أضل ) أى منهم ، ولكنه قال : ( بمن اتبع ) أى بغاية  
 جهده ' ( هو نه ) تعليقا للحكم بالوصف ؛ و التقيد و بقوله : ( بغير هدى )  
 أى بيان ' إرشاد ' ( من الله ' ) أى الملك الأعلى الذى له جميع صفات  
 ١٠ الكمال دليل على أن الهوى قد يوافق الهدى ، و التعبير بالافتعال دليل على  
 أن التابع و إن كان ظالما قد لا يكون أظلم .

و لما كانت متابعة الهوى على هذه الصورة ظلما ، وصل به قوله  
 مظهرا لثلاث يدعى التخصيص بهم : ( ان الله ) أى الملك الأعظم الذى  
 لا راد لأمره ( لا يهدى ) و أظهر ' موضع الإضمار للتعميم فقال :  
 ١٥ ( القوم الظالمين ) أى و إن كانوا أقوى الناس لاتباعهم أهواءهم ، فالآية  
 من الاحتك : أثبت أولا اتباع الهوى دليلا على حذفه ثانيا ، و ثانيا  
 الظلم دليلا ' على حذفه أولا .

(١) زيد من ظ و مد (٢) في ظ و مد و (٣ - ٣) من ظ و مد ، و في  
 الأصل : التورية و الفرقان (٤) سقط من ظ و مد (٥) في ظ : جهدهم .  
 (٦ - ٦) من ظ و مد ، و في الأصل : او رشاد (٧) في ظ : اظهار (٨) من ظ  
 و مد ، و في الأصل : دليل .

ولما أبلغ في هذه الأساليب في إظهار الخفايا، وأكثر من نصب الأدلة على الحق وإقامة البراهين على وجوب اتباع محمد صلى الله عليه وسلم، وكانوا باعراضهم عن ذلك كله كأنهم منكرون<sup>١</sup> لأن يكون جاءهم شيء من ذلك، قال ناسقا على ما تقديره : فلقد أتيناك في هذه الآيات بأعظم البينات، منها<sup>٢</sup> بحرف التوقع المقترن بأداة القسم على أنه هـ مما يتوقع هنا أن يقال : ( ولقد وصلنا ) أى<sup>٣</sup> على ما<sup>٤</sup> لنا من العظمة التى مقتضاها أن يكفى أدنى إشارة منها ( لهم ) أى خاصة، فكان تخصيصهم بذلك منة عظيمة يجب عليهم شكرها ( القول ) أى أتبعنا بعض القول - الذى لا قول فى الحقيقة سواه - بعضا بالإزالة منجما، قطعا بعضها فى أثر بعض، لتكون جوابا لأقوالهم، وحلا لاشكائهم، فيكون ١٠ أقرب إلى الفهم، وأولى بالتدبر، مع تنويعه فى وعد ووعيد، وأخبار ومواعظ، وحكم ونصائح، وأحكام ومصالح، وأكثرنا<sup>٥</sup> من ذلك حتى كانت آياته المعجزات وبياناته الباهرات كأنها أفراس الرهبان، يوم استباق الأقران، فى حومة الميدان، غير أن كلا منهما سابق فى العيان.

ولما بكتهم بالتنبيه بهذا التأكيد على مبالغتهم فى الكذب بالقول ١٥ أو بالفعل فى أنه ما أتاهم ما يقتضى التذكير<sup>٦</sup> أتبع ذلك التوصيل عليه فقال : ( لعلهم يتذكرون<sup>٧</sup> ) أى ليكون حال الذين يرجى لهم

(١) فى ظ : منكرين (٢) من مد، وفى الأصل : منها، وفى ظ : مبهما.

(٣-٢) فى مد : بما (٤) فى ظ و مد : أكثر (٥) فى ظ : التذكر.

أن يرجعوا إلى عقولهم فيجدوا فيما طبع<sup>١</sup> فيها ما يذكرهم بالحق تذكيرا<sup>٢</sup>،  
بما أشار إليه الإظهار .

ولما كان<sup>٣</sup> من التذكر ما دل<sup>٤</sup> عليه مجرد العقل، ومنه ما انضم  
إليه مع ذلك النقل، وكان صاحب هذا القسم أجدر بأن يتبصر، وكان  
هـ كأنه قيل : هل تذكروا<sup>٥</sup> ؟ قيل : نعم ! أهل الكتاب الذين هم أهل  
/ ٣٢ / حقا تذكروا [ حقا - ° ]، وذلك معنى قوله : ﴿الذين آتينهم﴾ أى

بعظمتنا التى حفظناهم بها ﴿الكتب﴾ أى العلم من التوراة والإنجيل  
وغيرهما من كتب الأنبياء، وهم يتلون ذلك حق<sup>٦</sup> تلاوته، فى بعض  
الزمان الذى كان ﴿من قبله﴾ أى القرآن ﴿هم﴾ أى خاصة  
١٠ ﴿به﴾ أى القرآن، لا بشيء مما يخالفه ﴿يؤمنون﴾ أى يوقعون  
الإيمان به فى حال وصوله إليهم إيماناً لا يزال يتجدد؛ ثم أكد  
هذا المعنى بقوله : ﴿واذا يتلى﴾ أى تتجدد تلاوته ﴿عليهم قالوا﴾  
مبادرين : ﴿أما بآية﴾ ثم عللوا [ ذلك بقولهم - ° ] الدال على غاية  
المعرفة، مؤكدين لأن<sup>٧</sup> من كان على دين لا يكاد يصدق رجوعه عنه،  
١٥ فكيف إذا كان أصله حقا من عند الله : ﴿انه الحق﴾ أى الكامل  
الذى ليس وراءه إلا الباطل، مع كونه ﴿من ربنا﴾ المحسن إلينا،

(١) فى ظ : طبعوا (٢) فى ظ : تذكر (٣ - ٣) فى مد : فى التذكير ما يدل .  
(٤) من ظ و مد ، وفى الأصل : تذكرون (٥) زيد من ظ و مد (٦) سقط  
من ظ و مد (٧) زيد فى الأصل : بكل ، ولم تكن الزيادة فى ظ و مد  
فحذفناها .

وكل من الوصفين موجب ' للتصديق و الإيمان ' به ؛ ثم عللوا مبادرتهم إلى الإذعان منبهين على أنهم في غاية البصيرة من أمره بأنهم يتلون ما عندهم حق تلاوته ، لا بألسنتهم فقط ، فصح قولهم الذي دل تأكيدهم [ له - ٢ ] على اغتباطهم<sup>٢</sup> به الموجب لشكره : ﴿ انا كنا ﴾ أى كونا هو في غاية الرسوخ ؛ وأشار إلى أن<sup>٣</sup> من صح إسلامه ولو في زمن يسير ه أذعن لهذا الكتاب ، بآيات الجار ، فقال : ﴿ من قبله مسلمين ه ﴾ أى منقادين غاية الانقياد لما جاءنا من عند الله من وصفه وغير وصفه وافق هو اناء<sup>٥</sup> وما ألفناه أو خالفه ، لا جرم كانت النتيجة : ﴿ اولئك ﴾ أى العالو الرتبة ﴿ يؤتون ﴾ بناء للفعل لأن القصد الإيتاء . و المؤتى معروف ﴿ اجرهم مرتين ﴾ لإيمانهم به غيا و شهادة ، أو بالكتاب<sup>٦</sup> ١٠ الاول ثم الكتاب الثانى ﴿ بما صبروا ﴾ على ما كان من الإيمان قبل العيان ، بعد ما هزم<sup>٧</sup> إلى النزوع عنه ألف دينهم الذى كان ، وغير ذلك من امتحان الملك الديان .

ولما كان الصبر لا يتم إلا بالاتصاف بالمحاسن والانخلاص من المساوئ ، قال عاطفا على " يؤمنون " مشيرا إلى تجديد هذه الأفعال ١٥ كل حين : ﴿ ويدبرون بالحسنة ﴾ من الأقوال و الأفعال ﴿ السيئة ﴾ أى من ذلك كله فيمحونها بها .

( ١ - ١ ) من ظ و مد ، وفي الأصل : للإيمان ( ٢ ) زيد من ظ و مد ( ٣ ) من ظ و مد ، وفي الأصل : احتياطهم ( ٤ ) سقط من ظ و مد ( ٥ ) من ظ و مد ، وفي الأصل : صوابا ( ٦ ) في ظ : الكتاب ( ٧ ) في ظ و مد : هزيم .



ولما كان بعض هذا الدرء لا يتم إلا بالجود قال : ( و بما رزقهم )  
 أى بعظمتنا ، لا بحول منهم ولا قوة ، قليلا كان أو كثيرا ( يففقون هـ )  
 معتمدين في الخلف على الذى رزقه ؛ قال البغوى : قال سعيد بن جبير :  
 قدم مع جعفر رضى الله تعالى عنه من الحبشة أربعون رجلا ، يعنى :  
 هـ فأسلبوا ، فلما رأوا ما بالمسلمين من الخصاصة استأذنوا النبي صلى الله عليه  
 وسلم في أموالهم ، فأتوا بها فواسوا بها المسلمين .

ولما ذكر أن السباح بما ترضى النفوس به من فضول الأموال من  
 أمارات الإيمان ، أتبعه أن خزن ما تبذله الألسن من فضول الأقوال  
 من علامات العرفان ، فقال : ( واذا سمعوا اللغو ) أى ما لا ينفع فى  
 ١٠ دين ولا دنيا من شتم وتكذيب وتعبير ونحوه ( اعرضوا عنه )  
 تكمرا عن الخنا ( وقالوا ) أى وعظا وتسميما لقائله : ( لئلا )  
 أى خاصة ( اعمالنا ) لا تثابون على شئ منها ولا تعاقبون ( ولكم )  
 أى خاصة ( اعمالكم ) لا تطالب بشئ منها ، فنحن لا نشغل بالرد عليكم  
 لأن ذمكم لنا لا ينقصنا شيئا من أجرنا ولا الاشتغال برده ينقصنا .

ولما كان / معنى هذا أنهم سالمون منهم ، صرحوا لهم به فقالوا : ١٥ / ٢٣

( ١ ) في معالم التنزيل بهامش الباب ٤٧/هـ : ( ٢-٢ ) سقط ما بين الرقين من ظ  
 ومد ( ٣ ) في ظ و مد : السماع ( ٤ ) من ظ و مد ، وفي الأصل : خزى .  
 ( هـ - هـ ) في ظ و مد : تبذله ( ٦ ) زيد في الأصل : امارات و ، ولم تكن الزيادة  
 في ظ و مد لحذفها ( ٧-٧ ) في ظ و مد : دينا ( ٨-٨ ) سقط ما بين الرقين من  
 مد ( ٩ ) سقط من ظ و مد .

(سُلم عليكم) أي منا. ولما جرت العادة بأن مثل هذا يكرر اللأغى، ويرد الباغي، أشاروا لهم إلى قبج حالهم، ردا على ضلالهم، بقولهم تعليلا لما مضى من مقالهم: (إلا نبتغي) أي لا نكلف أنفسنا أن نطلب (الجهلين) أي نريد شيئا من أحوالهم أو أقوالهم، أو غير ذلك من خلاهم.

و لما كان من المعلوم أن نفس النبي صلى الله عليه وسلم - لما جبلت عليه من الخير والمحبة لرفع جميع العباد، لاسيما العرب، لقربهم منه صلى الله عليه وسلم، لاسيما أقربهم منه صلة للرحم متأثر بسبق أهل الكتاب لقومه، وكان ربما ظن ظان أن عدم هدايتهم لتقصير في دعائه أو إرادته لذلك، وأنه لو أراد هدايتهم وأجها، وعلق همته العلية بها لاهتدوا، ١٠ أجيب عن هذا بقوله تعالى في سياق التأكيد إظهارا لصفة القدرة والكبرياء والعظمة: (أنك لا تهدي من أحببت) أي نفسه أو هدايته بخلق الإيمان في قلبه، وإنما في يدك الهداية التي هي الإرشاد والبيان.

و لما كان ربما ظن من أجل الإخبار بتوصيل القول و تعليله ونحو ذلك من أشباهه أن شيئا من أفعالهم يخرج عن القدرة، قال نافيا لهذا ١٥ الظن مشيرا إلى العلط في اعتقاده بقوله: (ولكن الله) المتردى برداء الجلال والكبرياء والكمال وله الأمر كله (يهدي من يشاء ج) هدايته

(١) من مد، وفي الأصل وظ: عن (٢) في ظ ومد: تعليلهم - خطأ (٣) من ظ ومد، وفي الأصل: نفسنا (٤) من ظ ومد، وفي الأصل «و» (٥) في ظ ومد: لسبق (٦) في ظ: من (٧) في ظ ومد: بتوصل.

بالتوفيق إلى ما يرضيه ( وهو ) أى وحده ( اعلم بالمهتدين<sup>٥</sup> ) أى الذين  
 ميام لتطلب<sup>١</sup> الهدى عند خلقه لهم ، فيكونوا عريقين فيه سواء كانوا من  
 أهل الكتاب أو العرب ، أقارب كانوا أو أباعد<sup>٢</sup> ، روى البخارى فى  
 التفسير<sup>٣</sup> عن سعيد بن المسيب عن أبيه رضى الله عنه : قال لما حضرت  
 ٥ أبا طالب الوفاة جاءه رسول الله صلى الله عليه وسلم فوجد عنده أبا جهل  
 وعبد الله بن أبى أمية بن المغيرة ، فقال : أى عم ! قل : لا إله إلا الله  
 كلمة أحاج لك بها عند الله ، فقال أبو جهل وعبد الله بن أبى أمية :  
 أرغب عن ملة عبد المطلب ؟ فلم يزل رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 يعرضها عليه و يعيدانه بتلك المقالة حتى قال أبو طالب آخر<sup>٤</sup> ما كلمهم<sup>٥</sup>  
 ١٠ على ملة عبد المطلب ، وأبى أن يقول : لا إله إلا الله ، قال رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم : [ والله -<sup>٦</sup> ] لاستغفرن لك ما لم أنه عنك ، فأنزل الله  
 عز وجل ” ما كان للنبي و الذين آمنوا ان يستغفروا للشركين<sup>٧</sup> ولو  
 كانوا اولى قربى<sup>٨</sup> “ و أنزل الله فى أبى طالب فقال لرسول الله صلى الله  
 عليه وسلم ” انك لا تهدى من احببت و لكن الله يهدى من يشاء “  
 ١٥ - الآية - انتهى . و قال فى كتاب التوحيد<sup>٩</sup> : ” انك لا تهدى من

(١) من ظ و مد ، و فى الأصل : لطلب (٢) زيدت الواو فى ظ (٣) راجع  
 صحيحه ٧٠٢/٢ (٤) سقط من مد (٥-٥) فى ظ و مد : هو ، و ما فى الأصل مطابق  
 للفظ الصحيح (٦) زيد من ظ و مد و الصحيح (٧-٧) سقط ما بين الرقین  
 من مد و انصحیح (٨) راجع باب المشیة و الإرادة من الصحيح .

احبت " قال سعيد بن المسيب عن أبيه رضى الله عنه : نزلت في أبي طالب، وفي مسلم<sup>١</sup> عن أبي هريرة رضى الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم أمره بالتوحيد فقال: "لولا أن<sup>٢</sup> تعيرنى نساء قريش لأقررت بها عينك فأنزل الله الآية .

و لما عجب من حال قريش في طلبهم من الآيات مثل ما أوتى ه موسى عليه الصلاة والسلام ثم كفرهم به وبما هو أعظم منه، وختم بأنه أعلم بأهل الخير وأهل الشر، إشارة إلى الإعراض عن الأسف على أحد، والإقبال على عموم الدعاء للقريب والبعيد على حد سواء. / قال ٣٤ /  
 دليلا على ذلك لأنهم إنما يتبعون أهواءهم، عاطفا على قالوا "لولا أوتى"  
 ﴿ وقالوا ان تتبع ﴾ أى غاية الاتباع ﴿ الهدى ﴾ أى الإسلام فنوحده ١٠  
 الله من غير إشراك ﴿ معك ﴾ أى وأنت على ما أنت عليه من مخالفة  
 الناس ﴿ تتخطف ﴾ أى من أى<sup>٢</sup> خاطف أردانا، لأننا نصير قليلا<sup>٣</sup> فى  
 كثير<sup>٤</sup>. من غير نصير ﴿ من أرضنا<sup>٥</sup> ﴾ كما تتخطف العصافير لمخالفة كافة  
 العرب لنا، وليس لنا نسبة<sup>٥</sup> إلى كثرتهم ولا قوتهم<sup>٦</sup> فيسرعوا إلينا  
 فيتخطفونا، أى يتقصدون خطفنا واحدا واحدا، فانه لا طاقة لنا على ١٥  
 إدامة<sup>٧</sup> الاجتماع وأن لا يشذ<sup>٨</sup> بعضنا عن بعض؛ قال البغوى<sup>٩</sup> :

(١) راجع صحيحه ٤٠/١ (٢-٢) فى ظ: لولا مثل، و ما بين الرقين ساقطة  
 من مد (٣) سقط من ظ (٤-٤) سقط ما بين الرقين من ظ ومد (٥) فى  
 ظ: سعة (٦) من ظ ومد، وفى الأصل: قومهم (٧) فى ظ: إقامة (٨) من  
 ظ ومد، وفى الأصل: لا يسد (٩) راجع معالم التنزيل بهامش الباب ١٤٨/٥ .

و الاختطاف : الاتزاع بسرعة .

ولما كان التقدير في الرد على هذا الكلام الواهي : ألم نحمك ومن اتبعك منهم وقد جثموم من الخلاف بمثل ما 'يخالفونهم' ، به العرب أو أشد ، ولا نسبة لكم إلى 'عددم ولا جلددم' ، عطف عليه قوله : ( اولم نمكن ) أى غاية التمكين ( لهم ) في أوطانهم ومحل سكنهم بما لنا من القدرة ( حرما أمنا ) أى ذا أمن يأمن فيه كل خائف حتى الطير من كواسرها<sup>١</sup> والوحش من جوارحها ، حتى أن سيل<sup>٢</sup> الحل لا يدخل الحرم ، بل إذا وصل إليه عدل عنه ؛ قال ابن هشام<sup>٣</sup> في استيلاء كنانة و خزاعة على البيت : وكانت مكة في الجاهلية لا تقرر فيها<sup>٤</sup> ظلما ولا بغيا ، لا يبقى فيها أحد إلا أخرجه<sup>٥</sup> - انتهى .  
و كان الرجل يلقي قاتل أبيه وابنه فيها فلا يهيجه ولا يعرض له بسوء ؛ و روى [الأزرقي -<sup>٦</sup>] في تاريخ مكة بسنده عن حويطب بن عبد العزى رضى الله عنه قال كانت في الكعبة حلق يدخل الخائف يده فيها فلا يريه أحد ، فجاء خائف ليدخل يده فاجتذبه<sup>٧</sup> رجل فشلت يده<sup>٨</sup> .

(١ - ١) من مد ، وفي الأصل : يخالفونهم ، وفي ظ : يخالفونهم (٢) في ظ : على (٣ - ٣) من ظ ومد ، وفي الأصل : في كواسيرها (٤) من مد ، وفي الأصل : سيل ، وفي ظ : سيل لكل - كذا (٥) راجع ١ / ٣٩ (٦ - ٦) من ظ ومد والسيرة ، وفي الأصل : لا تعرفها (٧) من ظ ومد والسيرة ، وفي الأصل : أخرجه (٨) زيد من ظ ومد (٩) راجع أخبار مكة ١٩ / ٢ (١٠) من ظ ومد ، وفي الأصل : فاحسه وفي الأخبار : فاجتذبه (١١) سقط من مد .

فلقد رأيت في الإسلام [وإنه -] لاشل، وروى عن ابن جريج قصة العرب من غير قريش في أنهم كانوا يطوفون بالبيت عراة إلا أن أعارتهم قريش ثيابا، فجاءت امرأة فطافت عراة، وكان لها جمال، فرأها رجل فأعجبه فدخل فطاف إلى جنبها، فأدنى عضده من عضدها، فالتزقت عضده بعضدها، فخرجا من المسجد هارين على وجوههما فرعين لما أصابها من العقوبة. فلقبها شيخ من قريش فأقتهما أن يعودا إلى المكان الذي أصابا فيه الذنب، فیدعوان ويخلصان أن لا يعودا، فدعوا وأخلصا النية، فافترقت أعضادهما فذهب كل واحد منهما في ناحية، وبسند عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: أخذ رجل ذود ابن عم له فأصابه في الحرم فقال: ذودي فقال اللص: كذبت، قال: فاحلف، فحلف عند المقام. فقام رب الذود بين الركن والمقام باسطا يديه يدعو، فما برح مقامه يدعو حتى ذهب عقل اللص وجعل يصيح بمكة: مالي، وللزود، مالي، وللفلان - رب الزود، فبلغ ذلك عبد المطلب فجمع الزود فدفعه إلى المظلوم، فخرج به وبقي الآخر متولها حتى وقع من جبل وتردى فأكلته السباع. وعن أيوب بن موسى أن امرأة في الجاهلية كان معها ابن عم لها صغير فقالت له: يا بني: إني

(١) زيد من ظ ومد و الأخبار (٢) من أخبار مكة ١١٣/١، وفي الأصول: ابن جرير (٣) زيد في الأصول: لها جمال. ولم تكن الزيادة في الأخبار ١١٥/١ فحذفناها (٤-٤) سقط من مد (٥) في ظ: فيما (٦) من ظ ومد و الأخبار، وفي الأصل: اعضاؤها (٧) في ظ ومد: ناحيته (٨) راجع أخبار مكة ٢٠/٢ والرواية فيه بمفارقات بسيطة (٩) في الأخبار: بها (١٠) من ظ ومد و الأخبار، وفي الأصل: مد لها (١١) راجع الأخبار ٢١/٢.

/ ٣٥

أغيب / عتك و إني أخاف أن يظلمك أحد، فإن جاءك ظالم بعدى فإن الله  
 بمكة بيتا لا يشبهه شيء من البيوت، وعليه ثياب ولا يثأربه مفسد،  
 فإن ظلمك ظالم يوما فعذبه، فإن له ربا سيمنعك، فجاءه رجل فذهب  
 به فاسترقه، قال: وكان أهل الجاهلية يعمرون أنعامهم فأعمر سيده ظهره،  
 ه فلما رأى الغلام البيت عرف الصفة فنزل<sup>١</sup> يشتد حتى تعلق بالبيت، وجاءه  
 سيده فد يده إليه ليأخذه، فبيست يده، فما الأخرى فبيست، [فاستقى -<sup>٢</sup>  
 فأقنى أن ينحر عن كل واحدة من يديه بدنة، ففعل فأطلقت يده<sup>٣</sup>،  
 وترك الغلام و خلى سبيله . و عن عبد العزيز بن<sup>٤</sup> أبي رواد<sup>٥</sup> أن قوما  
 انتهوا إلى ذى طوى، فاذا ظلي قد دنا منهم، فأخذ رجل منهم بقائمة  
 ١٠ من قوائمه فقال له أصحابه: ويحك! أرسله، فجعل يضحك و يأبى<sup>٦</sup> أن  
 يرسله، فبعر الظبي و بال<sup>٧</sup>؛ ثم أرسله، فناموا<sup>٨</sup> فى القائلة فانتبهوا<sup>٩</sup>، فاذا  
 بحية منطوية على بطن الرجل الذى أخذ الظبي<sup>١٠</sup>، فلم تنزل الحية عنه  
 حتى كان منه من الحديث مثل ما كان من الظبي . و عن مجاهد قال:  
 دخل قوم مكة نجارا من الشام فى الجاهلية فزلوا ذا طوى<sup>١١</sup> فاخترزوا  
 ١٥ ملة لهم ولم يمكن معهم إدام، فرمى رجل منهم ظبية من ظباء الحرم

(١) فى ظ: فترك (٢) زيد من ظ ومد والأخبار (٣) فى مد: يده (٤-٥) من  
 اخبار مكة ١١٧/٢، وفى الأصل: داود، وفى ظ ومد: رواد (٥) فى ظ:  
 أبى (٦) من ظ ومد والأخبار، وفى الأصل: باله (٧) من الأخبار، وفى  
 الأصول: فقاموا (٨)، الأخبار: فانتبه بعضهم (٩) هناك بعض الزيادات فى  
 الأخبار (١٠) تحت ممره يستظلون بها - كما زيد فى الأخبار .

وهي حوّلهم ترعى<sup>١</sup> فقاموا<sup>٢</sup> إليها فسلخواها وطبخوها [لحمها - ٣] ليأتدوا به ،  
 فينما قدرهم على النار تغلى بلحمة إذ خرجت من تحت القدر غرق من  
 النار عظيمة فأحرقت القوم جميعا ولم تحترق ثيابهم ولا أمتعتهم  
 ولا السمرات<sup>٤</sup> التي كانوا تحتمها ، وفي سيرة أبي<sup>٥</sup> الريح بن سالم  
 الكلعي<sup>٦</sup> أن رجلا من كنانة بن هذيل ظلم ابن عم له تخوفه بالدعاء  
 في الحرم<sup>٧</sup> ، فقال : هذه ناقى فلانة أركبها فاذهب إليه فاجتهد في الدعاء ،  
 فجاء الحرم في الشهر الحرام فقال : اللهم إني أدعوك جاهدا مضطرا<sup>٨</sup> على  
 ابن عمي فلان ترميه بداء لا دواء له ، ثم انصرف فوجد<sup>٩</sup> ابن عمه قد رمى  
 في بطنه فصار مثل الرق ، فما زال ينتفخ حتى انشق ، وأن عمر رضي الله عنه<sup>١٠</sup>  
 سأل رجلا من بني سليم عن ذهاب بصره ، فقال : يا أمير المؤمنين !  
 كنا بني ضبعاء عشرة ، وكان لنا ابن عم فكنا نظلمه فكان يذكرنا  
 بالله<sup>١١</sup> وبالرحم<sup>١٢</sup> ، فلما رأى أنا لا نكف عنه انتهى إلى الحرم في الأشهر  
 الحرم فجعل يرفع يديه يقول :  
 لا هم<sup>١٣</sup> أدعوك دعاء جاهدا اقتل بني الضبعاء إلا واحدا

(١) في ظ ومد : ترعى (٢) في ظ : فدنوا (٣) زيد من الأخبار (٤) في  
 مد : السموات (٥) من ظ ومد ، وفي الأصل : ابن ، وقد مر التعليق عليه .  
 (٦) راجع أيضا أخبار مكة ١٩ / ٢ (٧) في مد : البيت ، و العبارة من بعده  
 إلى « الحرم فقال » ساقطة منها (٨) في ظ ومد : مضرا (٩) من ظ ومد  
 والأخبار ، وفي الأصل : فيجد (١٠) راجع أخبار مكة ٢٠ / ٢ (١١) في ظ ومد  
 والأخبار : الله (١٢) في الأخبار : الرحم (١٣) أي اللهم ، كما في ظ  
 ومد والأخبار .



ثم اضرب الرجل ودعه قاعدا. أعمى إذا ' قيد يعني ' القائدا  
 قال: فمات إخوتى التسعة فى تسعة أشهر فى كل شهر واحد<sup>٢</sup>، وبقيت  
 أنا فعميت، ورمانى الله عز وجل فى رجلى، فليس يلائمنى قائد<sup>٣</sup>، فقال  
 عمر رضى الله عنه: [ سبحان الله إن هذا لهو العجب - <sup>٤</sup> ]، جعل الله  
 هذا فى الجاهلية إذ لا دين حرمة حرما و شرفها، ليتكبر الناس عن انتهاك  
 ما حرم محافة تعجيل العقوبة، فلما جاء الدين، صار الموعد الساعة،  
 ويستجيب الله لمن يشاء، فاتقوا الله وكونوا مع الصادقين - انتهى .  
 وكأنه لمثل ذلك عبر بالتمكين و يتخطف الناس من حولهم كما يأتى  
 تأكيد فى التى بعدها، / وقد كان قبل<sup>٥</sup> ذلك بقعة من بقاع الأرض  
 ١٠ / لا مزية له على غيره بنوع مزية، فالتقدير: إنما فعلنا ذلك بعد سكنى  
 إسماعيل عليه الصلاة والسلام، توطئة لما أردنا من الحكم والاحكام،  
 أو ليس الذى قدر على ذلك وفعله لمن يعبد غيره بقادر على حماية من  
 يدخل فى دينه، وقد صار من حربه بأنواع الحمايات، وإعلانه على  
 كل<sup>٦</sup> من يناويه إلى أعلى الدرجات، كما فعل فى حمايتكم منهم ومن  
 ١٥ غيرهم من سائر المخالفين أعداء الدين .

ولما وصفه بالأمن، أتبعه ما تطلبه النفس بعده فقال: (يحبى آ)  
 أى يجمع و يجلب<sup>٧</sup> مما لا يرجونه ولا قدرة لهم على استجلابه<sup>٨</sup> (إليه)

(١-١) فى الأخبار: ما قيدنى (٢) من ظ و مد و الأخبار، وفى الأصل:  
 واحدا (٣) من ظ و مد، وفى الأصل: قايدا (٤) زيد من الأخبار (٥) فى  
 ظ و مد: بعد (٦) سقط من ظ و مد (٧-٧) سقط ما بين الرقين من ظ و مد.

أى خاصة، دون غيره من جزيرة العرب ﴿ثمرت كل شيء﴾ من النبات الذى بأرض العرب من ثمر البلاد الحارة كالبر و الرطب و الموز و النبق، و الباردة كالغلب و التفاح و الرمان و الخوخ، و فى تعبيره بالمضارع و ما بعده إشارة إلى الاستمرار 'وأنه' يأتى إليه بعد ذلك من كل ما فى الأرض من المال، ما لم يخطر لأحد منهم فى بال، و قد صدق الله فيما ه قال 'كما تراه' - و من أصدق من الله قىلا .

و لما كان مجموع ما رزقهم فى هذا الحرم من الأمن بأسبابه من الإسراع باصابة من آذى فيه بأنواع العقوبات، و جاية هذه الثمرات، فى غاية الغرابة فى تلك الاراضى اليابسة الشديدة الحر، المحفوفة من الناس بمن لا يدين ديناً، و لا يخشى عاقبة، و لا له ملك قاهر من الناس ١٠ يرد، و لا نظام من سياسة العباد يمنعه، عبر عنه سبحانه مع مظهر العظمة بلدن فقال: ﴿رزقا من لدنا﴾ أى من أبطن ما عندنا و أغربه، لا صنع لأحد فيه كما تعلم ذلك كله أنت و من اتبعك و من فيه قابلية الهداية منهم، و كل ذلك إنما هو لأجلك [بحلولك - °] فى [هذا - °] الحرم مضمرأ فى الأصلاح، و مظهرأ فى تلك الشعاب، توطئة لنبوتك. و تمهيدا لرسالتك، ١٥ و متى غبت عنهم غاب عنهم ذلك كله و سينظرون .

(١ - ١) فى ظ : فانه (٢ - ٢) سقط ما بين الرقین من مد (٣) فى الأصول :  
المجفوفة - خطأ، و العبارة من هنا إلى « و لا نظام » ساقطة من مد (٤) فى  
ظ : عقوبة (٥) زيد من مد .

ولما كان هذا الذي أبدوه<sup>١</sup> عذرا عن تخلفهم عن الهدى يظنونه من نفائس العلم، رده تعالى نافيا عن لم يؤمن منهم جميع [العلم -<sup>٢</sup>] الذي بنفيه ينتفى<sup>٣</sup> أن يكون هذا<sup>٤</sup> الفرد علما، فقال في أسلوب التأكيد لذلك: ﴿ولكن أكثرهم﴾ أى أهل مكة وغيرهم ممن لا هداية له ﴿لا يعلمون﴾ أى ليس لهم قابلية للعلم حتى يعلموا أنا نحن الفاعلون لذلك ٥ بترتيب أسبابه حتى "تمكن ذلك وتم" فلا قدرة لأحد على تغييره، وإنا قادرون على أن نمنعهم - إذا تابعوا أمرنا - ممن يريدون، بل نسلطهم على كل من ناوهم، كقدرتنا على ما مكنا لهم وهو خارج عن القياس على ما يقتضيه عقول الناس، وإنا قادرون على سلب ذلك كله عنهم لإصرارهم ١٠ على الكفر، ولا بد أن نذيقهم ذلك<sup>٦</sup> أجمع بعد هجرتك ليعلموا أنه إنما نالهم<sup>٧</sup> ذلك ببركتك<sup>٨</sup>، ولو علموا ذلك لشكروا، ولكنهم جهلوا فكفروا، ولذلك أئذروا "ولتعلمن نبأه بعد حين".

ولما أخبر تعالى أنه قادر على التأمين والإنجاء والتسكين مع الضعفة، أتبعه الإعلام بقدرته على الإخافة والإهلاك مع القوة، ١٥ ترغيبا لهم - إن آمنوا - باهلاك أضدادهم، وترهيبا - إن أصروا -<sup>٩</sup> من المعاملة<sup>١٠</sup> بعكس مرادهم، فقال في مظهر العظمة عاطفا على معنى

(١) من ظ و مد، وفي الأصل: أبدوه (٢) زيد من ظ و مد (٣) في مد: يبتنى (٤-٤) سقط ما بين الرقيين من مد (٥-٥) من مد، وفي الأصل و ظ: يمكن ذلك ويتم (٦) في ظ: تلك (٧-٧) في ظ و مد: بنيتك. (٨-٨) من ظ و مد، وفي الأصل: عن المجاعة.

الكلام: ﴿ و كم اهلكنا ﴾ ويجوز / أن يكون حالا من ضمير  
 ٢٧ / «نمكن» أى فعلنا بهم 'ما ذكرنا من النعمة' مع ضعفهم وعجزهم،  
 والحال أنا كثيرا ما أهلكنا الأقوياء، وأشار إلى تأكيد التكثير مع  
 تمييز المبهم بقوله: ﴿ من قرية ﴾ ، وأشار إلى سبب الإهلاك بقوله:  
 ﴿ بطرت معيشتها ﴾ أى وقع منها البطر في زمان عيشها الرخى الواسع، ه  
 فكان حالهم كالحكم في الأمن وإدراك الرزق، فلما<sup>٢</sup> بطروا معيشتهم  
 أهلكناهم، ومعنى بطروا لها<sup>٢</sup> أنهم شقوها<sup>٢</sup> بمجاوزة الحد في المرح،  
 والآثر والفرح، إلى أن تعدوها<sup>٤</sup> فأفسدوها و كفروها<sup>٤</sup> فلم يشكروها،  
 بل فعلوا في تلقيها فعل الحائر المدهوش، فلم يحسنوا رعايتها، وقل  
 احتمالهم لحق النعمة فيها، فطفوا في القلب عند مصاحبته وتكبروا بها، ١٠  
 وتمادوا في الغنى قولاً وفعلًا، من أجل ما عمهم من الرفاهية عن  
 تقييدها\* وساء احتمالهم للغنى بها، وطيب العيش فيها، فأبطلوها بهذه  
 الخصال، وأذهبوها هدرًا من غير مقابل، وذلك من قول أهل اللغة:  
 البطرا: الآثر، وقلة احتمال النعمة، والدهش والخيرة والطغيان  
 بالنعمة، والفعل<sup>٦</sup> من الكل<sup>٦</sup> كفرح، واطر الحق<sup>٧</sup> أن يتكبر<sup>٧</sup> عنه ١٥  
 فلا يقبله، واطره كنصره وضربه: شقه، والبطور: الصخاب<sup>٨</sup> الطويل

(١-١) سقط ما بين الرقيين من مد، و وقع في ظ: ذكر - موضع: ذكرنا.

(٢) في ظ: فما (٣-٣) في ظ: ان شقاها، وفي مد: ان شقوها (٤-٤) في ظ:

فانبدوها وكفروها، وفي مد: فكفروها (٥) من ظ ومد، وفي الأصل:

تقييد (٦-٦) سقط ما بين الرقيين من مد (٧-٧) في مد: اى تكبر (٨) في ظ

و مد: الضجار.

اللسان، والمتبادى فى الغى، و أبطره ذرعه : حمله فوق طاقته، و ذهب  
دمه بطرا - بالكسر، أى هدرأ و بطرهم لها أنهم عصوا من خولهم فيها،  
تخالفوا أمره، و أنسام الكبير بما أعطاهم ذكره .

و لما تسبب عن <sup>٢</sup> هذا الإخبار <sup>١</sup> تشوف النفس إلى آثار هذه  
الديار، سبب عنه الإشارة بأداة البعد إلى منازلهم، تنديها على كثرتها  
و سهولة الوصول إليها فى كل مكان، لكونها بحيث يشار إليها و على  
بعد رتبها فى الهلاك دليلا على الجملة التى قبلها فقال: (فلك مسكنهم) .  
و لما كان المعنى أنها خاوية <sup>٢</sup> على عروشها <sup>١</sup> وصل به قوله :  
(لم تسكن) أى من ساكن ما مختار أو مضطر . و لما كان المراد  
١٠ إفهام نفي قليل الزمان و كثيره، أثبت الجار فقال: (من بعدهم) بعد  
أن طال ما تغالوا فيها و تمقوها، و زخرفوها <sup>٢</sup> و زوقوها <sup>١</sup>، و زفوا فيها  
الآبكار، و فرحوا بالأعمال الكبار، (الا) سكونا (قليل <sup>٢</sup>) بالماراة  
عليها ساعة من ليل <sup>١</sup> أو من نهار، ثم تصير تبابا موحشة كالقفار، بعد أن  
كانت <sup>٢</sup> متمنعة القبا <sup>١</sup>، يبيض الصفاح و سمر القنا .

١٥ و لما صارت <sup>٢</sup> هذه الأماكن <sup>١</sup> بعد الخراب لا متصرف فيها ظاهرا <sup>١</sup>  
إلا الله، و لا حاكم عليها فيما تنظره العيون سواه، و كان هذا أمرا

(١) فى ظ : بما (٢-٢) فى مد : هذه الاخبار (٣-٣) سقط ما بين الرقين من  
ظ و مد (٤-٤) فى ظ : بها قولها (٥-٥) سقط ما بين الرقين من مد (٦) فى  
ظ : الليل (٧-٧) من ظ و مد، و فى الأصل : متمنعة القنا (٨) فى ظ و مد :  
كانت (٩) فى ظ و مد : الساكن (١٠) فى ظ و مد متظاهرا .

عظيما، وخطبا جسيما، لانه لا فرق فيه بين جليل وحقير، وصغير  
وكبير، وسلطان ووزير، دل على ضخامته بقوله مكررا لمظهر العظمة:  
(وكنّا) [أى - ١] أزلا و أبدا (نحن) لا غيرنا (الوزئين هـ)  
لم يستعص علينا أحد وإن عظم، ولا تأخر عن مرادنا لحظة وإن  
ضخم، فليت شعري! أين أولئك الجبارون وكيف خلا دورهم، وعطل هـ  
قصورهم؟ المتكبرون أفنتهم والله كؤوس الحمام متنوعة<sup>٢</sup> أشربة المصائب  
العظام، وأذلتهم مصارع<sup>٣</sup> الأيام، بقوة العزيز العلام، فيا ويح من لم يعتبر  
بأيامهم، ولم يزدجر عن مثل آثامهم.

ولما أظهر سبحانه سوط العذاب بيد القدرة، دل على وهلا العدل

بشرة الغنى، ولكونه في سياق الرحمة بالإرسال عبر بالروية فقال: ١٠

(وما كان) [أى - ١] كوننا ما / (ربك) أى المحسن إليك بالإحسان  
بارسالك إلى الناس (مهلك القرى) أى هذا الجنس كله بحرم وإن  
عظم (حتى يبعث في أمها) أى أعظمها وأشرفها، لأن غيرها تبع لها،  
ولم يشترط كونه من أمها فقد كان عيسى عليه الصلاة والسلام من

الناصرة، وبعث في بيت المقدس (رسولا يتلوا عليهم) أى أهل القرى ١٥

كلهم (أيتناج) الدالة - بما لها من الجرى على مناهج العقول، على  
ما ينبغي لنا من الحكمة، وبما لها من الإعجاز - على تفرد الكلمة،  
وباهر العظمة، إلزاما للحجة، وقطعا للعدرة، لثلا يقولوا "ربنا لو لا ارسلت

(١) زيد من ظ و مد (٢) من ظ و مد، وفي الأصل: منزعه (٣) من ظ  
و مد، وفي الأصل: مصادع.

الينا رسولا“، ولذلك لما أردنا عموم الخلق بالرسالة جعلنا الرسول من أم القرى كلها، وهى مكة البلد الحرام، وفيها لأنها مع كونها مدينة تجرى فيها الأمور على قانون الحكمة [هى - ١] فى بلاد البوادرى تظهر فيها الكلمة، فجمعت الأمرين لأن المرسل إليها جامع، وحازت الأمرين لأن الحتام به واقع، وكان السر فى جعل المؤيد لدينه عيسى عليها الصلاة والسلام من البادية كثرة ظهور الكلمة على يديه .

ولما غي<sup>٢</sup> الإهلاك بالإرسال تخويفا، ضرب له غاية أخرى تحريرا<sup>٣</sup> للأمر وتكريفا، ولكونه فى سياق<sup>٤</sup> التجروء من أهل الضلال، على مقامه العال، بانتهاك الحرمات، عبر بأداة العظمة فقال: ﴿وما كنا﴾ ١٠. أى بعظمتنا : غنا ﴿مهلكى القرى﴾ أى كلها، بعد الإرسال ﴿إلا واهلها ظالمون﴾ أى عريقون فى الظلم بالعصيان، بترك ثمرات الإيمان. ولما اعتلوا فى الوقوف عن الإيمان بخوف التخطف، فذكرهم نعمته عليهم باقامة أسباب الأمن وإدراك الرزق، وعرفهم أنه هو وحده الذى<sup>٥</sup> تخشى سطواته، ويتقى أخذه لمن خالفه وبطشاته، وكان خوفهم ١٥ من عواقب المتابعة إما على أنفسهم وإما على ما بأيديهم من المتاع، علم من ذلك كله قطعا أن التقدير بما سبب التخويف من عواقب الظلم بمثل مصارع الأولين : فأنفسكم فى خطر من<sup>٦</sup> خوف الهلاك من القادر عليكم كقدرته على من قبلكم بسبب التوقف عن المتابعة أشد من<sup>٦</sup> خطر

(١) زيد من ظ و مد (٢) من مد، وفى الأصل و ظ : غنى (٣) من مد، وفى الأصل و ظ : تحذيرا (٤) فى ظ : بيان (٥) من ظ و مد، وفى الأصل : التى (٦-٦) سقط ما بين الرقيين من ظ و مد .

الخوف من التخطف بسبب المتابعة ، أو يكون التقدير : فاختتم منه  
 التخطف غير ضاركم ، وكفكم عن المتابعة لأجله غير مخلصكم ، فإهلاككم  
 على الله بأى وجه كان - بعزيز ، فعطف على هذا الذى أرشد السياق إلى  
 تقديره قوله : ( وما أو تقيم ) أى من [أى - ' ] مؤت كان ( من شيء )  
 أى من هذه الأشياء التى بأيديكم وغيرها ( فتاع ) أى فهو متاع ه  
 ( الحيوۃ الدنيا ) وليس يعود نفعه إلى غيرها ، فهو إلى نقاد وإن طال  
 زمن التمتع به ( وزيتها ) أى وهو زينة الحياة الدنيا التى [هى - ' ]  
 كلها - فضلا عن زيتها - إلى فناء . فليست هى ولا شيء منها بأزلى  
 ولا أبدى ( وما عند الله ) أى الملك الأعلى مما تشره لكم المتابعة من  
 الثواب الذى وعدكموه<sup>٢</sup> فى الدار الآخرة التى دل عليها دلالة واضحة ١٠  
 إطباقكم على وصف هذه بالدنيا ، ومن أصدق وعدا منه ( خير ) على  
 تقدير مشاركته ما فى الدنيا له فى الخيرية فى ظنكم ، لأن الذى عنده أكثر  
 وأطيب وأظهر ، وأحسن وأشهى ، وأبهج وأزهى ، ( و ) هو مع ذلك  
 كله ( ابقى ) لأنه وإن شارك متاع الدنيا فى أنه لم يكن أزليا فهو أبدى .

فلما بأن أنه لا يقدم على خطر المخالفة المذكور<sup>٣</sup> / خوفا من خطر المتابعة ١٥ / ٣٩

الموصوف عاقل ، توجه الإنكار عليهم فى قوله تعالى : ( أفلا تعقلون ؟ ) .

ولما كان هذا سببا لأن ظهر كالشمس بون عظيم بين حال  
 المخالف والمؤلف ، سبب عنه وأنتج قوله ، مقرر لما ذكر من الأمرين

(١) زيد من ظ و مد (١) فى ظ : وعدتموه (٣) زيد فى الأصل : خوف من  
 خطر المخالفة المذكور ، ولم تكن الزيادة فى ظ و مد لحذفها .



موضحا لما لها من المانية، منكرا على من<sup>١</sup> سوى بينهما، فكيف بمن  
ظن أن حال المخالف أولى: ﴿افسن وعدته﴾ على عظمتا في الفى<sup>٢</sup>  
و القدرة و الصدق ﴿وعدا﴾ وهو الإثابة<sup>٣</sup> و الثواب ﴿حسنا﴾ لاشئ  
أحسن منه<sup>٤</sup> في موافقته<sup>٥</sup> لآمنيته و بقاءه<sup>٥</sup> ﴿فهو﴾ بسبب وعدنا الذى  
لا يخلف ﴿لاقبه﴾ أى مدركه و مصيه لا محالة ﴿كن متعنه﴾ أى بعظمتا  
﴿متاع الحيوة الدنيا﴾ فلا يقدر أحد غيرنا على سلبه منه بغير إذن منا،  
و لا يصل أحد إلى جعله باقيا، و هو مع كونه فانيا و إن طال زمنه  
مشوب بالأكدار، مخالط بالاقذار و الاوزار ﴿ثم هو﴾ مع ذلك كله  
﴿يوم القيمة﴾ الذى هو يوم التغابن، من خسر فيه لا<sup>٦</sup> يرج أصله،  
١٠ و من ملك لا يمكن عيشه بوجه ﴿من المحضرين﴾ أى المقهورين على  
الحضور إلى مكان يود لو اقتدى<sup>٧</sup> منه بطلاع الارض ذهابا، فان كل  
من يوكل به لحضور أمر يتسكد<sup>٨</sup> على حسب مراتب التوكيل كائنا من  
كان فى أى أمر كان .

و لما كان اليوم و إن كان واحدا يتعدد بتعدد أوصافه، بما  
١٥ يقع فى اثباته و أضعافه، على يوم القيامة [تهويلا لأمره، و تعظيما لخطره  
و شره، قوله مقرر المعجز العباد، عن شئ من الإباء فى يوم العباد-<sup>٩</sup>]:

(١) فى ظ و مد : ما (٢) فى ظ : المعنى (٣) فى ظ و مد : الانابة (٤) سقط  
من ظ (٥-٥) فى ظ : الامنية و البقاء، و فى مد : الامنية (٦) فى ظ و مد :  
لم (٧) من ظ و مد، و فى الأصل : تقدى (٨) من ظ و مد، و فى الأصل :  
يتكد (٩) زيد من ظ و مد .

( و يوم يناديهم ) أى ينادى الله هؤلاء الذين يغرون<sup>١</sup> [ بين - ٢ ] الناس<sup>٢</sup>  
و يصدون عن السبيل ، و يتعللون فى أمر الإيمان ، و توحيد المحسن الديان  
( ليقول ) أى الله : ( ابن شركائى ) أى من الأوثان و غيرهم ، ثم  
[ بين - ٤ ] أنهم لا يستحقون هذا الاسم بقوله : ( الذين كنتم ) أى  
كونا أنتم عريقون فيه ( تزعون ) ليدفعوا عنكم أو عن أنفسهم . ٥  
و لما كان اسم الشريك يقع على من سواه الإنسان بآخر فى شيء  
من الأشياء ، و كان الاتباع قد سوا المتبعين الذين عبدوهم من الشياطين  
و غيرهم بالله تعالى فى الخضوع لهم ، و الطواعية فى عبادة الأوثان ،  
و معاندة الهداة و معاداتهم ، و الصد عن اتباعهم ، فكان " اسم الشريك " ٥  
متاولا لهم ، و كان بطش من وقع الإشراك به يكون أولا بمن عد ١٠  
نفسه شريكا ثم بمن أنزله تلك المنزلة ، فتشوف<sup>٦</sup> النفس إلى مادرة الرؤساء  
بالجواب خوفا من حلول العقاب<sup>٧</sup> بهم و زيادتهم<sup>٨</sup> بقيادتهم عليهم ، قيل :  
قالوا - هكذا الأصل ، و لكنه أظهر إعلاما بالوصف الذى أوجب لهم  
القول فقال : ( قال الذين حق ) أى ثبت و وجب ( عليهم القول )  
أى وقع عليهم معنى هذا الاسم و تناولهم ، و هو المذاب المتوعد به بأعظم ١٥  
القول ، و هم أئمة الكفر ، و قادة الجهل . بانزاهم أنفسهم منزلة<sup>٩</sup> الشركاء ،  
و أنهم باسقاط الأداة كعادة أهل القرب و التعبير و وصف الإحسان

(١) من ظ و مد ، وفى الأصل : يعوون (٢) زيد من ظ (٣) سقط من مد .  
(٤) زيد من ظ و مد (هـ - هـ) من ظ و مد ، وفى الأصل : اسم لشريك (٦) فى ظ :  
قتشوف (٧-٧) من ظ و مد ، وفى الأصل : لهم و زيادته (٨) فى ظ : بمنزلة .

أنهم وصلوا بعد السجدة والكبر إلى غاية الترقق والذل ، فقال معبرا  
عن قولهم : ﴿ ربنا أهولاء ﴾ إشارة إلى الاتباع ﴿ الذين اغويناه ﴾ أى  
أوقعنا الإغواء 'و هو الإضلال' بهم بما زينا لهم من الأقوال التى أعانا  
/ على قبولهم أنها منا ، مع كونها ظاهرة الموار ، واضحة العار ، ما خولتنا

/ ٤٠

فيه فى الدنيا من الجاه والمال ؛ ثم استأنفوا ما يظنون أنه يدفع عنهم  
فقالوا : ﴿ اغوينهم ﴾ أى فقروا باختيارهم ﴿ كما غويناه ﴾ أى نحن لما  
أغوانا بما زين لنا من فوقنا حتى تبعناهم ، لم يكن هناك إكراه منا ولا إجبار ،  
مع ما أتاهم من الرسل ولهم من العقول . كما غويناه نحن باختيارنا ، لم يكن  
من فوقنا إجبار لنا كما قال إبليس " وما كان لى عليكم من سلطان الا ان  
دعوتكم فاستجبتم لى " - فالآية من الاحتباك : حذف أولا " فقروا "

لدلالة "غويتا" عليه ، وثانيا "لما أغوانا" ، من قبلنا " لدلالة "أغويناهم"  
عليه ومرادهم بقولهم هذا السفاس أنه لا لوم علينا فى الحقيقة  
بسيئهم ، وهذا معنى قولهم : ﴿ تبرأنا إليك ﴾ أى من أمرهم ، فلا يلزمنا  
عقوبة بسيئهم ، فهو تقرير لما قبل و تصریح به .

١٥ و لما كانوا يعلمون أنهم غير مؤمنين<sup>٨</sup> من أمرهم ، تبرؤوا من انفرادهم

( ١ - ١ ) من ظ و مد ، وفى الأصل : هولاء الضلال ( ٢ ) فى ظ و مد : فى .  
( ٣ ) من ظ و مد ، وفى الأصل : اياها ( ٤ ) - سورة ٤ ، آية ٢٢ ( ٥ - ٥ ) فى الأصل : لما  
اغويناه ، وفى ظ و مد : كما اغواينا ( ٦ ) من ظ و مد ، وفى الأصل : فهى .  
( ٧ ) من ظ و مد ، وفى الأصل : يستريح ( ٨ ) من ظ و مد ، وفى  
الأصل : مريين .

باضلا لهم ، فقالوا لمن كأنه<sup>١</sup> قال : ما وجه براءتكم<sup>٢</sup> وقد أقررتم  
 باغوائهم ؟ : ( ما كانوا أبانا ) أى خاصة ( يعبدون هـ ) بل كانوا يعبدون  
 الأوثان بما زيفت لهم أهواؤهم وإن كان لنا فيه نوع دعاء لهم إليه وحث  
 عليه ، فأقل ما نريد<sup>٣</sup> أن يوزع<sup>٤</sup> العذاب على كل من كان سببا في ذلك  
 كما في الآية الأخرى " فهل أنتم مغيثون عنا من عذاب الله من شيء " هـ  
 و ضل عن الجهلة أن هذا لا يغنيهم<sup>٥</sup> عن الله<sup>٥</sup> شيئا ، فإن الكل في العذاب  
 وليس يغنى أحد منهم عن أحد شيئا ، قال " لكل ضعف  
 ولكن لا تعلمون " .

و لما لم يلتفت إلى هذا الكلام منهم بل عد عدما ، لأنه لا صائل تحته ،  
 أشير إلى الإعراض عنه لأنه لا يستحق جوابا كما قيل : رب قول جوابه ١٠  
 في السكوت ، بقوله : ( وقيل ) أى ثانيا للاتباع تهكما بهم وإظهارا  
 لعجزهم الملزوم لتحسرم و عظم تأسفهم ، و عبر بصيغة المجهول ، إظهارا  
 للاستهانة بهم ، و أنهم من الذل و الصغار بحيث يحميون كل أمر كائنا  
 من كان : ( ادعوا ) أى كلهم ( شركاءكم ) أى الذين ادعيتهم جهلا  
 شركتهم ليدفعوا عنهم ، . و أضافهم هنا إليهم إشارة إلى أنهم لم يستفيدوا ١٥  
 زعمهم أنهم شركاء الله - تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا - إلا أن

(١) في ظ : كان (٢) من ظ و مد ، وفي الأصل : فواتكم (٣) في مد : يزيد .

(٤) من ظ و مد ، وفي الأصل : نوزع (هـ - هـ) سقط ما بين الرقيين من ظ

و مد (٦) سقط من ظ (٧) من ظ و مد ، وفي الأصل : لا .

أشركوم فيما صرفوا إليهم من أموالهم وأقوالهم ، وأزمانهم وأحوالهم  
 ( فدعوم ) 'تمتلا بما لا يقى ، وتمسكا بما يتحقق أنه لا يجدى ،  
 لفرط<sup>٢</sup> الغلبة واستيلاء<sup>٣</sup> الحيرة والدهشة ( ظ يستجيبوا لهم ) كما  
 يحق لهم بما لهم من وصف عدم الإدراك ، والعجز والهلاك ( وراؤا )  
 ٥ أى كلهم ( العذاب ع ) عالين بأنه مواقفهم<sup>٤</sup> لا مانع له عنهم ، فكان  
 الحال حينئذ مقتضيا لأن يقال من كل من يرام<sup>٥</sup> : ( لو انهم كانوا )  
 أى كونا هو لهم صفة راسخة ( يهتدون ٥ ) أى يحصل منهم هدى ساعة  
 من الدهر ، تأسفا على أمرهم ، وتمنيا<sup>٦</sup> لخلاصهم ، أو لو أن ذلك كان  
 فى طبعهم لنجوا من العذاب ، أو لما رأوه أصلا ، أو لما اتبعوهم .

١٠ ولما أشار إلى أنه لا خلاص من ذلك الردى إلا بالهدى ، أتبعه  
 الإعلام بأنه لا يمكن أحدا هناك أن يفعل ما [ قد - ٧ ] يروج على  
 سائله كما يفعل فى هذه الدار من إظهار ما لم يكن فقال مكررا لتحويل  
 ذلك اليوم و تبشيعه وتعظيمه وتفضيحه ، سائلا عن حق رسله عليهم الصلاة  
 والسلام / بعد السؤال عن حقه سبحانه ، متاديا بعجز الشركاء فى الأخرى  
 ١٥ كما<sup>٨</sup> كانوا عاجزين فى الأولى<sup>٩</sup> ( و يوم يناديهم ) وهم بحيث يسمعون

/ ٤١

( ١ ) العبارة من هنا إلى « الحيرة والدهشة » ساقطة من مد ( ٢ ) فى ظ :  
 لشرط ( ٣ ) من ظ . وفى الأصل : استعلاء ( ٤ ) من مد ، وفى الأصل و ظ :  
 مواقفهم ( ٥ ) من مد ، وفى الأصل : رآهم ، وفى ظ : تراهم ( ٦ ) من ظ  
 ومد ، وفى الأصل : تيمنا ( ٧ ) زيد من ظ ومد ( ٨ ) سقط من ظ ومد .  
 ( ٩ ) فى ظ ومد : الدنيا .

الداعى، و ينفذهم البصر<sup>١</sup>، قد برزوا لله جميعا من كان منهم عاصيا ومن كان مطيعا فى صعيد واحد، قد أخذ بأنفاسهم الزحام، و تراكت الأقدام على الأقدام، و أجمعهم العرق، و عنهم الفرق ( فيقول ما ذا ) أى أوضخوا أو<sup>٢</sup> عینوا جوابكم الذى ( اجتمع المرسلین ) أى به، و لما لم يكن لهم قدم صدق و لا سابق حق بما أتتهم الرسل به من الحجج، و تابعت عليهم من الأدلة، لم يكن لهم جواب<sup>٣</sup> إلا السكوت، و هو المراد بقوله: ( فعميت ) أى خفيت و أظلمت فى غواية و لجلاج ( عليهم الانباء ) [ أى -<sup>٤</sup> ] الأخبار التى هى من العظمة بحيث يحق لها فى ذلك اليوم أن تذكر، و هى التى يمكن أن يقع بها الخلاص، و عداه بلى إشارة إلى أن عماها<sup>٥</sup> وقع عليهم، فعم الكل العمى فصاروا ١٠ بحيث لا تهتدى<sup>٦</sup> الأنباء لهماها<sup>٧</sup> إليهم لتجددها<sup>٨</sup>، و لا يهتدون إليها لانتشار عماها إليهم، و هذا كله إشارة [ إلى أنهم -<sup>٩</sup> ] لم يقدموا عملا فى إجابة الرسل بحق أن يذكر فى ذلك اليوم، بل أسلفوا من التكذيب و الإمساء ما يودون<sup>١٠</sup> لو أن بينهم و بينه أمدا بعيدا، و قال: ( يومئذ ) تكريرا للتخويف ذلك اليوم و تهويله، و تقريرا لتعظيمه و تبجيله. ١٥

(١) من مد، و فى الأصل: البصير، و فى ظ: السحر (٢) من مد، و فى الأصل و ظ: و (٣) من ظ و مد، و فى الأصل: جوابا (٤) زيد من ظ و مد (٥) فى ظ: عماهم (٦) من ظ و مد، و فى الأصل: لا يهتدوا (٧) من ظ و مد، و فى الأصل: اعماها (٨) من ظ و مد، و فى الأصل: ليجدوها. (٩) من ظ و مد، و فى الأصل: لم يقوموا (١٠) من ظ و مد، و فى الأصل: يودن.

و لما تسبب عن هذا السؤال السكوت علما منهم بأنه ليس عند أحد منهم ما يغنى في جوابه من حسن القول و صوابه ، و أنهم لا يذكرون شيئا من المقال<sup>١</sup> إلا عاد عليهم بالوبال ، قال مترجما عن ذلك : ﴿ فهم لا يتساءلون<sup>هـ</sup> ﴾ أى لا يسأل أحد منهم أحدا عن شيء يحصل به خلاص ، لعلهم أنه قد عهم الهلاك ، و لات حين مناص ، و لأن كل منهم أبغض الناس في الآخر .

و لما علم بهذه الآيات حال من أصر على كفره و عمل سيئا<sup>٢</sup> بطريق العبارة . و أشير إلى حال من تاب فوعد الوعد الحسن اللفظ إشارة تسبب عن ذلك [ التشوف إلى -<sup>٣</sup> ] التصريح بحالهم ، فقال مفصلا مرتبا ١٠ على ما تقديره : هذا<sup>٤</sup> حال من أصر على كفره ﴿ فاما من تاب ﴾ أى عن كفره<sup>٥</sup> و قال : ﴿ و امن ﴾ تصريحاً بما علم التزاما ، فان الكفر و الايمان ضدان ، لا يمكن ترك<sup>٦</sup> أحدهما إلا بأخذ الآخر ﴿ و عمل ﴾ تصديقا لدعواه باللسان ﴿ صالحا ﴾ .

و لما كانت النفس نزاعة إلى النقائص ، مسرعة إلى الدنيا ، أشير ١٥ إلى صعوبة الاستمرار على طريق الهدى إلا بعظيم المجاهدة بقوله : ﴿ فسعى ﴾ أى فانه يتسبب<sup>٧</sup> عن حاله<sup>٨</sup> هذا الطمع في ﴿ ان يكون ﴾ أى كونا هو في غاية الثبات ﴿ من المفاجين<sup>٩</sup> ﴾ أى الناجين من شر ذلك اليوم ، الظافرين

(١) في ظ : المقام (٢) من مد ، و في الأصل : شيئا ، و في ظ : مساء (٣) زيد من ظ و مد (٤) سقط من ظ (٥) سقط من ظ و مد (٦) في ظ : ان (٧) من مد ، و في الأصل و ظ : تسبب (٨) في الأصل : حالة ، و في ظ و مد : حال .

بجميع المراد، باستمرارهم على طاعتهم إلى الموت، وإنما لم يقطع<sup>١</sup> له بالفلاح وإن كان مثل ذلك في مجارى عادات الملوك قطعاً، إعلاما بأنه لا يجب عليه سبحانه شيء ليدوم حذره، و يتقى قضاؤه وقدره. فان الكل منه .

ولما كان كأنه قيل : ما لأهل القسم الأول لايتوخون<sup>٢</sup> النجا من هـ

ضيق ذلك البلا، إلى رجب<sup>٣</sup> هذا الرجا، وكان الجواب : ربك منهم من ذلك . أو ما له لم يقطع لأهل هذا القسم بالفلاح كما قطع لأهل القسم الأول بالشقاء ؟ وكان الجواب : إن ربك لا يجب عليه شيء عطف

عليه - إشارة إليه - قوله / ﴿ وربك ﴾ أى المحسن إليك، بمرافقة من ٤٢ /

وافقك<sup>٤</sup> ومخالفة من خالفك<sup>٥</sup> لحكم كبار، دقت عن فهم أكثر الأفكار ١٠

﴿ يخلق ما يشاء ﴾ من الهدى والضلال وغيرهما، لأنه المالك المطلق<sup>٦</sup>

لامانع له من شيء من ذلك ﴿ ويختار ﴾ أى يوقع الاختيار<sup>٧</sup>، لما يشاء

فيريد الكفر للإشراق، والإيمان للأبرار، لا اعتراض عليه . فربما ارتد

أحد ممن أظهر المتاب، لما سبق عليه من الكتاب، فكان من أهل التباب<sup>٨</sup>

فلا تأس على من فاتك كائنا من كان، واعلم أنه<sup>٩</sup> ما ضر<sup>١٠</sup> إلا نفسه، ١٥

(١) ريد في الأصل : لهم ، ولم تكن الزيادة في ظ و مد لحذفها (٢) من ظ

و مد ، وفي الأصل : لا يوحون (٣) في ظ و مد : حب (٤) في ظ : يوافقك .

(٥) في ظ : يخالفك (٦) من ظ و مد ، وفي الأصل : الملك ، وزيد بعده في ظ :

لأنه (٧) من ظ و مد ، وفي الأصل : الأخيار (٨) في ظ : من (٩) من ظ

و مد ، وفي الأصل : الثبات (١٠) في مد : ان (١١) في ظ و مد : اضر .



و من فاتنا يكفيه أنا فقوته .

و لما أفهم هذا أن غيره سبحانه إذا أراد شيئا لم يكن إلا أن يوافق<sup>١</sup>  
مراده تعالى ، صرح به بقوله<sup>٢</sup> : ( ما كان لهم الخيرة<sup>٣</sup> ) أى أن يفعلوا  
أو يفعل لهم كل ما يختارونه من إتيان الرسول بمثل ما أتى به موسى  
ه عليه الصلاة والسلام أو غيره ، اسم من الاختيار ، يقام مقام المصدر ،  
وهو أيضا اسم المختار ، فهو تعبير بالمسبب عن السبب لأنه إذا خلى  
عنه كان عقيما<sup>٤</sup> فكان عدما ، قال الرازى فى اللوامع : وفيه دليل على  
أن العبد فى اختياره غير مختار ، فلهذا أهل الرضى حطوا الرحال بين  
يدى ربهم ، و سلوا الأمور إليه بصفاء التفويض ، يعنى فأن<sup>٥</sup> أمرهم  
١٠ أو نهام بادروا ، وإن أصابهم سهام<sup>٦</sup> المصائب العظام صابروا ، وإن  
أعزم أعزوا أنفسهم وأكرموا ، وإن أذلهم رضوا و سلوا ، فلا يرضيهم  
إلا ما يرضيه ، ولا يريدون إلا ما يريد به فيمضيه :

وقف الهوى بن<sup>١</sup> حيث انت فليس [لى-٧] متأخر عنه ولا متقدم  
أجد الملامة فى هواك لذينة حبا لذكرك فليلنى اللوم<sup>٢</sup>  
١٥ 'وأهنتى' فأهنت نفسى صاغرا ما من يهون عليك بمن أكرم<sup>٣</sup> .  
و لما كان إيقاع شئ على غير مراده نقصا ، و كان وقوع الشرك

(١) فى ظ و مد : وافق (٢) فى ظ : قوله (٣) فى ظ : عظيما (٤) فى ظ : وان .  
(٥) سقط من مد (٦) من ظ و مد ، وفى الأصل : من (٧) زيد من ظ و مد .  
(٨) من مد ، وفى الأصل و ظ : اللوم (٩-٩) فى مد : فأهنتى (١٠) من مد ،  
وفى الأصل و ظ : يكرم .

سفولا وعجزا، قال تعالى مشيرا إلى نتيجة هذه الآيات في نفي ذلك عنه :  
 ﴿ سبحن الله ﴾ أى تنزه الجامع لصفات الكمال عن أن يختار أحد  
 شيئا لا يريده فيصل إليه أو يقع بوجه عليه ﴿ وتعالى ﴾ أى علا علو  
 المجتهد فى ذلك ، فعلوّه لا تبلغ العقول بوجه كنه هداه ﴿ عما يشركون ٥ ﴾  
 لأنه لا إرادة لما ادعوم شركاه ، ولو كانت لهم إرادة لتوقف إقادها ٥  
 لمعجزم على إيجاد الخالق .

ولما كانت القدرة لا تسم إلا بالعلم ، قال : ﴿ وربك ﴾ أى  
 المحسن إليك ' المتولى لتربيتك ' ، كما هو بالغ القدرة ، فهو شامل العلم  
 ﴿ يعلم ما تكن ﴾ أى تخفى وتستر ﴿ صدورهم ﴾ من كونهم يؤمنون  
 على تقدير أن تأتيهم ' آيات مثل ' آيات موسى أو لا يؤمنون ، ومن ١٥  
 كون ما ٢ أظهر من ٢ أظهر منهم الإيمان بلسانه خالصا أو مشوبا .  
 ولما كان علم الحق لا يستلزم علم ٢ الجلى إما لبعده أو لنظ أو اختلاط  
 أصوات يمنع تميز بعضه عن بعض أو غير ذلك قال : ﴿ وما يعلنون ٥ ﴾  
 أى يظهرون ، كل ذلك لديه سواء ، فلا يكون لهم مراد إلا بخلقه ٥ .

ولما كان علمه بذلك إنما هو لكونه إلها ، وكان غيره لا يعلم ١٥  
 من علمه إلا ما علمه ، عبر عن ذلك بقوله : ﴿ وهو الله ﴾ أى المستأثر  
 بالإلهية الذى لا سى له ، الذى لا يحيط / الوصف من عظمتة باكثر  
 من أنه عظيم على الإجمال ، وأما التفاصيل كلها أو أقلها فهيها هيها ؛

(١-١) فى ظ و مد : بتربيتك (٢-٢) سقط ما بين الرقين من مد (٣-٣) سقط  
 ما بين الرقين من مد ، و فى ظ : أظهر ما (٤) فى ظ : على (٥) فى ظ : تخلصه .

ثم شرح [ معنى - ١ ] الاسم الأعظم بقوله ( لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ <sup>١</sup> ) ثم علل ذلك بقوله : ( لَهُ ) أى وحده ( الحمد ) أى الإحاطة بأوصاف الكمال ( فى الأولى والأخرة ) وليس ذلك لشيء سواه أن آمنوا أو كفروا ( وَلَهُ ) أى وحده ( الحكم ) أى إمضاء القضاء على الإطلاق ، هـ فلو أراد لقصرهم على الإيمان ( وَآلِهِ ) أى لا إلى غيره ( ترجعون ) أى بأيسر أمر يوم النفخ فى الصور ، لبعثه القبور ، بالبعث والنشور ، مع أنكم الآن أيضا راجعون فى جميع أحكامكم إليه ومقصرون عليه ، إن شاء أمضاها ، وإن أراد ردها ولواها ، فى الآيات غاية التقوية لقلوب المطيعين ، ونهاية الزجر والردع للتمردين ، بالتنبيه على كونه قادرا ١٠ على جميع الممكنات ، عالما بكل المعلومات ، منزها عن النقائص والآفات ١١ يجزى الطائعين والعاصين بالقسط .

ولما قامت على القدرة الشاملة والعلم التام وأنه الإله وحده إن وحدوا أو الحدوا هذه الأعلام على هذا النظام ، أقام دليلا دالا على ذلك كله بما اجتمع فيه من العلم والحكمة وتمام القدرة ، منها على ١٢ وجوب حمد مفصلا لبعض ما يحمد عليه ، فقال ١٣ مقدما الليل لأن آيته عديمة ، وهى أسبق : ( قل ) لمن ربما عاندا فى ذلك ، منكرها عليهم ملزما لهم ، وعبر بالجمع لأنه أدل على الإلزام ، أعظم فى الإحكام ،

١١ زيد من ظ ومد ( ٢ ) من ظ ومد و القرآن الكريم ، وفى الأصل : الله .  
١٢ من مد . وفى الأصل : وإن ، وفى ظ « و » ( ٤ ) فى ظ ومد : مقصرون .  
١٣ من ظ ومد ، وفى الأصل : متنزها ( ٦ ) فى ظ : الأوقات - كذا ( ٧ ) وقع فى ظ ومد بعد « هى أسبق » ( ٨ ) من ظ ومد ، وفى الأصل : الاتهام .

فقال

قال: ﴿ اريتم ﴾ أى أخبروني ﴿ ان جعل الله ﴾ أى الملك الاعلى نظرا إلى مقام العظمة والجلال ﴿ عليكم الليل ﴾ الذى به اعتدال حر النهار ﴿ سرمدا ﴾ أى دائما، وقال: ﴿ الى يوم القيمة ﴾ تنبها على أنه عما لا يتوجه إليه إنكار ﴿ من اله غير الله ﴾ العظيم الشأن الذى لا كفوه له.

ولما كان النور نعمة فى نفسه، ويعرف [ به - ٢ ] خالقه، صرح به وطوى أثره فقال: ﴿ ياتيكم ضياء ﴾ أى يولد نهارا تنتشرون فيه، ولقوة إعلامه بالقدرة وتعريفه بالله عبر بهذا دون يؤتكم<sup>٢</sup> ضياء، ولما كان الليل محل السكون وجمع الحواس، فهو أمكن للسمع وأقذ للفكر، قال تعالى: ﴿ افلا تسمعون ﴾ أى<sup>٣</sup> ما يقال<sup>٤</sup> لكم إصغاء<sup>٥</sup> ١٠ وتدبر، كما يكون لمن هو فى الليل فيتنفع بسمعه من أولى العقل ﴿ قل اريتم ان جعل الله ﴾ أى الذى له الامر كله بجلاله وباهر كاله ﴿ عليكم النهار ﴾ الذى توازن حرارته وطوبى الليل فيتم بهما<sup>٦</sup> صلاح النبات، وغير ذلك من جميع المقدرات<sup>٧</sup> ﴿ سرمدا ﴾ أى دائما، من السرد، وهو المتابعة بزيادة الميم مبالغة فيه ﴿ الى يوم القيمة ﴾ أى<sup>٨</sup> ١٥ الذى لا يسمع عاقلا إنكاره ﴿ من اله غير الله ﴾ الجليل الذى ليس له مثل<sup>٩</sup>، وهو على كل شيء وكيل.

(١) سقط من ظ ١٢ اريد من ظ ومد ٣ فى ظ ومد: ياتيكم (٤-٤) من ظ ومد. وفى الاصل باقيا - كذا (٥) من ظ ومد، وفى الأصل: بها.  
(٦) فى ظ ومد: المقدورات (٧) فى ظ ومد: مثل.

ولما كان الظلام غير مقصود في نفسه ، و كان بعد الضياء في غاية التعريف بموجده ، عدل عن اسمه فقال معبرا<sup>١</sup> لمثل ما مضى :  
 ﴿ ياتيكُم بلیل ﴾<sup>٢</sup> أى ينشأ منه ظلام<sup>٣</sup> ؛ ثم بين بما يدل على ما حذفه من الأول فقال : ﴿ تسكنون فيه ﴾<sup>٤</sup> فالآية من الاحتباك : ذكر الضياء أولا دليلا على حذف الظلام ثانيا ، والليل و السكون ثانيا دليلا على حذف النهار و الانتشار أولا .

ولما كان الضياء مما<sup>٥</sup> ينفذ فيه البصر قال : ﴿ افلا تبصرونه ﴾<sup>٦</sup> أى بالبصر و البصرة كيف تنقشع<sup>٧</sup> جلايب الظلام ، عن وجوه الضياء الغر الكرام ، / ثم تنقشع بسواد أردية الحياء ، وجوه<sup>٨</sup> الأنوار و الضياء<sup>٩</sup> / ٤٤  
 ١٠ [ قال ابن هبيرة : قال المبرد : سلطان السمع في الليل و سلطان البصر في النهار<sup>١١</sup> ] .

ولما كان التقدير : فن حكته جعل لكم السمع و الأبصار ،  
 لتدبروا آياته ، و تبصروا<sup>١٢</sup> في مصنوعاته ، عطف عليه : ﴿ ومن رحمته ﴾<sup>١٣</sup> أى التى وسعت كل شئ لا من غيرها من خوف أو رجاء أو تعلق  
 ١٥ غرض من الأغراض ﴿ جعل لكم الليل و النهار ﴾ آيتين عظيمتين دبر فيهما<sup>١٤</sup> و بهما جميع<sup>١٥</sup> مصالحكم ، و ادخر معظم رحمته<sup>١٦</sup> إلى الآخرة ،

(١) في ظ و مد : مشيرا (٢-٢) سقط ما بين الرقين من ظ و مد (٣) في ظ : بما (٤) في ظ : تسع (٥-٥) في ظ : الاحرار و الصبا - كذا (٦) زيد من ظ و مد (٧-٧) في ظ و مد : لتدبر و آياته و تبصروا (٨) من ظ و مد ، و في الأصل : فيها (٩) سقط من ظ (١٠) سقط من مد .

و محاً آية الليل ﴿ لتسكنوا فيه ﴾ أى فلا تسعوا فى معاشكم ﴿ و ﴾  
 جعل آية النهار مبصرة ٢ ﴿ لتبتغوا من فضله ﴾ بأن تسعوا فى معاشكم  
 بجهدكم ، فالآية من الاحتباك : ذكر أولا السكون دليلا على حذف السعى فى  
 المعاش ثانيا ، والابتغاء ثانيا دليلا على حذف عدم السعى فى المعاش أولا .  
 ولما ذكر هذه النعمة التى أسبغها من هذه الرحمة ، و ذكر علة ٥  
 جعله لها على الصفة المذكورة ، ذكر علة أخرى هى المقصودة بالذات  
 لأنها نتيجة السمع و البصر اللذين ٣ ، قدم الحث على استعمالها فقال :  
 ﴿ ولعلمكم تشكرون ٥ ﴾ أى وليكون حالكم حال من يرجى منه الشكر بما  
 يتجدد لكم بتقبلها من النعم المتوالية المذكورة بالمنعم ٤ ، وبما دبر لكم  
 رقعا بكم فيما كفلكم ٥ به فى دار الأسباب ٦ من أمر المعاش و المعاد من ١٠  
 الراحة بالسكون إثر ٧ ما أفادكم من الأرباح و المنح بالانتشار و التقلب ،  
 و أما الآخرة فلما كانت غير مبنية على الأسباب . و كان الجنة لا تعب فيها  
 بوجه [ من الوجوه - ٨ ] ، كان لا حاجة فيها إلى الليل .

ولما ذكر ما للفلح من الرجاء فى يوم الجزاء ، و أتبعه الإعلام  
 بأن الهداية إلى الفلاح إنما هى به ، و دل على ذلك إلى أن ذكر أيام ١٥  
 الدنيا المشتتة على ٩ الليل و ٩ النهار على وجه دال على وحدانيته ، معلم بالقدرة

- (١) من مد ، و فى الأصل و ظ : محبى ٢ (٣) زيدت انوا فى ظ (٣) من مد ،  
 و فى الأصل و ظ : الذين (٤) فى ظ و مد : بالنعم (٥) فى ظ و مد : كفلكم .  
 (٦-٦) فى ظ و مد : فى دارى (٧) من ظ و مد ، و فى الأصل : كماثو - كذا .  
 (٨) زيد من ظ و مد (٩-٩) سقط ما بين الرقيين من ظ .

على البعث بعد الموت بتكرير لإيجاد كل من الملوك بعد إعدامه و تكرير  
 إمامة الناس بالنوم، ثم نشرهم باليقظة، و ختم ذلك بالشكر إشارة إلى  
 أنه سبب الفلاح، عاد إلى يوم الجزاء الذى تظهر فيه ثمرة ذلك كله،  
 مقرعا على الإشراك مع ظهور هذه الدلائل على التوحيد، و عدم شبهة  
 ه قائمة على الشرك غير محض التقليد. فقال منها على عجزهم عن البرهان  
 عند استحقاق البرهان فى يوم التاد، لمحض من الأشهاد، مع ما فيه من  
 التأكيد للتهويل بالتكرير، و التاطيد<sup>٢</sup> للتهليل و التقرير<sup>٣</sup> : ﴿ و يوم يناديهم ﴾  
 أى هؤلاء الذين يظنون أنهم معجزون ﴿ فيقول ﴾ بلسان الغضب  
 'و الاخزاؤ' و التوبيخ و قد جمعوا جمعا : ﴿ اين شركاءى ﴾ وكرر الإشارة  
 ١٠ إلى أن<sup>٤</sup> إشراكهم إنما هو بالاسم لا معنى فيه أصلا فقال : ﴿ الذين كنتم ﴾  
 أى بغاية جهلكم حتى صار لكم ذلك لمكة ﴿ تزعمون ه ﴾ بلا شبهة لكم  
 فى ذلك عند التحقق<sup>٥</sup> أصلا .

و لما ذكر الدليل الأول من الدليل على إبطال الشركه أن الشركاء  
 لم يستجيبوا لهم ، و لا كانت لهم قدرة على نصرهم و لا نصر أنفسهم .  
 ١٥ و كان ربما قيل : إن ذلك اثنى على العجز ، دل هنا على الإشراك  
 . لا شبهة دليل<sup>٦</sup> فقال [ صارفا يقول إلى مظهر التكلم بأسلوب العظمة لأنه  
 مجرد فعال<sup>٧</sup> ] ﴿ زعمنا ﴾ أى أفردنا بقوة ؛ سطوة ﴿ من كل امة شهيدا ﴾

(١) سقط من ظ و مد (٢) أى التوطيد، و وقع فى الأصل : التأكيد، و فى  
 ظ : التاطنه، و أثبتناه هو من مد (٣) فى ظ : التقدير (٤ - ٤) سقط ما بين  
 الرقن من مد (٥) سقط من مد (٦) فى ظ و مد : التحقيق (٧) زيد من ظ و مد .

أى و هو رسولهم ، فشهد عليهم بأعمالهم و ما كانوا فيه من الارتباك فى  
أشراك الإشراك .

و لما تسبب عن ذلك سؤالهم عن ' سندهم فى إشراكهم قال ':

٤٥ / ( فقلنا ) أى للأمم : ( هاتوا برهانكم ) أى دليلكم القطعى الذى فزعتم  
فى الدنيا إليه ، و عولتم فى شرككم عليه ، كما هو شأن ذوى العقول أنهم  
لا يبتون شيئا على غير أساس ( فعلوا ) بسبب [ هذا - ٢ ] السؤال  
لما اضطروا ' ففتشوا و ' اجتهدوا فلم يجدوا لهم سندا أصلا ( ان الحق )  
أى ' فى الإلهية ( لله ) أى الملك الأعلى ' الذى له الأمر كله و لا  
مكافئ له ، لا شركة لشيء معه ( و ضل ) أى غاب و ' ظل غيبة  
الشيء الضائع ( عنهم ما كانوا ) أى كونا ' هو كالجيلة لهم ' ( يفترون ع ) ١٠  
أى يقولونه قول الكاذب المتعمد للكذب لكونه لا دليل عليه و لا شبهة  
موجبة للغلط فيه .

و لما دل على عجزهم فى تلك الدار . و علمهم أن المتصرف فى جميع  
الأقدار ، إنما هو الواحد القهار ، دل على أن ذلك له ' أيضا فى هذه  
الدار بوقوع العلم به بأهلاك أولى البطر ، و المرح و الأثر ، من غير أن ١٥  
يقنوا عن اضلوا ، أى يقنى عنهم من أصلهم من ناطق ، و ما اضلهم من

- (١) من ظ و مد ، وفى الأصل : على (٢) من مد ، وفى الأصل و ظ : فقال .  
(٣) زيد من ظ و مد (٤ - ٤) من ظ و مد . وفى الأصل : فيسوا أو .  
(٥) سقط من ظ و مد (٦) من ظ و مد . وفى الأصل : يكافى (٧ - ٧) فى  
ظ و مد : هم و يخون فيه .



صامت، تطبيقاً لعموم "وكم اهلكنا من قرية بطرت معيشتها" على بعض الجزئيات، تخويفاً لمن كذب النبي صلى الله عليه وسلم، لا سيما من نسبته إلى السحر، وإعلاماً بأن الأنبياء عليهم الصلاة والسلام يقاطعون الأشقياء وإن<sup>١</sup> كانوا أقرب الأقرباء، لأنه سبحانه عذب قارون<sup>٢</sup> ومن كان معه بعباد لم يسبقهم فيه أحد، وهم من بني إسرائيل ومن أقرب بني إسرائيل إلى موسى عليه الصلاة والسلام، فلم كل من كان اغتر بما أوتيته<sup>٣</sup> [أن - <sup>٤</sup>] الحق لله في كل ما دعت إليه رسله، ونظقت به كذبه، وضل عنهم ما كانوا يفترون، [ولم يغن عنهم شيئاً ما اعتمادوا عليه، فكان معبودهم في الحقيقة مما جمعوهم<sup>٥</sup> من حطام الدنيا فاعتقدوا أنهم نالوا به السعادة الدائمة والعز الباقي، فكان مثله - كما يأتي في التي بعده - كمثل العنكوت اتخذت بيتاً - <sup>٦</sup>] . وكل<sup>٦</sup> ذلك بمرأى من موسى عليه الصلاة والسلام<sup>٧</sup> حين كذبه ونسبه إلى السحر وتكبر عليه، فلم يسأل الله تعالى فيه لخروجه باستكباره من الوعد بالمنة على الذين استضعفوا [في الأرض - <sup>٨</sup>]، وكان ذلك العذاب الذي [عذبوا به من جنس ١٥ ما - <sup>٩</sup>] عذب به فرعون في الصورة من حيث أنه تغيب وإن كان ذلك في مائع، وهذا في صلب جامد . ليعلم أنه قادر على ما يريد، ليدوم

---

(١) سقط من مد (٢) في ظ و مد : قرون (٣) في ظ و مد : أوتيته .  
 (٤) زيد من ظ و مد : (٥) في ظ : جمعهم (٦) في ظ و مد : كان (٧) زيد في ظ و مد : فلم كل من كان اغتر بما أوتيته أن الحق لله في كل ما دعت إليه رسله .

منه الحذر، إفيما سبق<sup>١</sup> منه القضاء و القدر، و نزع موسى عليه الصلاة  
و السلام من كل سبط من أسباط بني إسرائيل شهيدا من عصيهم و قال  
لهم: هاتوا برهانكم [فيها -<sup>٢</sup>]، فعلوا بآبراق عصا هارون عليه الصلاة  
و السلام دون عصيهم أن الحق لله في أمر الجورة<sup>٣</sup> و<sup>٤</sup> في جميع أمره  
فقال: (إن قارون) و يسمى في الثوراة قورح<sup>٥</sup> ثم بين سبب التأكيده  
بقوله: (كان) أى كونا متمكنا (من قوم موسى) تنبيها على أنه جدير  
بأن ينكر كونه كذلك لأن فعله معهم لا يكاد يفعله أحد مع قومه،  
و ذلك أنه كان من الذين آمنوا به و قلنا فيهم "و نريد أن نمن على الذين"  
- إلى آخره، لأنه ابن<sup>٦</sup> نعيم موسى عليه الصلاة و السلام<sup>٧</sup> [على ما -<sup>٨</sup>]  
حكاه أبو حيان<sup>٩</sup> و غيره عن ابن عباس رضى الله عنهما (فبني عليهم م)<sup>١٠</sup>  
أى تجاوز الحد في احتقارهم بما خولناه فيه من هذا الخطام المتلاشى،  
و العرض الفانى، فقطع ما بينه و بينهم من الوصلة، و وصل ما بينه و بين  
فرعون و أضرا به<sup>١١</sup> من القرعة، / فأخرجه ذلك من حوزة المنه و الأمانة  
و الوراة إلى دائرة الهلاك و الحقارة<sup>١٢</sup> و الحياة، كما بنى عليهم فرعون؛  
و كان أصل 'بني' هذه: أراد، لكن لما كان العبد لا ينبغي أن يكون ١٥

٤٦/

(١) من ظ، و فى الأصل و مد: يسبق (٢) زيد من ظ و مد (٣) سقط من  
ظ (٤) فى ظ: منكر (٥) من ظ و مد، و فى الأصل: لا (٦) تكرر فى  
الأصل فقط (٧-٧) سقط ما بين الرقين من ظ و مد (٨-٨) فى ظ: عمه .  
(٩) زيد من مد (١٠) راجع البحر المحيط ١٣١/٧ (١١) من ظ و مد، و فى  
الأصل: اصوابه (١٢-١٢) سقط ما بين الرقين من مد .

له إرادة، بل الإرادة لسيده كما نبه عليه " ما كان لهم الخيرة "، جعلت إرادته تجاوز الحد، وعديت<sup>٢</sup> بـ 'على' المقضية للاستعلاء تنبيها على خروجها عن أصلها .

ولما ذكر بفيه، ذكر سيه الحقيق، فقال: ( وايتنه ) أى ومع  
 ٥ كوننا أنعمنا عليه بجعله من حزب أصفياتنا آتينا. بعظمتنا ( من الكنوز )  
 أى الاموال المدفونة المدخرة<sup>٢</sup>، فضلا عن الظاهرة التى هى<sup>١</sup> بصد  
 الاتفاق منها لما عساه يعرض من المهمات ( ما ) أى الذى أو شيئا كثيرا  
 لا يدخل تحت حصر حتى ( ان مفاتحه ) أى مفاتيح الاغلاق<sup>١</sup> التى هو  
 مدفون فيما وراء أبوابها ( لتوا ) أى تمل بجهد ومشقة لثقلها  
 ١٠ ( بالعصبة ) أى الجماعة الكثيرة التى<sup>٥</sup> يعصب - أى يقوى - بعضهم  
 بعضا، وفى المبالغة بالتعبير بالكنوز والمفاتيح والنوء والعصبة الموصوفة  
 ما يدل على أنه أوتى من ذلك ما لم يؤته أحد ممن هو فى عداده،  
 وكل ذلك مما تستبعده<sup>٢</sup> العقول، فلذلك وقع<sup>٢</sup> التأكيد ( اولى القوة )  
 أى تملهم من أثقالها إياهم، والنوء: الميل، قال الرازى: والنوء: الكوكب  
 ١٥ مال<sup>٤</sup> عن العين عند<sup>٩</sup> الغروب، يقال: ناء بالحمل - إذا نهض به مثقلا،  
 وناء به الحمل - إذا أماله لثقله .

(١) سقط من ظ (٢) فى ظ ومد: عدت (٣) فى ظ ومد: المدخورة .  
 (٤) فى ظ: الارزاق (٥) من ظ ومد، وفى الأصل: الذين (٦) فى ظ  
 ومد: تبعده (٧) من ظ ومد، وفى الأصل: ومع (٨) فى ظ: قال (٩) من  
 ظ ومد، وفى الأصل: عنه .

و لما ذكر بفيه <sup>١</sup> ، ذكر وقته ، و الوقت قد يكون واسعا كما  
 قول <sup>٢</sup> : جرى كذا عام <sup>٣</sup> كذا ، وفيه التعرض للسبب القريب فقال :  
 ﴿ اذ قال له ﴾ <sup>٤</sup> وقال <sup>٥</sup> : ﴿ قومه ﴾ إشارة إلى تنامى بفيه بافتخاره  
 وكبره على أقاربه الذين جرت العادة أن لا يغضب كلامهم و لا يؤرث  
 التعزير عليهم و لا يحمل إلا على النصح و الشفقة ، و ساءت نسبة القول <sup>٥</sup>  
 للكل <sup>٥</sup> و إن <sup>٥</sup> كان القائل البعض ، بدليل ما يأتى ، إما عدا للساكت  
 قائلا لرضاه <sup>٦</sup> به لانه <sup>٧</sup> بما لا ياباه أحد ، وإما لأن أهل الخير <sup>٨</sup> هم  
 الناس ، و من عدام عدم : ﴿ لا تفرح ﴾ أى لا تسر سرورا يحفر في  
 قلبك فيتغلغل فيه فيحرقك إلى الأثر و المرح ، فان الفرح بالمرض  
 الزائل يدل على الركون إليه ، و ذلك يدل على نسيان الآخرة ، و ذلك <sup>١٠</sup>  
 على غاية الجهل و الطيش و قلة التأمل للعواقب ، فيجر إلى المرح فيجر  
 إلى الهلاك ، قال الرازى : و من فرح بغير مفروح به استجلب حزنا  
 لا انقضاء له . و عللوا نهيم له بما يفهم أشد الشفقة و المحبة فقالوا مؤكدين  
 لاستبعاد من يرى تواصل النعم السارة على أحد أن يكون غير محبوب :  
 ﴿ ان الله ﴾ أى الذى له صفات الكمال فلا شئ أجل منه ، فيه ينبغى <sup>١٥</sup>  
 أن يفرح ﴿ لا يجب ﴾ أى لا يعامل معاملة المحبوب ﴿ الفرحين ﴾ أى

(١) زيدت الواو بعده فى الأصل ، ولم تكن فى ظ و مد فحذفناها (٢) فى  
 الأصل : يقول (٣) فى ظ و مد : عرض (٤-٤) سقط ما بين الرقين من  
 مد (٥-٥) فى ظ و مد : فان (٦) من ظ و مد ، وفى الأصل : لرضاه .  
 (٧) سقط من مد (٨) سقط من ظ و مد (٩) فى ظ و مد : فينبغى .

الراشدين في الفرح بما يقضى، فان فرحهم يدل على سفول المهم .  
 ولما كان ترك الفرح سببا للزهد، وهو سبب القرب<sup>١</sup> إلى الله،  
 كان كأنه قيل : وازهد فيه إن الله يحب الزاهدين ( وابتغ ) أى اطلب  
 طلبا تجهود<sup>٢</sup> نفسك فيه ( فيما أتتك الله ) أى الملك الأعظم<sup>٣</sup> الذى له  
 الامر / ٥ / ٤٧ / كله من هذه الاموال حال تمكنك ( الدار الآخرة ) بانفاقه  
 فيما يحبه<sup>٤</sup> الله بحيث يكون ابتغاءك ذلك مطروفا له فيكون كالروح  
 والموتى كالجسد ليكون حيا بذلك الابتغاء، فلا يكون منه شيء بغير  
 حياة<sup>٥</sup>، فان فعلك لذلك يذكرك أن هذه الدار دار قلعمة<sup>٦</sup> وارتحال،  
 وكل ما فيها إلى زوال<sup>٧</sup>، وذلك يوجب الزهد فى جميع ما فيها من  
 ١٠. الاموال .

ولما كان ذلك شديدا المشقة على النفوس مع ما فيه من شائبة  
 الاتهام قالوا : ( ولا تنس ) أى ترك ترك النامى ( نصيبك من الدنيا )  
 ترك المنسى، بل استعمل<sup>٨</sup> المباحات من<sup>٩</sup> المآكل والملابس والمناكح  
 والمساكن وما يلائمها، وليكن استعمالك لذلك - كما دل عليه السياق -  
 ١٥ من غير إسراف ولا مخيلة توجب ترك الاتصاف بالإنصاف<sup>١٠</sup>؛ وعن  
 (١) فى ظ و مد : للبدل المقرب (٢) من ظ و مد، وفى الأصل : تحمد .  
 (٣) زيد فى ظ و مد : اى (٤) من ظ ، وفى الأصل : حبه، وفى مد : يحب .  
 (٥ - ٦) سقط ما بين الرقين من ظ و مد (٦ - ٧) سقط ما بين الرقين من  
 مد (٧) سقط من ظ .<sup>١</sup>

على رضى الله عنه : و لا تنس صحتك و قوتك و نشاطك و غناك أن تطلب به الآخرة .

و لما أطلق له الاقتصاد فى التمتع بالزاد ، و كانت النفس مجبولة على الشره ، فاذا أذن لها 'من الدنيا فى تقير' جعلته أكبر<sup>٢</sup> كبير ، أتبعوا ذلك ما لعله يكف من شرهما<sup>٣</sup> فقالوا : ( و احسن ) أى أوقع الإحسان<sup>٥</sup> بدفع المال إلى المحايج ، و الإتفاق فى جميع الطاعات ( كما أحسن الله ) أى<sup>٦</sup> الجامع لصفات الكمال ، المتردى برداء العظمة و الجلال ( اليك ) بأن تعطى عطاء من لا يخاف الفقر كما أوسع عليك .

و لما كانت النفس من شأنها إن لم تزم بزمام الشرع الإسراف و الإجحاف<sup>٧</sup> ، قالوا : ( و لا تبغ ) أى لا ترد<sup>٨</sup> إرادة ما ( الفساد فى الارض<sup>٩</sup> ) ١٠ بتقير و لا تبذير ، و لا تكبر على عباد الله و لا تحقير<sup>١٠</sup> ؛ ثم أتبع ذلك علته مؤكداً لأن أكثر المفسدين ييسط لهم فى الدنيا ، و أكثر الناس يستبعد أن ييسط فيها لغير محبوب ، فقيل : ( ان الله ) أى العالم بكل شيء ، القدير<sup>١١</sup> على كل شيء ( لا يحب المفسدين<sup>١٢</sup> ) أى لا يعاملهم معاملة من يحبه ، فلا يكرمهم .

١٥

و لما كان<sup>١٣</sup> بما<sup>١٤</sup> قالوه أن الذى أعطاه ذلك إنما هو الله ، و كان قد

( ١ - ١ ) فى مد : فى تقير من الدنيا ( ٢ ) سقط من ظ و مد ( ٣ ) من مد ، و فى الأصل و ظ : شرهما ( ٤ - ٤ ) فى ظ : الاسراف و الخلف - كذا . ( ٥ ) من ظ و مد ، و فى الأصل : لآثر ( ٦ ) فى مد : القادر ( ٧ ) من مد ، و فى الأصل و ظ : كانوا ( ٨ ) فى ظ : بما ( ٩ ) سقط من مد .

أبطرته النعمة حتى على خالقه [ حتى - ١ ] حصل التشوف إلى جوابه  
 فقيل في أسلوب التأكيد لأن كل أحد يعلم من نفسه العجز، و أن  
 غيره ينكر عليه فيما يدعى أنه حصله بقوة : ﴿ قال إنما أوتيته ﴾ أى  
 هذا المال ﴿ على علم ﴾ حاصل ﴿ عندى ﴾ فأنا مستحق لذلك ، و ذلك  
 ٥ العلم هو السبب <sup>٢</sup> فى حصوله <sup>٣</sup> ، لا فضل لأحد على فيه - بما يفيد التعبير  
 بانما ، و بناء الفعل للجهول إشارة إلى عدم علمه بالموتى من هو ، و قد  
 قيل : إن ذلك العلم هو <sup>٤</sup> الكيمياء .

و لما كان التقدير : ألا يخاف أن يسلبه الله - عقوبة له على هذا -  
 علمه و ماله [ و نفسه - ١ ] ؟ ألم يعلم أن ذلك إنما هو بقدرة الله ؟ لاصنع  
 ١٠ له فى الحقيقة فى ذلك أصلا ، لأن الله قد أفقر من هو أجل منه حيلة  
 و أكثر علما ، و أعطى أكثر منه من لا علم له و لا قدرة ، فهو قادر على  
 إهلاكه ، و سلب ما معه ، و إفناؤه ، كما قدر على إتيائه ، عطف عليه قوله  
 منكرا عليه : ﴿ او لم يعلم ان الله ﴾ أى بما له من صفات الجلال <sup>٥</sup>  
 و العظمة و الكمال ﴿ قد اهلك ﴾ و نه على أنه لم يتعظ - مع مشاهدته  
 ١٥ للهلكين الموصوفين مع قرب الزمان بإدخال ' من ' فى قوله : ﴿ من قبله ﴾  
 و لو حذفها لاستغرق الإهلاك على ذلك الوصف جميع ما / تقدمه من

/ ٤٨

- (١) زيد من ظ و مد (٢-٢) فى ظ و مد : لحصوله (٣) سقط من ظ و مد .  
 (٤) زيد فى الأصل : و اهلاكه ، و لم تكن الزيادة فى ظ و مد لخصفها .  
 (٥) من مد ، و فى الأصل و ظ : افناؤه (٦) من ظ و مد ، و فى  
 الأصل : الجمال .

الزمان (من القرون) أى الذين<sup>١</sup> هم فى الصلاة كالقرون (من هو اشد منه)  
 أى قرون (قوة) أى فى البدن، و المعانى من العلم وغيره، و الانصار  
 و الخدم (واكثر جمعا) فى المال و الرجال، آخرهم فرعون الذى  
 شاوره<sup>٢</sup> فى ملكه، و حقق أمره يوم [مهم<sup>٣</sup> - هـ] هلكه، و كان يستعبده  
 أمثاله و يسومهم سوء العذاب، و لم يعاملهم معاملة من يحبه و لا امتنع  
 عليه ذلك لعم عند أحد منهم و لا جمع، بل أخذهم لبغيتهم و قبح  
 تقلبهم و سعيهم<sup>٤</sup>.

ولما كانت عادة أهل الدنيا أنهم إذا غضبوا من أحد فارادوا إهلاكه  
 عاتبوه، فتارة يحلف على نفي الذنب فيقبل منه و إن كان كاذبا، و تارة  
 يكشف الحال عن [أن<sup>٢</sup> - هـ] باطن أمره على خلاف ما ظهر من شره. ١٠  
 فيكون له عذر خفي، أشار سبحانه إلى أن ذلك لا يفعله إلا جاهل بحقائق  
 الأمور و مقادير ما يستحق على كل ذنب من العقوبة، و أما المطلع على  
 بواطن الضمائر و خفايا السرائر ففنى عن<sup>٦</sup> ذلك، فقال تعالى ذاكرا لحال  
 المفعول و هو "من": (ولا) أى أهلكهم و الحال أنهم لا يسألون -  
 هذا الأصل، ولكنه قال: (يُسئل) أى من سائل ما (عن ذنوبهم المجرمون) ١٥  
 فأظهر لإفادة أن الموجب للاهلاك الإجماع، و هو قطع ما ينبغي

(١) فى ظ : الذى (٢) من ظ و مد، و فى الأصل : شاهده (٣) زيد من ظ  
 و مد (٤) فى مد : لا (٥-٥) فى ظ : على أحدهم، و فى مد : بل اخذهم لبغيتهم.  
 (٦) فى ظ : من .



وصله<sup>١</sup> بوصل ما ينبغي قطعه، ولهذا<sup>٢</sup> سبب<sup>٣</sup> وعقب عن وعظهم  
الحسن وجوابه الحشن قوله سبحانه دليلا على إجرامه، وطغيانه في آثامه :  
(فخرج على قومه) أي الذين نصحوه<sup>٤</sup> في الاقتصاد في شأنه،  
و الإكثار في الجود على إخوانه، ثم ذكر حاله معظما لها بقوله :  
• (في زيتته<sup>٥</sup>) أي التي تناسب ما ذكرنا من أمواله، وتماظه في كماله<sup>٦</sup>،  
من أفعاله وأقواله .

ولما كان كأنه قيل : ما قال قومه ؟ قيل : (قال الذين يريدون)  
أي هم بحيث يتجدد منهم أن يريدوا (الحياة الدنيا) منهم لسفول الهمم<sup>٧</sup>  
وقصور النظر على الفاني، لكونهم أهل جهل وإن كان قولهم من  
١٠ باب الغبطة لا من الحسد الذي هو تمنى زوال نعمة المحسود :  
(يليت لنا) أي تمنى تمنا عظيما أن توت من أي موت كان وعلى  
أنى وجه كان (مثل ما أوتي قارون لا) من هذه الزيتة وما تسببت<sup>٨</sup>  
عنه من العلم، حتى لا يزال أصحاب أموال ؛ ثم عظموها بقولهم مؤكدين  
لعلهم أن من يريد الآخرة ينكر عليهم : (انه لذو حظ) أي نصيب  
١٥ ونجت في الدنيا (عظيم •) بما أوتي<sup>٩</sup> من العلم الذي كان سببا له  
إلى جميع هذا المال، ودل على جهلهم وفضل العلم الرباني وحقارة ما

(١) زيد في ظ : ما (٢) في ظ : كهذا (٣) في مد : سببه (٤) في مد : نصحوه •  
(٥) في ظ و مد : حاله (٦) من ظ و مد ، وفي الأصل : الهم (٧) في ظ و مد :  
تسبب (٨) في ظ و مد : من (٩) في ظ و مد : أوتيته .

أوتى قارون من المال و العلم الظاهر الذى أدى إليه باتباعه قوله :  
 ﴿ وقال الذين ﴾ وعظم الرغبة فى العلم بالبناء للفعول إشارة إلى أنه  
 نافع بكل اعتبار [ و باعتبار الزهد ، و بالتعبير عن أهل الزهد به - ' ]  
 فقال : ﴿ اوتوا العلم ﴾ أى من قومه ، فشرفت <sup>٢</sup> أنفسهم عن إرادة الدنيا  
 علما بفنائها ، زجرا لمن تمنى <sup>٣</sup> مثل حاله ، و شمرا <sup>٤</sup> إلى الآخرة لبقائها : هـ  
 ﴿ ويلكم ﴾ أى عجبا لكم ، أو حل بكم الشر حلولا ، و أصل 'ويل ، وى' ،  
 قال الفراء : جىء بلام الجر بعدها مفتوحة مع المضمر نحو وى لك ،  
 و <sup>٦</sup> وى له ، أى عجبا لك وله ، ثم خلط اللام بوى لكثرة <sup>٧</sup> الاستعمال  
 حتى صارت كلام الكلمة فصار معربا باتمامه ثلاثيا ، فجاز أن يدخل بعدها  
 لام <sup>٨</sup> أخرى فى نحو ويلا لك ، لصيرورة الأول لام الكلمة ، ثم نقل ١٠  
 إلى باب المبتدأ / قليل : ويل لك ، وهو باق على ما كان عليه فى حال  
 النصب إذ الأصل فى ويل لك : هلكك ويلا ، أى هلاكا ، فرفعوه  
 بعد حذف الفعل 'نقضا لغير' الحدوث ، و قيل : أصل ويل الدعاء  
 بالهلاك ، ثم استعمل فى الزجر و الردع و البعث على ترك ما لا يرتضى  
 كما استعمل لا أبالك - و أصله الدعاء على الرجل - فى الحث على الفعل ، ١٥  
 فكأنهم <sup>٩</sup> قالوا : ما <sup>١٠</sup> لنا يحل بنا الويل ؟ فأخبروهم بما ينبغى مريضين  
 (١) زيد من ظ و مد (٢) فى مد : فشرف (٣) فى ظ و مد : تميز (٤) فى ظ  
 و مد : سمعوا (٥) فى ظ و مد : و به (٦) فى ظ و مد : او (٧) فى ظ و مد :  
 المكثرة (٨) فى مد : لاما (٩ - ٩) فى ظ و مد : حال النصب نقضا لغير .  
 (١٠) فى ظ : وكانهم (١١) فى ظ : بما .

عما<sup>١</sup> استحقوا به الويل من التقى، تحقيرا لما استفزهم حتى قالوه فقالوا:  
 ﴿ثواب الله﴾ أى الجليل العظيم ﴿خير﴾ أى من هذا الخطام،  
 ومن فاته<sup>٢</sup> الخير حل به الويل؛ ثم يتنوا مستحقه<sup>٣</sup> تعظيما له وترغيا  
 للسامع فى حاله فقالوا: ﴿لمن آمن وعمل﴾ أى تصديقا لإيمانه  
 هـ ﴿صالحا﴾ ثم بين سبحانه عظمة هذه النصيحة وعلو قدرها بقوله مؤكدا  
 لأن أهل الدنيا ينكرون كونهم غير صابرين: ﴿ولا يلقها﴾ أى لا يجعل<sup>٤</sup>  
 لاقيا لهذه الكلمات أو النصيحة التى قالها أهل العلم، أى عاملا بها  
 ﴿الا الصبرون هـ﴾ أى على قضاء ربهم فى السراء والضراء، والحاملون  
 أنفسهم على الطاعات الذين صار الصبر لهم خلقا، وعبر بالجمع ترغيا  
 ١٠ فى التعاون إشارة إلى [ أن - أ ] الدين لصعوبته لا يستقل به الواحد .  
 ولما تسبب عن نظره هذا الذى أوصله إلى الكفر بربه أخذه  
 بالعذاب، أشار إلى ذلك سبحانه بقوله: ﴿نخسفنا﴾ أى بما لنا من  
 العظمة ﴿به وبداره﴾ أى وهى على مقدار ما ذكرنا من عظمته بأمواله  
 وزينته، فهى أمر عظيم، تجمع خلقا كثيرا وأثانا عظيما، لتلا يقول  
 ١٥ قائل: إن الخسف به كان للرجة فى أخذ أمواله ﴿الارض قف﴾ وهو  
 من قوم موسى عليه الصلاة والسلام وقريب منه جدا - على ما نقله

(١) فى ظ: بما (٢) من ظ ومد، وفى الأصل: مائة (٣) فى ظ: مستحقه،  
 والعبارة من بعده إلى بين سبحانه - ساقطة من ظ ومد (٤-٤) وقع ما بين الرقين  
 فى ظ ومد بعد «خير» (هـ) فى ظ ومد: انهم (٦-٦) من مد، وفى الأصل  
 و ظ: جبل (٧) من ظ ومد، وفى الأصل: أى (٨) زيد من ظ ومد .  
 أهل

أهل الاختبار - فإياكم يا أمة هذا النبي أن تردوا ما آتاكم من الرحمة برسالته فتهلكوا وإن كنتم أقرب الناس إليه فإن الإنبياء كما أنهم لا يوجدون الهدى في قلوب العدى، فكذلك لا يمنعونهم<sup>٢</sup> من الردى ولا يشفعون لهم أبدا، إذا تحققوا أنهم من أهل الشقا (فا) أى قسب عن ذلك أنه ما (كان له) أى لقارون، وأكد النبي - لما استقر ه في الأذهان أن الأكابر منصورون - بزيادة الجار في قوله: (من قة) أى طائفة من الناس يكرون عليه بعد أن هالهم ما دهمه، وأصل الفئة الجماعة من الطير - كأنها سميت بذلك لكثرة رجوعها وسرعته إلى المكان الذى ذهبت منه (ينصرونه) .

و لما كان الله تعالى أعلى من كل شيء قال: (من دون الله<sup>٣</sup>) ١٠  
أى الحائز لصفات الكمال، المتردى بالعظمة والجلال، لأن من كان على مثل رأيه هلك، ومن كان من أولياء الله راقب الله في أمره، فلم يسألوا الله فيه، وعلم هو أن الحق لله، و ضل عنه<sup>٤</sup> - كما في الآية التى قبلها - ما كان يفترى (وما كان) أى هو (من المتصرين\*)  
لأنفسهم بقوتهم . ولما خسف به فاستبصر الجهال الذين هم كالبهائم ١٥  
لا يرون إلا المحسوسات، عبر عن حالهم بقوله: (واصبح) أى<sup>٥</sup>

(١) من ظ و مد، وفى الأصل: انه (٢) من ظ و مد، وفى الأصل: فلذلك.

(٣) من مد، وفى الأصل: لا يمتنعونهم، وفى ظ: لا يمتنعونهم (٤) العبارة

من هنا إلى «ذهبت منه» ساقطة من مد (٥) من ظ و مد، وفى الأصل: سراحة .

(٦) من مد، وفى الأصل و ظ: عنهم (٧) سقط من ظ .

وصار، ولكنه عبر به لمقابلة الآمس، وإعلاماً بأن ما رأوا من حاله  
ملاً صدورهم فلم يكن لهم هم سواه ﴿الذين تمنوا﴾ أى أرادوا إرادة  
عظيمة بقاية الشفق<sup>١</sup> أن يكونوا ﴿مكانه﴾ أى يكون<sup>٢</sup> حاله ومنزله  
فى الدنيا لهم<sup>٣</sup> ﴿بالآمس﴾ أى الزمان الماضى القريب وإن لم يكن  
هـ إلى يومهم الذى هم فيه من قبله ﴿يقولون ويكأن﴾ هذه الكلمة / والى  
بعدها متصلة باجماع المصاحف، وعن الكسائى أنه يوقف على الياء من<sup>٤</sup>  
وى، وعن أبى عمرو أنه يوقف على الكاف : ويك، قال الرضى فى  
شرح الحاجة : وى للتندم أو للتعجب، ثم قال : وهو عند الخليل وسيبويه  
'وى' للتعجب، ركبت مع 'كأن' التى للتشبيه، وقال الفراء : كلمة  
١٠ تعجب ألحق بها كاف الخطاب نحو ويك عترة أقدم،<sup>٥</sup> أى من<sup>٥</sup> قوله فى  
قصيدته الميمية المشهورة إحدى المعلقات السبع :

ولقد شفى نفسى وأبرأ سقمها قيل الفوارس ويك عترة أقدم  
أى ويلك [ و - ٦ ] عجباً منك، وضم إليها 'أن' فالمعنى : ألم تر أنه،  
ونقل ابن الجوزى هذا عن ابن عباس رضى الله عنهما، قال الفراء :  
١٥ ولما صار معنى<sup>٦</sup> ويكأن ألم تر، لم تغير كاف الخطاب للمؤنث والمثنى  
والمجموع بل لزم حالة واحدة، وقال الجعبرى فى شرح الشاطبية :  
وى صوت يقوله المتندم والمتعجب<sup>٧</sup>، ويك أصله ويلك. حذفت

(١) من ظ و مد، وفى الأصل : السقف (٢) سقط من مد (٣) سقط من ظ  
و مد (٤) و راجع لهذا البحث البحر المحيط ١٣٥/٧ أيضاً (٥-٥) من ظ  
و مد، وفى الأصل : فى (٦) زيد من ظ و مد (٧) زيد فى ظ و مد : والمثنى  
و المجموع بل لزم حالة واحدة .

'لامه تخفيفاً' لكثرة دوره؛ والكاف للخطاب وفتحت<sup>٢</sup> 'أن' لإضمار العلم؛  
 وقال قطرب: لتقدير اللام، ونشأ<sup>٣</sup> من التركيب معنى: ندمنا على تفریطنا،  
 و تعجبنا<sup>٤</sup> من حالنا، وتحققنا خلاف اعتقادنا، ورسمت متصلة تنديها  
 على التركيب، وقال القزاز في ديوانه الجامع: ويك<sup>٥</sup> كلمة ينه بها  
 الإنسان، وقيل: معناها رحمة، ووى معناها التنبيه والإنكار، وقال هـ  
 الإمام عبد الحق: وى كلمة تقال في التعجب والاستدراك، وقيل: وى  
 حزن، وقال قطرب: وى كلمة تفجع - انتهى . وقال سيويه في باب  
 ما ينتصب فيه الخبر بعد الأحرف الخمسة: وسألت الخليل عن هذه  
 الآية فزعم<sup>٦</sup> أنها وى<sup>٧</sup> مفصولة من كأن والمعنى وقع<sup>٨</sup> على أن القوم  
 اتبهوا فتكلموا على قدر علمهم، أو نبهوا فقبل لهم: أما يشبه أن يكون ١٠  
 هذا عندهم هكذا<sup>٩</sup> - والله تعالى أعلم، وأما المفسرون: فقالوا: ألم تر  
 أن الله . فالمعنى الذى يجمع الأقوال حينئذ: تعجبا أو ويلا أو تنديما  
 على ما قلنا في تبين<sup>١٠</sup> غلطنا، وتنديها على الخطأ، أو هلاك لنا، أو إنكار  
 علينا، أو حزن لنا، أو تفجع علينا، أو استدراك علينا، أو رحمة لنا،  
 أو تنبيه منا، أو تنبيه لنا، ثم عللوا ذلك بقولهم: أن الله، أو يشبه<sup>١١</sup> أن الله، ١٥

(١ - ١) من ظ و مد، وفي الأصل: كانه تخفيف (٢) من ظ و مد، وفي  
 الأصل: صحب (٣) من ظ و مد، وفي الأصل: فشا (٤) من ظ و مد، وفي  
 الأصل: تعجيبا (٥) في ظ و مد: وى (٦) راجع كتابه ١ / ٢٩٠ .  
 (٧ - ٧) في مد: ان وى، وفي الكتاب: انها (٨) ليس في الكتاب (٩) في ظ:  
 هذا (١٠) من مد، وفي الأصل و ظ: تبين (١١) من ظ و مد، وفي  
 الأصل: بتشبيه .

أو ألم تر أيها السامع و الناظر أن الله، و قال الرازي : ' اسم سمي به  
القول، أى أعجب، و معناه التنبيه ؛ ثم ابتداء كأن ﴿ الله ﴾ أى الملك  
الأعلى الذى له الأمر كله ﴿ يبسط الرزق ﴾ أى الكامل ﴿ لمن يشاء ﴾  
سواء كان عنده ما يحتال به على الرزق أم لا .

و لما كانت القصة لقارون، و كان له من المكنة فى الدنيا ما مضى  
ذكره، و كانت العادة جارية بأن مثله يطر و قد يؤدى إلى تأله<sup>١</sup>، قال  
منها بالإيقاع به على الوجه الماضى أنه من جملة عبيده، لا فرق بينه و بين  
أضعفهم بالنسبة إلى قدرته : ﴿ من عباده<sup>٢</sup> ﴾ .

و لما دل على أن البسط إنما هو منه، أتبعه قوله دليلاً آخر ؛  
١٠ على ربوبيته : ﴿ و يقدر ﴾ أى يضيق على من يشاء سواء كان فظناً أم لا،  
لا يبسطه لأحد لكرامته عليه، و لا يضيق<sup>٣</sup> على أحد<sup>٤</sup> لهوانه عنده،  
ولا يدل البسط و القبض / على هوان و لا كرامة، و هذا دليل على  
أنهم ظنوا صحة قول قارون أنه أوتي<sup>٥</sup> على علم عنده، و أنهم إنما تمنوا عليه  
الذى يلزم منه على اعتقادهم حصول المال على كل حال .

١٥ و لما لاح لهم من واقته أن الرزق إنما هو بيد الله، أتبعوه ما  
دل على أنهم اعتقدوا أيضاً<sup>٦</sup> أن الله قادر على ما يريد من غير الرزق كما

(١) زيد فى الأصل : رأى، و لم تكن الزيادة فى ظ و مد فحذفناها (٢) فى ظ  
و مد : تأله (٣-٣) تقدم ما بين الرقيين فى ظ و مد على « و لما كانت القصة » .  
(٤) سقط من ظ ( ٥ - ٥ ) من ظ و مد، و فى الأصل : لأحد (٦) فى ظ :  
أوتيته (٧) زيد بعده فى الأصل : على، و لم تكن الزيادة فى ظ و مد فحذفناها .

هو قادر على الرزق من قولهم : ( لولا أن من الله ) أى تفضل الملك الأعظم الذى استأثر بصفات الكمال ( علينا ) بجوده<sup>١</sup> ، فلم يعطنا ما تمنيناه من الكون على مثل حاله ( لحسف<sup>٢</sup> بنا<sup>٣</sup> ) مثل ما خسف به ( ويكأنه ) أى عجا أو ندما لأنه ، أو يشبه أنه ، أو ألم تر أنه ، قال الرضى فى شرح الحاجية : كأن المخاطب كان يدعى أنهم يفلحون فقال ه لهم : عجا منك ، فسل : لم تعجب منه ؟ فقال : لأنه - إلى آخره ، فحذف حرف الجر مع ' أن ' كما هو القياس . ( لا يفلح ) أى يظفر بمراد ( الكفرون<sup>٤</sup> ) أى العريقون فى الكفر لنعمة الله ، وقد عرف بهذا تنزيل المعنى على ما قالوه فى المراد من ويكأنه ، سواء وقف على وى أو ويك أو لا .

١٠

ذكر شرح هذه القصة : قال البغوى<sup>٥</sup> : قال أهل العلم بالآخبار : كان قارون أعلم بنى إسرائيل بعد موسى عليه الصلاة والسلام و أقراهم للتوراة و أجملهم و أغنهم فبغى و طغى ، و كان أول طغيانه و عصيانه أن الله تعالى أوحى إلى موسى عليه الصلاة والسلام أن يعلقوا فى أرديتهم خيوطا أربعة ، فى كل طرف منها خيطا أخضر بلون<sup>٦</sup> السماء ١٥ يذكرون<sup>٧</sup> به<sup>٨</sup> إذا نظروا إلى<sup>٩</sup> السماء<sup>١٠</sup> و يعلمون أنى منزل منها كلامى ،

(١) من ظ و مد ، وفى الأصل : بجودنا (٢) من ظ و مد ، وفى الأصل : نحسف (٣) راجع معالم التنزيل بهامش لباب التأويل ٥ / ١٥١ ، و البقاعى سرد القصة ببعض الاختصار (٤) ليس فى ظ و مد و المعالم (٥) فى المعالم : كلون (٦-٧) من المعالم ، وفى الأصل : يذكرون ، وفى ظ و مد : يذكرون السماء (٧) من المعالم ، وفى الأصول : إليها (٨) سقط من ظ و مد .



فقال موسى : يا رب ! أفلا تأمرهم أن يحملوا أرديتهم كلها خضرا ، فإن  
 بنى إسرائيل تحتقر هذه الخيوط ، فقال له ربه : يا موسى ! إن الصغير  
 من أمرى ليس بصغير ، فاذا<sup>١</sup> هم لم يطيعوني في الأمر الصغير لم يطيعوني  
 في الأمر الكبير ، فدعاهم موسى بنى فأعلمهم ففعلوا واستكبر قارون ،  
 فكان هذا بدء عصيانه<sup>٢</sup> وطغيانه<sup>٣</sup> وبنيه ، فلما قطع موسى بنى إسرائيل البحر  
 جعل<sup>٤</sup> الحبورة لهارون عليه السلام وهي رئاسة المذبح ، فكان بنو إسرائيل  
 يأتون بهديهم<sup>٥</sup> إلى هارون فيضعه على المذبح فتزل نار من السماء فتأكله ،  
 فقال قارون : يا موسى ! لك الرسالة و لهارون الحبورة ، ولست في شيء  
 وأنا أقرأ التوراة ،<sup>٦</sup> لا صبر لى على هذا ، فقال له موسى عليه الصلاة  
 والسلام : ما أنا بالذى جعلتها في هارون ولكن الله جعلها له ، فقال  
 قارون : والله لا أصدقك حتى أرى بيانه ، يعنى فجمع موسى عصى الرؤساء  
 فخرمها<sup>٧</sup> وألقاها في قبه التى كان يعبد الله فيها وباتوا يحرسونها ،  
 فأصبحت عصا هارون قد اهتز لها ورق أخضر ، وكانت من اللوز<sup>٨</sup> ، فقال  
 قارون : والله ما هذا بأعجب مما تصنع من السحر ، وذكر أمورا مما  
 ١٥ كان يتعظم<sup>٩</sup> بها وأنه رى موسى عليه الصلاة والسلام بعظيمة فيثند  
 غار الله لموسى عليه الصلاة والسلام فحسف<sup>١٠</sup> به .

(١) في المعالم : فاذا (٢-٢) سقط ما بين الرقمين من ظ و مد و المعالم (٣) في  
 المعالم : جعلت (٤) في ظ : بهديتهم (٥) زبدت الوار في الأصول ، ولم تكن  
 في المعالم لخذفناها (٦) في ظ : فخرتها (٧) من ظ و مد و المعالم ، وفي الأصل :  
 اللون (٨) من ظ و مد ، وفي الأصل : يتعجب (٩) سقط من ظ و مد .

و الذى رأته أنا فى التوراة فى السفر الرابع<sup>١</sup> ما نصه : و كلم  
 الرب موسى و قال له : كلم بنى إسرائيل و قل لهم : اعملوا خيوطا فى  
 أطراف أرديتكم فى أحقابكم ، و لتكن الخيوط التى تعملون فى أطراف  
 / أرديتكم من حرير ، و لتكن هذه الخيوط تذكركم وصايا الله لتعملوا<sup>٢</sup> بها ٥٢ /  
 و لاتضلوا<sup>٣</sup> بما فى<sup>٤</sup> قلوبكم ، و لاتتبعوا آراءكم ، بل اذكروا جميع وصاى<sup>٥</sup>  
 و اعملوا بها ، لتكونوا مقدسين لله ربكم ، أنا الله [ ربكم -<sup>٦</sup> ] الذى  
 أخرجتكم من أرض مصر ، لا يكون لكم إله غيرى ، أنا الله ربكم . و من  
 بعد هذه الأمور شق قورح - و هو اسم قارون<sup>٧</sup> بالعبرانية - بن<sup>٨</sup> يصهر  
 ابن قاهت<sup>٩</sup> بن لاوى ، و داث و أيروم ابنا ألب ، و أون بن<sup>١٠</sup> قلب بن  
 روبيل<sup>١١</sup> العصى ، و قاموا بين يدى موسى ، و قوم من بنى إسرائيل عددهم ١٠  
 مائتان<sup>١٢</sup> و خمسون رجلا من رؤساء الجماعة مذكورون مشهورون بأسمائهم  
 أبطال ، هؤلاء [ أجمعون -<sup>١٣</sup> ] اجتمعوا إلى موسى و هارون و قالوا لهما :  
 ليس<sup>١٤</sup> حسبكما أن الجماعة كلها طاهرة و أنتما رئيسان عليها<sup>١٥</sup> حتى تريدان<sup>١٦</sup>  
 أن تتعظما على الجماعة كلها - أى يكون هارون هو الكاهن أى متولى  
 (١) راجع أواخر الأصحاح الخامس عشر (٢) من ظ و مد . وفى الأصل :  
 لتعلموا (٣-٢) من ظ و مد ، وفى الأصل : بما (٤) زيد من ظ و مد .  
 (٥-٥) سقط ما بين الرقيين من ظ و مد (٦) فى ظ و مد : قارث ، وفى  
 التوراة : قهات (٧-٧) فى التوراة : قالت بنو راويين (٨) من ظ  
 و مد ، وفى الأصل : مائتا (٩) فى ظ : اليس (١٠) من ظ و مد ، وفى  
 الأصل : عليها (١١) من ظ و مد ، وفى الأصل : تريدان .

أمر القرآن والحكم على خدمة قبة الزمان - فسمع موسى ذلك و خر  
 ساجدا على وجهه، وكلم قورح<sup>١</sup> وجماعته كلها فقال لهم: سيظهر الرب  
 و يبين لمن الكهنوت و الرئاسة بكرة، و من كان طاهرا فليتقرب<sup>٢</sup> إليه .  
 و من يختار الرب يتقرب<sup>٣</sup>؛ ثم أمرهم أن يقربوا قربانا ثم قال: يا بني  
 ٥ لاوى أما<sup>٤</sup> تكتفون بما اختاره الله لكم من كل جماعة بنى إسرائيل  
 و قربكم إليه لتعملوا العمل فى بيت الرب و قربك أنت و جميع إخوتك<sup>٥</sup>  
 معك إلا أن تربدوا الكهنوت أيضا، فلذلك أنت و جماعتك كلها  
 احتشدوا بين يدى الرب غدا، فأما هارون فمن هو حتى صرتم تقعون  
 فيه و تدمرون<sup>٦</sup> عليه، و أرسل موسى ليدعو<sup>٧</sup> داثن<sup>٨</sup> و أبروم ابنى أليب  
 ١٠ فقالا: لا نصعد إليك، أما تكتفيان بما صنعنا أنكما أخرجتما من الأرض  
 التى تغل السمن و العسل لتقتلانا فى هذه البرية حتى تعظما علينا و تفخرا،  
 فأما ما وعدتنا به أنك تدخلنا الأرض التى تغل السمن و العسل فما  
 فعلت، و لم تعطنا مواريث المزارع و الكروم، فلو عيت أعيننا لم نصعد  
 إليك . فشق ذلك على موسى جدا، و قال أمام الرب: لا تقبل قرايئهم  
 ١٥ يا رب لأنى لم أظلم منهم رجلا و لا أسأت إلى أحد منهم، ثم قال  
 لقورح: اجتمع أنت و أصحابك أمام الرب و هارون معكم بكرة،<sup>٩</sup> و لياخذ  
 كل منكم<sup>١٠</sup> بحجرته، و قام موسى و هارون أمام قبة الزمان و جمع قورح

(١) من ظ و مد، و فى الأصل: قورح (٢) من ظ و مد، و فى الأصل:  
 وقال (٣) من ظ و مد، و فى الأصل: فليقرب (٤) زيد فى ظ و مد: ان .  
 (٥) من ظ و مد، و فى الأصل: اخوانك (٦) من مد، و فى الأصل و ظ:  
 تتدبرون (٧) من ظ و مد، و فى الأصل: دابر (٨ - ٩) فى مد: لتأخذوا .

الجماعة كلها، و ظهر مجد<sup>١</sup> الرب للجماعة كلها، و كلم الرب موسى و هارون  
و قال لهما: تنحيا<sup>٢</sup> عن هذه الجماعة فاني مهلكهما في ساعة واحدة، فخرا  
ساجدين و قالوا: اللهم أنت إله أرواح كل ذى لحم،<sup>٣</sup> يحرم رجل واحد<sup>٤</sup>  
فينزل الغضب بالجماعة كلها؟ فكلّم الرب موسى و قال له: كلم الجماعة  
كلها و قل لهم: تنحوا عن خيم دائن و أيروم و قورح<sup>٥</sup>، تنحوا عن خيم  
هؤلاء الفجار، و لا تقربوا شيئا مما لهم لئلا تعاقبوا، و قال موسى: بهذه  
الخلّة تعلمون أن الرب أرسلنى أن أعمل هذه الأعمال كلها، و لم أعملها  
من تلقاء نفسى، إن مات هؤلاء مثل موت كل إنسان أو نزل بهم الموت  
مثل ما ينزل بجميع الناس فلم يرسلنى الرب، و إن فتحت الأرض فاما  
و ابتلعته<sup>٦</sup> و ابتلعت كل شيء لهم نزلوا هم<sup>٧</sup> و كل شيء لهم إلى الجحيم<sup>٨</sup>.  
علمت أن هؤلاء قد / أغضبوا الرب. فلما أكمل موسى قوله هذا افتتحت  
الأرض من تحتهم، و فترت فاما فابتلعتهم و ابتلعت خيمهم و جميع  
مواسيهم فنزلوا إلى الجحيم أحياء، ثم استوت الأرض فوقهم، و هرب  
جميع بنى إسرائيل حيث سمعوا أصواتهم و رأوا ما قد صنع بهم، و قالوا:  
لعل الأرض تبذلنا أيضا، و اشتعلت نار من قبل الرب فأحرقت المائتين<sup>٩</sup>

(١) من ظ و مد، و فى الأصل: بحر (٢) من ظ و مد، و فى الأصل:  
انتحيا (٣ - ٤) سقط ما بين الرقین من مد (٤) من ظ و مد، و فى الأصل:  
قورح (٥) فى ظ و مد: موت (٦) من ظ و مد، و فى الأصل: جميع.  
(٧ - ٨) فى مد: فابتلعتهم (٨) من ظ و مد، و فى الأصل: لهم (٩) زيد فى  
التوراة: أحياء.

والخسین زجلاً<sup>١</sup> الذين كانوا يبخرون البخور، وتذمر جماعة بني إسرائيل من بعد ذلك اليوم على موسى و هارون فقالوا لهما: أنما قلنا جماعة شعب الرب، فأقبلوا إلى قبة الزمان و رأوا أن السحاب قد تغطى القبة و ظهر مجد الرب، و أتى موسى و هارون فقاما في قبة الزمان، و كلم الرب موسى و هارون<sup>٢</sup> و قال لهما: تنجيا عن هذه الجماعة لأنى مهلكها في ساعة واحدة، فخرسا ساجدين على وجوههما، و قال موسى لهارون: خذ بحجرة يديك و اجعل فيها ناراً و بخورا، و انطلق مسرعا إلى الجماعة و استغفر لهم لأنه<sup>٣</sup> قد نزل غضب الرب بالجماعة كلها، و بدأ موت الفجأة بالشعب، و أخذ هارون كما أمره موسى فأحضر إلى الجماعة و رأى أن الموت قد بدأ بالشعب، و بخر بخورا للرب و استغفر للشعب، و قام فيما بين الأموات و الأحياء، فكف موت الفجأة عن الشعب، و كان عدد الذين ماتوا فجأة أربعة عشر ألفا و سبعمائة رجل غير المخسوف بهم، و رجع هارون إلى موسى إلى قبة الزمان<sup>٤</sup> فكلّم الرب موسى و قال له: كلم بني إسرائيل و خذ منهم عصا<sup>٥</sup> عصا من كل سبط، و اكتب ١٥ [امم-<sup>٦</sup>] كل رجل على عصاه، و اكتب اسم هارون على عصا سبط لاوى، و اجعلها في قبة الزمان أمام تابوت الشهادة لأنزل إليكم إلى

(١) من مد و التوراة، و في الأصل و ظ: الرجل (٢) عندنا فراغ من آية ١١ حتى آية ٤٠ (٣-٢) سقط ما بين الرقيين من ظ و مد (٤) من ظ و مد، و في الأصل: او (٥) في ظ: لانهم (٦) و من هنا يتبدى الأصحاح السابع عشر (٧) زيد في مد: من (٨) زيد من التوراة.

هناك ، فالرجل الذى أحبه تضرعاه ، وأخلصك<sup>١</sup> من هتار بنى إسرائيل  
و تدمرهم ؛ ثم دخل موسى خبأ الشهادة فرأى عصا هارون قد فضرت  
وأخرجت أغصانها<sup>٢</sup> وأورقت وأثمرت لوزاً<sup>٣</sup> ، وأخرج موسى العصى  
كلها فنظروا<sup>٤</sup> إليها ، وقال الرب لموسى : رد قضيب هارون إلى موضع  
الشهادة واحفظه آية لأبناء المستخطين ليكشف تدمرهم<sup>٥</sup> غنى ولا يموتوا ، ه  
ولا يعمل عمل قبة الزمان غير اللاويين<sup>٦</sup> - أى سبط لاوى ، فأما بنو  
إسرائيل - أى باقيهم - فلا يقتربوا<sup>٧</sup> إلى قبة الزمان لئلا يعاقبوا ويموتوا<sup>٨</sup> ؛  
ثم ذكر وفاة هارون عليه السلام فى هور الجبل<sup>٩</sup> ، ولأية الإعازر ابنه  
مكانه أمر الكهنوت - انتهى . وهو نحو مما فعل الله لنبينا محمد صلى الله  
عليه وسلم فى حنين الجذع ، وتخيير النبی صلى الله عليه وسلم له<sup>١٠</sup> أن  
يبعده الله تعالى<sup>١١</sup> إلى أحسن ما<sup>١٢</sup> كان وهو<sup>١٣</sup> حتى أو يجعله فى الجنة ،  
فاختار أن يكون فى الجنة ، وكذا أمر سراقه بن مالك بن جعشم حيث  
لحقه صلى الله عليه وسلم فى طريق الهجرة ليرده فحسف بقوائم حصانه  
حتى نزل إلى بطنه ثلاث مرات غير أن النبي صلى الله عليه وسلم لما كان  
نبي الرحمة لم يكن القاضية ، فكفى بذلك شره . وأسلم بعد ذلك عام الفتح ، ١٥

(١) فى ظ : اخلصها ، وفى مد : اخلصها (٢) فى ظ : اغصانها (٣) فى ظ ومد :  
أثمار اللوز (٤) من ظ ومد ، وفى الأصل : فنظر (٥) من مد ، وفى الأصل  
وظ : تدمرهم (٦) من ظ ومد ، وفى الأصل : لاويين (٧) فى ظ ومد : فلا يقتربوا .  
(٨) فى ظ ومد : لا يموتوا (٩) من ظ ومد ، وفى الأصل : الحيلة . و راجع أواخر  
الأصحاح العشرين من السفر الرابع (١٠) فى ظ ومد : الى (١١) سقط من مد .  
(١٢) من مد ، وفى الأصل وظ : بما (١٣) من ظ ومد ، وفى الأصل : هى .

و بشره النبي صلى الله عليه وسلم بأنه <sup>١</sup> يلبس سوارى كسرى فكان  
كذلك <sup>٢</sup>، و شر من الخسف الذى يقب [ به - <sup>٣</sup> ] المخسوف به و أنكأ  
و أشنع و أخزى قصة الذى ارتد فقصم و دفن فلفظته الأرض -  
روى البيهقى فى آخر الدلائل عن أنس بن مالك رضى الله عنه قال :  
كان منا رجل من بنى النجار قد قرأ البقرة و آل عمران، و كان يكتب  
لرسول الله / صلى الله عليه وسلم ، فانطلق هاربا حتى لحق بأهل الكتاب،  
فرفعوه <sup>٤</sup> و أعجبوا <sup>٥</sup> به، فما لبث أن قصم الله عنقه <sup>٦</sup> فحفروا له فواروه،  
فأصبحت الأرض قد نبذته <sup>٧</sup> على وجهها <sup>٨</sup> [ <sup>٩</sup> - <sup>١٠</sup> ثم <sup>١١</sup> عادوا فحفروا <sup>١٢</sup> له  
فواروه فأصبحت الأرض قد نبذته <sup>١٣</sup> على وجهها <sup>١٤</sup> ] فتركوه منبذا،  
<sup>١٥</sup> و قال : رواه مسلم فى الصحيح <sup>١٦</sup>، و عن أنس رضى الله عنه مثله أيضا  
فى رجل نصرانى لفظته الأرض ثلاث مرات ثم تركوه . و قال رواه  
البخارى فى الصحيح <sup>١٧</sup> .

/ ٥٤

و لما قدم سبحانه أن المفلح من تاب و آمن و عمل صالحا، و هو  
الذى أشار أهل العلم إلى أن له ثواب الله، و كان <sup>١٨</sup> ذلك للآخرة <sup>١٩</sup>  
(١) فى ظ و مد : انه (٢) فى ظ : لذلك (٣) زيد من ظ و مد (٤) زيد فى صحيح  
مسلم : قالوا : هذا قد كان يكتب لمحمد (٥) فى ظ : يعجبوا (٦) زيد فى الصحيح :  
فيهم (٧-٧) سقط ما بين الرقين من ظ و مد (٨) زيد ما بين الحجزين من ظ ،  
و مد و الصحيح (٩-٩) فى مد : حفروا (١٠-١٠) سقط ما بين الرقين من ظ  
و موضعه فى مد : و هكذا (١١) راجع ٢ / ٣٧١ : صفات المناقب و أحكامهم .  
(١٢) راجع ١ / ٥١١ : علامات النبوة فى الإسلام - المناقب (١٣ - ١٣) من  
ظ و مد ، و فى الأصل : هذا هو الآخرة .

سيا و مسيا، و مر فيما لا بد منه حتى ذكر قصة قارون المعرة<sup>١</sup> - ولا بد -  
 بأن<sup>٢</sup> هذه الدار للزوال، لا يبقى فيها رجال و لا مال، و أن الآخرة  
 للدوام، و أمر فيها<sup>٣</sup> بأن يحسن<sup>٤</sup> الابتغاء في أمر الدنيا، و ختم بأن هذا  
 الفلاح مسلوب عن الكافرين، فكان موضع استحضار الآخرة، مع أنه  
 قدم<sup>٥</sup> قريبا من ذكرها و ذكر موافقتها<sup>٦</sup> ما ملا<sup>٧</sup> به الأسماع، فصيرها حاضرة ه  
 لكل ذى فهم، معظمة عند كل ذى علم، أشار إليها سبحانه لكلا  
 الأمرين: الحضور و العظم، فقال: ﴿تلك﴾ أى الأمر المنظور بكل  
 عين، الحاضر فى كل قلب، العظيم الشأن، [البعيد -<sup>٨</sup>] الصيت، العلى  
 المرتبة، الذى سمعت أخباره، و طنت على الآذان أوصافه و آثاره  
 ﴿الدار الآخرة﴾ أى التى دلالتها<sup>٩</sup> أكثر من أن تحصر<sup>١٠</sup>، و أوضح من  
 أن<sup>١١</sup> تبين و تذكر<sup>١٢</sup>، من أعظمها تعبير كل أحد عن حياته بالدنيا و التى  
 أمر قارون بابتغائها فأبى إلا علوا و فسادا ﴿نجعلها﴾ بعظمتنا ﴿للذين﴾  
 يعملون<sup>١٣</sup> ضد عمله .

ولما كان المقصود " الأعظم طهارة القلب الذى " عنه ينشأ<sup>١٤</sup>

عمل الجوارح، قال: ﴿ لا يريدون ﴾ و لم يقل: يتعاطون - مثلا، ١٥

- (١) من ظ و مد، و فى الأصل: المعروفة (٢) فى مد: من ان (٣-٢) فى مد:  
 يحسن (٤-٤) فى ظ: قريبا من ذكر هذه و موافقتها، و فى مد: هذا قريبا  
 و ذكر من موافقتها (٥) من ظ و مد، و فى الأصل: المعظم (٦) زيد من ظ  
 و مد (٧) فى مد: دليها (٨) فى مد: يحصر (٩-٩) فى مد: يبين و يذكر .  
 (١٠) فى ظ و مد: عملوا (١١) فى مد: القصد (١٢-١٢) فى ظ: ينشأ عنه .



تعظيما لضرر الفساد بالتفكير من كل ما<sup>١</sup> كان منه تسبب، إعلاما بأن النفوس ميالة إليه نزاعة له ففهم رتعت قريبا منه اقتحمته لاحالة ﴿علوا﴾ أى شيئا من العلو ﴿فى الارض﴾ فانه أعظم جارا إلى الفساد، وإذا أرادوا شيئا<sup>٢</sup> من ذلك فيما يظهر لك<sup>٣</sup> عند أمرهم بمعروف أو نهيم<sup>٤</sup> عن منكر، كان مقصودهم به علو كلمة الله للإمامة فى الدين لا علومهم ﴿ولا فسادا﴾ بعمل ما يكره الله، بل يكونون على ضد ما كان فيه فرعون وهامان وقارون، من التواضع مع الإمامة لأجل حمل الدين عنهم ليكون لهم مثل أجر من اهتدى بهم، لا لحظ<sup>٥</sup> دنيوى، وعلامة العلو لأجل الإمامة لا الفساد، ألا يتخذوا<sup>٦</sup> عباد الله خولا، ولا مال الله ١٠ دولا، والضابط العمل بما يرضى الله والتعظيم لأمر الله<sup>٧</sup> والعزوف عن الدنيا.

ولما كان هذا شرح حال الخائفين من جلال الله تعالى، أخبر سبحانه أنه<sup>٨</sup> دائما يحمل ظفرهم آخرا، فقال معبرا بالاسمية دلالة على الثبات: ﴿والعاقبة﴾ أى الحالة الأخيرة التى تعقب جميع الحالات لهم ١٥ فى الدنيا والآخرة، هكذا الأصل، ولكنه أظهر تعميما وإعلاما بالوصف الذى أثمر لهم ذلك فقال تعالى: ﴿للتقين﴾ أى دائما فى كلا الدارين، لا عليهم، فن اللام يعرف أنها محمودة، وهذه الآية<sup>٩</sup> يُعرف

/ ٥٥

- (١) فى مد : من (٢ - ٢) فى ظ و مد : فيما يظهر من ذلك (٣) من ظ و مد ، وفى الأصل : حظ (٤ - ٤) من ظ و مد ، وفى الأصل : لاتتخذوا - كذا . (٥ - ٥) فى ظ : العروض عن ، وفى مد : الزهد فى (٦) سقط من ظ و مد . (٧) من ظ و مد ، وفى الأصل : الاسبار .

أهل الآخرة من أهل الدنيا، فمن كان زاهداً في الأولى مجتهداً في الصلاح،  
'وكان ممتحناً في أول أحواله مظفراً في مآله'، فهو من أبناء الآخرة<sup>٢</sup>،  
وإلا فهو للدنيا.

وما<sup>٣</sup> تحرر الفرق بين أهل الدارين، وكان لابد من إتيان الآخرة،  
و علم أن الآخرة إنما هي جزاء الأعمال، وتقرر من كونها للخائفين<sup>٤</sup>  
أنها على الآمنين، فاستوفت تفصيل ذلك جواباً لمن كأنه قال: ما<sup>٥</sup> لمن  
أحسن ومن أساء عند القدوم؟ بقوله: (من جاء) أى في الآخرة  
أو الدنيا<sup>٦</sup> (بالحسنة) أى الحالة الصالحة (فله) من فضل الله  
(خير منها) من عشرة أضعاف إلى سبعين إلى سبعمئة إلى ما لا يحيط به<sup>٧</sup>  
إلا الله تعالى (ومن جاء بالسيئة) وهي ما نهى الله عنه، ومنه<sup>٨</sup> إخافة  
المؤمنين (فلا يحزى) من جاز ما، وأظهر ما في هذا الفعل من الضمير  
العائد على 'من' فقال: (الذين عملوا السيئات) تصويراً لحالهم تقييحاً لها  
وتفكيراً من عملها، ولعله جمع هنا وأفرد أولاً إشارة إلى أن المسيء  
أكثر (إلا) مثله سواء عدلاً منه تعالى، هكذا كان الأصل، ولكنه  
قال: (ما كانوا) أى بجميع مهمهم (يعملون) مبالغة في المثلية، هذا<sup>٩</sup>

(١-١) سقط ما بين الرقين من مد (٢-٢) في مد: للآخرة (٣-٣) من ظ  
و مد، وفي الأصل: فلما (٤) سقط من ظ (٥) من ظ و مد، وفي الأصل:  
إلا (٦) سقط من ظ و مد (٧) من ظ و مد، وفي الأصل: وجواباً.  
(٨-٨) سقط ما بين الرقين من ظ، وفي مد: وكذا الدنيا (٩-٩) من ظ  
و مد، وفي الأصل: يحيطه (١٠) في ظ: من.

في الآخرة، وزادت الآية الإشارة إلى أنه يفعل في الدنيا مثل ذلك وإن خفي، 'فسيخافون في حرمهم بما' أخافوا المؤمنين فيه وقد جعله الله للآمن<sup>٢</sup>، فاعتلوا عن الدخول في دينه بخوف التخطف من أرضهم، فبصير<sup>٣</sup> عدم دخولهم فيه سببا لخوفهم وتخطفهم من أرضهم فيعلون ه أن ما كانوا فيه من الآمن إنما هو بسبك، ثم يصيرون يوم الفتح في قبضتك .

ولما قرر ذكر الآخرة التي هي المرجع وكرره، وأثبت الجزاء فيها، وأن العاقبة للثقلين، أتبعه ما هو في بيان ذلك كالعلة، فقال مستأنفا مقررا مؤكدا لما تقرر في أذهانهم من إنكار الآخرة وما يقتضيه حال ١٠ خروجه صلى الله عليه وسلم من مكة المشرقة من<sup>٤</sup> استبعاد رده إليها: ﴿ ان الذي فرض ﴾ أى أوجب ﴿ عليك القرآن ﴾ أى الجامع لما تفرق من المحاسن، المفصل لما التبس من جميع المعاني، أى فرض<sup>٥</sup> عليك جميع ما في هذا الكتاب المشتمل على الجمع والفرق بما يظهر حسن تلقيه من تلاوة وإبلاغ وتحذ وعمل و الزمك فيه وغيرك هذه ١٥ الملازم، وكلفكم تلك التكاليف التي منها<sup>٦</sup> المقارعة بالسيوف ﴿ لآدك ﴾

( ١ - ١ ) من ظ و مد، وفي الأصل: فيقولون فيخافون في حرمهم بما .  
( ٢ ) في ظ و مد: الآمن ( ٣ ) من ظ و مد، وفي الأصل: فيصير ( ٤ ) من ظ و مد، وفي الأصل: النفخ ( ٥ ) سقط من مد ( ٦ ) من ظ و مد، وفي الأصل: ثم ( ٧ ) من ظ و مد، وفي الأصل: عرض ( ٨ ) من ظ و مد، وفي الأصل: فيها .

أى بعد الموت لأجل صعوبة ما كلفك به و ألزمك من مشقته  
 (الى معاد<sup>١</sup>) أى مرجع عظيم ياله من مرجع ! يحزى فيه كل أحد  
 بما عمل ، فيبعثك ربك فيه ثوابا على إحسانك فى العمل مقاما محمودا  
 يغبطك فيه<sup>٢</sup> الأولون و الآخرون ، بما عانيت فى أمره من هذه المشقات  
 التى لا تحملها الجبال ، و لولا الرد إلى هذا المعاد لكانت هذه التكاليف هـ  
 - التى لا يعمل أكثرهم بأكثرها و لا يجازى على المخالفة فيها - من العبث  
 المعلوم<sup>٣</sup> أن العاقل من الآدميين منزّه<sup>٤</sup> عنه فكيف بأحكم الحاكمين !  
 فاجتهد فيما أنت فيه لعز ذلك اليوم فان العاقبة لك ، و الآية مثل قوله  
 تعالى ” و اتقوا يوما ترجعون فيه الى الله<sup>٥</sup> “ ، [ و ثم اليه ترجعون<sup>٦</sup> ،  
 الى الله -<sup>٧</sup> ] مرجعكم<sup>٨</sup> ، إلى غير ذلك من الآيات ، و يجوز أن يقال : إلى ١٠  
 معاد أى معاد<sup>٩</sup> ، أى مكان<sup>١٠</sup> هو لعظمته / أهل لأن يقصد العود إليه  
 كل من خرج منه و هو مكة المشرفة : وطنك الدينى ، كما فسرهما  
 بذلك ابن عباس رضى الله تعالى عنهما كما رواه<sup>١١</sup> عنه البخارى<sup>١٢</sup> ، و عود  
 هو لجلالته أهل لأن يذكر لدخولك إليها فى جنود يعز بها الإسلام ،  
 و يذل [ بها -<sup>١٣</sup> ] الكفر و أهله<sup>١٤</sup> على الدوام ، و اللجنة المزخرفة : ١٠

(١) سقط من ظ (٢) من ظ و مد ، و فى الأصل : منزّه (٣) سورة ٢ آية ٢٨١ .

(٤) سورة ٢ آية ٢٨ (٥) زيد من ظ و مد (٦) سورة ٥ آية ٤٨ (٧-٧) من ظ

و مد ، و فى الأصل : كان (٨) من ظ و مد ، و فى الأصل : روى (٩) راجع

باب قوله تعالى : ان الذى فرض عليك القرآن ، من تفسير سورة القصص .

(١٠-١٠) فى ظ و مد : الكفار .

وطنك الآخرى، على أكل الوجوه وأعلاها، وأعزها وأولاه،  
 فلا تظن أنه يسلك بك سبيل أبويك عليهما الصلاة والسلام : إبراهيم  
 في هجرته من حران بلد الكفر إلى الأرض المقدسة فلم يعد إليها،  
 وإسماعيل في العلو به من الأرض المقدسة إلى أقدس منها فلم يعد إليها،  
 بل يسلك بك<sup>١</sup> سبيل أخيك موسى عليه الصلاة والسلام - الذي أنزل  
 عليه الكتاب كما أنزل عليك الكتاب القرآن الفرقان، و<sup>٢</sup> الذي  
 أشركوك به في قولهم "لولا أوتى مثل ما أوتى موسى<sup>٣</sup>" - في إعادته  
 إلى البلد الذي ذكر في هذه السورة - توطئة لهذه الآية - أنه خرج  
 منه خائفا يترقب - وهى مصر - إلى مدين في أطراف بلاد العرب،  
 ١٠ على وجه أهلك فيه أعداءه، أما من كان من غير قومه فبالإغراق<sup>٤</sup> في  
 الماء، وأما<sup>٥</sup> من كان من قومه فبالخسف في الأرض، وأعز أوليائه  
 من قومه وغيرهم، كما خرجت أنت من بلدك مكة خائفا تترقب<sup>٦</sup> إلى  
 المدينة الشريفة غير أن رجوعك - لكونك نبي الرحمة، وكون خروجك  
 لم يكن مسيئا<sup>٧</sup> عن قتل أحد منهم - لا يكون فيه هلاكهم، بل عزهم<sup>٨</sup>  
 ١٥ وأمنهم وغانم و ثباتهم، واختير لفظ القرآن دون الكتاب لما فيه  
 من الجمع<sup>٩</sup> من لازم النشر - كما مضى في الحجر، فناسب السياق الذي  
 هو للنشر<sup>٩</sup> والحشر والفصل من بلده ثم الوصل، فانه روى<sup>٩</sup> أن هذه

(١) سقط من ظ (٢) سقط من ظ ومد (٣) سورة ٢٨ آية ٤٨ (٤-٤) من ظ  
 ومد، وفي الأصل: بالماء (٥ - ٥) سقط ما بين الرقین من ظ ومد (٦) في  
 ظ ومد: سبا (٧) من ظ ومد، وفي الأصل: غيرهم (٨) من ظ ومد،  
 وفي الأصل: النشر (٩) راجع روح المعاني ٦ / ٣٨٩ .

الآية نزلت على النبي صلى الله عليه وسلم في الجحفة وهي في طريق الهجرة .  
ولما فهم من الإبلاغ في هذا التأكيد أن قم من يبالغ في النفي  
والإنكار على حسب هذا التأكيد في الإثبات فيقول : إن الأمر ليس  
كذلك ، ولا يعود إلى مكة المشرفة و مناعين تطرف ، قال مهديا على طريق  
الاستئناف على لسانه صلى الله عليه وسلم لكون ' الإنكار تكديبا له ه  
كما كذب موسى صلى الله عليه وسلم حين أجاب بمثل ذلك كما تقدم :  
( قل )<sup>٢</sup> أى هؤلاء المنكرين لما أخبرتك به<sup>٢</sup> : ( ربى ) أى المحسن إلى  
( اعلم ) أى من كل أحد .

ولما كانت هذه قصة مسلبة لا نزاع فيها لعامل ثبت<sup>٥</sup> الخالق ،  
وكانوا يقولون :<sup>٢</sup> من ادعى رجوعه فهو ضال ، توجه السؤال عن المهدي<sup>١</sup> ١٠  
إلى الصواب والضال ، بما يشهد به فتح مكة عند الإقبال في أولئك  
الضراغمة الأبطال ، والسادة الأقيال ، فقال في أسلوب الاستفهام لإظهار  
الإنصاف والإبعاد من الاتهام<sup>١</sup> : ( من جاء بالهتدى ) أى الذى لا أين  
منه ، أنا فيما جئت به من ربي بهذا الكلام الذى يشهد الله لى بمجازته<sup>١</sup>  
أنه من عنده أم أنتم فيما تقولون من عند أنفسكم ؟ ( و من هو فى ضلل ) ١٥  
أى أنتم فى كلامكم الظاهر العوار العظيم العار أم أنا ( مبين ه ) أى بين

( ١ ) فى ظ و مد : لتأكيد ( ٢ ) فى ظ : يكون ( ٣ - ٤ ) سقط ما بين الرقین  
من ظ و مد ( ٤ ) من ظ و مد ، وفى الأصل : احياء ( ٥ ) من ظ و مد ،  
وفى الأصل : ثبتت ( ٦ ) فى ظ : المهتدين ( ٧ ) فى ظ : الاتهام ( ٨ ) زيد فى مد :  
فى كلامكم .

في نفسه مظهر لكل أحد ما فيه من خلل وإن اجتهد التابع له  
في ستره .

/ ٥٧

ولما كان الجواب لكل من أنصف : هم في ضلال / مبين لأنهم  
ينحتون من عند أنفسهم ما لا دليل لهم عليه ، وأنت جئت بالهدى لأنك  
ه أتيت به عن الله ، بنى عليه قوله : ﴿ وما ﴾ و ' يجوز أن تكون الجملة  
حالا من الضمير في " عليك " وما بينهما اعتراض للاهتمام بالرد على  
المنكر للعاد ، أى فرضه عليك و الحال أنك ما ، ويجوز أن يقال : لما كان  
رجوعه إلى مكة في غاية البعد لكثرة الكفار وقلة الأنصار ، قربه  
بقوله معلما أن كثيرا من الأمور تكون على غير رجاء ، بل وعلى خلاف  
١٠ القياس : وما ﴿ كنت ترجو ﴾ أى فى سالف الدهر بحال من الأحوال  
﴿ ان يلقى ﴾ أى ينزل على وجه لم يقدر على رده ﴿ اليك الكتب ﴾  
أى بهذا الاعتقاد و لا بشئ منه ، و لا كان هذا من شأنك ، و لا سمعه  
أحد منك يوما من الأيام ، و لا تأبى لذلك أميته العادية من تعلم خط  
أو مجالسة عالم ليتطرق إليك نوع اتهام ، كما يشير إليه قوله تعالى فى  
١٥ التى بعدها " و ما كنت تتلوا [ من - ٤ ] قبله من كتب " - الآية ،  
و اختير هنا لفظ الكتاب لأن السياق للرحمة التى من ثمراتها الاجتماع

---

(١) سقطت الواو من مد (٢) زيد فى مد : فيه (٣-٢) من ظ و مد ، و فى  
الأصل : علم ليتطرف (٤) زيد من ظ و مد والقرآن الكريم سورة العنكبوت  
آية ٤٨ (٥) زيد فى ظ و مد : يعيدها .

المحكم، و ذلك مدلول الكتاب : ثم قال : ﴿ الا ﴾ أى لكن<sup>١</sup> التى  
إليك الكتاب<sup>٢</sup> ﴿ رحمة ﴾ أى لاجل رحمة عظيمة<sup>٣</sup> لك و لجميع الخلائق  
بك، لم تكن ترجوها ﴿ من ربك ﴾ أى المحسن إليك يجعلك مصطفى  
لذلك، بالدعاء إليه و قصر الهمم عليه، و عبر بأداة الاستثناء المتصل  
إشارة إلى أن؛ حاله قبل النبوة من التنزه عن عبادة<sup>٤</sup> الأوثان و عن القرب<sup>٥</sup>  
منها و الحلف بها و عن<sup>٦</sup> الفواحش جميعا<sup>٧</sup>، و من الانقطاع إلى الله بالخلوة  
معه و التعبد له<sup>٨</sup> توفيقا من الله كان حال من يرجو ذلك .

و لما تسبب عما تقدم الاجتهاد فى [ تحريك الهمم إلى العكوف  
على -<sup>٩</sup> ] أمر الله طمعا فيما عنده سبحانه من الثواب، و شكرا على<sup>١٠</sup> أنزال  
الكتاب، قال فى سياق التأكيد لأن الطبع البشرى يقتضى إدراك<sup>١١</sup> مظاهر  
الكفار لأمر<sup>١٢</sup> من التوفيق عظيم، لكثرتهم و قوتهم و عزتهم :  
﴿ فلا تكون ﴾ [ إذ ذاك -<sup>١٣</sup> ] " بسبب اتصافهم لك لكثرتهم " ﴿ ظهيرا ﴾  
أى معينا ﴿ للكافرين ﴾ بالمكث بين ظهرائهم، أو بالفتور عن الاجتهاد  
فى دعائهم، ياسا منهم لما ترى من بعدهم من الإجابة و إن طال إنذارك،  
لا عمل انت كما لم نمل نحن، فقد وصلناهم القول، و تابعنا لهم الوعظ<sup>١٤</sup>

(١) زيد فى ظ : الذى (٢) من ظ و مد، وفى الأصل : كتابا (٣) من ظ  
و مد، وفى الأصل : عظمت (٤) سقط من مد (٥) فى ظ : عادة (٦-٧) فى  
ظ و مد : جميع الفواحش (٧) زیدت الواو فى مد (٨) زيد من ظ و مد .  
(٩) سقط من ظ و مد (١٠) من مد، وفى الأصل : لا يقسر، وفى ظ :  
الامعبر - كذا (١١-١٢) سقط ما بين الرقین من ظ و مد .



و القص، ونحن قادرون على إهلاكهم في لحظة، و هدايتهم في أقل لحظة،  
و كما أن موسى عليه الصلاة و السلام بعد الإنعام عليه لم يكن ظهيرا  
للجرمين، و هذا تدريب<sup>١</sup> من الله تعالى لأئمة الأمة في الدعاء إلى<sup>٢</sup> الله عند  
كثرة المخالف، و قلة الناصر الملازم المخالف<sup>٣</sup>.

و لما كان التواني في النهي عن المنكر إغراضا عن الأوامر و إن  
كان المتواني مجتهدا في العمل، قال مؤكدا تنبيها على شدة الأمر لكثرة  
الاعتداء و تتابع الإيذاء و الاعتداء: ﴿ و لا يصدك ﴾ أى الكفار  
بمبالغتهم في الإغراض و قولهم ”لولا أوتى مثل ما أوتى موسى“ و نحوه  
﴿ عن أئمت الله ﴾ أى عن الصدع<sup>٤</sup> بها و هى من المتصف بصفات الكمال،  
١٠ فى الأوقات الكائنة ﴿ بعد اذ انزلت ﴾ أى وقع<sup>٥</sup> إنزالها عن تعلمه  
منتها ﴿ اليك ﴾ عما<sup>٦</sup> ترى من أوامرها و نواهيها، و لقد<sup>٧</sup> بين هذا  
المعنى قوله: ﴿ و ادع ﴾ أى / أوجد الدعاء للناس ﴿ الى ربك ﴾ أى  
المحسن إليك لإحسانه إليك، و إقباله دون الخلق عليك، و أعراه من  
التأكيد اكتفاء بالمستطاع فان الفعل ليس للبالغة فيه جدا. إشارة إلى أن  
١٥ جلب المصالح أيسر خطبا من دره المفسد، فان المطلوب فيه النهاية  
محدود<sup>٨</sup> بالاجتناب.

/ ٥٨

(١) فى ظ: تدرب (٢) من ظ و مد، و فى الأصل: عند (٣) فى ظ و مد:  
الموافق (٤) سقط من مد (٥) من ظ و مد، و فى الأصل: الصد (٦) فى ظ  
و مد: اوقع (٧) من مد، و فى الأصل و ظ: بما (٨) فى ظ و مد: قد.  
(٩) من ظ و مد، و فى الأصل: لانها محدودة.

ولما كان الساكت عن فاعل المنكر شريكاً له، قال مؤكداً تبييناً  
على الاهتمام بـدره المفسد، وأنه لا بد فيه من بلوغ الغاية:  
(ولا تكون من المشركين<sup>٤</sup>) أى معدوداً في عدادهم بترك فهمهم عن  
شركهم وما يتسبب عنه ساعة واحدة.

ولما كان الكائن من قوم موصوفاً بما اتصف به كل منهم، وكانت  
مشاركتهم بالفعل أبعد من مشاركتهم بالسكوت، قال من غير تأكيد:  
(ولا تدع مع الله<sup>٥</sup>) أى الجامع لجميع صفات الكمال (الها) ولما  
كانت النكرة في سياق النهى تعم كما لو كانت في سياق النفي، وكان  
المشركون قد اعتنوا لما رأوا النبي صلى الله عليه وسلم بدعوا باسم الله  
واسم الرحمن كما ذكر آخر الإسماء، قال: (آخر<sup>٦</sup>) [أى - ٢] غير الله ١٠  
حقيقة دون أن يغير في الاسم دون الذات، ومضى<sup>٧</sup> في آخر الحجر،  
ويأتى إن شاء الله تعالى في الذاريات ما يتضح به هذا المعنى، والمراد  
بهذا كله المبالغة في الإنذار إعلالاً بأن تارك النهى عن المنكر مع القدرة  
شريك للفاعل<sup>٨</sup> وإن لم يباشره، والنبي صلى الله عليه وسلم قادر لحراسة الله  
تعالى له؛ ثم علل ذلك بقوله: (لا اله الا هو<sup>٩</sup>) أى حتى يستحق أن  
يشتغل به عبداً؛ ثم علل وحدانيته بقوله: (كل شيء هالك<sup>١٠</sup>) أى

(١ - ١) في مد: كان يشاركهم (٢) زيد من ظ و مد (٣) من ظ و مد،  
وفي الأصل: معنى (٤) راجع آية ٥١ (٥) في ظ: للعامل (٦) من مد،  
وفي الأصل و ظ: عنه.

هو في قوة الهلاك والفناء [و-<sup>١</sup>] مستحق لذلك لأنه يمكن ﴿الوجهه﴾  
 أى هو، فهو الباقي لأنه الواجب الوجود، ووجود كل موجود إنما كان  
 به، ولعله عبر عن الذات بالوجه ليشمل ما قصد به من العمل الصالح  
 مع ما هو معروف من تسويغه<sup>٢</sup> لذلك بكونه أشرف الجملة، ويكون  
 النظر إليه هو الحامل على الطاعة بالاستحياء وما في معناه؛ ثم علل ذلك  
 بقوله: ﴿له﴾ أى لله وحده فالضمير استخدام ﴿الحكم﴾ أى العمل  
 المحكم<sup>٣</sup> بالعلم النافذ على كل شيء، ولا حكم لشيء عليه ﴿واليه﴾ وحده  
 ﴿ترجمون﴾ في جميع أحوالكم: في الدنيا بحيث أنه لا ينفذ لأحد مراد  
 إلا بإرادته، وفي الآخرة بالبعث فيجازى المحسن<sup>٤</sup> بإحسانه والعاصي  
 ١٠ بمصائبه، ولا شك أن هذه الأوامر والنواهي وإن كان خطابها  
 متوجها إليه صلى الله عليه وسلم فالمقصود بها أتباعه، ولعلها إنما وجهت<sup>٥</sup>  
 إليه صلى الله عليه وسلم عليه لأن أمر الرئيس أدعى لاتباعه إلى القبول،  
 وقد اتضح بهذا<sup>٦</sup> البيان، في هذه المعاني الحسان، أن هذا الكتاب  
 مبین، وبنافذ إرادته سبحانه وتعالى في تقوية أهل الضعف من بني  
 ١٥ إسرائيل دون ما أراد فرعون وقارون وأتباعها من أهل العلو بطاعة  
 الماء والتراب وما جمع العناصر من اليد والعصا أن له<sup>٧</sup> وحده الحكم<sup>٨</sup>

(١) زيد من ظ و مد (٢) من مد، وفي الأصل: تسويغه، وفي ظ:  
 توسيعه (٣) زيد في ظ و مد: الصالح (٤) من ظ و مد، وفي الأصل:  
 للحسن (٥) من ظ و مد، وفي الأصل: توجهت (٦) في مد: في هذا  
 (٧-٧) في مد: الحكم وحده.

على ما يريد 'و يختار' ، فصح أن إليه الرجوع 'يوم المعاد يوم لا تكلم  
نفس إلا بأذنه' ، فقد انطبق 'آخر السورة على أولها' ، و انشرح  
محملها بمفصلها .



( ١ - ١ ) سقط ما بين الرقعين من ظ و مد ( ٢ - ٢ ) في الأصل : أول السورة  
على آخرها ، وفي ظ و مد : آخرها على أولها .

## سورة العنكبوت

مقصودها الحث على الاجتهاد في الامر بالمعروف، والنهي عن المنكر،  
والدعاء إلى الله تعالى وحده من غير فترة، كما ختمت به السورة  
الماضية، من غير تعرج على غيره سبحانه أصلاً، لئلا يكون مَثَلُ الفرج<sup>١</sup>  
عند المتعوض عوضاً منه مَثَلُ العنكبوت، انتهى سورة<sup>٢</sup> ضعف الكافرين  
وقوة المؤمنين، وقد ظهر سر تسميتها بالعنكبوت<sup>٣</sup>، وأنه دال على مقصودها  
(بسم الله) الذي أحاط بجميع القوة فأعز جنده (الرحمن) الذي  
شمل جميع<sup>٤</sup> العباد بنعمة الامر والنهي (الرحيم) الذي ألزم أهل  
العرفان ذروة الإحسان.

١٠ لما ختم السورة الماضية بالحث على العمل للدار الآخرة، وأن كل  
أحد من محسن ومسيء مجزى بعمله، وبالإخبار بأنه سبحانه عالم بالسر  
والعلن، وبالأمر بالاجتهاد في الدعاء إليه وقصر الهمم عليه وإن أدى  
ذلك إلى الملل، وذهاب النفس والأموال<sup>٥</sup>، معللاً بأن له الحكم  
سبحانه لأنه الباقي بلا زوال، وكل ما عداه فالى تلاش واضمحلال،  
١٥ وأنه لا يفوته شيء في حال ولا مال، قال أول هذه: (الْمَجْج) إشارة  
بالآلف الدال على القائم الأعلى المحيط ولا م الوصلة وميم التمام

(١) التاسعة والعشرون من سور القرآن، مكية مع الخلاف في ذلك، وهي  
تسع وتسعون آية بالإجماع كما قال الداني والطبرسي - راجع روح المعاني  
٦/ ٣٩٢ (٢) من ظ و مد، وفي الأصل: العرج (٣-٣) في مد: فهو  
صورة (٤) سقط من ظ و مد (٥) سقط من مد (٦) زيد في مد: قال.

بطريق الرمز إلى أنه سبحانه أرسل جبريل إلى محمد عليهما الصلاة والسلام  
لهدو الناس بالقرآن الذي فرض عليه إلى الله، لتعرف بالدعوة مراتبهم  
ويتميز بالكاليف 'محققهم وعمارهم' " ولنبلونكم حتى نعلم المجتهدين  
منكم والصبرين ونبلوا اخباركم".

ولما عبر بهذه الإشارة لاهل الفطنة 'والبصائر'، قال منكرا على ه  
من ظن أن مدعى الإيمان لا يكلف البيان، ومفصلا لما ختمت به  
تلك من جميع هذه المعاني، باننا على ما أشارت إليه الأحرف لآلى  
العرفان: ﴿ احسب الناس ﴾ أى كافة، فان كلا منهم يدعى أنه مؤمن  
لمعنى أنه يقول: إنه على الحق، ولعله عبر بالحسبان 'والتوس' إشارة  
إلى أن فاعل ذلك مضطرب العقل منحرف المزاج.

ولما كان الحسبان، لا يصح تعليقه بالمفردات، وإنما يعلق بمضمون  
الجملة<sup>١</sup>، وكان المراد إنكار حسان مطلق الترك، كانت 'أن' مصدرية  
عند جميع القراء، فعبّر عن مضمون نحو: تركهم<sup>٢</sup> غير مفتونين لقولهم  
آمنّا، بقوله<sup>٣</sup>: ﴿ ان يتركوا ﴾ أى فى وقت ما بوجه من الوجوه،  
ولو رفع الفعل لأفهم أن المنكر حسان الترك المؤكد، فلا يفيد إنكار<sup>١٥</sup>  
ما عرى عنه، وقد مضى فى المائدة ما ينفع هنا ﴿ ان ﴾ أى فى أن

(١-١) فى مد: غابره (٢-٢) سقط ما بين الرقيين من ظ و مد (٣) سقط  
من ظ و مد (٤) فى مد: لأهل (٥) تكرر فى الأصل فقط (٦) فى ظ: تعليق.  
(٧) من مد، وفى الأصل و ظ: الجمل (٨) فى ظ و مد: تحركهم (٩) من  
ظ و مد، وفى الأصل: لقوله.

(يقولوا) ولو كان ذلك على وجه التجديد والاستمرار: (أما وهم) أي والحال أنهم (لا يفتنونهم) أي يقع فتنتهم من له الأمر كله وله الكبرياء في السماوات والأرض، مرة بعد أخرى بأن يختبر<sup>٢</sup> صفة قولهم أولا<sup>١</sup> بارسال الرسل وإنزال الكتب ونصب الأحكام، وثانيا بالصبر على البأساء والضراء عند الابتلاء بالمدعويين إلى الله في التحمل لآذام والتجرع لبلاياهم وغير ذلك من الأفعال، التي يعرف بها مرتبة الأقوال، في الصحة والاختلال<sup>٣</sup>.

١٦٠

وقال الإمام أبو جعفر ابن الزبير: افتتحت / سورة القصص بذكر امتحان نبي إسرائيل بفرعون وابتلائهم بذبح آبائهم وصبرهم على عظيم ١. تلك المحنة، ثم ذكر تعالى حسن عاقبتهم وثمرة صبرهم، وانجرح مع ذلك مما هو منه لكن انفصل عن عمومته بالقضية امتحان أم موسى برفاقه حال الطفولية وابتداء الرضاع وصبرها على ألم ذلك المذاق حتى رده تعالى إليها أجل رد وأحسنه، ثم ذكر ابتلاء موسى عليه الصلاة والسلام بأمر القبطي وخرجه خائفا يترقب وحسن عاقبه وعظيم ١٥ رحمته، وكل هذا ابتلاء أعقب خيرا، وختم برحمة ثم بضرب آخر من الابتلاء أعقب محنة وأورث شرا وسوء فنة، وهو ابتلاء قارون بماله واقتنائه به<sup>٤</sup>، فحسبنا به وبادره الأرض، فحصل بهذا أن الابتلاء في (١) في ظ و مد: بكرة (٢) في ظ و مد: بختبر (٣) من ظ و مد، وفي الأصل: ولا (٤) من ظ و مد، وفي الأصل: الاختلاف (٥) من ظ و مد، وفي الأصل: صبر (٦) من ظ و مد، وفي الأصل: اقتنائه (٧) سقط من مد (٨) في ظ و مد: من هذا.

غالب الامر سنة، وجرت منه سبحانه في عباده ليز الحثيث من الطيب، وهو المنزه عن الافتقار إلى تعرف أحوال العباد بما يتلهم به إذ قد علم كون ذلك منهم قبل كونه إذ هو موجد وخالقه خيرا كان أو شرا، فكيف يغيب عنه أو يفترق تعالى إلى يانه بتعرف أحوال العباد أو يتوقف علمه على سبب لا يعلم من خلق، وهو اللطيف الخبير، ولكن هي سنة في عباده ليظهر لبعضهم من بعض عند الفتنة، والابتلاء، ما لم يكن ليظهر قبل ذلك حتى يشهدوا على أنفسهم، وتقوم الحجة عليهم باعترافهم، ولا افتقار به تعالى إلى شيء من ذلك، فلما تضمنت سورة القصص هذا الابتلاء في الخير والشر، وبه وقع افتتاحها واختتامها، هذا وقد أنجز بحكم الإشارة أولا خروج نبينا صلى الله عليه وسلم ١٠ من بلده ومنشأه ليأخذه عليه الصلاة والسلام بأو فرحظ مما ابتلى به الرسل [والأنبياء من مفارقة الوطن وما يحرز لهم الأجر المناسب لعل درجاتهم عليهم السلام - ]، ثم بشارته صلى الله عليه وسلم آخرا بالعودة والظفر "ان الذي فرض عليك القرآن لرادك الى معاد" فأعقب سبحانه هذا بقوله معلما للعباد ومنها أنها سنته فيهم فقال "احسب ١٥ الناس ان يتركوا ان يقولوا امنا وهم لا يفتنون" أي أحسبوا ان يقع

- (١) سقط من ظ و مد (٢-٢) من مد، وفي الأصل و ظ : كان خيرا (٣-٣) سقط ما بين الرقين من مد (٤-٤) سقط ما بين الرقين من ظ و مد (٥-٥) في مد : يظهر (٦-٦) في مد : هذه الابتلاءات . (٧) زيد من ظ و مد .



الاكتفاء بمجرد استجابتهم، و ظاهر إنايتهم، و لما يقع امتحانهم بالشدايد  
و المشقات، و ضروب الاختبارات " و لنبلونكم بشيء من الجوع و الخوف  
و نقص من الاموال و الانفس و الثمرات " فاذا وقع الابتلاء فن فريق  
يتلقون ذلك تلقى العليم أن ذلك من عند الله ابتلاء و اختبارا، فيكون  
تسخيرا لهم و تخليصا، و من فريق يقابلون ذلك بمرضات الشيطان،

و المسارعة إلى الكفر و الخذلان " و من جاهد فانما يجاهد لنفسه " ثم  
اتبع سبحانه هذا بذكر حال بعض الناس ممن يدعى الإيمان، فاذا أصابه  
أذى من الكفار صرفه ذلك عن إيمانه، فكان<sup>١</sup> عنده<sup>٢</sup> مقاوما  
بعذاب الله الصارف لمن ضربه عن الكفر و المخالفة فقال تعالى " و من  
الناس من يقول امنا بالله فاذا اؤذى في الله جعل فتنة الناس كعذاب  
الله<sup>٣</sup> " فكيف حال هؤلاء في تلقى ما هو أعظم من الفتنة، و أشد في  
الحنة، ثم<sup>٤</sup> اتبع سبحانه ذلك بما<sup>٥</sup> به يتأسى الموفق<sup>٦</sup> من صبر الانبياء  
عليهم / الصلاة و السلام و طول<sup>٧</sup> مكابدتهم من قومهم، فذكر نوحا  
و إبراهيم و لوطا و شعيبا عليهم الصلاة و السلام، و خص هؤلاء بالذكر  
لأنهم من أعظم الرسل مكابدة و أشد ابتلاء، أما نوح عليه السلام فلبث<sup>٨</sup>  
في قومه - كما أخبر الله تعالى - ألف سنة إلا خمسين عاما و ما آمن

/ ٦١

(١) من ظ و مد، و في الأصل: و كان (٢) سقط من ظ و مد.  
(٣-٢) سقط ما بين الرقيين من ظ و مد (٤) من ظ و مد، و في الأصل:  
ما (٥-٥) في مد: هو يناسب الموقف (٦) من ظ و مد، و في  
الأصل: فكث.

معه إلا قليل ، وأما إبراهيم عليه الصلاة والسلام فرمى بالمنجنيق في النار فكانت عليه بردا وسلاما ، وقد نطق الكتاب العزيز بخصوص المذكورين عليهم الصلاة والسلام بضروب من الابتلاءات<sup>١</sup> حصلوا على ثوابها ، وفازوا من عظيم الرتبة النبوية العليا بأسمى<sup>٢</sup> نصابها ، ثم ذكر تعالى أخذ المكذبين من أمهم فقال " فكلما أخذنا بذنبه " ثم هـ وصى نبيه صلى الله عليه وسلم وأوضح حجته ، وتابع اتساق الكلام إلى آخر السورة - انتهى .

ولما كان التأسى من سنن الآدميين ، توقع المخاطب بهذا الأمر<sup>٣</sup> الخبر عن حالهم في ذلك ، فقال مؤكدا لمن يظن أن الابتلاء لا يكون ، لأن الله غنى عنه فلا فائدة فيه جاهلا<sup>٤</sup> بما فيه من الحكمة<sup>٥</sup> .  
 بإقامة الحجة على مقتضى عوائد الخلق : ( ولقد ) أى أحسبوا والحال أنا قد ( فتنا ) أى عاملنا بما لنا من العظمة معاملة المختبر ( الذين ) .  
 ولما كان التأسى بالقرب<sup>٦</sup> من الزمان أعظم ، أثبت الجار في قوله : ( من قبلهم ) أى من قبل هؤلاء الذين أرسلناك إليهم من أتباع الأنبياء حتى كان الرجل منهم يمشط لحيه بأمشاط الحديد ما يرده ذلك عن ١٥ دينه ، ومن رؤسهم صاحب أكثر السورة الماضية موسى عليه الصلاة والسلام ، ففي قصته حديث طويل عن ابن عباس رضى الله عنهما يقال له حديث الفتون وهو في مسند أبي يعلى ، ومن<sup>٧</sup> آخر ما ابتلى به

(١) في ظ و مد : الابتلاء (٢) من ظ و مد ، وفي الأصل : بأسمى - كذا .  
 (٣) زيد في الأصل و ظ : الكربة ، ولم تكن الزيادة في مد فحذفناها (٤) في ظ و مد : جاعلا (٥) في ظ و مد : الحكم (٦) سقط من مد .

أمر قارون و أتباعه .

و لما كان الامتحان سببا لكشف مخبات الإنسان بل الحيوان ،  
فيكرم عنده أو يهان ، و أرشد السياق إلى <sup>١</sup> أن المعنى : فلنفتنهم ، نسق  
به قوله : ﴿ فليعلن الله ﴾ [ أى الذى له الكمال كله - <sup>٢</sup> ] ، [ بقتة خلقه ،  
ه علما شهوديا كما كان يعلم ذلك علما غيبيا ، و يظهره لعباده و لو بولغ في  
ستره ، و عبر بالاسم الأعظم الدال على جميع صفات الكمال التفاتا عن  
مظهر العظمة إلى أعظم منه تنبيها للناقصين - و هم أكثر الناس - على  
أنه منزه عن كل<sup>٣</sup> شائبة نقص ، و أكد إشارة إلى أن أكثر الناس  
يظن الثبات عند الابتلاء و أنه إذا<sup>٤</sup> أخفى عمله لا يطلع عليه أحد  
١٠ ﴿ الذين صدقوا ﴾ في<sup>٥</sup> دعوائهم الإيمان و لو كانوا في أدنى مراتب الصدق ،  
و ليعلم الصادقين ، و هم الصابرون الذين يقولون عند البلاء ” هذا  
ما وعدنا الله و رسوله و صدق الله و رسوله “ فيكون أحدهم عند  
الرخاء<sup>٦</sup> براشكورا ، و عند البلاء حرا صورا ، و ليعلم الذين كذبوا  
في دعوائهم ﴿ و ليعلم الكذابين ه ﴾ أى الراسخين في الكذب الذين يعبدون  
١٥ الله على حرف ، فان أصابهم خير اطمانوا به و إن أصابتهم فتنة انقلبوا  
على وجوههم ، فظنوا<sup>٧</sup> ، فيكون لكل من الجزاء على حسب<sup>٨</sup> ما كشف

(١ - ١) من ظ و مد ، و فى الأصل المعنى ان ، و زيد فيه بعده : الامتحان  
سببا ، و لم تكن الزيادة فى ظ و مد لحذفها (٢) زيد من ظ و مد (٣) من ظ  
و مد ، و فى الأصل : على (٤) سقط من ظ و مد (٥ - ٥) فى ظ و مد : خفى  
عليه (٦) زيد فى ظ : أى (٧) فى ظ و مد : الرجاء (٨) سقط من مد (٩) من  
ظ و مد ، و فى الأصل : حبيب .

٦٢ /

منه البلاء، و التمييز بالمضارع لتحقيق<sup>١</sup> الاختبار، على تجدد الاعصار،  
 "لجئى الاخيار و الاشرار"، فمن لم يجاهد نفسه عند الفتنة / فيطيع<sup>٢</sup> [فى -<sup>٣</sup>  
 السراء و الضراء كان من الكافرين فكان فى جهنم "ليس فى جهنم مثوى  
 للكافرين" و من جاهد كان من المحسنين، و الآية من الاحتباك : دل<sup>٤</sup>  
 بالذين صدقوا على الذين كذبوا، و بالكاذبين على الصادقين، ذكر الفعل ه  
 أولا دليلا على تقدير ضده ثانيا، و الاسم ثانيا دليلا على حذف  
 ضده أولا .

و لما أثبت سبحانه بهذا علمه الشامل و قدرته<sup>٥</sup> التامة فى الدنيا،  
 عادله بما يستلزم مثل ذلك فى الآخرة<sup>٦</sup>، فكان حاصل ما مضى من  
 الاستفهام : أحسب الناس أنا لا نقدر عليهم و لا نعلم أحوالهم فى الدنيا ١٠  
 أم حسبوا أن ذلك لا يكون فى الآخرة، فيذهب ظلمهم فى الدنيا و تركهم  
 لأمر الله و تكبرهم على عباده مجانا، فيكون خلقناهم عبثا لاحكمة فيه؛  
 بل الحكمة فى تركه، و هذا الثانى هو معنى قوله منكرا<sup>٧</sup> "أم حسب  
 أو يكون المعنى أنه لما أنكر على الناس عموما ظنهم الإهمال، علم أن  
 أهل السيئات أولى بهذا الحكم، فكان الإنكار عليهم أشد، فبادل الحمزة ١٥  
 بام فى سياق الإنكار كما عادها بها<sup>٨</sup> فى قوله " اتخذتم عند الله عهدا "

(١) من ظ و مد، و فى الأصل : لتحقيق (٢ - ٢) فى مد : لا اشرار (٣) فى ظ  
 و مد : فيطيع (٤) زيد من ظ و مد (٥ - ٥) سقط ما بين الرقین من ظ  
 و مد (٦) من ظ و مد، و فى الأصل : القدرة (٧ - ٧) سقط ما بين الرقین  
 من ظ (٨) سقط من مد (٩) من ظ و مد، و فى الأصل : بهذا .

الآية<sup>١</sup>، فقال : ﴿ ام حسب ﴾ أى ظن ظنا 'يمشى له' و يستمر [عليه -<sup>٢</sup>]  
 فلايين له جهله فيه بأمر يحسبه فلا يشبهه عليه بوجه ﴿ الذين يعملون السيئات ﴾  
 أى التى 'منعناهم' بأدلة النقل المؤيدة 'ببراهين العقل - منها بالنهى عنها،  
 و وضع موضع المفعولين ما اشتمل على مسند و مسند إليه من قوله :  
 ٥ ﴿ ان يسبقونا ﴾ أى يهوتونا فوت السابق لغيره<sup>٣</sup> فيعجزونا فلا تقدر  
 عليهم فى الدنيا بامضاء ما قدرناه عليهم من خير و شر فى أوقاته التى  
 ضربناها له ، و فى الدار الآخرة بأن نحيطهم بعد أن نمتهم ، ثم نحشرهم  
 إلى محل<sup>٤</sup> الجزاء صفرة داخرين ، فنجازيهم على ما عملوا و<sup>٥</sup> نقص لمن  
 أساءوا إليه منهم ، و يظهر تحلينا بصفة العدل فيهم .

١٠ ولما أنكر هذا ، عجب ممن يحوك ذلك<sup>٦</sup> فى صدره تعظيما لإنكاره

فقال : ﴿ ساء ما يحكمون<sup>٧</sup> ﴾ أى ما أسوأ هذا الذى أوقفوا الحكم به  
 لأنفسهم لأن أضعفهم عقلا لا يرضى لعييده أن يظلم بعضهم بعضا ثم  
 لا ينصف بينهم فكيف يظنون بنا ما لا يرضونه لأنفسهم .

ولما خوف [عباده -<sup>٨</sup>] "المحسنين و المسيئين" ، و ضربهم بسوط

١٥ القهر أجمعين ، أشار إلى "التلويح تهديد"<sup>٩</sup> الكاذبين فى التصريح بتشويق

(١) آية ٨٠ سورة ٢ (٢-٢) سقط ما بين الرقيين من مد (٣) زيد من ظ و مد .

(٤) فى ظ : الذين (٥) من ظ و مد ، وفى الأصل : عنفانهم (٦) فى ظ و مد : اللويد .

(٧) فى ظ : لغير ، و الكلمة ساقطة من مد (٨) سقط من ظ و مد (٩) فى ظ

و مد : أو (١٠) فى ظ و مد : هذا (١١-١١) فى ظ و مد : المسيئين و المحسنين .

(١٢-١٢) فى مد : التهديد بتلويح .

الصادقين فقال ' على سبيل الاستنتاج ' مما مضى : ( من كان يرجوا ) عبر  
 به لأن الرجاء كافٍ عن ' الخوف منه ' سبحانه ( لقاء الله ) أى الجامع  
 لصفات الكمال ، فلا يجوز عليه ترك البعث فانه ' نقص و منابذ للحكمة ،  
 وشبه البعث باللقاء لانكشف كثير من الحجب به و حضور الجزاء .  
 ولما كان المنكر للبعث كثيرا ، أكد فقال موضع : فانه آت ه  
 فليحذر ' و ليشر ، تفخيم للأمر و تثبيتا و تهويلا : ( فان اجل الله )  
 أى الملك الأعلى الذى له الفنى المطلق و جميع صفات الكمال المحتوم لذلك  
 ( لآت ) لا يحصى عنه . فانه لا يجوز عليه [ وقوع - ٧ ] إخلاف الوعد ،  
 ولذلك عبر بالاسم الأعظم ، وللإشارة إلى أن أهوال اللقاء لا يحيط  
 بها العد ، ولا يحصرها حد ، فليعتد لذلك بالمجاهدة و المقاتلة لنفسه من ١٠  
 ينصحها ' ، و قال تعالى : ( وهو ) أى وحده / ( السميع العليم ه ) حثا  
 على تطهير الظاهر و الباطن فى ' العقد و ' القول و الفعل .

٦٣ /

ولما حث على العمل ، بين ' أنه ليس إلا لنفع العامل ، لئلا يخاطر  
 فى خاطر ما يوجب تعب الدنيا و شقاء الآخرة من اعتقاد ما لا يليق  
 بجلاله تعالى ، فقال عاطفا على ما تقديره : فن أراح نفسه فى الدنيا فانما ١٥

(١) فى ظ و مد : و قال (٢) فى مد : الاستفتاح (٣) من مد ، وفى الأصل  
 و ظ : فى (٤) من ظ و مد ، وفى الأصل : عنه (٥) من ظ و مد ، وفى  
 الأصل : كأنه (٦) سقط من ظ و مد (٧) زيد من ظ و مد (٨) من ظ  
 و مد ، وفى الأصل : نصحتها (٩ - ٩) سقط ما بين الرقيين من مد (١٠) فى  
 ظ و مد : تبين .

مضر نفسه : ﴿ و من جاهد ﴾ أى بذل جهده حتى كانه يسابق آخر فى  
 الأعمال الصالحة ﴿ فانما يجاهد نفسه ﴾ لأن نفع ذلك له ' فيفتحها ليربحها ،  
 ويشقيها ليسعدها ، ويميتها ليحييها ' ، وعبر بالنفس لأنها الامارة بالسوء ،  
 وإنما طوى ما أدعى تقديره لأن السياق للجاهدة ؛ ثم علل هذا الحصر  
 بقوله : ﴿ ان الله ﴾ أى المتعالى عن كل شائبة نقص ﴿ لغنى ﴾ وأكد  
 لأن كثرة الاوامر ربما أوجبت للجاهل ظن ' الحاجة ، وذلك نكتة  
 الإتيان بالاسم الأعظم ، و بين أن غناه الغنى المطلق بقوله ' موضع ' عنه ' ،  
 ﴿ عن الغلبن ﴾ فلا تنفعه طاعة ولا تضره معصية .

ولما كان التقدير : فالذين كفروا و عملوا السيئات لنجزينهم أجمعين ،  
 ١٠ ولكنه طواه لأن السياق لأهل الرجاء ، عطف عليه قوله :  
 ﴿ والذين آمنوا و عملوا ﴾ تصديقا لإيمانهم ﴿ الصلحت ﴾ فى الشدة  
 و الرخاء على حسب طاقتهم ، و أشار بقوله : ﴿ لنكفرن عنهم سيئاتهم ﴾  
 إلى أن الإنسان و إن اجتهد لابد أن يزل لأنه مجول على النقص ،  
 فالصلاة إلى الصلاة كفارة لما بينهما ما لم يؤت الكبار ، والجمعة إلى  
 ١٥ الجمعة و رمضان إلى رمضان و نحو ذلك مما وردت به الاخبار عن النبي  
 المختار صلى الله عليه و سلم ، و زاده فضلا و شرفا لديه ؛ قال البغوى :  
 و التكفير لإذهاب السيئة بالحسنة ، أو لنفقرن لهم الشرك و ما عملوا فيه ،

( ١ - ١ ) فى مد : تعبها ليربحها و شقاوها اسعدها و موتها حياتها ( ٢ ) فى ظ :

خلق - كذا ( ٣ - ٣ ) سقط ما بين الرقين من مد ( ٤ ) زيد فى ظ : من ( ٥ ) راجع

معالم التنزيل بهامش لباب التأويل ١٥٦ / ٥ .

و أكد لأن الإنسان مجبول على الانتقام من أساءه و لو بكلمة و لو  
بالامتنان [بذكر العفو فلا يكاد يحقق غير ما طبع عليه و لما بشرهم بالعفو  
عن العقاب، أتم البشرى بالامتنان - ١] بالثواب، فقال عاطفا على ما  
تفكيره: و لثبث لهم حسناتهم ﴿ و لنجزينهم ﴾ أى فى الإسلام  
﴿ احسن الذى كانوا ﴾ أى تكونا يحملهم على أتم رغبة ﴿ يعملونه ﴾ أى  
أحسن جزاء ما عملوه فى الإسلام و ما قبله و فى طبعهم أن يعملوه .  
و لما ذكر سبحانه أنه لا بد من الفتنة ، و حذر من كفر ، و بشر  
من صبر ، قال عاطفا على " و لقد فتنا " مشيرا إلى تعظيم خربة الوالد  
حيث جعلها فى سياق تعظيم الخالق ، و إلى أنها أعظم فتنة : ﴿ و وصينا ﴾  
على ما لنا من العظمة ﴿ الانسان ﴾ أى الذى أعناه على ذلك بأن ١٠  
جعلناه على الأنس بأشكاله لاسيما من أحسن إليه ، فكيف بأعز الخلق  
عليه ، و ذلك فتنة له ١ ﴿ بوالديه ﴾ .

و لما كان التقدير: فقلنا له : افعل بهما ﴿ حسنا ﴾ أى فعلا ذا حسن  
من برهما و عطف عليهما ، عطف عليه قوله ١ : ﴿ و ان جاهدك ﴾ أى  
فعلا معك فعل المجاهد مع من يجاهده فاستفرغا مجهودهما فى معالجتك ١٥  
﴿ لتشرك ﴾ و ترك مظهر العظمة للنص على المقصود فقال : ﴿ بى ﴾ و نبهه  
على طلب البرهان فى الأصول إشارة إلى خطر المقام لعظم المرام ، فقال  
استعمالا للعدل ، مشيرا بنفى العلم إلى انتفاء المعلوم : ﴿ ما ليس لك به علم ﴾  
(١) زيد من ظ و مد (٢) فى ظ و مد : عن (٣) من ظ و مد ، و فى الأصل :  
تسيرا (٤) سقط من مد (٥) فى ظ : عن (٦) سقط من ظ و مد (٧) فى ظ  
و مد : مصالحتك .



أصلا بأنه يستحق الشكره فان من عبد ما لم يعلم استحقاقه للعبادة فهو  
 كافر (فلا تطعها<sup>١</sup>) فانه لا طاعة لمخلوق - وإن عظم - في معصية  
 الخالق، / وهذا موجب<sup>٢</sup> لثلايقع<sup>٣</sup> من أحد شرك أصلا، فانه لا ويب  
 أصلا في أنه لا شبهة تقوم على أن غيره تعالى يستحق الإلهية، فكيف  
 ٥ بدليل يوجب علما، والمقصود من سياق الكلام إظهار النصفة<sup>٤</sup> والتنبيه  
 على النصيحة، ليكون أدعى إلى القبول؛ ثم علل ذلك بقوله: (إلى مرجعكم)  
 أى جميعا: من آمن ومن أشرك بالحشر يوم القيامة؛ ثم سبب عنه  
 قوله: (فانبئكم) أى أخبركم إخبارا عظيما مستقصى بليغا (بما كنتم)  
 أى برغبتكم (تعملون<sup>٥</sup>) أى فقفوا عند حدودى، وأركوا ما تزينه لكم  
 ١٠ شهواتكم، واحذروا مجازاتى على قليل ذلك وكثيره، عبر سبحانه بالسبب  
 الذى هو الإنباء [لأنه لامثنوية فيه -<sup>٦</sup>] عن<sup>٧</sup> المسبب الذى هو الجزاء،  
 مطلقا للعبارة<sup>٨</sup>، وتهديدا بليغا على وجه الإشارة، وطوى ذكره لأنه  
 قد يدخله العفو<sup>٩</sup>، وهذه الآية نزلت فى سعد بن أبى وقاص رضى الله  
 عنه، أسلم وكان بارا بأمه، فخلقت: لا تأكل ولا تشرب حتى يرجع عن  
 ١٥ دينه أو تموت فيعير بها ويقال قاتل أمه، فمكثت يومين بلياليهما فقال:  
 يا أماء، لو كانت لك مائة نفس فخرجت نفسا [نفسا -<sup>١٠</sup>] ما تركت

(١ - ١) فى ظ: هو موجب، وفى مد: هو الموجب (٢) من ظ و مد،  
 وفى الأصل: تقع (٣) من ظ و مد، وفى الأصل: النصف (٤) زيد من  
 ظ و مد (٥) من ظ و مد، وفى الأصل: على (٦ - ٦) من مد، وفى  
 الأصل: تلطيفا للعبادة، وفى ظ: تلطفا للعبادة (٧) من ظ و مد، وفى  
 الأصل: العفو.

دينى فكلى ، وإن شئت فلا تأكلى ! فلما أيسر<sup>١</sup> منه أكلت وشربت -  
و أصل القصة فى الترمذى<sup>٢</sup> .

ولما كان التهدير : فالذين<sup>٣</sup> أشركوا و عملوا السيئات لدخلتهم فى  
المفسدين ، ولكنه طوام لدلالة السياق عليه ، عطف عليه [ زيادة فى  
الحث على الإحسان إلى الوالدين - ]<sup>٤</sup> قوله : ( والذين آمنوا و عملوا )<sup>٥</sup>  
فى السراء و الضراء ( الصلحت ) .

ولما كان الصالح فى الغالب سىء الحال فى الدنيا ناقص الحظ منها ،  
فكان عدوه ينكر أن يحسن<sup>٦</sup> حاله أشد إنكار ،<sup>٦</sup> أكد قوله : ( لدخلتهم )  
أى بوعده لا خلف<sup>٧</sup> فيه ( فى الصالحين )<sup>٨</sup> و ناهيك به من مدخل ، فانه  
من أبلغ صفات المؤمنين .

١٠

ولما كانت ترجمة ما مضى من قسم الراجى و المجاهد و العامل  
للصالح<sup>٩</sup> : فمن الناس - كما أشير إليه - من يؤمن بالله ، فإذا أودى فى  
الله صبر و احتسب انتظارا<sup>٩</sup> للجزاء من العلى الأعلى ، ولكنه حذف  
من كل جملة ما دل عليه بما ذكر فى الأخرى ، عطف عليه : ( و من الناس )  
أى المذبذبين<sup>١٠</sup> ( من يقول )<sup>١١</sup> أى بلسانه دون طمأنينة من قلبه : ١٥  
( أمنا بالله )<sup>١٢</sup> أى الذى اختص بصفات الكمال ، و أشار - بعد الإيمان<sup>١٣</sup>

( ١ - ١ ) من ظ و مد ، وفى الأصل : فايست ( ٢ ) راجع ٢ / ٣٩١ : تفسير  
سورة العنكبوت ( ٣ ) فى مد : و الذين ( ٤ ) زيد من ظ و مد ( ٥ ) فى مد :  
يصلح ( ٦ - ٦ ) فى مد : قال ( ٧ ) من ظ و مد ، وفى الأصل : لا تخلف ( ٨ ) من  
ظ و مد ، وفى الأصل : للصالح ( ٩ - ٩ ) فى مد : أحسن الانتظار ( ١٠ ) فى  
ظ و مد : المذبذبين ( ١١ ) فى ظ و مد : الإيمان .

إلى كثرة هذا الصنف بالإسناد إلى ضمير الجمع - إلى أن الأذى في هذه الدار ضربة لازب لا بد منه، بقوله بأداة التحقيق : ﴿ فاذا أودى ﴾ أى فته له و اختبارا من أى مؤذ كان ﴿ فى الله ﴾ أى بسبب كونه فى سبيل [ الله - ' ] الذى لا يدانيه فى عظمته و جميع صفاته شىء ، يلاءه .  
 هـ . يسلط به عباده عليه ﴿ جعل ﴾ أى ذلك الذى ادعى الإيمان ﴿ فته الناس ﴾ أى له بما يصيبه من أذاهم فى جسده الذى إذا مات انقطع أذاهم عنه ﴿ كعذاب الله ' ﴾ أى المحيط بكل شىء ، فلا يرجى الانفكاك منه ، فيصرف المعذب بعد الشياخة والكبر إلى الخضوع والذل ، لأنه لا كفؤ له ولا مجير عليه ، فلا يطاق عذابه ، لأنه على كل من الروح ١٠ . والجسد ، لا يمكن مفارقتها لهما ولا لواحد منهما بموت ولا بحياة إلا بآرادته حتى يكون عمل هذا المعذب عند عذاب الناس له الطاعة لهم فى جميع ما يأمرون به ظاهرا و باطنا ، فيتبين حينئذ أنه كان كاذبا فى دعوى الإيمان ، و قصر الرجاء على الملك الديان ، و أشار إلى أن الفته ربما استمرت إلى الممات و طال / زمنها بالتعبير بأداة الشك ، و أكد ١٥ . لاستبعاد كل سامع أن يقع من أحد بهت فى قوله : ﴿ ولئن جاء نصر ﴾ أى لحزب الله الثابتى الإيمان .

/ ٦٥

ولما كان الإحسان منه إنما هو محض امتنان ، فلا يجب عليه لأحد

( ١ ) زيد من ظ و مد ( ٢ - ٢ ) من ظ و مد ، وفى الأصل : يعنى لثلا .

( ٣ - ٣ ) فى ظ : الذى ذلك ( ٤ ) من مد ، وفى الأصل و ظ : يصيبهم ( ٥ ) من

ظ و مد ، وفى الأصل : العذاب ( ٦ ) من ظ و مد ، وفى الأصل : عنه .

شيء، عبر بما يدل على ذلك مشيرا إلى انه يفعله لأجله صلى الله عليه وسلم فقال : ﴿ من ربك ﴾ أى المحسن إليك بنصر أهل دينك، تصديقا لوعدك لهم ، و إدخالا للسرور عليك ،

ولما كانت هذه حالة رخاء<sup>١</sup>، عبر بضمير الجمع إشارة إلى نحو

قول الشاعر :

و

وما أكثر الإخوان حين تعدم ولكنهم فى النائبات قليل

فقال : ﴿ ليقولن ﴾ أى هؤلاء الذين لم يصبروا<sup>٢</sup>، خداعا للؤمنين خوفا ورجاء، و عبر فى حالة الشدة بالافراد لثلاثتهم أن الجمع قيد، و جمع هنا دلالة على أنهم لا يستحيون من الكذب ولو على رؤس الاشهاد،

و أكدوا عليهم<sup>٣</sup> أن قولهم ينكر لانهم كاذبون فقالوا : ﴿ انا كنا معكم ﴾<sup>١٠</sup> أى لم نزايلكم بقلوبنا وإن أطعنا أولئك بالاستئنا .

ولما كان التقدير : أليس أولياؤنا المتفرسون بأحوالهم<sup>٤</sup> عالمين ؟ عطف

عليه منكرا قوله : ﴿ او ليس الله ﴾ المحيط بعلم الباطن كما هو محيط بعلم

الظاهر ﴿ باعلم بما فى صدور العلين ﴾ أى كلهم<sup>٥</sup> منهم<sup>٦</sup> فلا يخفى عليه

شيء من ذلك إخلاصا كان أو نقا، بل هو أعلم من أصحاب<sup>١٥</sup> الصدور بذلك<sup>٧</sup> .

ولما أنكر عدم العلم، صرح بالعلم فقال واعد متوعدا<sup>٨</sup>، عاطفا

(١) من ظ، و فى الأصل و مد : الرجاء (٢) فى ظ و مد : الأصحاب (٣) فى

مد : لم تصبروا - كذا (٤) فى ظ و مد : بعلهم (٥) زيد فى ظ و مد : بهم .

(٦) سقط من مد (٧) سقط من ظ و مد (٨) فى مد : متواعدا .

على ما أفهمه السياق من نحو : فقد علم الله جميع ما أخفوا و ما أعلنوا :  
 ﴿ وليعلن الله ﴾ أى المحيط علما و قدرة فى عالم الشهادة حتى يكشف  
 ذلك لديكم كما هو عالم به فى عالم الغيب ﴿ الذين آمنوا ﴾ أى وقع  
 منهم إيمان . و يعلن المؤمنين " إيمانا صادقا [ بما - ٢ ] يواله عليهم من  
 المحن ، و هم لا يزدادون إلا تسليما و رضى ، و " أكدته لما قدم من أن  
 الناس حسبوا أنهم لا يفتنون ﴿ وليعلن ﴾ الذين نافقوا و يعلن  
 ﴿ المنافقين ﴾ بمثل ذلك من الزلازل و الفتن التى يميلون معها كيفما  
 ميلتهم ، حتى يعلم كل من له لب أنه لا إيمان لهم " كما أنه لا إيمان لهم " ،  
 و لاشك أنه يعامل كلا من الفريقين بما يستحق على حسب ما يعلم  
 ١٠ من " قلبه ، و الآية " من الاحتباك " كما مضى [ عند - ١ ] " و يعلن الله  
 الذين صدقوا " .

و لما كان السياق للفتنة و الأذى فى الله المحقق أمره باذاذون " إن " و كان الكفار يفتنون من أسلم " فى أول الأمر ، ذكر سبحانه بعض  
 ما كانوا يقولون " لهم عند الفتنة جهلا بالله و غرورا " ، فقال معجبا منهم " ،

(١) من ظ و مد ، و فى الأصل : علم (٢) من ظ و مد ، و فى الأصل :  
 اوقع (٣) زيد فى الأصل : أى ، و لم تكن الزيادة فى ظ و مد فحذفناها .  
 (٤) زيد من ظ و مد (هـ-هـ) فى ظ و مد : أكد ما (٦) سقط من ظ و مد .  
 (٧-٧) سقط ما بين الرقين من مد (٨) من ظ و مد ، و فى الأصل : عن .  
 (٩-٩) من ظ و مد ، و فى الأصل : احتباك (١٠) زيد تمشيا مع السياق .  
 (١١) من ظ و مد ، و فى الأصل : الله (١٢) زيدت الواو فى الأصل و ظ ،  
 و لم تكن فى مد فحذفناها .

عاطفا على " و من الناس من يقول " : ( و قال الذين كفروا )  
اغترارا منهم بالله و جرأة على حاه المسيح ( للذين ) أى اطانقة بمن  
يقول بلسانه : آمنا بالله ، وهم الذين ( آمنوا ) أى حقيقة ، جهلا منهم  
بما خالط قلوبهم من بشاشة الإيمان ، و أنوار العرفان : ( اتبعوا ) أى  
كلفوا أنفسهم بأن تتبعوا ( سينا ) أى طريق ديننا ، و عطفوا  
و عدمهم فى مجازاتهم على ذلك بصيغة الامر على أمرهم باتباعهم للدلالة على  
أنه محقق لا شك فيه فقالوا : ( و لنحمل خطيكم )<sup>١</sup> بوعده صادق و أمر  
محتوم جازم ، إن كان ما تقولون<sup>٢</sup> حقا إنه لا بد لنا من معاد تؤاخذ فيه  
بالخطايا ، و لودروا لعمري ما الخبر ، يوم يقولون : لا مفر ، ما عرضوا  
أنفسهم لهذا الخطر ، يوم يود كل امرئ<sup>٣</sup> لو اقتدى / بماله و بنيه ، و عرسه ١٠ / ٦٦  
و أخيه ، و صديقه و أبيه ، و يكون كلامهم - و إن كان أمرا - بمعنى الخبر<sup>٤</sup>  
لأنه وعد كذبه سبحانه لأن معناه : إن كتب عليكم إثم حملناه عنكم بوعده<sup>٥</sup>  
لا خلف فيه<sup>٦</sup> ( و ما هم ) أى الكفار ( بحملين ) ظاهرا و لا باطنا  
( من خطيهم ) أى المؤمنين ( من شيء<sup>٧</sup> ) و هم يقدررون أن لا يحملوا ،  
أو حملا يخفف عنهم العذاب ، أى أنهم إذا عاينوا تلك الأحوال<sup>٨</sup> ، ١٥  
و طاشت عقولهم فى بحار هاتيك الأحوال<sup>٩</sup> ، التى لا يقوم لها الجبال ،

(١) فى مد : اعترازا (٢) فى مد : يقولون (٣) من ظ و مد ، و فى الأصل :  
احد (٤) فى ظ و مد : الجدة (٥) من ظ و مد ، و فى الأصل : يوم (٦) زيد  
فى الأصل و ظ : فقال ، و لم تكن الزيادة فى مد فحذفناها (٧) فى مد :  
الاهوال (٨) فى مد : الأحوال .

تبرأوا من قالوا له هذا المقال ، فقد أخبروا بما لا يطابق الواقع<sup>١</sup> ، ويجوز  
أن يكونوا تعمّدوا الكذب حال الإخبار إن<sup>٢</sup> كانت نيّتهم أنهم لا يفون<sup>٣</sup>  
على تقدير تحقق الجزاء .

و لما علم من هذا كذبهم بكل حال سواء تعمّدوا أو لا ، صرح  
٥ . به تأكيدا لمضمون ما قبله ، مؤكدا لأجل ظن<sup>٤</sup> من غرّوه<sup>٥</sup> صدقهم في  
قوله [ مستأنفا - <sup>١</sup> ] : ( انهم الكذّون هـ ) .

و لما كان كل من أسلك أحدا طريقا كان شريكه في عمله فيها ،  
فكان عليه مثل<sup>٦</sup> رزقه إن كانت طريق ردى ، و له مثل<sup>٧</sup> أجره إن  
كانت سبيل هدى ، قال تعالى مؤكدا لإنكارهم الآخرة و كل ما فيها :  
١٠ . ﴿ وليحملن ﴾ أى الكفرة ﴿ اثقلمن ﴾ التى حملوا أنفسهن الضعيفة  
بما اكتسبوا ﴿ واثقلا ﴾ أخرى لغيرهم ﴿ مع اثقلمن ﴾ بما تسبوا به<sup>٨</sup>  
من إضلال غيرهم ، و من تاصيل السنن الجائرة<sup>٩</sup> الجارية بعدهم ، فن<sup>١٠</sup>  
سن ستة سيئة فعليه وزرها و وزر من عمل<sup>١١</sup> بها إلى يوم القيامة من  
غير أن ينقص أحدهم من حمل<sup>١٢</sup> الآخر شيئا<sup>١٣</sup> .

١٥ . و لما كان للسؤال<sup>١٤</sup> على طريق الازدراء و الإذلال ، من الرعب

(١) من ظ و مد ، و فى الأصل : المواقع (٢) من ظ و مد . و فى الأصل :  
بان (٣) من ظ و مد ، و فى الأصل : لا بثون - كذا (٤) - قط من مد .  
(٥) زيدت الواو فى مد (٦) زيد من ظ و مد (٧) فى ظ : بمثل (٨) فى ظ  
و مد : فيه (٩) فى ظ و مد : الجائرة (١٠) من مد ، و فى الأصل و ظ : بمن .  
(١١) فى مد : بعمل (١٢) من ظ و مد . و فى الأصل : فنى (١٣) من مد ،  
و فى الأصل و ظ : السؤال .

في القلب ما ليس للا<sup>١</sup> فقال قال : ( و ليستلن ) أى من كل من أمره<sup>١</sup>  
المولى بسؤالهم ( يوم القيمة ) أى الذى هم به مكذبون ، وله مستهينون<sup>٢</sup>  
و التأكيد إما لإنكارهم ذلك اليوم ، أو لظن أن العالم لا يسأل عما يعلمه<sup>٣</sup> ،  
( عما كانوا ) أى بغاية الرغبة ( يفرون ع ) أى يتعمدون كذبه ،  
و يُعمَلون أفكارهم في ارتكابه [ و يواظبون عليه -<sup>٤</sup> ] ، و التعبير بصيغة ه  
الافتعال يدل على أنهم كانوا يعلمون صدق الرسول صلى الله عليه وسلم  
و يتعمدون الكذب في وعدم لمن<sup>٥</sup> غرره .

و لما كان السياق للبلاء و الامتحان ، و الصبر على الهوان ، و إثبات  
علم الله و قدرته على إنجاء الطائفة و تعذيب العاصي ، ذكر من الرسل  
الكرام عليهم الصلاة و السلام من طال صبره على البلاء ، و لم يفتر ١٠  
عزمه عن نصيحة العباد [ على -<sup>٦</sup> ] ما يعاملونه به من الأذى ، تسلياً لرسوله  
صلى الله عليه وسلم و لتابعيه رضى الله تعالى عنهم و تثبيتاً لهم و تهديداً  
لقريش . فقال عاطفاً على " و لقد فتنا الذين من قبلهم " ما هو كالشرح  
له ، و له نظر<sup>٧</sup> عظيم إلى " و لقد وصلنا لهم القول " و أكدده دفعا  
لهم من يقول : إن القدرة على التصرف في القلوب مغنية عن الرسالة ١٥  
في دار التسيب : ( و لقد أرسلنا ) أى على ما لنا من العظمة المغنية  
عن الرسالة إجراء للأمر على ما تقتضيه هذه الدار من حكمة التسيب

(١) في مد : امر (٢) من ظ و مد ، و في الأصل : مستمليون (٣) في مد :  
يعمله (٤) زيد من ظ و مد (٥) من ظ و مد ، و في الأصل : من (٦) زيد  
من مد (٧) من مد ، و في الأصل و ظ : نظير .



(نوحاً) أى أول رسل الله إلى الخائفين<sup>١</sup> من العباد، وهو معنى (إلى قومه)  
فإن الكفر كان قد عم أهل الأرض، وكان صلى الله عليه وسلم أطول  
الأنبياء بلاء بهم، ولذلك قال مسيباً عن ذلك ومعقبا: (فلبث فيهم)  
أى بعد الرسالة يدعوم إلى الله . وعظم الأمر / بقوله: (الف) فذكر  
ه رأس العدد الذى لا رأس أكبر منه، وعبر بلفظ (سنة) ذما لأيام  
الكفر، وقال: (الاخمين) فحقق أن ذلك الزمان تسعائة وخمسون  
من غير زيادة ولا نقص مع الاختصار والعذوبة، وقال: (عاماً)  
إشارة إلى أن زمان حياته عليه الصلاة والسلام بعد إغرائهم كان رغداً  
واسعاً حسناً بإيمان المؤمنين وخصب<sup>٢</sup> الأرض .

/ ٦٧

١٠. ولما كان تكرير الدعاء مع عدم الإجابة أدل على الامثال وعدم  
الملال، قال مسيباً عن لبث فيهم ودعائهم ومعقبا له<sup>٣</sup>: (فاخذهم) أى  
كلهم بالإغراق أخذ قهر و غلبة (الطوفان) أى من الماء، لأن الطوفان  
في الأصل لكل فاش<sup>٤</sup> طام محيط غالب يمتلئ<sup>٥</sup> كثرة وشدة وقوة من  
سيل أو ظلام أو موت أو غيرها، والمراد هنا الماء (وهم ظالمون)  
١٥ أى عريقون في هذا الوصف، وهو وضع الأشياء في غير مواضعها فعل<sup>٦</sup>  
من يمشى في أشد الظلام، بتكذيبهم رسولهم، وإصرارهم على كفرهم،  
وهو ملازم لدعائهم ليلاً ونهاراً لم يرجع منهم عن الضلال إلا ناس

(١) من مد، وفي الأصل و ظ: المخالفين (٢) من ظ و مد، وفي الأصل:  
خصيب (٣) زيد في ظ و مد: ومعقبا لهم (٤) من ظ و مد، وفي الأصل:  
فاس (٥) في ظ: هذا (٦) من ظ و مد، وفي الأصل: قتل .

لقلتهم

(١٠١)

٤٠٤

لقلتهم لا يعدون ؛ و دل عليهم مسياً عن ذلك بقوله : ( فانجيئه ) أى  
نوحاً عليه السلام بما لنا من العظمة التى لا يغلبها شيء ( و اصحب السفينة )  
من أولاده و أتباعه ، من الفرق ، و ما ذا يبلغ مقدار أهل سفينة واحدة  
فى العدة و الكثرة ( و جعلناها ) أى الفعلة أو السفينة أى نفسها  
و جنسها ، بتلك العظمة ( آية ) أى علامة على قدرة الله و علمه و إنجائه ه  
للطائع<sup>٢</sup> و إهلاكه للعاصي<sup>٣</sup> ( للعلين ه ) فانه لم يقع فى الدهر حادثة أعظم  
منها ولا أغرب ولا أشهر فى تطبيق الماء جميع الأرض ، بطولها و العرض ،  
و إغراق جميع من<sup>٤</sup> عليها من حيوان : إنسان<sup>٥</sup> و غير إنسان<sup>٦</sup> ، و إنجاء  
ناس فيهم بما هيأ<sup>٧</sup> قبل الفعل من سبب ذلك المستمر ففقه على تكرار<sup>٨</sup>  
الاحقاب و تعاقب الأزمان ، و كونها آية أما<sup>٩</sup> للآدميين الذين كانوا فى ١٠  
ذلك الزمان فالأمر فيهم واضح ، و أما غيرهم من الحيوان فقد عرفوا<sup>١١</sup>  
لمعرفتهم بالجزئيات المشاهدة أن ذلك الماء لا ينجى منه " فى دار الأسباب "  
إلا هذه السفينة ، فالهداية إلى فعلها للنجاة قبل وقوع سبب الهلاك دالة<sup>١٢</sup>  
على تمام العلم و شمول القدرة ، و أن من اهتدى إليه دون أهل ذلك

- (١) من ظ و مد ، و فى الأصل : او (٢) فى مد : الطائع (٣) فى مد : العاصي .  
(٤) من ظ و مد ، و فى الأصل : المال (٥) فى ظ و مد : ما (٦) من ظ  
و مد ، و فى الأصل : انساني (٧) من ظ و مد ، و فى الأصل : مضى (٨) من  
ظ و مد ، و فى الأصل : تكرير (٩) من ظ و مد ، و فى الأصل : الا (١٠) من  
ظ و مد ، و فى الأصل : عرفوا (١١-١٢) فى ظ : دار الأسباب ، و فى مد :  
من الأسباب (١٢) فى الأصل : قال ، فى ظ و مد : دال .

العصر كلهم إنما اهتدى باعلام الله له دون غيره، و نصف الآية الأولى  
 الأول [من هذه القصة - ' ] تسلي و تعزية دليلاً على آتبي الفتنة أول  
 السورة، و نصفها الثاني ' تحذير و توفية'، [ وفيه - ' ] دليل على الآية  
 الثالثة، و الآية الأخرى تبشير ' و ترجية'، [ وفيه - ' ] دليل على ما بعد .  
 و لما كان بلاء إبراهيم عليه الصلاة و السلام عظيماً في قذفه في  
 النار و إخراجهم من بلاده، اتبعه به فقال : ﴿ و ابراهيم ﴾ أى و لقد  
 أرسلنا إبراهيم، و يجوز أن يكون التقدير: و اذكر إبراهيم أباك الأعظم  
 لتأسى به و تسلى و ' يتعظ قومك' بقصته، لكن قوله " و الى مدين "  
 يرجح الأول، و دل على مبادرته للامثال بقوله : ﴿ اذ ﴾ أى حين،  
 ١٠ و هو بدل اشتمال على التقدير الثاني لاشتمال الاحيان على ما قبلها  
 ﴿ قال لقومه ﴾ الذين هو منهم : ﴿ اعبدوا الله ﴾ أى الملك الأعظم بما  
 يأمركم به من طاعته ﴿ و اتقوه ﴾ أى خافوه في أن تشركوا به شيئاً  
 فانه يعذبكم ﴿ ذلكم ﴾ أى الامر العظيم الذى هو إخلاصكم في عبادتكم  
 له و تقواكم ﴿ خير لكم ﴾ أى من كل شيء ﴿ ان كنتم ﴾ أى بما لكم  
 ١٥ من الغرائز الصالحة ﴿ تعملون ﴾ أى [ إن كنتم - ' ] في عداد من يتجدد  
 (١) زيد من ظ و مد (٢) سقط من ظ و مد (٣) من ظ ، و فى الأصل :  
 تولية ، و سقط من مد (٤) زيد من مد (٥) فى مد : دلالة (٦ - ٦) سقط ما  
 بين الرقین من مد (٧ - ٧) فى مد : تتعظ (٨) فى ظ و مد : فيها (٩) تكرر  
 فى الأصل قبل " أى بما لكم " .

له علم فأنتم تقولون : إنه خير ، أى ' تعتقدون ذلك فتعملون ' به ، وإن لم تعلموا ذلك فأنتم فى عداد الحيوانات العجم ، بل أضل ، فانها تهتدى لما ينفعها فتقبل عليه ، وتسعى بجهدا ' إليه .

ولما أمرهم بما تقدم ، ونفى ' العلم عن جهل خيريته ، دل عليه بقوله : ﴿ انما تعبدون <sup>٦</sup> ﴾ ولما كان الله أعلى من كل شىء قال : هـ (من دون الله) أى الذى لاشييه له ولا نظير ، [ولا ثانى - <sup>٧</sup>] ولا وزير ، وقال : ﴿ اوثانا ﴾ إشارة إلى تفرق الهم بكثرة ' المعبود ، والكثرة يلزمها الفرقة ولاخير فى الفرقة . ومادة ' وثن ' بجميع تقاليها واوية ويائية مهموزة ' تدور على الزيادة والكثرة ، ويلزمها الفرقة من اختلاف الكلمة ، فيلزمها حينئذ الرخاوة فى أى العجز ، و تراكيها تسعة : فى الواوى ١٠ ثلاثة : وثن ثو ثون <sup>١</sup> ، وفى الياى ثلاثة : ثنى نى ثين ، و <sup>٢</sup> فى المهموز ثلاثة : أنث أن ناث ، فمن الزيادة : الوثن ، قال القزاز : قال أبو منصور : الفرق بين الوثن والصنم أن الوثن <sup>٣</sup> كل ما <sup>٤</sup> كان له جثة من خشب أو حجر أو فضة [أو ذهب - <sup>٥</sup>] أو جوهر أو غيره ينحت <sup>٦</sup> فينصب فيعبد <sup>٧</sup> ،

(١) من مد ، وفى الأصل وظ : ان (٢) فى ظ : فتعملون (م) من ظ و مد ، وفى الأصل : لتقبل (٤) من ظ و مد ، وفى الأصل : جهدا (ه) من ظ و مد ، وفى الأصل : مضى (٦) من ظ و مد والقرآن الكريم . وفى الأصل : يصدون (٧) زيد من ظ و مد (٨) فى ظ و مد : لكثرة (٩) زيد فى ظ و مد : وغير مهموزة (١٠) فى مد . نوث (١١) سقطت الواو من ظ . (١٢-١٣) من مد . وفى الأصل وظ : كلما (١٣) زيد من مد (١٤-١٥) من ظ و مد ، وفى الأصل : وينصب ويعبد .

و الصنم الصورة التي بلا جثة ، ومنهم من جعل الوثن صنما - انتهى . و قال عبد الحق : قال الهروي : قال ابن عرفة : ما كان له صورة من جص أو حجارة أو غير ذلك فهو وثن - انتهى . فقد علم من ذلك أنه لا بد فيه من صورة أو جثة ، وعلى كل تقدير فهو ثان لما شابه صورته . أو جثته<sup>٢</sup> و زائد عليه . و قال أبو حاتم أحمد بن حمدان الرازي<sup>٣</sup> في كتاب الزينة : الصنم تمثال من حجارة على صورة الإنسان ، فإذا كان من خشب فهو وثن ، و يتخذ أيضا من جص ، وربما صوروا في الخائط أيضا صورة إنسان<sup>٤</sup> فتسمى تلك<sup>٥</sup> الصورة أيضا وثنا . والنصاري يفعلون ذلك ويصورون في بيعهم صورة المسيح وصورة مريم ويسجدون لها ؛ ١٠ . و استوثن المال : سمن ، فزاد لحمه ، و استوثن من المال : استكثر ، والنحل<sup>٦</sup> : صارت فرقتين صفارا وكبارا ، و الإبل : نشأت<sup>٧</sup> أولادها معها ، و أوثن زيدا : أجزل عطيته ، و الوائن : الشيء الثابت الدائم في مكانه ، فالزيادة فيه بالنسبة إلى زمانه ، و يمكن أن يكون من الرخاوة ، فانه لا يثبت على

(١) من ظ و مد ، و في الأصل : غابه (٢) من ظ و مد ، و في الأصل : جسه - كذا (٣) ذكره ابن حجر في لسان الميزان ١ / ٦٤ . و لم يذكر تصانيفه ، و أما كتاب الزينة فنسبه في كشف الظنون إلى أبي حاتم سهل بن محمد السجستاني (٤-٤) من ظ و مد ، و في الأصل : و تسمى ذلك ، و العبارة من بعده إلى « في بيهم » ساقطة من مد (٥) في ظ و مد و القاموس : النخل ، و في التاج : و الصواب بالحاء المهملة (٦) من ظ و مد و القاموس ، و في الأصل : شات - كذا .

هذه الصورة إلا ما لا قدرة له على حركة. ومن الفرقه : ثا الحديث -  
 بتقديم النون - يثوه و يثيه - يأنى و واوى : اشاعه و حدث<sup>١</sup> به ،  
 و الشيء<sup>٢</sup> : فرقه و أذاعه ، و أثى : اغتاب و أنف من الشيء ، و لا يؤنف<sup>٣</sup>  
 منه إلا على تقدير نشره<sup>٤</sup> ، و التوينا - كالتوينا : الرقيق يفرش<sup>٥</sup> تحت  
 الرغيف<sup>٦</sup> ليسوى و يعدل لأن يكون ظله<sup>٧</sup> ، و التاؤن : الاحتيال ه  
 و الخديعة ، فانها لا تكون إلا عن<sup>٨</sup> جمع فكر و تنيه<sup>٩</sup> نظر ، و هى  
 أيضا لا تكون إلا من عاجز عن الأخذ جهارا ، و من ذلك<sup>١٠</sup> تاترن  
 للصيد<sup>١١</sup> - إذا جاءه مرة عن يمينه و أخرى<sup>١٢</sup> عن يساره ، و التنى من  
 كل شيء [ما - ١١] يثنى بعضه على بعض ، و من الوادى : منعطفه<sup>١٣</sup> و اثنوى :  
 انعطف ، / و الثناء - ككتاب : عقال البعير ، و هو جبل مثنى يعقل به ١٠ / ٦٩  
 يد البعير فثنى ، و الفناء لأنه<sup>١٤</sup> يكثر انقباه<sup>١٥</sup> و التردد إليه<sup>١٦</sup> ، و أثناء الشيء :  
 قواه و طاقاته ، و الاثنان : ضعف الواحد ، و المؤنث ثنتان . و أصله ثنى ،

---

(١) من ظ و مد و القاموس ، و فى الأصل : حذف (٢) فى مد : انثى - كذا .  
 (٣) فى ظ و مد : لا يوثق (٤-٤) فى ظ و مد : تقديره (٥-٥) من ظ و مد  
 و القاموس . و فى الأصل : لدقيق يفرق (٦-٦) سقط ما بين الرقيين من مد .  
 (٧) من ظ و مد . و فى الأصل : بمن (٨) من ظ و مد ، و فى الأصل : ثنية .  
 (٩-٩) من ظ و مد و القاموس ، و فى الأصل : ثاوى للبعيد (١٠) فى مد :  
 مرة (١١) ريد من ظ و مد (١٢) من مد و القاموس ، و فى الأصل و ظ :  
 معطفه (١٣) من ظ ، و فى الأصل : لا (١٤-١٤) من ظ ، و فى الأصل : اثنايه  
 و الترد - كذا (١٥) العبارة من « و الفناء » إلى هنا ساقطة من مد .

والاثنين<sup>١</sup> والثى كالى : يوم فى الاسبوع ، وثيته عن وجهه : رددته ،  
فصار له رجوع بعد ذهاب ، وثيت الرجلين : صرت<sup>٢</sup> ثابتهما<sup>٣</sup> وأنت أحدهما ،  
ولا يقال : ثبت فلانا ، ولكن يقال : صرت له ثانيا ، والثانى : القرآن  
أو ما ثنى منه مرة بعد مرة ، أو الحمد ، أو البقرة إلى براءة - هكذا عبر  
ه فى القاموس<sup>٤</sup> ، وفى مختصر العين : ويقال : سور أولها البقرة وآخرها  
براءة ، وذكر فى القاموس<sup>٥</sup> فى ذلك أقوالا أخرى ، ومن أوتار العود  
[الذى بعد -<sup>٦</sup>] الأول واحدها مثنى ، ومثنى الأيادى : إعادة المعروف  
مرتين فأكثر ، والثنية : العقبة أو طريقها أو الجبل<sup>٧</sup> أو الطريقة<sup>٨</sup> فيه -  
لأنها بطلوعها ونزولها أو تعاريجها كأنها ثبتت مرتين ، والثنايا من  
١٠ الأسنان : الأربع التى<sup>٩</sup> فى مقدم الفم : ثنتان من فوق ، وثنان<sup>١٠</sup> من  
أسفل ، والناقة الطاعنة<sup>١١</sup> فى السادسة ، والبعر ثنى<sup>١٢</sup> ، والفرس الداخلة  
فى الرابعة<sup>١٣</sup> والشاة [فى الثالثة -<sup>١٤</sup>] كالبقرة ، وكأن ذلك كله من عرض

- (١) كذا فى الأصل وظ ، وفى مد : يوم الاثنين ، وفى القاموس : الاثنان .  
(٢) من ظ ومد ، وفى الأصل : صرتا (٣) فى مد : ثانيا لهما (٤) من القاموس ،  
وفى الأصول «و» (هـ-هـ) سقط ما بين الرقمين من مد (٥) زيد من القاموس .  
(٦) من ظ ومد و القاموس ، وفى الأصل : الحين (٨) فى مد : الطريق .  
(٩) من ظ ومد و القاموس ، وفى الأصل : الذى (١٠) من ظ ومد و القاموس ،  
وفى الأصل : اثنتان (١١) من مد و القاموس ، وفى الأصل وظ : الطاغية  
(١٢) من القاموس ، وفى الأصل : الثالثة ، وفى ظ ومد : السادسة (١٣) زيد  
من ظ ومد و القاموس .

يعرض لثنية الحيوان ، و الثنية : النخلة المستنثة من المساومة ، و الثنية و الثاء : وصف بمدح أو ذم ، أو خاص بالمدح ، و ذلك لأنه يكرر ، و الثين بالكسر : من يستخرج الدر من البحر ، لأنه يكرر الغوص حتى يجد و يفارق مكانه لذلك و يفرق الدر من مكانه ، و الثين أيضا : مثقب اللؤلؤ ، لأن الثقب يفرق بين أجزائها [ و - ١ ] لأن المثقب نفسه ٥ يحرك فيكثر<sup>٢</sup> من حركته إذا فعل به ذلك . و من مهموزه : نأث عنه : بعد ، و المناث - بالضم ، المبعد ، و الاثين : الاصيل<sup>٣</sup> ، لأنه ثان لاصله ، و<sup>٤</sup> من الرخاوة الاثى خلاف الذكر ، و الاثيث من الحديد الرخو و هو ما لم يكن ذكرا ، و المؤث : المخث<sup>٥</sup> ، و الاثيان : الخصيتان و الأذنان ، [ و - ٦ ] أرض أنية و مثاث<sup>٦</sup> : سهلة ، و سيف مثاث : كهام أى<sup>٧</sup> قليل ١٠ لا يقطع - فقد تحرر أن المادة كلها دائرة على ما لا ينبغي<sup>٨</sup> لرتبة الإلهية من الكثرة [ و - ١٠ ] الفرقة و الرخاوة ، و لذلك أتى بصيغة الحصر ، و هو قصر قلب لسلب ما اعتقدوه فيها من الإلهية .

ولما أشار لهم إلى عدم صلاحيتها لتلك الرتبة العلية ، و الغاية الشاء السنية ، بكثرتها<sup>٩</sup> ، أشار إلى قصورها أيضا بتصويرها فقال بصيغة المضارع ١٥

- (١) زيد من مد (٢) من ظ و مد ، و في الأصل : ليكثر (٣) من ظ و مد و القاموس ، و في الأصل : الاصل (٤) من ظ و مد ، و في الأصل : او (٥) من ظ و مد و القاموس ، و في الأصل : المحفف (٦) زيد من ظ و مد و القاموس (٧) من ظ و مد و القاموس ، و في الأصل : منشات (٨) سقط من ظ و مد (٩) من ظ ، و في الأصل : لم ينبغي ، و في مد : ينبغي (١٠) زيد من ظ و مد (١١) سقط من مد .



إشارة إلى ما يرى في 'كل وقت من تجدد' حدوثها: ﴿وتخلقون﴾ أى تصورون بأيديكم ﴿افكا﴾ أى شيئا مصروفا عن وجهه، فانه مصنوع وأنتم تسمونه باسم الصانع، و مروب و أنتم تعدونه ربا، و عبد و أنتم تقيمونه معبودا، او تقولون فى حقها أنها آلهة كذبا .

و لما كان الإنسان محتاجا أبدا، فكان لا يزال متوجها إلى من

ينفعه، وكان قد أشار سبحانه إلى نقص معبوداتهم بنفى الخير عنها،

صرح بعجزها، وأثبت اختصاصه بالخير. لينتج استحقاقه للعبادة دونها

وأكده ردا لما كانوا يوهمون<sup>٥</sup> من نفعها وضررها فقال:

﴿ان الذين تعبدون﴾ ضللا وعدولا عن الحق الواضح

﴿من دون الله﴾ المحيط / بصفات الكمال، المزه عن شوائب الاختلال

/ ٧٠

[الذى لا يمكن أن يملأ جميع ما تحت رتبته شيء فكيف برتبته الشاء،

و حضرته العليا - ] ﴿لا يملكون لكم﴾ أى و أنتم تعبدونها فكيف

بغيركم ﴿رزقا﴾ أى شيئا من الرزق الذى لا قوام لكم بدونه، فتسبب

عن ذلك قوله: ﴿فابتغوا﴾ وأشار بصيغة الافعال إلى السعى فيه،

لأنه أجرى عادته سبحانه أنه فى الغالب لا يؤتیه إلا بكد من المرزوق<sup>١٥</sup>

(١) سقط من ظ و مد (٢) فى ظ و مد: تجديد (٣) فى ظ و مد: تعبدونه (٤) من

ظ و مد، وفى الأصل: وكان (٥-٥) من ظ و مد، وفى الأصل: يتبعه

وقد (٦) من ظ و مد، وفى الأصل: اختصاصه (٧-٧) سقط ما بين الرقين

من ظ و مد (٨) من ظ و مد، وفى الأصل: يهتمون (٩) زيد من ظ

و مد (١٠-١٠) من ظ و مد، وفى الأصل: به من الرزق.

و جهد ، إما في العبادة و التوكل ، وإما في السعى الظاهر في تحصيله  
 بأسبابه الدنيوية ، و العاجز من أتبع نفسه هواها ' و تمنى على الله الاماني ' .  
 و لما أشار إلى ذلك ، أشار إلى الإجمال في الطلب ، و أن لا يعتقد  
 أنه لا محالة في السبب ، و إنما الامر مع ذلك بيده ، إن شاء أنجح و إن  
 شاء خيب ، بقوله : ﴿ عند الله ﴾ أي الذي له ' كل صفة ' كال ﴿ الرزق ﴾ ٥  
 أي كله ، فانه لا شيء منه إلا و هو بيده ، و قد دخل فيه كل موجود ، فان  
 الكل خلق لذلك ، فأحكمت صنعته و ربط<sup>٢</sup> بعضه ببعض ، فلو نقص منه  
 شيء لاختل النظام ، فتبطل الأحكام ﴿ و اعبدوه ﴾ أي عبادة يقبلها ،  
 و هي ما كان خالصا عن الشرك ، فان من يكون كذلك يستحق ذلك<sup>٣</sup>  
 و يثيب<sup>٤</sup> العابد له ، و يعاقب الزاهد فيه ، فلا يشغلكم ابتغاء<sup>٦</sup> الرزق ١٠  
 بالأسباب الظاهرة عن عبادته ، فانها هي الأسباب الحقيقية ، فربما حرم  
 العبد الرزق بالذنب يصيبه ﴿ و اشكروا ﴾ أي أوقعوا الشكر ﴿ له ﴾ خاصة  
 على ما أفاض عليكم من النعم ؛ ثم علل ذلك بقوله : ﴿ اليه ﴾ أي<sup>٧</sup>  
 وحده ﴿ ترجعون ﴾ أي معنى<sup>٨</sup> في الدنيا و الآخرة بأنه لاحكم في الحقيقة  
 لأحد سواه ، و حسا<sup>٩</sup> بالنشر و الحشر<sup>٩</sup> بعد الموت بأيسر أمر فيثيب<sup>١٠</sup>  
 الطائع و يعذب العاصي في الدارين .

(١-١) سقط ما بين الرقین من مد (٢-٢) في ظ و مد : صفة كل (٣) بمن  
 ظ و مد ، و في الأصل : رد على (٤) في مد : كذلك (٥) في ظ و مد : يثيبه  
 (٦) في ظ و مد : ايضا (٧) سقط من ظ و مد (٨) في ظ : بمعنى (٩-٩) من  
 ظ و مد ، و في الأصل : بالحشر و النشر (١٠) في مد : فيثيب .

ولما كان التقدير : فان تصدقوا فهو حظكم في الدنيا والآخرة ،  
 عطف عليه قوله : ﴿ وان تكذبوا ﴾ و الذي دلنا على هذا المحذوف هذه  
 الواو العاطفة على غير معطوف معروف ﴿ فقد ﴾ أى فيكفيكم في الوعظ  
 و التهديد معرفتكم بأنه ﴿ كذب امم ﴾ في الازمان الكائنة ﴿ من قبلكم ﴾  
 ه كثيرة ، كعاد و ثمود و قوم نوح و غيرهم ، لجرى الامر فيهم على سنن  
 واحد لم يختلف قط في نجات المطيع للرسول و هلاك العاصي له ، و لم  
 يضر ذلك الرسول شيئا و ما ضرروا به<sup>٢</sup> إلا أنفسهم ﴿ و ما على الرسول ﴾  
 أن يقهرهم<sup>٣</sup> على التصديق ، بل ما عليه ﴿ الا البلغ المبين ه ﴾ الموضح  
 - مع ظهوره في نفسه - للأمر بحيث لا يبق فيه شك ، باظهار المعجزة ،  
 ١٠ و إقامة الأدلة على الوحدةانية .

ولما كان التقدير : ألم تروا إلى مصارعهم ؟ و اتساق الجال في  
 أمرهم ؟ فيكفيكم ذلك زاجرا ، عطف عليه للدلالة على الرجوع إليه  
 منكرا<sup>٤</sup> قوله : ﴿ او لم يروا ﴾ بالخطاب<sup>٥</sup> في قراءة حمزة و الكسائي  
 و [ في - ٧ ] رواية عن أبى بكر عن عاصم جريا على النسق السابق ،  
 ١٥ و بالغيب للباقيين<sup>٦</sup> ، إعراضا للايدان بالغضب ﴿ كيف يدعى الله ﴾ أى الذى  
 له كل كمال ﴿ الخلق ﴾ أى يحدد إبداءه في كل لحظة ، و هو بالضم من  
 أبدأ ، و قرئ بالفتح من بدأ ، و هما معا بمعنى الإنشاء من العدم ؛ قال  
 (١) من ظ و مد ، و فى الأصل : اهلاك (٢) سقط من مد (٣) من ظ و مد ،  
 و فى الأصل : يقهرهم (٤) فى مد : عظيما عطفا (٥) سقط من ظ و مد (٦) راجع  
 نثر المرجان ٥ / ٢٣٣ (٧) زيد من ظ و مد .

القراز: أبدأت<sup>١</sup> الشيء أبدته إبداء<sup>٢</sup> - إذا أنشأته ، والله المبدئ<sup>٣</sup> أى الذى بدأ الخلق<sup>٤</sup> ، يقال: بدأهم و أبداهم ، و فى القاموس : بدأ الله الخلق : خلقهم كأبداء<sup>٥</sup> . و رؤيتهم<sup>٦</sup> للابداء موجودة / فى الحيوان و<sup>٧</sup> للابداء و الإعادة فى النبات ، و لافرق فى الإعادة<sup>٨</sup> بين شيء و شيء فيكون قوله - ( ثم يعيده<sup>٩</sup> ) أى يحدد إعادته فى كل لمحة - معطوفا على " يبدئ " و لو لم يكن كذلك لكان عطفه عليه من حيث أن مشاهدة حال الابتداء جعلت مشاهدة لحال الإعادة من حيث أنه لا فرق ، و لا حاجة حينئذ إلى تكلف عطفه على الجملة من أولها . ثم حقر<sup>١٠</sup> أمره بالنسبة إلى عظيم قدرته ، فقال ذاكرا نتيجة الأمر<sup>١١</sup> السابق : ( ان ذلك ) أى الإبداء و الإعادة ، و أكد لأجل إنكارهم<sup>١٢</sup> ( على الله يسيره ) لأنه الجامع لكل كمال ، المنزه ١٠ عن كل شائبة نقص .

و لما ساق العزيز الجليل هذا الدليل ، عما حاج به قومه الخليل ، انتهزت الفرصة فى إرشاد نبيه من إسماعيل عليهما الصلاة و السلام<sup>١٣</sup> و التحية و الإكرام ، و ذلك أنه لما استدل عليه السلام<sup>١٤</sup> على الوحدانية المستلزمة للقدرة على المعاد بإبطال إلهية معبوداتهم المستلزم لإبطال كل ١٥

(١) من ظ و مد ، و فى الأصل : ابدت (٢) من ظ و مد ، و فى الأصل : ابداه (٣-٢) سقط ما بين الرقين من مد (٤) من القاموس ، و فى الأصل : كما بدا ، و فى ظ و مد : كأبداهم (٥) سقط من ظ و مد (٦) فى مد : القدرة . (٧) من مد ، و فى الأصل و ظ : خص (٨) فى ظ و مد : الكلام (٩) فى ظ و مد : انكاره (١٠ - ١١) سقط ما بين الرقين من مد .

ما شاكلها، فحصل الاستعداد للتصريح بأمر المعاد، فصرح به، كان ذلك  
 غفرا<sup>١</sup> عظيما، ومفصلا بينا جسيما، لإقامة الحجج على قريش وسائر العرب،  
 فاتتهزت فرصته<sup>٢</sup> واقتحمت لجته، كما هي عادة البلغاء، ودأب الفصحاء  
 الحكماء<sup>٣</sup>، لأن ذلك كله إنما سبق تسليية للنبي صلى الله عليه وسلم وعظما  
 لقومه فقيل: ﴿قل﴾ [أى -<sup>٤</sup>] يا محمد لهؤلاء الذين تفتيدوا بما تقلدوا  
 من<sup>٥</sup> مذاهب آبائهم من غير شبهة على صحته أصلا: قد ثبت أن هذا  
 كلام الله لما ثبت من معجزكم عن معارضته، ثبت أن هذا الدليل كلام  
 أبيكم إبراهيم عليه الصلاة والسلام وأنتم مصرحون بتقليد الآباء غير<sup>٦</sup>  
 متحاشين من معرفته<sup>٧</sup> ولا أب لكم أعظم من إبراهيم عليه الصلاة والسلام،  
 ١٠ فاذا قلتم من لا يفارقه<sup>٨</sup> في عبادة ما لا يضر ولا ينفع من غير شبهة  
 أصلا فقلدوا آبائكم الأعظم في عبادة الله وحده لكونه أبائكم. ولما أقام  
 على ذلك من الأدلة التي لا مرأ فيها<sup>٩</sup> قال: أو<sup>١٠</sup> ﴿سيروا﴾ إن  
 لم تقتدوا بأبيكم إبراهيم عليه السلام، وتأملوا ما أقام من الدليل القاطع  
 والبرهان الساطع ﴿في الأرض﴾ إن لم يكفكم النظر في أحوال بلادكم.  
 ١٥ ولما كان السياق لإثبات الإلهية التي تجب المبادرة إلى تفرغ الفكر  
 وتوجيه كل ذهن إلى الاستدلال عليها، عبر بالفاء المعقبة فقال:  
 (١) في مد: محرى (٢) في ظ و مد: فرصة (٣) سقط من مد (٤) زيد من  
 ظ و مد (٥ - ٥) في مد: قلدوا (٦) سقط من ظ و مد (٧) من ظ و مد،  
 وفي الأصل: معرفته (٨) في ظ و مد: لا يقاربه (٩) من ظ و مد، وفي الأصل:  
 فيما (١٠) من ظ و مد، وفي الأصل «و».

(فانظروا) أى نظر اعتبار (كيف بدأ) أى ربكم الذى خلقكم و رزقكم  
(الخلق) من الحيوانات<sup>١</sup> و النبات من الزروع<sup>٢</sup> و الأشجار، و غيرها مما  
تضمنته الجبال و السهول<sup>٣</sup> و الأوعار<sup>٤</sup>، و هذا يدل على أن الأول<sup>٥</sup> فيها  
هو أعم من الحيوان، فقيرهم على الإعادة فيه حسن .

ولما كان المقصود بالذات بيان الإعادة التى هى من أجل مقاصد هـ  
السورة، لإظهار ما مضى أولها من العدل يوم الفصل، و كانوا بها  
مكذبين، بين الاهتمام بأمرها بابرار الاسم الأعظم بعد تكريره فى هذا  
السياق غير مرة، و أضمره فى سياق البداءة لإقرارهم له بها، إشارة إلى  
أنه باطن فى هذه الدار، ظاهر بجميع الصفات فى تلك، فقال: (ثم الله)  
أى الحازر لجميع صفات الكمال فلا يفوته شيء، المتردى بالجلال، فآخشوا ١٠  
سطوته، و اتقوا<sup>٦</sup> عقوبته و نعمته (ينشئ النشأة الأخيرة<sup>٧</sup>) بعد النشأة  
الأولى ٠ / ثم علل ذلك بقوله مؤكدا تنزيلا لهم منزلة المنكر لإنكارهم  
البعث: (إن الله) فكرر ذكره<sup>٨</sup> تنبيها بعد التيمن به على ما ذكره<sup>٩</sup> و على  
أنه فى كل أفعاله لاسيما هذا مطلق غير مقيد بجهة من الجهات،  
ولا مشروط بأمر من الأمور (على كل شيء قدير<sup>١٠</sup>) لأن نسبة الأشياء ١٥  
كلها<sup>١١</sup> إليه واحدة .

(١) فى ظ و مد : الحيوان (٢) من ظ و مد، وفى الأصل : الزرع (٣) من  
ظ و مد، وفى الأصل : بما (٤-٤) سقط ما بين الرقين من ظ و مد (٥-٥) من  
مد، وفى الأصل و ظ : فى (٦) فى ظ : هذا (٧) فى ظ و مد : فآخشوا (٨) فى  
ظ و مد : ذلك (٩) فى ظ و مد : ذكر (١٠) سقط من ظ و مد .

ولما ثبت ذلك، أنتج 'لا محالة' قوله، مهّداً بعد البيان الذي ليس بعده إلا العناد: ﴿يعذب﴾ بـعـدله ﴿من يشاء﴾ أى منكم ومن غيركم فى الدنيا والآخرة، فلا يقدر أحدٌ بشفاعته ولا غيرها على الحماية منه ﴿ويرحم﴾ بـفضله ﴿من يشاء﴾ فلا يقدر أحد على أن يمسّه بسوءه .  
﴿واله﴾ أى وحده ﴿تقلبون﴾ أى بعد موتكم بأيسر سعى .

ولما لم يبق للقدرة على إعادتهم مانع يدعى إلامانعتهم منها،  
أبطلها على تقدير ادعائهم لها فقال: ﴿وَمَا أَنْتُمْ أَجْمَعُونَ الْعَرَبُ  
وغيرهم﴾ (بمعجزين) أى بواقع إعجازكم فى بعثكم و تعذيبكم  
﴿فى الارض﴾ كيفما تقلبتُم فى ظاهرها و باطنها .

١٠ ولما كان الكلام هنا له أتم نظر إلى ما بعد البعث ، وكانت الأحوال هناك خارجة عما يستقل به العقل ، و كان اثر القدرة أتم و أكمل ، و أهم و أشمل ، و كان بعض الأرواح يكون في السماء بعد الموت قال : ﴿ ولا في السماء ﴾ [أى - ١] لو فرض أنكم وصلتم إليها بعد الموت بالخير أو قبله ، لأن الكل بعض ملكه ، فكيف يعجزه من في ملكه ، ١٥ و يمكن أن يكون له نظر إلى قصة نمرود في نائه الصرح الذي أراد به التوصل إلى السماء لاسيما و الآيات مكتتفة بقصة إبراهيم عليه الصلاة و السلام من قبلها و من بعدها .

(١) زيد في مد: ذلك (٢) من ظ و مد، وفي الأصل: واحد (٣) -قط من ظ و مد (٤-٤) في ظ و مد: نبي (٥) من ظ و مد، وفي الأصل: العربيه اتم - كذا (٦) زيد من ظ و مد .

و لما أخبرهم ' انهم مقدور ' عليهم ، وكان ربما بقى احتمال أن غيرهم  
ينصرهم ، صرح بنفيه ' فقال : ( و مالكم ) أى أجمعين أنتم و غيركم  
أيها المحشورون ، وأشار إلى سفول رتبة كل ما سواه بقوله : ( من دون الله )  
أى الذى هو أعظم من كل عظيم ؛ [ و أكد التنى بآيات الجار  
فقال - ٤ ] : ( من ولى ) أى قريب يحميمكم لاجل القرابة ( و لا نصير ) ه  
لشئ غير ذلك ' لأنه لا كفوء له .

و لما كان التقدير : فالذين آمنوا بآيات ربهم و لقائه أولئك يرجون  
رحمتى و أولئك لهم نعيم مقيم ، وكان قد أمرهم بالاستدلال ، و هددهم  
ليرجعوا عن الضلال ، بما أبقي ' للرجال بعض ' المحال ، أتبعه ما قطعه ،  
فقال عاطفا على ذلك المقدر : ( و الذين كفروا ) أى ستروا ما أظهرته ١٠  
لهم أنوار العقول ( بنایت الله ) أى ' دلائل الملك الأعظم المرئية  
و المسموعة التى لا أوضح منها ' و لقائه ) بالبعث بعد الموت الذى  
أخبر به و أقام الدليل على قدرته عليه بما لا أجلى منه ' ( و أولئك ) أى البعداء  
البغضاء ' البعيدو الفهم ' المحطوطون عن رتبة الإنسان ، بل رتبة مطلق الحيوان  
( يتسوا ) أى تحقق بأسهم من الآن ' ، بل من الأزل ، لأنهم لم يرجوا ١٥

( ١ - ١ ) فى ظ : انهم مقدورون ، و فى مد : انه مقدور دل ( ٢ ) من ظ و مد ،  
و فى الأصل : بنفيه ( ٣ ) سقط من ظ و مد ( ٤ ) زيد من ظ و مد ( ٥ - ٥ ) فى  
مد : غيره ( ٦ ) زيد فى الأصل : به ، و لم تكن الزيادة فى ظ و مد فحذفناها .  
( ٧ - ٧ ) فى ظ و مد : للرجاء بعد ( ٨ ) زيد فى ظ و مد : بسبب ( ٩ ) زيد فى  
الأصل : فقال ، و لم تكن الزيادة فى ظ و مد فحذفناها ( ١٠ - ١٠ ) سقط ما بين  
الرقين من مد ( ١١ ) من ظ و مد ، و فى الأصل : الامان .



لقاء الله يوما، ولا قال أحد منهم "رب اغفر لي خطيئتي يوم الدين".  
ولما كان أكثرهم متعنتا، بين أن المتكلم بهذا الكلام، العالى عن  
متناول الأناام، هو الله المنوه باسمه<sup>٢</sup> في هذا النظام، بالالتفات إلى أسلوب  
التكلم، تنبيها لمقات<sup>٣</sup> السامعين بما ملأ<sup>٤</sup> الصدور وقصم<sup>٥</sup> الظهور فقال:  
هـ (من وحتى) أى من أن<sup>٦</sup> أفعل بهم من الإكرام بدخول الجنة وغيرها  
فعل الراحم؛ وكرر الإشارة تفخيما للأمر فقال: ﴿و أولئك﴾ أى  
الذين ليس<sup>٧</sup> بعد بعدم<sup>٨</sup> بعد، و تهكم بهم في التعبير بلام الملك التى يغلب  
استعمالها في المحبوب فقال: ﴿لهم عذاب اليم﴾ / أى مؤلم بالغ لإيلامه  
في الدنيا والآخرة.

/ ٧٣

١٠ ولما ختم سبحانه هذه الجملة<sup>٩</sup> الاعتراضية بما ابتدأها<sup>١٠</sup> به وبما ختم  
به ما قبلها من كلام الخليل عليه الصلاة والسلام،<sup>١١</sup> و زاد هذا ما ترى  
من التهديد الشديد، شرع في إكمال قصته عليه الصلاة والسلام<sup>١٢</sup> دالا على  
أنه لا أحد يعجزه، ولا يقدر على نصر أحد من عذابه الأليم، مشيرا  
إلى أنهم سييوا<sup>١٣</sup> عن قوله ضد ما يقتضيه إيدانا بالعناد<sup>١٤</sup>، والإصرار على  
١٥ سوء الاعتقاد، فقال: ﴿فما كان جواب قومه﴾ أى الذين يرجى قبولهم

(١) من ظ و مد، وفي الأصل: الايام (٢) من ظ و مد، وفي الأصل:  
باسهم (٣) كذا، وفي ظ و مد: لعناب وربما يكون «لعاة» (٤) سقط من ظ  
و مد (٥) زيد في الأصل: لهم، ولم تكن الزيادة في ظ و مد لحذفها (٦) في ظ  
و مد: بعد (٧) في ظ: الجمل (٨) في ظ و مد: بداها (٩-١٠) سقط ما بين الرقين  
من ظ و مد (١٠) في مد: يشيوا (١١) في ظ و مد: بالعتاد.

لصحه علما منهم بوفور شفقتة و عظم<sup>١</sup> أماته و نصيخته (الآن قالوا)  
 بأعظم فظاظة<sup>٢</sup> (أقتلوه) أى بالسيف (أو حرقوه) أى بالنار .  
 و لما استقر رأى الجميع على هذا الثانى ، و لم يكن له فيهم نصير ،  
 أشار إليه سبحانه بقوله ناسقاه على ما تقديره : [ فأبى المعظم القتل لأنه  
 عذاب مألوف لمن يستحقه<sup>٣</sup> من المجرمين<sup>٤</sup> ، و هو قد عمل عملة مفردة فى هـ  
 الدهر فالذى ينبغى أن يخص العذاب عليها بعذاب لم يعهد مثله و هو  
 الإحراق على هيئة غريبة ، فرجعوا عن القتل و استقر رأيهم على الإحراق -<sup>٥</sup>  
 فجمعوا له حطباً إلى أن ملا<sup>٦</sup> ما بين الجبال ، و أضرموا فيه النار حتى أحرقت  
 ما دنا منها بعظيم الاشتعال ، و قذفوه فيها بالمنجنيق (فأنجمه الله) بما له  
 من كمال العظمة إنجاء وحيًا<sup>٧</sup> من غير احتياج إلى تدرج (من النار)<sup>٨</sup> ١٠  
 أى من إحراقها و أذاها ، و نفعته بأن أحرقت و ثاقه .

و لما اشتملت قصته بهذا السياق على دلائل واضحات ، و أمور  
 معجزات ، عظم أمرها سبحانه بقوله مؤكداً لمزيد التنويه بذكرها ، و تنزيلاً  
 لهم فى توقفهم عما دعت إليه الآيات الظاهرة من الإيمان منزلة المنكر لها :  
 (ان فى ذلك) أى ما ذكر من أمره و ما خللت به قصته من الحكم ١٥  
 (لأنت) أى براهين قاطعة فى الدلالة على جميع أمر الله من تصرفه  
 فى الأعيان و المعانى . لكون النار لم تحرقه و أحرقت و ثاقه و كل ما

(١) فى ظ و مد : بعظيم (٢) من ظ و مد . وفى الأصل : فظاظة (٣-٢) سقط  
 ما بين الرقيين من مد (٤) زيد ما بين الحاجزين من ظ و مد (٥) من ظ  
 و مد . وفى الأصل : حيا (٦) فى ظ و مد : بمنزلة .

مر عليها<sup>١</sup> من طائر ، و مع رؤية ذلك لم يؤمنوا و لم يقدروا على ضرره  
بشئ غير ذلك .

و لما كان ما للشيء إنما هو في الحقيقة ما ينفعه ، وكان قد حجبها  
سبحانه بالشهوات و الحظوظ الشاغلة<sup>٢</sup> عن استعمال نور العقل ، قال :  
« لقوم يؤمنون »<sup>٣</sup> أي يقبلون على استعمال نور العقل الذي وهبهموه الله  
فيصدقون بالغيب حتى صار الإيمان - بكثرة ما صقلوا مرأى قلوبهم  
بالنظر في أسبابه<sup>٤</sup> - لهم خلقا بحيث أنهم في كل لحظة يحددون الترقى  
في مراتبه ، و التنقل<sup>٥</sup> في أخبثه و مضاربه .

و لما تقدم سلبه النفع عن هذه الاوثان ، أشار هنا إلى نفع يعقب  
١٠ من الضرر ما لا نسبة له منه . فليس حيثئذ بنفع ، فقال تعالى : « وقال »  
أي إبراهيم عليه الصلاة و السلام غير هائب لتهديهم بقتل و لا غيره ،  
مؤكدًا لأجل ما أشار إليه مما ينكرونه من ضعف شركائهم و عجزها :  
« انما اتخذتم »<sup>٦</sup> أي أخذتم باصطناع و تكلف . و أشار إلى عظمة الخالق  
و علو شأنه بقوله : « من دون الله »<sup>٧</sup> أي الذي كل شيء تحت قهره ،  
١٥ و لا كلفة - في اعتقاد كونه ربا - باحتياج إلى مقدمة جعل و صنعة<sup>٨</sup>  
و لا غير ذلك ،<sup>٩</sup> و قال : « او ثانا لا »<sup>١٠</sup> إشارة إلى تكثيرها<sup>١١</sup> الذي هو مناف<sup>١٢</sup>

(١) في ظ و مد : عليه (٢) من ظ و مد : وفي الأصل : الشاغلة (٣) في ظ :  
خلقاً (٤) في ظ : الثقل ، وفي مد : النقل (٥) من ظ ، وفي الأصل : صفه ،  
و في مد : صيغة (٦) سقط من ظ و مد (٧-٧) في ظ و مد : فقال (٨-٨) من  
ظ ، وفي الأصل : الى ما هو مناف ، وفي مد : المناف .

لرتبة الإلهية؛ وأشار إلى ذلك النفع بقوله: ﴿مودة﴾ أى لأجل مودة - عند من نصب سواء ترك التنوين وهم حمزة وحفص عن عاصم وروح عن يعقوب أو نون وهم الباقون<sup>١</sup> ﴿ينكم﴾ / من خفضه على الاتساع ورفع ٧٤ / "مودة" وهم ابن كثير وأبو عمرو والكسائي ورويس عن يعقوب<sup>٢</sup> كان المعنى: هي مودة البين الجامع لكم بمعنى مودتكم على وجه أبلغ، لأن ه المودة إذا كانت لبين جامع الناس<sup>٣</sup> كانت لأولئك الناس بطريق الأولى، ومن خفضه ونصبها وهم حمزة وحفص عن عاصم وروح عن يعقوب فالمعنى: لأجل المودة، ومن نصبها ونون وهم نافع وابن عامر وأبو جعفر وشعبة فالبين عنده ظرف ﴿فى الحياة الدنيا﴾ بالاجتماع عندها والتواصل فى أمرها بالتناصر<sup>٤</sup> والتعاقد كما يتفق ناس على مذهب ١٠ فيكون ذلك سبب تصادقهم، وهذا دال على أن جمع<sup>٥</sup> الفسوق لأهل الدنيا هو العادة المستمرة، وأن الحب فى الله والاجتماع له عزيز جدا، لما فيه من قطع علائق الدنيا وشهواتها التى زينت للناس، بما<sup>٦</sup> فيها من الإلباس، وعظيم البأس.

ولما أشار إلى هذا النفع الذى هو فى الحقيقة ضرر، ذكر ما يعقبه ١٥ من الضرر<sup>٧</sup> البالغ، فقال معبرا<sup>٨</sup> بأداة البعد<sup>٩</sup> إشارة إلى عظيم ذلك اليوم،

- (١) راجع نثر المرجان ٢٣٧/٥ و ٢٣٨ (٢) فى ظ و مد: للناس (٣) فى ظ و مد « و » (٤) فى ظ: بالناصر، والكلمة ساقطة من مد (٥) فى ظ و مد: جميع. (٦) فى مد: العبادة (٧) فى ظ و مد: على ما (٨) فى ظ و مد: الضرر (٩-٩) فى مد: الأداة البعيدة.

و إلى أنه جعل لهم في الحياة أمدا يمكنهم فيه ' السعى للتوفى ' من شر ذلك اليوم : ﴿ ثم يوم القيمة ﴾ ساقه مساق ما لا نزاع فيه لما قام عليه من الأدلة ﴿ يكفر بعضكم ببعض ﴾ فينكر<sup>٢</sup> كل منهم ' محاسن أخيه ، و يتبرأ منه يلعن الاتباع القادة ، و لعن<sup>٣</sup> القادة الاتباع ، و تنكرون<sup>٤</sup> كلكم عبادة الأوثان تارة إذا تحققتم أنها لا ضرر<sup>٥</sup> ولا نفع لها ، و تقرون بها أخرى طالين نصرتها راجين منفعتها ، و تنكر الأوثان عبادتكم و تجمد منفعتم ﴿ و يلعن بعضكم بعضا ﴾ على ما ذكر ﴿ و ما وكنكم ﴾ جميعا أنتم و الأوثان ﴿ النار ﴾ تزيد في عذابكم و يزداد بغضكم لها ﴿ و ما لكم ﴾ و أعرق في النفي فقال : ﴿ من نصرين قلا ﴾ أصلا يحمونكم منها ، و يدخل ١٠ في هذا كل من وافق أصحابه من أهل المعاصي أو البطالة على الرذائل ليعدوه<sup>٦</sup> حسن العشرة مهذب الأخلاق لطيف الذات ، أو خوفا من أن يصفوه بكثافة الطبع و سوء الصحة ، و لقد عم هذا لعمرى أهل الزمان ليوصفوا بموافاة<sup>٧</sup> [الإخوان و مضافة - ١٠] الخلان ، معرضين عن رضى الملك الديان .

١٥ و لما كان في سياق الابتلاء ، و ذكر من الأنبياء من طال ابتلاؤه ،

- (١) من ظ و مد ، و في الأصل : في (٢) من ظ و مد ، و في الأصل : المتوفى .  
 (٣) من ظ و مد ، و في الأصل : في ذكر (٤) في ظ و مد : منكم (٥) من مد ،  
 و في الأصل و ظ : يلعن (٦ - ٦) في ظ و مد : ضر (٧) من ظ و مد ، و في  
 الأصل : ليعدوه ، و في ظ : ليعيدوه (٨) في مد « و » (٩) من ظ و مد ، و في  
 الأصل : بموافاة (١٠) زيد من مد .

بين أنه لم يكن لهم من أمهم<sup>١</sup> تابع يقدر على نصرهم ، وأن الله سبحانه  
تولى كفايتهم فلم يقدر واحد على إهلاكهم ، وأهلك أعداءهم ، فلم يكن  
لهم<sup>٢</sup> من ناصرين فقال : ﴿ فإمن له ﴾ أى لأجل دعائه له مع ما رأى  
من الآيات ﴿ لوط ٢ ﴾ أى ابن أخيه هاران<sup>٣</sup> وحده ، وهو أول من صدقه  
من الرجال ﴿ وقال ﴾ أى إبراهيم عليها الصلاة والسلام مؤكدا لما هو  
جدير بالإنكار من الهجرة لصعوبتها : ﴿ انى مهاجر ﴾ أى خارج من  
أرضي وعشيرتي على وجه الهجر لهم فقتل و منجاز ﴿ الى ربى ﴾ أى إلى  
أرض ليس بها أنيس ولا عشير ، ولا من ترجى نصرته ، ولا من تنفع  
مودته ، فيثبذ يتبين<sup>٤</sup> الرضى بالله وحده ، والاعتماد عليه دون ما سواه ،  
فهاجر<sup>٥</sup> من كوث<sup>٦</sup> من سواد الكوفة إلى حران<sup>٧</sup> ثم منها إلى الأرض  
المقدسة ، فكانت له هجرتان . وهو أول من هاجر فى الله ، قال<sup>٨</sup> مقاتل<sup>٩</sup> :  
وكان<sup>١٠</sup> إذ ذاك ابن<sup>١١</sup> خمس / وسبعين<sup>١٢</sup> سنة . ثم علل ذلك بما يسليه عن  
فراق أرضه وأهل وده من ذوى رحمه وأنسابه وأولى قربه ، فقال مؤكدا  
تسكيننا لمن عساه يتبعه و تهوينا عليه الفراق ما ألفت النفوس من أنه  
( ١ - ١ ) سقط ما بين الرقيين من ظ و مد ( ٢ ) فى مد : هاران ، والصواب ما  
فى الأصل و ظ إذ ورد فى روح المعاني ٦ / ٤٠٦ : و لوط على ما فى جامع  
الأصول ابن أخيه هاران بن تارح ( ٣ ) فى مد : بين ( ٤ - ٤ ) سقط ما بين الرقيين  
من مد ( ٥ ) فى ظ و مد : حرارة ( ٦ ) فى ظ و مد : و قال ( ٧ ) راجع معالم  
التنزيل بهامش الباب ٥ / ١٥٩ ( ٨ - ٨ ) من ظ و مد ، و فى الأصل : ادارك  
اثن - كذا ( ٩ ) من ظ و مد ، و فى الأصل : سبعون .

لا عز إلا به من العشائر و الأموال و المعارف : ﴿ انه هو ﴾ أى وحده  
 ﴿ العزيز ﴾ أى فهو جدير باعزاز من انقطع إليه ﴿ الحكيم ﴾ فهو إذا  
 أعز أحدا منعه حكيمه من التعرض له باذلال ، بفعل أو مقال ، كما  
 صنع بي حين أراد إدلالى من كان جدرا باعزازى من عشيرتى و أهل  
 ه قربى ، و بالغ فى أذى عن كان حقيقا بنفعى من ذوى رحى و حى .  
 و لما كان التقدير : فأعزناه كما ظن بنا إعزازا أحكمناه حتى استمر  
 فى عقبه إلى القيامة ، عطف عليه قوله : ﴿ و وهبنا له ﴾ أى بجميل قدرتنا  
 شكرا على هجرته ﴿ إسحق ﴾ من زوجته سارة عليها السلام التى جمعت  
 إلى العقم فى شبابها اليأس بكبرها ، و عطفه لهبته له بالواو دليل على  
 ١٠ ما سياتى إن شاء الله تعالى فى الصافات من أن الذبيح إسماعيل عليه  
 الصلاة و السلام لتعقيبه للهبة هناك على الهجرة بالفاء ﴿ و يعقوب ﴾  
 من ولده إسحاق عليهما الصلاة و السلام .

و لما كان السياق فى هذه السورة للامتحان ، و كان إبراهيم عليه  
 الصلاة و السلام قد ابتلى فى إسماعيل عليه الصلاة و السلام بفراقه مع  
 ١١ أمه رضى الله عنهما . و وضعهما فى قضية من الأرض لا أنيس بها ،  
 لم يذكره تصريحاً فى سياق الامتحان . و أفرد إسحق عليه الصلاة و السلام  
 لأنه لم يبتل فيه بشيء من ذلك ، و لأن المنة به - ' لكون أمه ' عجوزا  
 و عقيما - اكبر و اعظم لأنها ' أعجب ، و ذكر إسماعيل عليه الصلاة

(١) راجع آية ١٠١ (٢-٢) سقط ما بين الرهين من ظ و مد (٣) كد . و ليس  
 واضح فى م (٤-٤) فى مد : لأن أمه كانت (ه) فى ظ : أكثر (٦) فى ظ و مد :  
 لأنه .

و السلام تلويحا في قوله : ﴿ وجعلنا ﴾ أى بعزتنا و حكمتنا ﴿ في ذريته ﴾ من ولد إسحاق وإسماعيل عليهما الصلاة و السلام ﴿ النبوة ﴾ فلم يكن بعده بى أجنبي عنه ، و متى صحت هذه المناسبة لزم قطعا أن يكون الذبيح لإسماعيل عليه الصلاة و السلام فانه أعزى ذكر هذه السورة منه ، و يكون كأنه قيل : إنا بشرناه بما يسر [ به - ١ ] من إسحاق بعد أن أمرناه بما ه يضر<sup>٢</sup> من إسماعيل عليهما السلام فصبر<sup>٣</sup> في محنة الضراء ، و شكر في محنة السراء ﴿ و الكتب ﴾ فلم ينزل كتاب إلا على أولاده ، و أفرده ليدل - مع تناوله بالجنسية الكتب الأربعة - على أنه لا شيء يستحق أن يكتب إلا ما أنزل فيها ، أو كان راجعا إليه ، ولو جمع لم يفد هذا المعنى ﴿ و أتيتنه أجره ﴾ على هجرته ﴿ في الدنيا ﴾ بما خصصناه به بما لا يقدر ١٠ عليه غيرنا من سعة الرزق ، و رغد العيش ، و كثرة الخدم ، و الولد في الشيخوخة ، و كثرة النسل . و الثناء الحسن ، و المحبة من جميع الخلق ، و غير ذلك .

و لما كان الكافر يعتقد - لإنكاره البعث - أنه نكد حياته بالهجرة نكدنا لا تدارك له ، فقتضى الخال التأكيد في قوله : ﴿ و انه في الآخرة ﴾ ١٥ أى التى هى الدار و موضع الاستقرار ﴿ لمن الصالحين ﴾ الذين خصصناهم بالسعادة و جعلنا لهم الحسنى و زيادة .

و لما كان - كما مضى - السياق للابتلاء ، خص بالبسط في القص

(١) زيد من م (٢) في ظ و مد : بصير (٣) من مد ، وفي الأصل رظ : بصير .  
(٤) من مد ، وفي الأصل رظ « و » .



من لم يكن له ناصر من قومه ، أو كان غريبا منها ، و لذلك أتبع الخليل  
 عليه الصلاة و السلام ابن أخيه الذي أرسله الله إلى أهل سدوم : / ناس  
 لا قرابة له فيهم ولا عشيرة ، فقال : ﴿ ولوطا ﴾ أى أرسلناه ، و أشار  
 إلى إسرعه في الامتثال بقوله : ﴿ اذ ﴾ أى و أرسلناه حين ﴿ قال لقومه ﴾  
 ه أهل سدوم الذين سكن فيهم و صاهرهم ، و انقطع إليهم فصاروا قومه ،  
 حين فارق عمه إبراهيم الخليل عليها الصلاة و السلام ، منكرا بما رأى  
 من حالهم ، و قبيح فعالهم ، مؤكدا له إشارة إلى أنه - مع كونه يرويه  
 من أعرف المعارف - جدير بأن ينكر : ﴿ انكم لتأتون فاحشة ذك ﴾  
 [ أى - ٧ ] المجاوزة للحد في القبح ، فكانها لذلك لا فاحشة غيرها .  
 ١٠ ثم علل كونها فاحشة استئنافا بقوله : ﴿ ما سبقكم ﴾ أى هي ' حال مينة  
 لعظيم جرأتهم على المنكر ، أى غير مسبوقين ﴿ بها ﴾ و أعرق في النفي  
 بقوله : ﴿ من أحد ﴾ و زاد بقوله : ﴿ من الغلبين ه ﴾ أى كلهم فضلا  
 عن خصوص الناس ؛ ثم كرر الإنكار تأكيدا " لتجاوز قبحها " الذى  
 ينكرونه فقال : ﴿ انكم لتأتون الرجال ﴾ إتيان الشهوة ، و عطف عليها  
 ١٥ ما ضمه إليها من المناكر ، يانا لاستحقاق الذم من وجوه . فأوجب حالهم  
 ظن أنهم وصلوا من الخبث إلى حد " لا مطمع " فى الرجوع عنه مع

(١) من ظ و مد ، و فى الأصل : سيدوم (٢) فى ظ و مد : قرينة (٣) من  
 ظ و مد ، و فى الأصل : قال (٤) فى ظ : صاهرهم (ه) فى ظ و مد : كونهم .  
 (٦) فى ظ و مد : ان (٧) زيد من ظ و مد (٨) من ظ و مد ، و فى الأصل  
 « و » (٩) سقط من ظ و مد (١٠-١٠) فى الأصل : تجاوز حدودها ، و فى  
 ظ و مد : لمجاوزة قبحها (١١-١١) من ظ و مد ، و فى الأصل : لم يطعم .

ملازمته لدعاتهم من غير ملل ولا ضجر ، قال : ( و تقطعون السيل )  
أى 'بأذى الجلايين' والمارة .

و لما خص هذين الفسادين ، عم دالا على المجاهرة فقال :  
( و تاتون فى نادىكم ) أى المكان الذى تجلسون فيه للتحدث بحيث  
يسمع بعضكم نداء بعض من مجلس المؤانسة ، وهو ناد ما دام القوم فيه ، ه  
فاذا قاموا عنه لم يسم بذلك ( المنكر ) أى هذا الجنس ، وهو ما تنكره  
الشرائع و المروءات و العقول ، لاتحاشون عن شيء منه فى المجتمع الذى  
يتحاشى فيه الإنسان من فعل خلاف الأولى ، من غير أن يستحى بعضكم  
من بعض ؛ و دل على عنادهم بقوله مسييا عن هذه النصائح بالنهى عن  
تلك الفصائح : ( فما كان جواب قومه ) أى الذين فيهم قوة و نجدة ١٠  
بحيث يخشى شرمهم ، و يتقى أذاهم و ضرهم ، لما أنكر عليهم ما أنكر  
( إلا ان قالوا ) عنادا و جهلا و استهزاء : ( اتقنا بعذاب الله ) و عبروا  
بالاسم الأعظم زيادة فى الجرأة . و لما كان الإنكار ملزوما للوعيد  
بأمر صار قالوا : ( ان كنت ) أى كونا متمكنا ( من الصدقين )  
أى فى وعيدك و إرسالك ، إلهابا و تهيجا .

١٥

و لما كان كأنه قيل : بهم أجابهم ؟ قيل : ( قال ) أى لوط عليه  
الصلاة و السلام معرضا عنهم ، مقبلا بكنيته على المحسن إليه : ( رب )

( ١-١ ) من ظ و مد ، و فى الأصل : بايدي الخلايين ( ٢ ) كما ذكره فى لسان  
العرب - راجع مادة [ ندى ] ( ٣ ) فى ظ و مد : الفضايع ( ٤ ) من ظ و مد ،  
و فى الأصل : لا يخشى ( ٥ ) فى ظ و مد : ثم .

ولما لم يبق<sup>١</sup> بعد هذا إلا خبر الرسل مع لوط عليه الصلاة والسلام ،  
قال عاطفا على ما تقديره : ثم فارقوه<sup>٢</sup> و مضوا إلى المدينة التي فيها  
لوط عليه السلام ، مفهماً بالعدول عن الفاء إلى الواو أن بين المكانين<sup>٣</sup>  
[بعدا -<sup>٤</sup>] : (ولمّا) وأثبت [ ما صورته صورة -<sup>٥</sup>] [ الحرف المصدرى  
لما اقتضاه مقصود السورة ، وأكثر سياقاتها بين التسليك في مقام الامتحان  
والاجتهاد في النهى عن المنكر ، ] ولذا ذكر هنا في قصة إبراهيم عليه  
السلام القتل والإحراق ، واتبعت بشره باهلاك القرية الظالمة -<sup>٦</sup> ] ،  
فقال<sup>٧</sup> : (ان جاءت رسلنا) أي المعظّمون بنا (لوطاً) بيانا لانه (سبياً)  
أي حصلت له المساءة (بهم) أول<sup>٨</sup> أوقات مجيئهم إليه و حين قدومهم  
١٠ عليه ، فاجأته المساءة من غير ريب لما رأى من حسن أشكالهم ، وخاف  
من تعرض قومه لهم ، وهو يظن أنهم من الناس ، وذلك أن [ 'أن' -<sup>٩</sup> ]  
في مثل هذا<sup>١٠</sup> صلة [ وإن كان أصلها المصدر -<sup>١١</sup> ] لتؤكد<sup>١٢</sup> وجود الفعلين  
مرتباً وجود أحدهما على الآخر في وقتين متجاورين لا فاصل بينهما  
(١) من ظ و مد ، وفي الأصل : لم يبين (٢) من ظ و مد ، وفي الأصل :  
فارقوا (٣) من ظ و مد ، وفي الأصل : معها (٤) زيد بعده في الأصل : ما ،  
ولم تكن الزيادة في ظ و مد لحذفها (٥) في ظ و مد : الكاذبين - كذا .  
(٦) زيد من ظ و مد (٧) في ظ و مد : قال (٨) من ظ و مد ، وفي الأصل :  
المعلمون (٩) من ظ و مد ، وفي الأصل : لهم (١٠) من ظ و مد ، وفي  
الأصل : أي (١١) زيد من مد (١٢) من ظ و مد ، وفي الأصل : هذه .  
(١٣) من مد ، وفي الأصل و ظ : تؤكد .

[ فأنهما وجدا - ١ ] في جزء واحد من الزمان ، [ قال ابن هشام في المغنى ما معناه أن علة ذلك أن الزائد يؤكد معنى ما جرى به لتأكيد ، ولما تقيد وقوع الفعل الثانى عقيب الاول وترتبه عليه فالحرف الزائد يؤكد ذلك - ٢ ] . ﴿ وضاق بهم ﴾ أى بأعمال الحيلة في الدفع عنهم ﴿ ذرعا ﴾

أى ذرعة طاقهم<sup>٣</sup> كما بين / وأشبع القول فيه في سورة هود عليه السلام ، ه / ٧٨  
والأصل في ذلك أن من طالت ذراعه نال ما لا يناله قصيرها ، فضرب مثلا في العجز والقدرة ، وذلك أنهم أتوه في صورة مردان ملاح جدا ، وقد علم أمر أهل القرية في [ مثل - ٢ ] ذلك ولم يعلم أنهم رسل الله .  
ولما كان التقدير : فقالوا له : يا لوط ! إنا رسل ربك ، نخفض

عليك من هذا الضيق الذى نراه بك فانا<sup>٤</sup> ما أرسلنا إلا لإهلاكهم ، ١٠  
عطف عليه قوله : ﴿ وقالوا ﴾ أى لما رأوا ما لقي في<sup>٥</sup> أمرهم : ﴿ لا تخف ﴾  
[ أى - ٢ ] من أن يصلوا إلينا [ أو - ٢ ] من أن تهلك أنت أو أحد من أهل طاعتك ﴿ ولا تحزن ﴾ أى على أحد من<sup>٦</sup> تهلك فانه ليس في أحد منهم خير يوسف عليهم بسية ؛ ثم عللوا ذلك بقولهم مبالغين في التأكيد الاغناء به عن جمل طوال ، إشارة إلى أن الوقت أرق فهو ١٥  
لا يحتمل التطويل : ﴿ انا منجوك ﴾ أى مبالغون في إجحائك ﴿ واهلك ﴾  
أى ومهلكوا أهل [ هذه - ٢ ] القرية ، فلا يقع<sup>٧</sup> في ضميرك أنهم يصلون

(١) زيد من ظ و مد إلا أن في مد « واحد » مكان « وجدا » (٢) زيد من ظ و مد (٣-٣) في ظ : ذرعه أى طاقته (٤) من ظ و مد ، وفى الأصل : قصيرهما .  
(٥) من ظ و مد ، وفى الأصل : فانا (٦) في ظ و مد : من (٧) من ظ و مد ، وفى الأصل : بما (٨) في مد : فلا يكن .

إلينا ، وقالوا : ﴿ الا امراتك ﴾ تنصيصا على كل فرد منهم سواها ؛  
ثم دلوا على هلاكها بقولهم جوابا لمن كأنه قال : ما لها ؟ فقيل :  
﴿ كانت من الغبرين ٥ ﴾ أى كأن [ هذا - ١ ] الحكم فى أصل خلقتها .  
و لما أفهمت العبارة كما مضى إهلاكهم ، صرحوا به فقالوا ٢ معنيين  
نوعه ، معلنين لما أخبروه به ، مؤكدين إعلاما بأن الأمر قد فرغ منه  
قطعا لأن يشفع فيهم ، جريا على عادة الأنبياء فى الشفقة على أمهم :  
﴿ انا منزلون ﴾ أى لا محالة ﴿ على اهل هذه القرية رجزا ﴾ أى عذابا  
يكون فيه اضطراب شديد يضطرب منه من أصابه كائنا من كان  
﴿ من السماء ﴾ فهو عظيم وقعه ، شديد صدعه ﴿ بما كانوا ﴾ أى كونا  
١٠ راسخا ﴿ يفسقون ١٠ ﴾ أى يخرجون فى كل وقت من دائرة العقل ١١ و الحياة .  
و لما كان التقدير : ففعلت رسلنا ما وعدوه به من ١٢ إنجائه  
و إهلاك ١٣ جميع قراهم ، فتركناها ١٤ ، كأن ١٥ لم يسكن بها ١٦ أحد قط ،  
عطف عليه قوله مؤكدا إشارة إلى ١٧ فضيلة المخاطبين بهذه القصة من العرب  
و غيرهم ١٨ ، و أنه ليس بينهم و بين الهدى ١٩ إلا تفكرهم ٢٠ فى أمرهم مع

(١) من ظ و مد ، و فى الأصل : نفسا - كذا (٢) سقط من ظ (٣) سقط  
من مد (٤) زيد من مد (٥ - ٥) فى ظ : اصل خلقها ، و فى مد : الأصل خلقها .  
(٦) من ظ و مد ، و فى الأصل : إهلاكه (٧) سقط من ظ و مد (٨) فى ظ  
و مد : يضرب (٩) من ظ و مد ، و فى الأصل : صرعه (١٠) فى مد : يكسبون .  
(١١) فى ظ و مد : الفعل (١٢ - ١٢) فى ظ : فإهلاك (١٣) فى مد : فتراها  
(١٤ - ١٤) فى ظ و مد : لم يسكنها (١٥ - ١٥) من ظ و مد ، و فى الأصل :  
غفلتهم (١٦ - ١٦) من ظ و مد ، و فى الأصل : ان لا تفكره - كذا .

الانخلاع من الهوى : ﴿ ولقد تركنا ﴾ بما لنا من العظمة ﴿ منها ﴾ أي من تلك القرية ﴿ آية ﴾ أي علامة على قدرتنا على كل ما نريد ﴿ بينة ﴾ وهو الماء الاسود المتين الذي غمر قراهم كلها بعد الحسف بها وهو مبان<sup>٢</sup> لجميع مياه الارض لكونه ماء السخط لمن<sup>٣</sup> باينوا بفعلهم الخلق مع اشتها<sup>٤</sup> كونه على الحسف .

ولما كان سبحانه قد حجب عن الابصار كثيرا من الناس قال : ﴿ لقوم يعقلون ﴾ فعد [ من <sup>١</sup> ] لم يستبصر بها غير عاقل ولا شاعر بأنها آية ولا فيه أهلية القيام بما يريد<sup>٥</sup> .

ولما كان [ السياق - <sup>٦</sup> ] لإثبات يوم الدين وإهلاك الفسدين ، ولمن<sup>٧</sup> طال ابتلاؤه من الصالحين ولم يجد له ناصرا من قومه ، إما لغرفته عنهم ، وإما لقلة عشيرته وعدم<sup>٨</sup> أتباعه ، وكان شعيب عليه السلام بمن استضعفه قومه<sup>٩</sup> واستقلوا عشيرته لتسميتهم<sup>١٠</sup> لهم رهطا ، والرهط ما دون العشرة أو من سبعة إلى عشرة ، وما دون السبعة إلى الثلاثة / فقر ، فكان<sup>١١</sup> عليه السلام كذلك في هذا العدد ، عقب قصة لوط بقصته عليه الصلاة والسلام [ فقال - <sup>١٢</sup> ] : ﴿ والى ﴾ أي ولقد أرسلنا إلى ١٥

(١) في ظ و مد : القرى (٢) سقط من مد (٣) في ظ و مد : باين (٤) في مد : يكونه (٥) في ظ و مد : على من (٦) زيد من ظ و مد (٧) في مد : نريد (٨) من ظ و مد ، وفي الأصل : باثبات (٩) من ظ و مد ، وفي الأصل : لما (١٠) من ظ و مد ، وفي الأصل : قلة (١١) سقط من ظ و مد (١٢) في مد : لتسميته . (١٣) في ظ و مد : كان (١٤) زيد نظرا إلى السياق السائد في هذا الكتاب .

(مدین اخام) أى من النسب و البلد<sup>١</sup> (شعيا) .

[و لما كان مقصود السورة الامر بالمعروف والنهى عن المنكر من غير قرة، عبر بالقاء فقال -<sup>٢</sup>] : (فقال) أى قسب عن إرساله و تعبه أن قال : (يقوم اعبدوا الله) أى الملك الأعلى وحده ،  
 ٥ و لا تشركوا به شيئا، فان العبادة التى فيها شرك عدم، لأن الله تعالى أغنى الشركاء<sup>٣</sup> فهو لا يقبل إلا ما كان [له -<sup>٤</sup>] خالصا .

و لما كان السياق لإقامة الأدلة على البعث الذى هو من مقاصد السورة قال : (وارجوا اليوم الآخر) أى حسن الجزاء فيه لتفعلوا ما يليق بذلك (ولا تنشوا فى الارض) حال كونكم (مفسدين<sup>٥</sup>)  
 ١٠ أى متعمدين الفساد .

و لما تسبب عن هذا النصح و تعبه [تكذيبهم قسب عنه و تعبه -<sup>٦</sup>] إهلاكهم، تحقيقا لأن أهل السيئات لا يسبقون قال : (فكذبوه فاخذتهم) أى لذلك أخذ قهر و غلبة (الرجفة) أى الصيحة التى زلزلت بهم فأهلكتهم (فاصبحوا فى دارهم) أى محالهم<sup>٧</sup> التى كانت دائرة بهم  
 ١٥ و كانوا يدورون فيها (إجمين<sup>٨</sup>) أى واقعين على صدورهم، لازمين مكانا واحدا، لا يقدرّون على حركة أصلا، لأنه لا أرواح لهم .

و لما كان من المقاصد العظيمة الدلالة على اتباع بعض هذه الأمم بعضا فى الخير والشر على نسق، و الجرى بهم فى إهلاك المكذبين

(١) من ظ و مد، وفى الأصل : الولد (٢) زيد من ظ و مد (٣) فى ظ : الشرك (٤) زيد من ظ (٥) من ظ و مد، وفى الأصل : تخالفهم .

وإنجاء المصدقين طبقا عن طبق . وكان إهلاك عاد و ثمود - لما اشتهروا به من قوة الأبدان ، و متانة الأركان - في غاية الفراسة<sup>١</sup> ، وكان معنى ختام قصة مدين : فأهلكناهم ، عطف على ذلك المعنى قوله : ﴿ و عادا ﴾ أى و أهلكتنا أيضا عادا ﴿ و ثمودا ﴾ مع ما كانوا فيه من القتو ، و التكبر و العلو ﴿ و قد تبين لكم ﴾ أى ظهر بنفسه غايته الظهور أيها العرب ٥ أمرهم ﴿ من مسكنهم ﴾ أى ما وصف من هلاكهم<sup>٢</sup> و ما<sup>٣</sup> كانوا فيه من شدة الأجسام ، و سعة الأحلام ، و علو الاهتمام ، و ثقوب الأذهان ، و عظيم الشأن ، عند مروركم بتلك المساكن ، و نظركم إليها في ضربكم<sup>٤</sup> في التجارة إلى الشام ، فصرفوا أفكارهم في الإقبال على الاستمتاع بالعرض الفانى من هذه الدنيا ، فأملوا بعيدا<sup>٥</sup> ، و بنوا شديدا ، و لم يغن عنهم شئ<sup>٦</sup> ١٠ من ذلك شيئا من أمر الله ﴿ و زين لهم ﴾ في غاية التزيين ﴿ الشيطان ﴾ أى البعيد من الرحمة ، المحترق باللعة ، بقوة احتياله ، و محبوب ضلاله و محاله ﴿ أعمالهم ﴾ أى الفاسدة ، فأقبلوا بكليتهم عليها<sup>٧</sup> مع العدو المبين ، و أعرضوا عن الهداة الناصحين .

و لما تسبب عن هذا<sup>٨</sup> التزيين منعهم لعام<sup>٩</sup> عن انصراف المستقيم ١٥ قال : ﴿ فصدتم عن السيل ﴾<sup>١٠</sup> أى منعهم عن سلوك الطريق الذى لا طريق إلا هو ، لكونه يوصل إلى النجاة ، و غيره يوصل إلى الهلاك<sup>١١</sup> ،

---

(١) من ظ و مد ، و فى الأصل : القرابة (٢) من ظ و مد ، و فى الأصل : كلاكهم - كذا خطأ (٣) سقط من ظ و مد (٤ - ٤) سقط ما بين الرقبن من ظ و مد (٥) سقط من مد (٦-٦) فى مد : همهم .



'فهو عدم بل العدم خير منه . و لما كان ذلك ربما ظن أنه لفرط غباوتهم قال<sup>١</sup> : (( وكانوا )) أى فعل بهم الشيطان ما فعل من الإغواء و الحال أنهم كانوا كونا<sup>٢</sup> هم فيه<sup>٣</sup> فى غاية التمكن (( مستبصرين لا )) أى معدودين بين الناس من البصراء العقلاء جدا لما فاقوهم<sup>٤</sup> به عما يعلمون<sup>٥</sup> من ظاهر الحياة الدنيا ، و لم يسبقونا ، بل أوقعناهم بعملهم السيئات فيما أردنا من أنواع الهلكات ، فاحذروا مثل مصارعهم فانكم لا تشابهونهم<sup>٦</sup> فى القوة ، و لا تقاربونهم فى العقول .

٨٠ / و لما كان فرعون و من ذكر معه من العتو بمكان لا يخفى ، / لما أوتوا<sup>٧</sup> من القوة بالأموال و الرجال قال : (( وقارون )) أى أهلكناه<sup>٨</sup> و قومه ١٠ لأن وقوعه فى أسباب الهلاك أعجب ، لكونه من بنى إسرائيل ، و لأنه ابتلى بالمال و العلم ، فكان ذلك [ سبب إعجابه ، فتكبر على موسى و هارون عليهما السلام فكان ذلك - ٩ ] سبب هلاكه (( و فرعون و هامان<sup>٩</sup> )) وزيره الذى أوقد له على الطين ، فلا هو نجى<sup>١٠</sup> و لا كان<sup>١١</sup> رأسا فى الكفر ، بل باع سعادته بكونه<sup>١٢</sup> ذنبا لغيره .

١٥ و لما كان هلاكهم مع رؤية الآيات أعجب ، فكان جديرا بالإنكار ، ١٢ إشارة إلى أن رؤية الآيات جدرة بأن يلزم عنها الإيمان قال :

(١-١) سقط ما بين الرقين من ظ و مد (٢) سقط من ظ و مد (٣) سقط من مد .  
(٤) فى ظ : بوقتهم ، و فى مد : توهم (٥) فى ظ و مد : يعملون (٦) من مد ،  
و فى الأصل و ظ : لا تعشرونهم (٧) من ظ و مد ، و فى الأصل : اتوا (٨) فى ظ :  
أهلكناهم (٩) زيد من ظ و مد (١٠ - ١٠) فى ظ : لأن (١١) من ظ و مد ،  
و فى الأصل : لكونه (١٢) زيدت الواو فى ظ و مد .

( ولقد جاءهم موسى بالبينت ) أى التى لم تدع لبسا قسيوا<sup>١</sup> عما يقتضيه من الاستبصار الاستكبار<sup>٢</sup> ( فاستكبروا ) أى طلبوا أن يكونوا أكبر من كل كبير بأن كانت أفعالهم أفعال من يطلب ذلك ( فى الارض ) بعد مجئ موسى عليه الصلاة والسلام إليهم [ أكثر -<sup>٣</sup> ] عما كانوا قبله .

ولما كان من يتكبر - وهو عالم بأنه مأخوذ - أشد لوما ممن هـ  
 يجهل<sup>٤</sup> ذلك قال : ( وما كانوا ) أى الذين ذكروا هذا كله<sup>٥</sup> ، كونا ما<sup>٦</sup> ( سبقين<sup>٧</sup> ) أى<sup>٨</sup> فأتين ما<sup>٩</sup> نريد<sup>١٠</sup> ، بأن يخرجوا من قبضتنا ، بل هم فى القبضة كما ذكرنا أول السورة وهم عالمون بذلك ( وكلا ) أى قسب عن تكذيبهم وعصيانهم أن كلا منهم ( اخذنا ) أى<sup>١١</sup> بما لنا من العظمة ( بذنبه<sup>١٢</sup> ج ) أخذ عقوبة ليعلم أنه لا أحد<sup>١٣</sup> يعجزنا<sup>١٤</sup> .

( فنهم من ارسلنا عليه<sup>١٥</sup> ج ) إرسال عذاب ياله من عذاب ا ( حاصبا ) أى ربحا ترمى لقوة عصفها وشدة قصعها بالحجارة كعاد قوم لوط ( ومنهم من اخذته ) اخذ هلاك و غضب و عذاب ، [ وعدل عن أسلوب العظمة ثلا يوم الإسناد فى هذه إليه صوتا<sup>١٦</sup> ليوقع فى مصيبة التشبيه -<sup>١٧</sup> ] ( الصيحة<sup>١٨</sup> ج ) التى تظهر شدتها<sup>١٩</sup> لربح الحاملة لها الموافقة<sup>٢٠</sup> ١٥

---

( ١ ) من ظ و مد و القرآن الكريم ، وفى الأصل : و ( ٢ ) من مد . وفى الأصل و ظ : فـ يـ و ا ( ٣ ) زيد فى الأصل : قال . ولم تكن الزيادة فى ظ و مد لحذفها ( ٤ ) زيد من ظ و مد ( ٥ ) من ظ و مد ، وفى الأصل : يشهد . ( ٦ - ٧ ) فى مد : ما كانوا ( ٧ - ٧ ) فى ظ و مد : كائنين ، أن ( ٨ ) سقط من ظ و مد ( ٩ ) فى مد : اخذ ( ١٠ ) من مد ، وفى ظ : قوة ( ١١ - ١١ ) سقط ما بين الرقنين من مد .

لقصدهما<sup>١</sup> فترجف لعظمتها الأرض كدين و نمود (و منهم من)  
 [و أعاد أسلوب العظمة<sup>٢</sup> الماضي لسلامته من الإيهام المذكور في الصيحة  
 و للتنبيه على أنه لا يقدر عليه غير الله سبحانه فقيه من الدلالة على  
 عظمتها ما يقصر عنه الوصف فقال ٢-]: (خسفنا به الأرض ج) بأن<sup>٣</sup>  
 ٥ غيبناه فيها كفارون و جماعته (و منهم من اغرقناه ج) بالغمر في الماء  
 كقوم نوح و فرعون و جنوده، و عذاب قوم لوط صالح للعد في  
 الإغراق و العد في الخسف، فتارة نهلك بريح تقذف بالحجارة من السماء  
 كقوم لوط، أو من الأرض كعاد، و أخرى بريح<sup>٤</sup> تفرع بالصرخة  
 الأسماع فيزلزل<sup>٥</sup> القلوب و البقاع، و مرة فييد<sup>٦</sup> بالنفس في الكشف<sup>٧</sup>  
 ١٠ و كرة<sup>٨</sup> بالغمر في اللطيف - فله در الناظرين في هذه الأوامر النافذة،  
 و المتفكرين<sup>٩</sup> في هذه الأقضية الماضية، ليعلموا حقيقة قوله "و ما أنتم  
 بمعجزين في الأرض و لا في السماء" - [الآية ٢-].

و لما كان ذلك ربما جر لأهل التعنت شيئاً مما اعتادوه في<sup>١٠</sup> عنادهم  
 قال: (و ما كان الله ج) أى الذى لا شيء من الجلال و الكمال إلا و هو  
 ١٥ له (ليظلمهم ج) أى مريدا ليعاملهم<sup>١١</sup> معاملة الظالم الذى يعاقب من  
 لا جرم له، أو من أجرم و لم يتقدم إليه بالنهى عن إجرامه ليكشف

(١) سقط من مد (٢) زيد من ظ و مد (٣) في ظ و مد: اى (٤) من ظ  
 و مد، و في الأصل: فيترزّل (٥) في ظ و مد: يفسد (٦-٧) في ظ: بالكشف.  
 (٧) من ظ و مد، و في الأصل: كثرت (٨) في ظ و مد: للفكرين (٩) في  
 ظ و مد: من (١٠ - ١١) في ظ: اى مريدا ليعاملهم، و في مد: تعالى الله ان  
 يعاملهم.

فيسلم ، أو يتهدى فيهلك<sup>١</sup> لأنه<sup>٢</sup> لا تقع يصل إليه سبحانه من إهلاكهم ،  
ولا ضرر يلحقه عز شأنه من<sup>٣</sup> إبقائهم ( ولكن كانوا ) أى [ م - ١ ]  
لا غيرهم ( انفسهم ) لا غيرها ( يظلمون ) بارتكابهم<sup>٤</sup> ما أخبرناهم  
غير مرة أنه يفضنا و أنا نأخذ من يفعله ، فلم يقبلوا النصح مع عجزهم ،  
ولا خافوا العقوبة على ضعفهم ، و أما ما عبده و رجوا نصره لهم<sup>٥</sup>  
و أملاه فأضعف منهم ، و لكون شيء منه لم يفن عن أحد منهم شيئا  
فلم تحتل<sup>٦</sup> سنة الله فى أولياته و أعدائه فى قرن / من القرون [ و لا عصر  
من العصور - ٧ ] ، بل جرت على أقوم نظام ، و أتقن إحكام ، وصل بذلك  
قوله تعالى على وجه الاستنتاج<sup>٨</sup> : ( مثل الذين ) .

٨١ /

- و لما كان دعاء غير الله مخالفا لقويم العقل ، و صريح النقل ، و سليم<sup>١٠</sup>  
الفطرة<sup>٩</sup> [ و صحيح الفكرة - ١ ] فكان ذلك<sup>١١</sup> يحتاج إلى [ تدرب على - ١ ]  
الجلالة ، و تطبع فى الكثافة ، قال : ( اتخذوا ) أى تكلفوا أن أخذوا .  
و لما كانت الرتب تحت رتبة سبحانه لا تحصى ، و كل الرتب<sup>١٢</sup> دون  
رتبته<sup>١٣</sup> ، قال [ منها على ذلك بالجاء - ١ ] : ( من دون الله ) أى الذى  
لا كفؤ له ، فرضوا بالدون ، عوضا عن لا تكيفه الأوهام و الظنون ( أولياء )<sup>١٥</sup>

(١) فى ظ و مد : فيها (٢) من ظ و مد ، وفى الأصل : انه (٣) من ظ و مد ،  
وفى الأصل : عن (٤) زيد من ظ و مد (٥) من ظ و مد ، وفى الأصل :  
بما ارتكابهم (٦) سقط من ظ ، وفى مد : فله يختلف (٧) زيد من مد (٨) فى  
ظ و مد : الاستفتاح (٩) من ظ و مد ، وفى الأصل : الفطر (١٠) من ظ  
و مد ، وفى الأصل : لذلك (١١-١١) سقط ما بين الرقين من ظ ، وفى مد :  
و ان علت لا تدانى .

ينصرونهم بزعمهم من معبودات وغيرها ، في الضعف والوهى  
 ( كمثل العنكبوت <sup>١</sup> ) الدابة المعروفة ذات الأرجل الكثيرة الطوال ؛  
 ثم استأنف ذكر وجه الشبه وعبر عنها بالتأنيث وإن كانت تقال  
 بالتذكير تعظيماً لضعفها ، لأن المقام لضعف ما تبينه فقال : ( اتخذت بيتاً <sup>٢</sup> )  
 ٥ أى تكلفت أخذه في صنعها له ليقبها الردى ، ويحيمها البلا ، كما تكلف  
 هؤلاء اصطناع <sup>٣</sup> أربابهم لينفعوهم ، ويحفظوهم بزعمهم ويرفعوهم ، فكان  
 ذلك البيت مع تكلفتها في أمره <sup>٤</sup> ، وتعبها الشديد في شأنه ، في  
 غاية الوهن .

ولما كان حالها في صنعها حال من ينكر وهنه <sup>٥</sup> ، قال مؤكداً :  
 ١٠ ( وان ) [ و - ° ] واوه للحال من ضمير - " اتخذت " أى والحال  
 أنه أوهن <sup>٦</sup> - هكذا كان الأصل ، ولكنه أظهر للتعميم فقال :  
 ( اوهن البيوت ) أى أضعفها ( لبيت العنكبوت <sup>٧</sup> ) التى عانت في حوكه <sup>٨</sup>  
 ما عانت وقاست في نسجه <sup>٩</sup> ما قاست ، لأنه لا يكن من حر ،  
 ولا يصون من برد ، ولا يحصن عن طالب ، كذلك ما اتخذ هؤلاء من  
 ١٥ هذه الأوثان ، وهذا الدين الذى لا أصل له فهو <sup>١٠</sup> أوهن .

(١) من مد وفي الأصل وظ : لبيها (٢) من ظ ومد ، وفي الأصل :  
 اصطناعهم (٣) من ظ ومد ، وفي الأصل : امرها (٤) فى ظ : وهنها (٥) زيد  
 من ظ ومد (٦) من ظ ومد ، وفي الأصل : وهن (٧) من مد ، وفي  
 الأصل : حركه ، وفى ظ : حراه (٨) من ظ ومد ، وفي الأصل : نسيه .  
 (٩) زيد في الأصل : من . ولم تكن الزيادة في ظ ومد فخذناها .

الاديان 'وأمونها' ﴿لو كانوا يعلمون ه﴾ أى لو كان لهم نوع ما من العلم لاتفقوا به ففعلوا أن هذا مثلهم ، فأبعدوا عن اعتقاد ما هذا مثله .  
 و لما اتفق تفهمهم بعلمهم ، صح تقيبه ، فكانوا وإياها على حد سواء ،  
 ليس لفريق منهما شئ مما نوى ، فإياها من صفقة خاسرة ، وتجارة كاسدة باثرة . و لما كان ضرب المثل للشئ لا يصح إلا من العالم بذلك الشئ ه  
 وكان النصير على شئ لا يمكن أن يتوجه إلى معارضته إلا إن كان يعلمه  
 و يعلم مقدار قدرته ، و عدة جنوده . وصل بذلك أن هذا شأنه سبحانه  
 و أن شركاءهم فى غاية البعد عن ذلك ، فكيف يطلقون<sup>٢</sup> بنصرهم آمالهم ،  
 و زاد ذلك حسنا تعقيبه لنفى العلم عنهم ، فقال إشارة إلى جهلهم فى إنكارهم أن يقدر أحد على إهلاك آلهتهم اتى [هى -<sup>١</sup>] أوهى الأشياء : ١٠  
 ﴿ان الله﴾ [أى -<sup>١</sup>] الذى له صفات الكمال ﴿يعلم﴾ بما له من تلك الصفات ﴿ما﴾ أى الذى ﴿يدعون﴾ أى الذين ضرب لهم المثل ،  
 أو أنتم - فى قراءة الفوقانية<sup>٣</sup> التفاتا إلى أسلوب الخطاب إيدانا بالغضب ﴿من دونه﴾ إشارة إلى سفول رتبهم ، و أكد العموم بقوله : ﴿من شئ<sup>٤</sup>﴾  
 أى سواء كان بجها أو صنما أو ملكا أو جنينا أو غيره ، وهم "لا يعلمونه" ١٥  
 و لا يعلمون شيئا مما يتوصلون<sup>٥</sup> إليه ، فكيف يشفعون عنده أو ينصرون

(١ - ١) سقط ما بين الرقين من ظ (٢) من ظ و مد . وفى الأصل : منها .  
 (٣) من ظ و مد ، وفى الأصل : ما (٤) من ظ و مد ، وفى الأصل : بايدة  
 (٥) فى ظ : معاوضة (٦) زيد فى ظ : مقدار (٧) من ظ و مد ، وفى الأصل :  
 يعقلون (٨) زيد من ظ و مد (٩) من ظ و مد ، وفى الأصل : الذى (١٠) راجع  
 نثر المرجان ٢٥١/٥ (١١ - ١١) سقط ما بين الرقين من ظ (١٢) من ظ و مد ،  
 وفى الأصل : يتوصلونه .

منه، وإليه الإشارة بقوله: ﴿و هو العزيز﴾ أى عن<sup>١</sup> أن يعلمه / شركاؤهم  
أو يحيط به أحد علما، أو يتمتع عليه شيء يريده؛ وجوزوا أن تكون<sup>٢</sup>  
'ما' نافية، أى شيئا يعتد به . ولما كان ذلك ربما أفهم أنه لا يعلم أصلا  
قال: ﴿الحكيم هـ﴾ أى البالغ العلم، الواضع كل شيء يريده فى أكل  
هـ مواضعه، فأبطن نفسه بكبريائه و جلاله حتى لا باطن سواء، وأظهرها  
بأفعاله وما كشف من جماله حتى لا ظاهر فى الحقيقة غيره، وهو يغلب  
من شاء بعزته<sup>٣</sup>، ويمهله إن شاء بحكمته، فلا يغتر أحد بامهاله فيظن<sup>٤</sup>  
أنه لإهماله .

ولما فرغ من مثلهم وما<sup>٥</sup> تتوقف صحته عليه، كان كأنه قيل  
١٠ على وجه التعظيم لهذا المثل: هذا مثلهم، فطفت<sup>٦</sup> عليه قوله إشارة إلى  
أمثال القرآن كلها تعظيما لها وتنبيها على جليل قدرها وعلى<sup>٧</sup> شأنها:  
﴿و تلك الامثال﴾ أى العالية عن أن تنال بنوع احتيال؛ ثم استأنف قوله:  
﴿نضربها﴾ بما لنا من العظمة، يانا ﴿للناس﴾ تصويرا للمعانى المقولات  
بصور<sup>٨</sup> المحسوسات، لعلها تقرب من عقولهم فينتفعوا بها، [وهكذا -<sup>٩</sup>  
١٥ حال التشبيهات كلها فى طرق للافهام إلى المعانى المحتجبة فى الاستار،  
تبرزها وتكشف عنها وتصورها .

- (١) من ظ و مد، وفى الأصل: عز (٢) من مد، وفى الأصل وظ: يكون.  
(٣) من ظ و مد، وفى الأصل: بقدرة (٤) فى ظ: يظن (هـ) فى ظ: ما.  
(٦) من ظ و مد، وفى الأصل: بهذا (٧) فى ظ: عطف (٨) فى ظ: علو.  
(٩) من ظ و مد، وفى الأصل: تصوير (١٠) زيد من ظ و مد.

ولما كانوا يتهمون بما رأوه<sup>١</sup> من الأمثال المذكورة به الذباب  
و البعوض ونحوهما قال بمجملهم : ﴿ وما يعقلها ﴾ أى حق عقلها  
فيتنفع بها ﴿ الا العالمون ﴾ أى الذين هتوا للعلم وجعل طبعها لهم بما  
بث<sup>٢</sup> فى قلوبهم من أنواره . وأشرق فى صدورهم من أسرارها ، فهم<sup>٣</sup>  
يضعون الأشياء مواضعها ؛ روى الحرب<sup>٤</sup> بن أبى أسامة عن جابر رضى الله  
تعالى عنها أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : العالم الذى عقل عن الله  
فصيل<sup>٥</sup> بطاعته واجتنب محظوه . قال البغوى : والمثل كلام سائر يتضمن  
تشبيه الآخر بالآخر<sup>٦</sup> .

ولما قدم أنه لا معجز له سبحانه ، ولا ناصر لمن أخذه ، وصح ذلك  
بالمشاهدة<sup>٧</sup> فى القرون<sup>٨</sup> البائدة ، وقربه إلى الأذهان بالمثل المستولى على<sup>٩</sup>  
غاية البيان ، وختم ذلك أنه حجب فهمه عن أكثر خلقه ، دل على ذلك  
كله بقوله مظهرا لقوته وسائر صفات كماله<sup>١٠</sup> ، بعد ما حقق أن أولياءهم  
فى أنزل مراتب الضعف : ﴿ خلق الله ﴾ أى الذى لا يدانى فى عظمة<sup>١١</sup>  
ولا لجلال ، ولا جمال ولا كمال ﴿ السنوات والارض بالحق ﴾ أى الأمر  
الذى يطابقه الواقع ، أو بسبب [ إظهار أن الواقع يطابق أخباره ، ١٥  
أو بسبب - ١٠ ] إثبات الحق وإبطال الباطل . فلا تجد أحدا يفهم عنه

(١) فى ظ : تروته ، وفى مد : يروته (٢) من ظ و مد ، وفى الأصل : ثبت .

(٣) سقط من ظ (٤) من معالم التزويل بهامش الباب ١١/٥ : وفى الأصول :

الحرث (٥) من ظ و مد والعالم ، وفى الأصل : يعمل (٦) من ظ و مد

و العالم ، وفى الأصل : بالآخر (٧ - ٧) فى ظ : بالقرآن (٨) فى ظ : الكمال .

(٩) من ظ و مد : وفى الأصل : عظمت (١٠) زيد من ظ و مد .



حق الفهم مع تساويهم في الإنسانية إلا وهو من أهل السكينة، والإخبات<sup>١</sup> والطمانية، ولا يمجزه أحد يريد أخذه، ولا يفلح أحد عصى أنبياءه، فبانت عزته، وظهرت حكمته، فطابق<sup>٢</sup> الواقع ما أخبر به، وأيضا فالأمثال إنما تكون بالمحسوسات، وهي إما سماوية أو أرضية، فإيجاد هذه الموجودات إنما هو لأجل العلم بالله تعالى.

ولما كان المراد بالعالم قد يخفى، بينه بقوله مشيرا بالتأكيد إلى أن حالهم في عدم الانتفاع بالنظر فيها حال من ينكر أن يكون فيها دلالة: (ان في ذلك) / أى الأمر العظيم من تأملهم لمطابقة الواقع<sup>٣</sup> لإخباره سبحانه، فلا يخبر بشيء إلا كان الواقع منها أو بما فيها يطابقه سواء بسواء

/ ٨٣

١٠ (لآية) أى دلالة مسعدة<sup>٤</sup> (للمؤمنين ع) أى الذين هم العالمون<sup>٥</sup> في الحقيقة،

حداهم<sup>٦</sup> عليهم بما في الكونين من المنافع المترتبة على النظام المعروف مع ما في 'خلقها أنفسهما' مع كبر الأجرام وبيع الأحكام، على الإيمان بجميع ما أخبر به حتى لم يكن عندهم نوع شك، وصار لهم صفة لا تنفك.

ولما أفاد هذا الخبر كله القرآن الذى لاحق أحق منه، ودل على أن

١٥ فهم أمثاله يحتاج إلى مزيد علم، وأن مفتاح العلم به سبحانه رسوخ الإيمان،

خاطب رأس أهل الإيمان لانه أعظم الفاهمين<sup>٧</sup> له ليقندى به الاتباع فقال:

(١) من ظ و مد، وفي الأصل: الاحتساب (٢) في ظ: و طابق (٣) سقط

من ظ (٤) في ظ: معدة (٥) من ظ و مد، وفي الأصل: عالمون (٦) في ظ:

هداهم (٧ - ٧) في ظ و مد: خلقها أنفسها (٨) من ظ و مد، وفي

الأصل: العالمين.

( اتل مآ ) أى تابع قراءته ؛ ودل على شرفه لاختصاصه به بقوله :  
 ( اوحى اليك ) إذ الوحي الإلقاء سرا ( من الكتب ) [ أى - ' ]  
 الجامع لكل خير ، فانه المفيد للإيمان ، 'مع أنه' أحق الحق الذى خلقت  
 السماوات و الأرض لأجله ، و الإكثار فى تلاوته يزيد بصيرة فى أمره ،  
 و يفتح كنوز الدقائق من علمه ، و هو أكرم من أن ينيل قارئه فائدة ، ه  
 و أجل من أن يعطى قياد فوائده ' و يرفع الحجاب عن جواهره و فرائده  
 فى أول مرة ، بل كلما رددته القارئ بالتدبر حياة بكنز من أسرارها ،  
 و مهما زاد زاده [ من - ' ] لوامع أنواره ، إلى أن يقطع بأن عجائبه لاتعد ،  
 و غرائبها لا تحدد .

ولما أرشد إلى مفتاح العلم ، دل على قانون العمل الذى لا يصح ١٠  
 إلا بالقرآن ، و هو ما يجمع الهمم ' ، فيحضر القلب ، فينشرح الصدر ،  
 فينبعث الفكر فى رياض علومه ، فقال : ( و اقم الصلوة ) أى التى هى  
 أحق العبادات ، ثم علل ذلك بقوله دالا بالتأكيد على نخامة أمرها ،  
 و أنه مما يخفى على غالب الناس : ( ان الصلوة تنهى ) أى توجد النهى  
 و تجددده ٩ للواظب على إقامتها بجميع حدودها ( عن الفحشاء ) أى ١١  
 الخصال التى تبلغ قبجها ( و المنكر ) أى الذى فيه نوع قبج و إن دق ،  
 و أقل ما فيها من النهى النهى عن تركها الذى هو كفر ، و من انتهى

( ١ ) زيد من ظ و مد ( ٢-٣ ) فى ظ و مد : و هو ( ٣ ) فى ظ و مد : من ( ٤ ) فى  
 ظ : لا يقبل - كذا ( ٥ ) من ظ و مد ، و فى الأصل : فرايده ( ٦ ) فى ظ و مد :  
 حياه ( ٧ ) من ظ و مد ، و فى الأصل : العلم ( ٨ ) من ظ و مد ، و فى الأصل :  
 الفهم ( ٩ ) من ظ و مد ، و فى الأصل : تجدد .

عن ذلك اشرح صدره . واتسع فكره ، فلم من أسرار القرآن ما لا يعلمه غيره " واتقوا الله و يعلمكم الله " .

ولما كان الناهي في الحقيقة إنما هو ذكر الله ، أتبع ذلك الحث على روح الصلاة و المقصد الأعظم منها ، وهو المراقبة لمن يصلى [ له - ٢ ] حتى كأنه يراه ليكون بذلك في أعظم الذكر بقوله : ( ولذكر الله ) أى و لأن ذكر المستحق لكل صفة كمال ( اكبر ) أى من كل شيء ، فمن استحضر ذلك بقلبه هان عنده كل شيء سواه " إن عبدى كل عبدى للذى يذكرنى " عند لقاء قرنه " أو يكون المراد أن من واطب على الصلاة ذكر الله ، ومن ذكره أبشك أن يرق قلبه ، ومن رق قلبه استنار له ، فأوشك أن ينهائى هذا الذكر المثمر لهذه الثمرة عن المعصية ، فكان ذكر الذاكر له سبحانه أكبر نهياً له عن المنكر من نهى الصلاة له ، وكان ذكره له سبحانه كبيراً ، كما قال تعالى " فاذكرونى اذكركم " وإذا كان هذا شأن ذكر العبد / لمولاه ، فما ظنك بذكر مولاه له كلما أقبل عليه بصلاة فانه جدير بأن يرفعه إلى حد لا يوصف ، و يلبسه من أنواره ملابس لا تحصر .

١٨٤

(١) - سورة ٢ آية ٢٨٢ (٢) زيد من ظ و مد (٣-٣) فى ظ و مد : كانتك تراه لتكون (٤) فى ظ و جامع الترمذى ٤٤٣/٢ : الذى (٥) من ظ و مد و جامع ، وفى الأصل : يذكرنى (٦-٦) فى الجامع : وهو ملاق (٧) فى ظ و مد : وكان (٨) فى ظ : كبير (٩) سورة ٢ آية ١٥٢ (١٠) من ظ و مد ، وفى الأصل : شأنه (١١-١١) سقط ما بين الرقین من ظ .

و لما كان ذلك يحتاج إلى علاج لمعوج الطباع و منحرف المزاج ،  
و تمرن على شاق الكلف ، و رياضة لجراح النفوس . و كان صلى الله عليه  
و سلم قد نزه عن ذلك<sup>١</sup> كله بما جبل عليه من أصل الفطرة ؛ ثم [بما -<sup>٢</sup>  
غسل به قلبه من ماء الحكمة ، [و غير ذلك -<sup>٣</sup>] من جليل النعمة ، عدل  
إلى خطاب الاتباع بمنهم<sup>٤</sup> على المجاهدة فقال<sup>٥</sup> : ( و الله ) أى المحيط  
علما و قدرة ( يعلم ) أى فى كل وقت ( ما تصنعون ) من الخير  
و الشر ، معبرا بلفظ الصنعة الدال على ملازمة العمل تنبيها على إقامة  
ما ذكر تحتاج إلى تمرن عليه و تدرب ، حتى يصير طبعا صحيحا ،  
و مقصودا صريحا<sup>٦</sup> .

و لما انتهى الكلام إلى روح الدين و سر اليقين بما لا يبلد حتى ١٥  
عليه إلا العلماء بالكتب السماوية و الأخبار الإلهية ،<sup>٧</sup> و كان<sup>٨</sup> العالم يقدر  
على إيراد الشكوك و ترويج الشبه ، فربما أضل بالشبهة الواحدة النيام  
من الناس ، بما له عندهم من القبول ، و بما للنفس من النزوع إلى الأباطيل ،  
و بما للشيطان فى ذلك من التزيين ، و كان الجدال يورث الإحن ، و يفتح  
أبواب المحن ، فيحمل على الضلال ، قال تعالى عاطفا على " اتل " مخاطبا ١٥  
لمن ختم الآية بخطابهم تنزيها لمقامه صلى الله عليه و سلم عن المواجهة بمثل  
ذلك تنبيها على أنه لا يهوب<sup>٩</sup> مته الشريعة<sup>١٠</sup> إلى مثل ذلك ، لأنه ليس

(١) فى ظ و مد : هذا (٢) زيد من ظ و مد (٣) من ظ و مد ، وفى الأصل :  
لهم (٤) فى ظ و مد : بقوله (٥) فى ظ : ربيحا ، وفى مد : مريحا (٦) فى ظ :  
بما (٧ - ٧) فى ظ : فان (٨) فى ظ : لا يصرف (٩) من ظ و مد ، وفى  
الأصل : الشرعية .

في طبعه المجادلة، و الماراة و المبالاة : ﴿ ولا تجادلوا اهل الكتب ﴾  
 أى اليهود و النصارى ظنا منكم أن الجدل ينفع الدين، أو يزيد في اليقين،  
 أو يرد أحدا عن ضلال مبين ﴿ الا بالتي ﴾ أى بالمجادلة التى ﴿ هى احسن ﴾  
 أى بتلاوة الوحي الذى أمرنا رأس العابدين بإدامة تلاوته فقط ، و هذا  
 ٥ كل تقدم عند قوله تعالى في سبحانه ” و قل لعبادى يقولوا التى  
 هى احسن “ .

ولما كان كل من جادل منهم في القرآن ظلما . كان من الواضح  
 أن المراد بمن استثنى في قوله تعالى : ﴿ الا الذين ظلموا منهم ﴾ أى  
 تجاوزوا في الظلم بنفي صحة القرآن و إنكار إعجازه . مثلا و أن يكون  
 ١٠ على اساليب الكتب المتقدمة ، أو مصدقا لتي منها ، أو بقولهم ” ما  
 أنزل الله على بشر من شيء “ و نحو هذا من افتراءهم . فان هؤلاء يباح  
 جدالهم و لهم ادى إلى جلادهم بالسيف . فان لذين يعلو ولا يعلى عليه .  
 و لما نهى عن موجب الخلاف . مر بالاستعطاف . فقال :  
 ﴿ و قولوا آمنا ﴾ أى أوقفنا الإيمان ﴿ بالذى أنزل البنا ﴾ أى من هذا  
 ١٥ الكتاب المعجز ﴿ و أنزل اليكم ﴾ من كتبكم . يعنى في نسخ . ن اصله حق  
 و إن كان قد نسخ منه ما نسخ . و ما جدثوكم . به من شيء ليس عندكم

(١) سقط من ظ (٢) آية ٥ (٣-٢) سقط ما بين الرقن من ظ و مد (٤) في  
 ظ و مد: القديمة (٥) سورة ٦ آية ٩١ (٦) من ظ و مد و القرآن الكريم . و في  
 الأصل : علينا (٧) زيد من ظ و مد (٨) من ظ و مد وى الاصل : حدثكم  
 (٩) زيدت الواو بعده في الاصل ، و لم تكن في ظ و مد فحذفها .

ما يصدقه ولا ما يكذبه فلا تصدقوه ولا تكذبوه ، فان هذا ادعى إلى الإنصاف ، وأنقى للخلاف .

و لما لم يكن هذا جامعا للفريقين ، أتبع بما يجمعهما فقال :

(و الهنا / و الهكم) ولما كان من المعلوم قطعا أن المراد به الله ، لأن المسلمين لا يعبدون غيره ، وكان جميع الفرق مقرين بالإلهية ولو بنوع إقرار<sup>٥</sup> ه  
لم تدع [ حاجة -<sup>٢</sup> ] إلى أن يقول " إله " ، كما في بقية الآيات فقال :  
(واحد) أى لا إله لنا غيره وإن ادعى بعضكم عزرا والمسيح  
(و نحن له) خاصة (مسلمون<sup>٥</sup>) أى خاضعون متقادون أم أنقياد  
فيما يأمرنا به بعد الأصول من الفروع<sup>٦</sup> سواء كانت موافقة لفروعكم  
كالتوجه بالصلاة<sup>٧</sup> إلى بيت المقدس ، أو ناسخة كالتوجه إلى الكعبة ، ١٠  
ولا تتخذ الأجار والرهبان أربابا من دون الله<sup>٨</sup> لناخذ ما يشرعونه  
لنا مخالفا لكتابه وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم ، فنكون حينئذ قد خضعنا لهم  
وتكبرنا<sup>٩</sup> عليه فإوقعنا<sup>١٠</sup> الإسلام في غير موضعه ظلما .

ولما كان التقدير تعليلا للأمر بهذا القول : إنا أنزلنا كتبهم إلى

رسلمهم ، عطف عليه قوله مخاطبا للرأس تخصيصا<sup>١١</sup> له لئلا يتطرق لمعنيت طعن ١٥

(١) في ظ : ابقى (٢) زيدت الواو في ظ (٣) زيد من ظ ومد (٤) من ظ ومد ،  
وفي الأصل : الله (٥) في الأصل : وقال ، وسقط من ظ ومد (٦-٧) من ظ  
ومد ، وفي الأصل : من الأصول بعد الفروع (٧) في ظ : في الصلاة .  
(٨-٩) في ظ ومد : بدونه (٩) من ظ ومد ، وفي الأصل : تكبر (١٠) في ظ :  
واقعتنا (١١) من ظ ومد ، وفي الأصل : تخضيعا .

إلى عموم أو اتهام<sup>١</sup> في المنزل عليه : ( وكذلك ) أى ومثل ذلك  
 الإنزال الذى أنزلناه إلى أنبيائهم ( أنزلنا إليك الكتاب ) أى هذا  
 القرآن الذى هو الكتاب فى الحقيقة ، لا كتاب غيره فى طو كاله<sup>٢</sup> ،  
 فى نظمه و مقاله ، مصداقا لما بين يديه : ( فالذين ) أى تسبب عن  
 ٥ « أنزلناه<sup>٣</sup> على هذا المهاج أن الذين ( أنبيئهم ) [ أى - ] إيتاء يليق  
 بعظمتا ، فصاروا يعرفون الحق من الباطل ( الكتاب ) أى من<sup>٤</sup> قبل  
 ( يؤمنون به ) أى بهذا الكتاب حقيقة كعبادته بن سلام ومخيريق  
 رضى الله عنهما ، أو مجازا بالمعركة به مع الكفر كحبي بن أخطب وخلق  
 كثير منهم ( ومن هؤلاء ) أى العرب ( من يؤمن به ) أى كذلك  
 ١٠ فى الحقيقة و المجاز فى المعركة بالباطن بأنه حق لما أقامه من البرهان على  
 ذلك بجزم عن معارضته مع الكفر به ، وأدل<sup>٥</sup> دليل على<sup>٦</sup> ما أردته  
 من الحقيقة و المجاز قوله : ( وما يحمده ) أى<sup>٧</sup> ينكر من الفريقين  
 بعد المعركة ، قال البغوى<sup>٨</sup> : قال قتادة : الجحود إنما يكون بعد المعركة .  
 ( بآيتنا ) التى حازت أقصى غايات العظمة حتى استحققت الإضافة إلينا  
 ١٥ ( إلا الكفرون ) أى العريقون<sup>٩</sup> فى ستر المعارف بعد ظهورها طمعا  
 فى إطفاء نورها .

(١) فى ظ و مد : اتهام (٢) فى ظ : حاله (٣-٢) من ظ و مد ، وفى الأصل :  
 أنزاله (٤) زيد من ظ و مد (٥) سقط من ظ (٦) من ظ و مد ، وفى الأصل :  
 أول (٧) من ظ و مد ، وفى الأصل : غير (٨) من مد ، وفى الأصل : و  
 وفى ظ : او (٩) فى معالم التنزيل بهامش لباب التأويل ١٦٣ / ٥ (١٠) من  
 ظ و مد ، وفى الأصل : العريقين .

ولما أشار إلى أن المنكر لأصل الوحي متوغل في الكفر ، دل  
على ذلك بحال المنزل إليه<sup>١</sup> صلى الله عليه وسلم فقال مسلياً له : ﴿ وما ﴾  
أى أنزلناه إليك و الحال أنك ما ﴿ كنت تتلوا ﴾ أى تقرأ مواصلاً  
مواظباً في وقت ما .

ولما كان المراد نفي التلاوة عن كثير الزمن الماضى و قليله ، أدخل هـ  
الجار فقال : ﴿ من قبله ﴾ أى هذا الكتاب الذى أنزلناه إليك ؛ و أكد  
استغراق الكتب فقال : ﴿ من كتب ﴾ أصلاً ﴿ ولا تخطه ﴾ أى تجدد  
و تلازم خطه ؛ و صور الخط و أكدده بقوله : ﴿ يمينك ﴾ أى<sup>٢</sup> التى  
[هى -<sup>٣</sup>] أقوى الجارحين ، و عبر بذلك إشارة إلى أنه لا تحدث الزبية<sup>٤</sup>  
في أمره لعاقل إلا بالمواظبة لمثل ذلك مواظبة [قوية -<sup>٥</sup>] ينشأ عنها ملكه ، ١٠  
فكيف إذا لم يحصل [ أصل الفعل -<sup>٥</sup>] ، و لذلك قال : ﴿ إذا ﴾ أى  
إذ لو كان شيء من هذه المواظبة في التلاوة أو الخط التى يحصل بها<sup>٦</sup>  
الدرجة الموروثة للملكة ﴿ لارتاب ﴾ / أى لساغ أن تكلف أنفسهم [لدخول -<sup>٥</sup>] ٨٦/  
في الريب أى الشك ﴿ المبطلون هـ ﴾ أى هؤلاء الذين ينكرون الوحي إليك  
من أهل الكتاب و من العرب ، و يقولون : هو مجمع<sup>٧</sup> و كهانة و شعر ١٥  
و أساطير الأولين ، العريقون في وصف<sup>٨</sup> الإبطال ، [أى -<sup>٥</sup>] الدخول

(١) من ظ و مد ، وفي الأصل : عليه (٢) سقط من ظ (٣) زيد من مد (٤) من  
مد ، وفي الأصل : الرتبة (٥) زيد من ظ و مد (٦) في مد « و » (٧) في مد :  
في (٨) زيد في الأصل : كذا ، و لم تكن الزيادة في ظ و مد فحذفناها (٩) زيد  
في الأصل : أى ، و لم تكن الزيادة في ظ و مد فحذفناها .



في الباطل ، فكانوا يجدون مطعنا ، فتقول العرب : لعله أخذه من كتب  
 الأقدمين ، و يقول الكتاتيون : المبشر به عندنا أمي . و لكنه لم يكن شيء  
 من قراءة و لا خط كما هو معروف من حالك فضلا عن المواظبة لشيء .  
 منها ، فلا رية في صدقك في نسبه إلى الله تعالى ، و إذا انتفت الرية  
 ٥ من أصلها صح نفى ما عندهم منها ، لأنه [ لما - ' ] لم يكن لهم في الواقع  
 شبهة ، عدت ريبتهم عدما ، و سموا مبطلين على تقدير هذه الشبهة ، لقيام  
 بقية المعجزات القاطعة بالرسالة ، الفاضية بالصدق ، كما قضت ' بصدق  
 أنبيائهم [ مع - ' ] أنهم يكتبون و يقرأون ، و كتبهم لم تنزل للاعجاز ،  
 فصح أنهم <sup>٢</sup> يلزمهم الاتصاف بالإبطال بالارتباب على كل تقدير من  
 ١٠ تقديري الكتابة و القراءة و عدمهما ، لأن العمدة على المعجزات .

و لما كان 'تقدير : و لكنهم' لا رية لهم أصلا و لا شبهة . لقولهم :  
 إنه باطل ، قال : لم يل هو . أي القرآن الذي جئت به . ارتابوا فيه  
 فكانوا ' مبطلين لذلك على كل تقدير ' أيت ' أي دلالات ' بينت ' )  
 أي ، اصغرت جدا في الدلالة على صدقك <sup>١</sup> ( في صدور الذين ) و لما  
 ١٥ كان المقصود المناقعة في تعظيم العلم ، بنى للمعول ، . أظهر ما كان أصله  
 الإضمحار فقال : ارتابوا العلم . دلالة على أنه العلم الكامل النافع . فلا يقدر  
 أحد على تحريف شيء منه لبيان الحق لديهم ، و في ذلك إشارة  
 إلى [ أن خفاءه عن غيرهم لا أثر له . و لما كان المراد بالعلم النافع . قال

(١) زيد من ظ و مد (٢) في ظ : قضيت (٣) في ظ و مد : (٤) في ظ  
 و مد : لكنه (٥) في ظ . و كانوا (٦) من ظ و مد ، و في الأصل : صدقه .

[إشارة إلى - ١] أنه في صدور غيرهم عريا عن النفع : ﴿ وما يحسد ﴾  
 وكان الأصل : به ، ولكنه أشار إلى عظمته فقال : ﴿ بآيتنا ﴾ أى  
 ينكرها بعد المعرفة على ما لها من العظمة باضافتها إلينا [ والبيان الذى  
 لا يحسده أحد - ١ ] ﴿ الا اظلمون ﴾ أى الراسخون في الظلم الذين لا ينتفعون  
 بنورهم في وضع كل شىء في محله ، بل هم - في وضع الأشياء في غير محالها ه  
 - كالمشى في الظلام الذى تآثر عن وصفهم أولا بالكفر الذى هو  
 تغطية أنوار العقول .

ولما كان التقدير : فحسدوها [ بما لهم من الرسوخ في الظلم - ١ ]  
 أصلا و رأسا ، ولم يعدوها آيات فضلا عن كونها بينات ، عطف عليه  
 قوله : ﴿ وقالوا ﴾ موهمين مكررا ' إظهار النصفة ' بالاكتفاء بأدنى ما يدل ١٠  
 على الصدق : ﴿ لولا ﴾ أى هلا ﴿ انزل عليه ﴾ أى على أى وجه كان  
 من وجوه الإزال ﴿ آية ﴾ أى واحدة تكون بحيث تدل قطعا على صدق  
 الآتى بها ﴿ من ربه ﴾ أى الذى يدعى إحسانه إليه كما أنزل على الأنبياء  
 قبله من نحو ناقة صالح عصى موسى ونحوهما ، لتستدل به على صدق  
 مقالته . وصحة ما يدعيه من حاله هذا على قراءة [ ابن كثير و - ٢ ] ١٥  
 حمزة والكسائي و ابى بكر بالإفراد . و جمع غيرهم دلالة على أن فريقا  
 آخر قالوا : إن مثل هذا المهم العظيم لا يثبت إلا بآيات متعددة . و أوهموا ' .

(١) زيد من ظ و مد ( ٢ - ٢ ) من ظ و مد ، وفي الأصل : اظهار للنصفة .

(٣) سقط من ظ ١٤ : زيد من ظ و مد ونثر المرجان ٢٥٧/٥ (٥) من ظ و مد .

وفي الأصل : و هووا .

مكابرة و عنادا أن ذلك لم يقع ، وإن وقع ما<sup>١</sup> يسمى آية .

ولما كان هذا 'إنكارا للشمس' بعد شروقها ، و مكابرة فيما تحدى

بـه من / المعجزات بعد حقوقها ، أشار إليه بقوله : ﴿ قل ﴾ أى لهم

إرخاء للعنان حتى كأنك ما أتيتهم بشيء : ﴿ إنما الإنيت عند الله ﴾

ه أى الذى له الأمر كله فلا يقدر على إنزال شيء منها غيره ، فانما الإله

هو لاسواه ﴿ وإنما أنا نذير ﴾ أقوم لكم بما حملنى وكلفنى من النذارة ،

دالا عليه بما أعطيت من الآيات ، و نواقض المطردات<sup>٢</sup> و ليس لى أن

أقترح [ عليه - ° ] الآيات ، على أن المقصود من الآية الدلالة<sup>٣</sup> على الصدق ،

وهى كلها فى حكم آية واحدة [ فى ذلك - ° ] ، ولم يذكر البشارة

١٠ لأنه ليس أسلوبها ﴿ مبين ه ﴾ أى أوضح ما آتى به من ذلك بعد أن

أوضح صحة كونه نذيرا ، فليس إلى إنزال الآيات و لا طلبها اقتراحا

على الله ، فهو قصر قلب فيها ، خوطب به من لزمه ادعاء أن إنزال

الآيات إليه صلى الله عليه و سلم و 'أن أمره' الإتيان بما يريد

أو يطلب منه<sup>٤</sup> .

١٥ و لما أفرحهم بما كأنه تسليم لمدهام ، و كان من البين أن لسان

الحال يقول : ألم يكفهم ما جئتهم [ به - ° ] من الآيات المزيئات و المسموعات ،

و عجزوا عن الإتيان بشيء منها ، عطف على ذلك قوله منكرا على جهلهم

(١) من ظ و مد ، و فى الأصل : لم (٢-٢) فى ظ : انكار الشمس (٣) فى ظ :

فى (٤) من ظ و مد ، و فى الأصل : المطردات - كذا (٥) زيد من ظ و مد .

(٦) من ظ و مد ، و فى الأصل : الدالة (٧-٧) من ظ و مد ، و فى الأصل :

ازارته - كذا (٨) فى ظ : منهم .

و عنادهم : ( ا ولم يكفهم ) أى إن كانوا طالين<sup>١</sup> للحق غير متمتعين  
 آية يفته مغنية<sup>٢</sup> عن كل آية ( انزلنا ) بعظمتنا ( عليك الكتب )  
 أى الجامع لسعادة الدارين بحيث صار خلقا لك غالبا على حركاتك  
 وسكناتك ( يتلى عليهم<sup>٣</sup> ) أى يتجدد متابعة قراءته عليهم شيئا بعد شيء  
 فى كل مكان و كل زمان من كل تالٍ مصدقا لما فى الكتب القديمة  
 من فتك<sup>٤</sup> وغيره من الآيات الدالة على صدقك ، يتحدثون بكل شيء  
 نزل منه مع تحديقهم بما قبله من آياته<sup>٥</sup> صباح مساء<sup>٦</sup> ، يصفون بذلك  
 مدى الدهر فى أفتانهم و يدفعون ، فكما أرادوا التقدم ردوا عجزا إلى  
 ورائهم ، فأعظم به آية باقية ، إذ كل آية سواء منقضية ماضية ، [ و قال  
 الشيخ أبو العباس المرسى<sup>٧</sup> : خشع بعض الصحابة رضى الله عنهم من سماع<sup>٨</sup>  
 اليهود بقراءة التوراة فعتبوا إذ تحشعوا من غير القرآن ، وهم إنما تحشعوا  
 من التوراة و فى كلام الله فإظنك بمن<sup>٩</sup> أعرض عن كتاب الله و تحشع  
 بالملاهي و الفناء -<sup>١٠</sup> ] .

ولما كان هذا أعظم من كل آية يقترحونها ولو توالى عليهم  
 إتيانها كل يوم لدوام هذا على مر<sup>١١</sup> الأيام و الشهور ، حتى تقضى<sup>١٢</sup>

( ١ ) من ظ و مد ، و فى الأصل : ظالين ( ٢ ) من ظ و مد ، و فى الأصل :  
 معيبة ( ٣ ) فى ظ و مد : بعثتك ( ٤ ) من مد ، و فى الأصل : وظ : الآيات .  
 ( ٥ - ٥ ) من ظ و مد ، و فى الأصل : صباحا و مساء ( ٦ ) هو أحمد بن عمر  
 المرسى أبو العباس شهاب الدين ، فقيه متصوف ، من أهل الإسكندرية ، أصله  
 من مرسية فى الأندلس : الأعلام ١/ ١٧٩ ( ٧ ) من مد ، و فى ظ : من ( ٨ ) زيد  
 ما بين الحاجزين من ظ و مد ( ٩ ) من ظ و مد ، و فى الأصل : شر .

الازمان و الدهور، أشار تعالى إلى هذه العظمة، مع ما فيها من النعمة، بقوله مؤكدا تنبيها على جهلهم فيما لزم<sup>١</sup> من كلامهم الأول من إنكار أن يكون في القرآن آية تدلهم على الصدق: ﴿ان في ذلك﴾ أي إزال الكتاب على هذا الوجه البعيد المثال<sup>٢</sup> البديع المثال<sup>٣</sup> (راحة) لهم لصفه صدا القلوب في كل لحظة، و تطهيره<sup>٤</sup> خبث النفوس في كل لحظة (و ذكرى) أي عظمة مستمرا [تذكرها - °].

ولما عم بالقول، خص من حيث النفع فقال: ﴿لقوم يؤمنون﴾ أي يمكن أن يتجدد لهم إيمان، ليس من همهم التعت، قال<sup>٥</sup> الحرالي في كتاب له في أصول الدين: ولما كان القرآن لسان<sup>٦</sup> إحاطة لم يف بالقيام به خلق من خلق الله، لأنه<sup>٧</sup> بناء على<sup>٨</sup> كلية أمر الله حتى أن السورة الواحدة منه لما كان موقع الخطاب بها<sup>٩</sup> من مدد بنائه<sup>١٠</sup> على إحاطة أمر الله لا يستطيعها [أحد من الخلق، وإذا كان الأقل من كلام العالم لا يستطيعه - °] من دون رتبته، فعجز الخلق عن<sup>١١</sup> كلام الله أحق وأولى، ثم كل ناظر فيه - من أتى وجه نظره - أدرك بمقتضى علوه على رتبته وجهها من العجز فيه، إن كان فصيحاً بليفاً فن جهة البلاغة،

ومعناها بلوغ الكلام / في مطابقة أنبائه و يسمى الفصاحة، و حسن نظم / ٨٨

(١) في ظ: الزم (٢) من ظ و مد، وفي الأصل: المثال (٣) من ظ و مد، وفي الأصل: المثال (٤) من ظ و مد، وفي الأصل: تطهير (٥) زيد ما بين الحائزين من ظ و مد (٦ - ٦) في مد: الفزالي في كتابه (٧) في ظ: بيان. (٨ - ٨) في ظ: بناء عن، وفي مد: فبا عن (٩) سقط من ظ (١٠) في مد: نباه (١١) في ظ: من.

حروف كتابته ويسمى الجزالة، وكال<sup>١</sup> انتظام كتابته وآياته، ويسمى حسن  
النظم - إلى أنهى<sup>٢</sup> غايته وأتم نهايته، وإن كان عالما بأخبار الأولين فيصحة  
مقتضاها فيه، وإن كان حكما فيالإعلام الآتم بوجه تقاضى المقربات،  
و بالجملة فإ يكون<sup>٣</sup> لاحد أصل من عقل وحظ من علم - أى علم كان -  
إلا ويحد له موقعا في القرآن، يفي له بحظ بيان علوم مرتبة أنبائه على نهاية ه  
مدركه منه بمقدار لا يرتاب في وقوعه فوق طور الخلق، فكان<sup>٤</sup> آية  
باقية دائمة لم يتفاوت في تلقيه أول سامع له من آخر سامع في وجه سماعه،  
فكل نبى فقدت آيته بفقده أو بفقد وقت ظهورها على يديه، وآية محمد  
صلى الله عليه وسلم باقية ببقاء الله، فجهاث ظهور إعجازه تأتى<sup>٥</sup> على حظوظ  
أصناف الخلق من وجوه الإدراك، لا يتعين لظهور<sup>٦</sup> الإعجاز فيه جهة، ١٠  
ولا يفقد ناظر فيه حظا يتطرق بمقدار<sup>٧</sup> إدراكه منه إلى يقين<sup>٨</sup> وجه إعجازه،  
وذلك لما كان محيطا بكل تفصيل و كل إجمال، ولم يفرط فيه من شيء،  
و كان تفصيلا لكل شيء وإحاطته بآبئات كل رتبة من رتب<sup>٩</sup>  
حكمة الله تعالى لم يقدر أحد من الخلق في التوقف عن الإيمان به من  
الجن و الإنس و الأحمر و الأسود و جميع خلق الله، من يعرفه الناس ١٥  
منهم و من لا يعرفونهم بمن أحاط بهم<sup>١٠</sup> علم العالمين بأعلام الله، و من

(١) من ظ ومد، وفي الأصل: اكالم (٢) من ظ ومد، وفي الأصل: اعنى .  
(٣) زيدت الواو في ظ ومد (٤) في ظ: و كان (٥) زيد في الأصل و ظ:  
على ظهور تأتى، ولم تكن الزيادة في مد فخذناها (٦) من ظ ومد، وفي  
الأصل: لظهورها (٧) في ظ ومد: تعين (٨) في ظ: رتبة (٩) في ظ ومد: به .

حكم إحاطة كتابه كان ممكنا من عالية<sup>١</sup> كل آية جاء بها نبي قبله من شاهد ذلك منه حاضروا، ونقله نقل التواتر والاستفاضة حلة العلم خلفا عن سلف<sup>٢</sup> ثم رتب قياسا على إنبات النبوة فقال : [إن -<sup>٣</sup>] محمدًا صلى الله عليه وسلم ذو آية هذا القرآن المشهود، وهذا القرآن المشهود معجز كل ذي إدراك، وأبشرى من كل جهة من جهات معانيه وبلاغته، فذو آية هذا القرآن نبي، فحمد<sup>٤</sup> صلى الله عليه وسلم [نبي -<sup>٥</sup>]، أما أن محمدًا صلى الله عليه وسلم ذو آية فبالتجربة السمعية المتينة المسماة بالتواتر، و[أما -<sup>٦</sup>] أن هذا القرآن معجز فيما يحده كل ناظر في معناه المشتمل على تمام الحكمة فيما هو كائن ونبا ما كان<sup>٧</sup> من قبل وخبر ما يكون بعد المتيقن<sup>٨</sup> بوقوع أوائله وقوع جملته وصحة خبره، وبذلك يتضح أن ذا آية نبي، ثم بما تضمنه من شهادته لذي آية<sup>٩</sup> وتصريحه بذلك لمحمد صلى الله عليه وسلم، فصح<sup>١٠</sup> أن محمدًا صلى الله عليه وسلم ذو آية، وأنه نبي - صلى الله عليه وسلم - والمستعمل في ذلك أن محمدًا صلى الله عليه وسلم تحدى بهذا القرآن [العرب -<sup>١١</sup>] الفصحاء واللد البلاغاء، فلما لجأوا<sup>١٢</sup> للحرب ١٥ وضح أنهم فروا لذلك لما وجدوه في أنفسهم من العجز، وإذا عجز<sup>١٣</sup> أولئك فمن بعدهم أحق بالعجز، فلما شمل العجز الكل<sup>١٤</sup> من الخلق،

---

(١) في ظ : حاله (٢) زيد من ظ و مد (٣) سقطت الواو من ظ و مد (٤) من ظ و مد، وفي الأصل : مجد (٥) سقط من ظ (٦) من ظ و مد، وفي الأصل : يكون (٧) من ظ و مد، وفي الأصل : التيقن (٨) في ظ و مد : فوضح • (٩) من ظ و مد، وفي الأصل : جاوا (١٠) من ظ و مد، وفي الأصل : عجزوا • (١١) في ظ : لكل •

٨٩/

وجب العلم بأن هذا القرآن حق ، و المتحدى به نى جاء بالصدق ، و حاصله :  
لو لم تعجز العرب <sup>١</sup> لم تحارب لمكان ثقل الحرب و خفة المعارضة لو  
استطاعوها ، و لم يعارضوا و حاربوا / فقد عجزوا ، ثبت بذلك أنه نبي  
صلى الله عليه و سلم - انتهى .

و لما كان من المعلوم أنهم يقولون : نحن لا نصدق أن هذا الكتاب ه  
من عند الله فضلا عن أن نكتفى <sup>٢</sup> به ، قال : ﴿ قل ﴾ أى جوابا لما قد  
يقولونه <sup>٣</sup> من نحو هذا : ﴿ كفى بالله ﴾ أى الحائز لجميع العظمة و سائر  
الكملات ، الذى شهد لى بالرسالة فى كتابه الذى أثبت أنه كلامه عجز  
الخلق عن <sup>٤</sup> معارضته .

و لما كانت العناية فى هذه السورة بذكر الناس ، و تفصيل أحوالهم ،  
ابتدأ بقوله : ﴿ بينى و بينكم ﴾ قبل قوله : ﴿ شهيداً ﴾ بخلاف الرعد <sup>٥</sup>  
و الانعام <sup>٦</sup> ، ثم وصف <sup>٧</sup> الشهيد أو علل كفايته بقوله : ﴿ يعلم ما فى السموات ﴾  
أى كلها . و لما لم يكن للأرض <sup>٨</sup> غير هذه التى يشاهدونها ذكر فى إتيان  
الوحى و القرآن منها ، أفرد فقال : ﴿ و الارض ﴾ أى لا يخفى عليه <sup>٩</sup> شئ  
من ذلك <sup>١٠</sup> فهو عليم بما ينسبونه إلى <sup>١١</sup> من القول عليه : بما أنسبه أنا إليه ١٥

(١) فى ظ : القرب (٢) من مد ، و فى الأصل و ظ : يكتفى (٣) فى ظ :  
يقولوه ، و فى مد : يقولوه (٤) فى ظ : من (٥) راجع آية ٤ (٦) راجع آية ٩ ،  
(٧-٧) من ظ و مد ، و فى الأصل : فوصف (٨) من مد ، و فى الأصل  
و ظ : الارض (٩-٩) سقط ما بين الرقيين من ظ (١٠) من ظ و مد ،  
و فى الأصل : اليه .



من هذا القرآن الذى شهد لى به عجزكم عنه فهو شاهد لى ، والله فى الحقيقة هو الشاهد لى ، بما فيه من الثناء على ، والشهادة لى بالصدق ، لانه قد ثبت بالعجز عنه أنه 'كلامه' وسيحقق<sup>٢</sup> بالعقل لإبطال المبطل منا .

ولما كان التقدير : وأنتم تعلمون أنه قد شهد لى بأن<sup>٣</sup> على الحق ،

هـ وأن كل ما خالف ما جئت به فهو باطل ، فالذين آمنوا بالحق وكفروا بالباطل فأولئك هم الفأزون ، عطف عليه قوله : ((و الذين آمنوا بالباطل)) أى<sup>٤</sup> الذى لا يجوز الإيمان به من كل معبود سوى الله ((وكفروا بالله<sup>٥</sup>)) الذى يجب الإيمان به والشكر له ، لأن له الكمال كله وكل ما سواه هالك ليس له من ذاته إلا العدم ((اولئك)) البعداء البغضاء ((هم)) ١٠ أى خاصة ((الخنسرون<sup>٦</sup>)) أى الغريقون<sup>٧</sup> فى الخسارة ، فانهم خسروا أنفسهم أبدا .

ولما كان قولهم مرة واحدة "لولا انزل عليه آية" عجبا . أتى بعد إخباره بخسارتهم باعجب منه ، وهو استمرار استعجابهم بما لا قدرة لهم على شيء منه من عذاب الله فقال : ((ويستعجلونك)) أى يطلبون ١٥ تعجيلك فى كل وقت ((بالعذاب<sup>٨</sup>)) ويجعلون تأخره عنهم شبهة لهم فيما يزعمون من تكذيب ((ولولا اجر مسمى)) قد ضرب لوقت عذابهم لا تقدم فيه<sup>٩</sup> . لا تأخر ((لجاءهم العذاب<sup>٩</sup>)) وقت استعجابهم ، لأن القدرة تامة والعلم محيط .

(١) من ظ و مد ، وفى الاصل : ان (٢) فى ظ : سيحقق (٣) فى ظ : انى .  
(٤) سقط من ظ و مد (٥) فى ظ : الغريقون (٦) سقط من ظ .

ولما أفهم هذا أنه لابد من إتيانه، صرح به فى قوله مؤكدا ردا  
على استهزائهم المتضمن للإنكار: ﴿ وليأتينهم ﴾ ثم هوّله بقوله: ﴿ بقية ﴾  
أكد معناها بقوله: ﴿ وهم لا يشعرون ﴾ بل هم فى غاية الغفلة عنه  
والاشتغال بما ينسبه، ثم زاد [ فى - ٢ ] التعجب من جهلهم بقوله  
مبدلا: ﴿ يستعجلونك بالعذاب ﴾ أى يطلبون منك إيقاعه بهم ناجزا  
ولو كان فى غير وقته الأليق [ به - ٣ ]، فلو علموا ما هم سائرون إليه  
لتمنوا أنهم لم يخلقوا فضلا عن أن يستعجلوا، ولا عملوا جميع جهدهم فى  
الحلاص منه.

ولما كان دخولهم النار لابد منه لإحاطة القدرة بهم، قال مؤكدا  
/ لإنكارهم الآخرة باثبات أخص منها: ﴿ وإن جهنم ﴾ التى هى من عذب  
الآخرة ﴿ لمحيط ﴾ أى بما هى مهيأة له، لأنه لا يفترها شيء منه، لأن  
الذى أعدها عليم قدير، وقال: ﴿ بالكافرين ﴾ موضع بهم تنبيهها  
على ما استحقوا به عذابها، وتعميما لكل من اتصف به.

ولما كان هذا كله دليلا على إنكارهم قال: ﴿ يوم ﴾ أى يعلمون  
ذلك [ يوم - ١ ] ﴿ يغشاهم العذاب ﴾ أى يلحقهم ويلصق بهم ما  
لا يدع لهم تبيها يستعدون به، ولا أمرا يستلذونه. وانه على عدم استغراق

(١) ن. مد، وى الأصل و ظ: هول (٢) زيد من ظ و مد: فى مد:  
المتعجب (٤) فى ظ و مد: ونو (٥) من ظ و مد، وى الأصل: من (٦) فى  
ظ: بحميم (٧) فى ظ: كان (٨) زيد بعده فى الأصل: دأ، ولم تكن الزيادة  
فى ظ و مد فحدثاها (٩) فى ظ و مد: دالا.

جهة الفوق مع استعلائه عليهم باثبات الجار فقال : ﴿ من فوقهم ﴾  
ولما أفهم ذلك الإحاطة بما هو أدنى من جهة الفوق ، صرح به فقال :  
﴿ من تحت أرجلهم ﴾ فلم بذلك إحاطته بجميع الجوانب ، و صرح  
بالرحل تحقيقاً للآدمي<sup>٢</sup> ﴿ و يقول ﴾ أى الله فى قراءة نافع<sup>٣</sup> و عاصم<sup>٤</sup>  
و حمزة ، و الكسائى بالتحانية جرياً على الأسلوب الماضى ، أو نحن بعظمتنا<sup>٥</sup>  
فى قراءة الباقرين بالنون<sup>٦</sup> و رويها بالالتفات إلى مظهر العظمة<sup>٧</sup> : ﴿ ذوقوا ﴾  
ما سيده لكم ﴿ ما كنتم ﴾ بغاية الرغبة ﴿ تعملون ﴾ أى فى ذلك اليوم  
تعلمون<sup>٨</sup> ذلك حق اليقين بعد علمكم له عين اليقين<sup>٩</sup> بسبب تكذيبكم<sup>١٠</sup>  
بعلم اليقين .

١٠. ولما أبلغ فى الإنذار ، و حذر من الأمور الكبار ، و لم يهمل  
الإشارة إلى الصغار ، و كانت هذه الآيات فى المتعنتين من الكفار ، و كان  
قد كرر أن هذه المواعظ إنما هى للؤمنين ، قال مخاطباً لهم معرضاً عن  
سواهم إذ<sup>١١</sup> كانت أسماعهم ليلغ هذه المواعظ قد أصغت ، و قلوبهم  
لجليل هذه الإنذارات قد استيقظت ، التفاتاً على<sup>١٢</sup> قراءة الجمهور إلى

(١) فى ظ و مد : أوهم (٢) فى ظ و مد : الامر (٣-٣) سقط ما بين الرقنين  
من ظ و مد ، و راجع أيضاً نثر المرجان ٢٦١ (٤) فى الأصل و ظ : جارياً (٥) فى  
ظ و مد : و « (٦) من ظ و مد ، و فى الأصل : فعظمتنا (٧-٧) سقط ما بين  
الرقنين من مد (٨) من ظ ، و فى الأصل و مد : يعلمون (٩-٩) من ظ و مد ،  
و فى الأصل : سبب تكذيبهم (١٠) من ظ و مد ، و فى الأصل : و « (١١) من  
ظ و مد ، و فى الأصل : إلى ، و راجع أيضاً نثر المرجان ٢٦١ / ٥ .

التلذذ فى المناجاة بالإفراد والإبعاد من مداخل التعت : ( يعبادى )  
فشرهم بالإضاعة ، و لكنه لما أشار بأداة البعد إلى أن فيهم من لم يرسخ ،  
حقق ذلك بقوله : ( الذين آمنوا ) أى [ وإن - ١ ] كان الإيمان باللسان  
مع أدنى شعبة من القلب .

و لما كان نزول هذه [السورة - ١] بمكة ، وكانوا بها مستخفين ه  
بالعبادة خوافا من الكفار ، وكانت هجرة الأهل و الأوطان شديدة ، قال  
مؤكدًا تنبيها على أن حال من ترك الهجرة حال من يظن أن الأرض  
ضيقة : ( إن أرضى واسعة ) أى فى الذات و الرزق و كل ما تريدون  
من الرفق ، فإن لم تتمكنوا بسبب هؤلاء المعاندين الذين يفتنونكم فى دينكم  
و يمنعونكم من الإخلاص [ إلى - ١ ] فى أرضكم و الاجتهاد فى عبادتى حتى ١٠  
يصير الإيمان لكم وصفا ، فهاجروا إلى أرض تتمكنون فيها من ذلك .  
و لما كانت الإقامة بها قبل الفتح مؤدية إلى الفتنة ، و كان المفتون  
ربما طاول بلسانه ، و كان ذلك و إن كان القلب مطمئنا بالإيمان فى صورة  
الشرك قال : ( فإياى ) أى خاصة بالهجرة إلى أرض تأمنون فيها اعبدوا  
و قنبوها ( فاعبدون ) بسبب ما دبرت لكم من المصالح من توسيع ١٥  
الأرض و غيره ، عبادة لاشرك فيها ، لا باللسان و لا بغيره و لا استخفافا  
بها و لا مراعاة لمخلوق فى معصيته ، و لا شيء يجر إليها بالهرب ممن بمنكم  
من ذلك إلى من يعينكم عليه .

(١) زيد من ظ و مد (٢) من ظ و مد ، وفى الأصل : مؤل (٣) فى ظ :  
عبادة (٤) زيد من مد (٥) من ظ و مد ، وفى الأصل : بها (٦) من ظ  
و مد ، وفى الأصل : يوده .

ولما كانت / الهجرة شديدة المرارة لأنها مرت في المعنى من حيث كونها مفارقة المألوف<sup>١</sup> المحبوب من العشير والبلد<sup>٢</sup> والمال، وكان في الموت ذلك كله زيادة، قال<sup>٣</sup> مؤكداً بذلك مذكراً به<sup>٤</sup> مرهاً من ترك الهجرة: (كل نفس ذائقة الموت) أى مفارقة كل ما ألفت حتى بدنا ه طالما لابسته، وآنسها وآنتسه، فإن أطاعت ربها أنجحت نفسها ولم تنقصها الطاعة من الأجل شيئاً، وإلا<sup>٥</sup> أوبقت نفسها ولم تزد لها المعصية في الأجل شيئاً، فإذا قدر الإنسان أنه مات سهلت عليه الهجرة. فانه إن لم يفارق بعض مألوفه<sup>٦</sup> بها فارق كل مألوفه [بالموت - <sup>٦</sup> ]، وما ذكر الموت في عسير إلا يسره، ولا يسير إلا عسره وكدره .

١٠ ولما هوّن أمر الهجرة، حذر من رضى في دينه بنوع نقص لشيء من الأشياء حثاً على الاستعداد بغاية الجهد في الزود للمعاد فقال: ﴿ثم اليّا﴾ على عظمتنا، لا إلى غيرنا ﴿رجعون ه﴾ على أيسر وجه، فيجازى كلا منكم بما عمل<sup>٧</sup>.

ولما كان التقدير: فالذين آمنوا فلبسوا إيمانهم بنوع نقص لنقصهم ١٥ في جزائهم، والذين كفروا لتركسهم<sup>٨</sup> في جهنم ذرّكات<sup>٩</sup> تحت دركات

(١) من ظ ومد، وفي الأصل: المألوفات (٢) في ظ ومد: الوادع - م في ظ ومد: مذكراً بذلك (٣) من ظ ومد، وفي الأصل: لا (٤) في ظ: ما أوفاته (٥) زيد من ظ ومد (٦ - ٧) من مد، وفي الأصل: على عليه، وفي ظ: بما عمله - كذا (٨) من مد، وفي الأصل و ظ: تركتهم - كذا (٩) من ظ ومد، وفي الأصل: ودكات .

فبئس مثوى الظالمين، ولكنه لما تقدم ذكر العذاب قريبا، وكان القصد هنا الترغيب فى الإيمان كيفما كان، طواه ودل عليه بأن عطف عليه قوله: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا﴾ أى تصديقا لإيمانهم ﴿الصلحت﴾ أى كلها.

ولما كان الكفار يتكبرون البعث، فكيف ما بعده، أكد قوله: هـ ﴿لنُبَوِّئَنَّهُمْ﴾ أى لنسكتهم فى مكان هو جدير بأن يرجع إليه من حسنه وطيه من خرج منه لبعض أغراضه، وهو معنى ﴿من الجنة غرقا﴾ أى بيوتا عالية تحتها قاعات واسعة بهية عالية، وقريب من هذا المعنى قراءة حمزة والكسائى<sup>٢</sup> بالثاء المثلثة من ثوى بالمكان - إذا أقام به.

ولما كانت العلالى لا تروض<sup>٣</sup> إلا بالرياض قال: ﴿يجرى﴾ ولما ١٠ كان عموم الماء لجهة التحت بالعذاب أشبه<sup>٤</sup>، بعضه فقال: ﴿من تحتها الانهر﴾ ومن المعلوم أنه لا يكون فى موضع أنهار، إلا كان به<sup>٥</sup> بساتين كبار، وزروع ورياض وأزهار - فيشرفون عليها من تلك العلالى.

ولما كانت بحالة لا نكد فيها<sup>٦</sup> يوجب هجره فى لحظة ما، كنى عنه بقوله: ﴿تخلدين فيها<sup>٧</sup>﴾ أى لا يغفون عنها حولا؛ ثم عظم أمرها، ١٥ شرف قدرها، بقوله: ﴿نعم اجر العاملين﴾ ثم وصفهم بما يرغب فى الهجرة، فقال معرفا بجماع الخير [كله - ٩] الصبر وكونه على جهة التفويض لله،

(١ - ١) فى ظ: اكبه بقوله (٢) فى ظ: عليه (٣) راجع نثر المرجان ٥/٢٦٢. (٤) من مد، وفى الأصل وظ: كان (٥) من ظ ومد. وفى الأصل: لاترون. (٦) من ظ ومد، وفى الأصل: شبه (٧) سقط من ظ ومد (٨) من ظ ومد، وفى الأصل: بها (٩) زيد من ظ ومد.

منها على أن الإنسان لا ينفك عن أمر شاق يبغي الصبر عليه :  
 (الذين صبروا) أى أوجدوا هذه الحقيقة حتى استقرت عندهم فكانت  
 بحجة لهم ، فأوقعوها على كل شاق من التكاليف من هجرة و غيرها .  
 و لما كان الإنسان إلى المحسن إليه أميل ، قال مرغبا في الاستراحة  
 ٩٢ / ٥ بالفويض إليه : ( و على ربهم ) أى وحده لا على / أهل و لا وطن  
 ( يتوكلون ) أى [ يوجدون التوكل إيجادا مستمر التجديد عند كل مهم  
 يعرض لهم - ] فى إرزاقهم بعد الهجرة و غيرها<sup>١</sup> و جهاد أعدائهم و غير  
 ذلك من أمورهم .

و لما أشار بالتوكل إلى أنه الكافى فى أمر الرزق فى الوطن و الغربة ،  
 ١٠ لا مال و لا أهل ، قال عاطفا على ما تقديره : فكأى من متوكل<sup>٢</sup> عليه كفاه ،  
 و لم يحوجه إلى أحد سواه ، فليادر من أنقذه من الكفر و هداه إلى  
 الهجرة طلبا لرضاه : ( و كان من دآبته ) أى كثير من الدواب العاقلة  
 و غيرها ( لا تحمل ) أى لا تطيق أن تحمل ( رزقها ) و لا تدخر  
 شيئا لساعة أخرى ، لأنها قد لا تدرك<sup>٣</sup> قمع ذلك ، و قد تدركه  
 ١٥ و تتوكل ، أو لا تجد .

و لما كان موضع أن يقال : فمن يرزقها؟ قال جوابا له : ( الله )  
 أى المحيط علما و قدرة ، المتصف بكل كمال ( يرزقها ) و هى لا تدخر  
 ( و اياكم ) و أنتم تدخرون ، لافرق بين ترزيقه لما على ضعفها و ترزيقه لكم  
 (١) زيد من ظ و مد (٢) من ظ و مد ، وفى الأصل : فيها (٣) من ظ و مد ،  
 وفى الأصل : توكل (٤) سقط من ظ .

على قوتكم وادخاركم ، فان الفريقين تارة يحدون و تارة لا يحدون ،  
فصار الادخار وعدمه غير معتد به ولا منظورا إليه .

ولما كان أهم ما للحيوان الرزق ، فهو لا يزال فى تديره بما يهجر<sup>١</sup>  
فى ضميره و ينطق به إن كان ناطقا و يهمهم به إن كان صامتا ، أما العاقل<sup>٢</sup>  
فأمرور كلية ، و أما غيره فبأشياء جزئية وحدانية ، وكان العاقل ربما قال : ه  
إنى لا أقدر على قطع العلائق من ذلك ، قال تعالى : ( وهو السميع )  
أى لما يمكن أن يسمع فى أمره و غير أمره ( العليم ) أى بما يعلم من  
ذلك ، و بما يصير إليه أمركم و أمر عدوكم ، فهو لم يأمركم بما أمركم به  
إلا و قد أعد له أسبابه ، و هو قادر على أن يسبب لما اعتمد عليه الإنسان  
من الأسباب المتوجة عنده و لا بد ما يعطله ، و على أن يسبب للتوكل ١٠  
القاطع للعلائق ما يقنيه ، و من طالع كتب التصوف و تراجم القوم  
و سير السلف - نقضنا الله بهم - وجد كثيرا من ذلك بما يبصره  
و يسليه و يصبره .

ولما هوّن سبحانه أمر الرزق بخطابه مع المؤمنين بعد أن [ كان  
قد - ٢ ] أبلغ فى تنبيه الكافرين بايضاح المقال ، و ضرب الأمثال ، و لين ١٥  
المحاورة فى الجدل ، و لما كان الملك لا يتمكن غاية التمكن من رزق من فى  
غير مملكته ، قال [ عاطفا على نحو : فلئن سألتهم عن ذلك لصدقك - ٣ ]

(١) من ظ و مد ، و فى الأصل : يهجر (٢) من ظ و مد ، و فى الأصل :  
العاقل (٣) زيد من ظ و مد .



عائدا إلى استعطاف المعرضين، و اللطف بالغافلين، نالجا في تفتين الوعظ  
 - أعنى طرق الحكمة، فإن التنبؤ إذا كان له عبدان: مصلح و مفسد، يتضح  
 المفسد، فإن لم يسمع التفت إلى المصلح، إعراضا عنه قائلا: هذا لا يستحق  
 الخطاب، فاسمع أنت و لاتكن مثله، فكان قوله متضمنا نصح المصلح  
 ه و زجر المفسد، ثم إذا سمع وعظ أخيه كان ذلك محركا منه بعد  
 التحريك بالإعراض و الذم بسوء النظر لنفسه و قلة الفطنة، فإذا خاطبه  
 بعد هذا وجده متهيئا للقبول، نازعا إلى الوفاق، مستهجنا للخلاف:  
 ﴿و لئن سألتهم﴾ أى "المؤمنين و غيره، و أغلب القصص له:  
 ﴿من خلق السموات و الأرض﴾ و سواهما على هذا النظام العظيم  
 ١٠ ﴿و سخر الشمس و القمر﴾ لإصلاح الأقوات، و معرفة الأوقات،  
 و غير ذلك / من المنافع .

/ ٩٣

ولما كان حالهم فى إنكار البعث حال من ينكر أن يكون  
 [سبحانه - ١] خلق هذا الوجود، أكد<sup>٢</sup> تنبيهها على أن الاعتراف بذلك  
 يلزم منه قطعا الاعتراف بالبعث فقال: ﴿ليقولن الله ج﴾ أى الذى له  
 ١٥ [جميع - ١] صفات الكمال لما قد تقرر فى فطرهم من ذلك و تلقفوه عن  
 أباثهم موافقة للحق فى نفس الأمر .

ولما كان حال من صرف الهمة عنه عجا يستحق أن يسئل عنه

(١) فى ظ : بالخطاب (٢) فى ظ : و كان (٣) سقط من ظ (٤) من ظ و مد ،  
 و فى الأصل : القبضة (٥ - ٥) من ظ و مد ، و فى الأصل : المؤمنين وغيرهم  
 و اطلب (٦) زيد من ظ و مد (٧) فى ظ : أكره (٨) من ظ و مد ، و فى  
 الأصل : التهمة .

على وجه التعجب منه إشارة إلى أنه لا وجه له، قال: (فانى) أى فكيف و' من أى وجه (بؤفكونه) أى يصرف من صارف ما من لم يتوكل عليه أو [لم - ٢] يخلص له العبادة فى كل أحواله، وجميع أفعاله و أفعاله، عن الإخلاص له مع إقرارهم بأنه لاشريك له فى الخلق فيكون وجهه إلى قفاه فينظر الأشياء على خلاف<sup>٢</sup> ما هى عليه فيقع فى هـ خبط<sup>٣</sup> العشواء وحيرة العجباء<sup>٤</sup>.

ولما كان قد يشكل على ذلك التفاوت فى الرزق عند كل<sup>٥</sup> من لم يتأمل [حق التأمل - ٢] فيقال: بكل الخلق والرزق له، فما بالهم متفاوتين فى الرزق؟ قال: (الله) أى بما له من [العظمة و - ٦] الإحاطة بصفات الكمال (يسيطر الرزق) بقدرته التامة (لمن يشاء من عباده) على ٩٠ حسب ما يعلم من بواطنهم (و يقدر) أى يضيّق.

ولما كان [ذلك - ٢] إنما هو لمصالح العباد وإن لم يظهر لهم وجه حكمته قال: (له<sup>٦</sup>) أى لتظهر من ذلك قدرته وحكمته، وأنت ترى الملوك وغيرهم من الأقوياء يفاوتون<sup>٧</sup> فى الرزق بين عماهم بحسب ما يعملون<sup>٨</sup> من علمهم الناقص بأحوالهم، فما ظنك بملك الملوك العالم علما لا تدنو من ساحته ظنون ولا شكوك، ولهذا الآية نتيجة ما قبلها.

ولما كان سبحانه يرزق<sup>٩</sup> الناس، ويمكن لهم بحسب ما يعلم من

- (١) سقطت الواو من ظ و مد (٢) زيد من ظ و مد (٣) فى ظ و مد: غير.  
(٤-٥) سقط ما بين الرقيين من ظ و مد (٥) سقط من ظ و مد (٦) زيد من ظ (٧) من ظ و مد: وفى الأصل: بتفاوتون (٨) فى ظ: يعملون.  
(٩) فى ظ: رزق.

ضمائرهم أنه لا صلاح إلا فيه<sup>١</sup> ، قال معللا لذلك و مؤكدا ردا على من  
يعتقد أن ذلك إنما هو من تقصير بعض العباد و تسمير بعضهم ، معللا  
بأنه يحيط العلم فهو يحيط القدرة [ فهو -<sup>٢</sup> ] الذى سبب تعجز بعضهم<sup>٣</sup>  
و طاقة الآخرين للآزمة القدرة العلم : ( ان الله ) أى الذى له صفات  
الكمال ( بكل شئ ) [ أى -<sup>٢</sup> ] من المرزوقين و من الارزاق و كيف  
تمنع أو تساق و غير ذلك ( عليهم ) فهو على ذلك كله قدير ، يعلم ما  
يصلح العباد من ذلك و ما يفسدهم ، و يعطيهم بحسب ذلك إن شاء ، و كم  
رام بعض الأقويا إغناء فقير و إفقار غنى ، فكشف الحال عن فساد  
ما راموا من الانتقال .

- ١٠ و لما ثبت بهذا شمول علمه ، لزوم تمام قدرته كما برهن عليه فى ظهـ ،  
فقال مشيرا إلى ذلك ذاكر السبب القريب فى التزيق<sup>٤</sup> بعد ما<sup>٥</sup> ذكر  
البعيد<sup>٦</sup> ، فان الاعتراف بأن هذا السبب منه يستلزم الاعتراف بأن المسبب<sup>٧</sup>  
أيضا منه : ( و لمن سألهم من نزل<sup>٨</sup> ) بحسب التدرج على حسب ما  
[ فعل -<sup>٢</sup> ] فى التزيق ، [ و لما كان ربما ادعى مدع أنه استنبط ماء فأنزله  
١٥ من جبل و نحوه ، ذكر ما يختص به سبحانه سالما عن دعوى المدعين  
فقال -<sup>٢</sup> ] : ( من السماء ماء ) بعد أن كان مضبوطا فى<sup>٩</sup> جهة العلو

- (١) فى ظ : به (٢) زيد من ظ و مد (٣-٤) من ظ و مد ، وفى الأصل :  
بعض عجزهم (٤) زيد فى الأصل : ماء ، ولم تكن الزيادة فى ظ و مد لحذفها .  
(٥) سقط من ظ (٦) من مد ، وفى الأصل : العبد (٧) من ظ و مد ، وفى  
الأصل : السبب (٨) تكرر فى الأصل ققط (٩) فى ظ : من .

( فاجبا ) [ و لما كان أكثر الارض يحى بماء المطر من غير حاجة إلى سقى ، قدم الجار فقال - ١ ] : ( به الارض ) الغبراء ، وأشار باثبات الجار إلى قرب الإنبات ٢ / من زمان المات ، [ وإلى أنهم لا يعلمون إلا الجزئيات ٩٤ / الموجودة المحسوسة ، ولا تنفذ عقولهم إلى الكليات ٣ المعقولة تفوق أهل الإيمان ليعلموا أن ما أوجده سبحانه ٤ بالفعل في وقت فهو موجود إما بإيجاده إذا أراد ، فالارض حية بأحيائه سبحانه ٥ بسبب المطر في جميع الزمن الذى هو بعد الموت بالقوة كما أنها حية في بعضها بالفعل - ١ ] فقال : ( من بعد موتها ) فصارت خضراء تهتز بعد أن لم يكن بها شئ من ذلك ، و أكد لئلا ما تقدم من التنبيه على أن ٦ حالهم في إنكار البعث حال من ينكر أن يكون الله صانع ذلك ، باللازمة القدرة عليه القدرة ١٠ على البعث [ بقوله - ١ ] : ( ليقولن الله ٧ ) وهو الذى الكمال كله ، فلزمهم توحيده .

فلما ثبت أنه الخالق بدما وإعادة كما يشاهد في كل زمان ، قال منها على عظمة صفاته اللازم من إثباتها صدق رسوله صلى الله عليه وسلم : ( قل ) معجبا منهم في جودهم حيث يقرون بما يلزمهم التوحيد ثم ١٥ لا يوحدون : ( الحمد ) أى الإحاطة بأوصاف الكمال كلها ( لله ) الذى لا سمي له وليس لاحد غيره إحاطة بشئ من الاشياء ، فلزمهم ٨ الحجة بما

( ١ ) زيد ما بين الحاجزين من ظ و مد ( ٢ ) من ظ و مد ، وفي الأصل : اسات - كذا ( ٣ ) غير واضح في ظ و مد ( ٤ - ٤ ) سقط ما بين الرقمين من ظ ( ٥ ) في ظ : المثل ( ٦ - ٦ ) من ظ و مد ، وفي الأصل : إنكارهم في حال - كذا ( ٧ ) في مد : فلزمهم .

أقروا به من إحاطته، وهم لا يثبتون ذلك باعراضهم عنه  
 ﴿بل أكثرهم لا يعقلون﴾ [أى لا يتجدد لهم عقل، بعضهم مطلقا لأنه  
 مات كافرا -<sup>١</sup>] حيث هم مقرون بمعنى الحمد من أنه الخالق لكل شئ.  
 بدءا وإعادة ثم يفعلون ما ينافى ذلك فيشركون به غيره عما هم معترفون  
 ٥ بأنه خلقه ولا يتوكلون في جميع الأمور برا وبحرا عليه و يوجهون العباداة  
 خالصة إليه، فهم لا يعرفون معنى الحمد حيث لم يعملوا به، [ ومنهم من  
 آمن بعد ذلك فكان فى الذروة من كمال العقل فى التوحيد الذى يتبعه  
 سائر الفروع، ومنهم من كان دون ذلك، فكان نقي العلم عنه مقيدا  
 بالكمال -<sup>١</sup> ] .

١٠ ولما تبين بهذه الآيات أن الدنيا مبنية على الفناء والزوال، والقلعة  
 والارتحال<sup>١</sup>، وصح أن السرور بها فى غير موضعه فلذلك قال تعالى  
 مشيرا بعد سلب العقل عنهم إلى أنهم فيها كالبهائم يتهارجون :  
 ﴿وما هذه الحياة الدنيا﴾ فخرها بالإشارة و لفظ الدناءة مع الإشارة  
 إلى أن الاعتراف بهذا الاسم كافٍ فى الإلزام بالاعتراف بالآخرى<sup>٢</sup> .  
 ١٥ ولما كان مقصود السورة الحث على الجهاد والنهي عن المنكر،

وكان فى معرض سلب العقل عنهم، قدم اللهو لأن الإعراض عنه يحسم  
 مادة الشر فانه الباعث عليه فقال : ﴿لا هو﴾ أى شئ<sup>٣</sup> يلهمى عما ينفع

(١) سقط من ظ و مد (٢) زيد ما بين الحاذرين من ظ و مد (٣) من مد ،  
 وفى الأصل و ظ : بوجيئون (٤) فى ظ : الانتقال (٥) سقط من ظ (٦) من ظ  
 و مد ، وفى الأصل : بالآخرة .

(و لعب<sup>١</sup>) يشتغل به صيدان العقول، وكل غافل و جهول، فان الله  
كل شيء من شأنه أن يعجب النفس كالغناء والزينة من المال والنساء  
و غيره، فيحصل به فرح و زيادة سرور، فيكون سببا للفقلة و الذهول  
و النسيان و الشغل عن<sup>٢</sup> استعمال العقل في اتباع ما ينجى في الآخرة  
فينشأ عنه الضلال - على ما أشارت إليه آية لقمن<sup>٣</sup> "ليشترى لهو الحديث  
ليضل عن سبيل الله" و منه اللعب، و هو فعل ما يزيد النفس في دنياها  
سرورا كالرقص بعد<sup>٤</sup> السماع و ينقضى بسرعة لانه ضد الجد و مثل الهزل،  
و [هو -<sup>٥</sup>] كل شيء سافل، و كل باطل يقصده زيادة البسط و الترويح  
و التهادى في قطع الزمان فيما يشتهى من غير تعب، و اللعبة - بالضم:  
التمثال، و ما يلعب به كالشطرنج، و الاحق يسخر به، و لعب لعبا: ١٠  
مرح، و فى الامر و الدين: استخف به<sup>٦</sup>.

و لما كانوا ينكرون الحياة بعد الموت، أخبر على سبيل التأكيد أنه  
لا حياة غيرها فقال: (و ان الدار الآخرة لهي) أى خاصة (الحيوان<sup>٧</sup>)  
أى الحياة التامة الباقية العامة / الوافية نفسها من حيث أنه لاموت فيها  
و لافناء لشيء من الأشياء، و لذلك اختير هذا البناء الدال على المبالغة، ١٥  
و حركته مشمرة بما فى الحياة من مطلق الحركة و الاضطراب، فلا انقضاء<sup>٨</sup>  
لشيء من لعبها و لا لهوها الذى [لا -<sup>٩</sup>] يوافق ما فى الدنيا إلا فى الصورة فقط

(١) فى الأصل فقط: لعب - خطأ (٢) العبارة من هنا إلى « و ينقضى  
بسرعة » ساقطة من مد (٣) آية ٦ (٤) فى ظ: بعده (٥) زيد من ظ و مد.  
(٦) سقط من ظ و مد (٧) من ظ و مد، و فى الأصل: انفصال.

لا<sup>١</sup> في المعنى ، لأنه ليس فيها شيء ساقط لا في الباعث ولا في المبعوث<sup>٢</sup> إليه ، بل كل ذلك بالتسريح والتفديس وما يترتب عليه من المعارف و<sup>٣</sup> البسط والترويح ، و الانشراح والانس والتفریح .

ولما كانوا [ قد - <sup>٤</sup> ] غلطوا في الدارين كليهما فأنزلوا<sup>٥</sup> كل واحدة منهما غير منزلتها ، فهدوا الدنيا وجودا دائما على هذه الحالة و الآخرة عدما ، لا وجود لها بوجه . قال : ( لو كانوا ) [ أى - <sup>٦</sup> ] كوننا هو كالجلبة ( يعلمون<sup>٧</sup> ) أى لهم علم ما لم يغلطوا في واحدة منهما فلم يركبوا مع إثارهم للحياة وشدة فقرتهم من الموت ، لاعتقادهم أن لا قيام بعدهم إلى الدنيا ، مع أن أصلها عدم الحياة الذى هو الموتان .

١٠. ولما ختم هذه الآية بما أفهم أنهم لا يعلمون ، والتى قبلها بأن أكثرهم لا يعقلون ، سبب عن ذلك قوله<sup>٨</sup> : ( فاذا ) أى قسب عن عدم عقولهم المستلزم لعدم علمهم أنهم إذا ( ركبوا ) أى البحر ( فى الفلك ) أى السفن ( دعوا الله ) أى الملك الأعلى المحيط بكل شيء إذا أصابتهم مصيبة<sup>٩</sup> خافوا منها الهلاك ( مخلصين ) بالتوحيد ١٥ ( له الدين ) بالإعراض<sup>١٠</sup> عن شركائهم بالقلب واللسان ، لما هم له محققون أنه لا منجى<sup>١١</sup> عند تلك الشدائد غيره ( فلما مجئهم ) أى الله سبحانه ، موصلا [ لهم - <sup>١٢</sup> ] ( الى البر اذا هم ) أى حين الوصول إلى البر

(١) فى ظ : الا (٢) من ظ و مد ، وفى الأصل : البعوث (٣) فى ظ : فى (٤) زيد من ظ و مد (٥) فى النسخ : فزلوا ، والسياق يقتضى ما أثبتناه (٦) سقط من ظ (٧) فى ظ و مد : معرضين (٨) فى ظ : لا ينجى (٩) زيد من مد .

( يشركون لا ) فصح أنهم لا يعلمون ، لأنهم لا يعقلون ، حيث <sup>١</sup>رون  
بعبز آلتهم و يشركونها معه ، ففي ذلك أعظم<sup>٢</sup> التهكم بهم ؛ قال البغوى<sup>٣</sup> :  
قال عكرمة : كانوا إذا ركبوا البحر حملوا [ معهم ]<sup>٤</sup> الأصنام ، فإذا اشتدت  
بهم الرياح أقوها في البحر و قالوا : يا رب ا يا رب . و قال الرازى في  
اللوامع : و هذا دليل على ان معرفة الرب في فطرة كل إنسان ، و أنهم ه  
إن غفلوا في السراء فلا شك أنهم يلوذون إليه في حال الضراء - انتهى .  
فلم أن الاشتغال بالدنيا هو الصادق عن كل خير و [ أن - ]<sup>٥</sup> الانقطاع عنها  
معين للفطرة [ الأولى المستقيمة ، و هذا نجد الفقراء أقرب إلى كل خير .  
و لما كانوا مع هذا الفعل - ]<sup>٦</sup> - الذى لا يفعله إلا مـلوب العقل -  
يدعون أنهم أعقل الناس و أبصرهم بلوازم الأفعال و ما يشين الرجال ، ١٠  
و كان فعلهم هذا كفرا للنعمة ، مع ادعائهم أنهم أشكر الناس للمعروف ،  
قال مينا أن عادتهم مخالفة لعادة المؤمنين في [ جعلهم نعمة النجاة سببا  
لزيادة طاعاتهم ، فلم أنه<sup>٧</sup> ما كان إخلاصهم في البحر إلا صورة لاحقية  
لها - ]<sup>٨</sup> : ( ليكفروا عما آتيتهم لا ) على عظمتها من هذه النعمة التى يكفى  
في عظمتها أنه لا يمكن غيرنا أن يفعلها<sup>٩</sup> ما أشركوا إلا لأجل هذا الكفر ، ١٥  
و إلا لكانوا فاعلين لشيء عن<sup>١٠</sup> غير قصد ، فيكون ذلك فعل من لا عقل  
له أصلا و هم يحاشون عن مثل ذلك ( و ليتمتعوا الله ) بما يحتمون  
( ١ ) في ظ و مد : عظيم ( ٢ ) في معالم التنزيل بهامش باب التأويل ١٦٦ / ٥ .  
( ٣ ) زيد من المعالم ( ٤ ) زيد من ظ و مد ( ٥ ) في ظ : ان ( ٦ ) من ظ و مد ،  
و في الأصل : بفعلوا ( ٧ ) في ظ و مد : من .



عليه في الإشراف من التواصل و التعاون<sup>١</sup> ، وعند من سكن اللام  
 - وهم ابن كثير و حمزة و الكسائي و قالون عن نافع<sup>٢</sup> - يكون معطوفا  
 تهديدا على مقدر هو ، فليكفروا ، أو على " ليكفروا " السابق ، على  
 أن لامة للامر ، و سيأتي في / الروم<sup>٣</sup> إن شاء الله تعالى ما يؤسده  
 ه ( فوف بعلون ه ) بوعده لا خلف فيه ما يحل بهم بهذا الفعل الذي هو  
 دائر بين كفر و جنون .

و لما كان قد فعل بهم سبحانه من الأمن الشديد المديد في البر دون  
 سائر العرب عكس ما ذكر من حال خوفهم الشديد في البحر ، وكان  
 قادرا على إخافتهم في البر كما قدر على إخافتهم في البحر ليدوم إخلاصهم ،  
 ١٠ وكان كفرهم عند الأمن بعد الإخلاص<sup>٤</sup> عند الخوف - مع أنه أعظم  
 النقص - [ هزلا -<sup>١</sup> ] لا يفعله<sup>٢</sup> إلا من أمن مثل تلك المصيبة في البر ،  
 توجه الإنكار في نحو أن يقال : ألم يروا أنا قادرون على إخافتهم  
 و إهلاكهم في البر كما نحن قادرون على ذلك في<sup>٣</sup> البحر كما فعلنا بغيرهم ،  
 فمطف عليه قوله : ( أو لم يروا ) [ أى -<sup>٤</sup> ] بعيون بصائرهم<sup>٥</sup>  
 ١٥ ( أنا جعلنا ) أى بعظمتنا لهم ( حرما ) و قال تعالى : ( إنا )  
 لاخوف على من دخله ، فلما أمن كل حال به كان كأنه هو نفس<sup>٦</sup> الأمن ،

(١) في ظ : ائتعارف (٢) راجع نثر المرجان ٥/ ٢٦١ (٣) آية ٤٤ (٤) في ظ و مد :  
 بوعيد (٥) في ظ و مد : الخلاص (٦) زيد من ظ و مد (٧) من مد ، و في  
 الأصل و ظ : لا يفعل (٨) من ظ و مد ، و في الأصل : بوجه (٩) سقط من  
 ظ (١٠) زيد من ظ (١١) في ظ ، بصائرهم (١٢) في ظ و مد : نفسه .

وهو حرم مكة<sup>١</sup> المشرفة. وأمنه موجب<sup>٢</sup> للتوحيد والإخلاص،  
 رغبة في دوامه، و خوفا من انصرامه، [ كما كان الخوف في البحر موجبا  
 للإخلاص خوفا من دوامه، ورغبة في انصرامه -<sup>٣</sup> ] (و) الحال أنه  
 (يتخطف) و بناه للمفعول لأن المقصود الفعل لا فاعل معين .

ولما كان التخطف غير خاص بناس دون آخرين، بل كان جميع<sup>٥</sup>  
 العرب يغزو بعضهم بعضا، و يغير بعضهم على بعض بالقتل و الأسر  
 و النهب و غير ذلك من أنواع الأذى، قال: (الناس من حولهم<sup>٤</sup>)  
 أى من حول من فيه من كل جهة تخطف<sup>٦</sup> الطيور مع<sup>٧</sup> قلة من<sup>٨</sup> بمكة  
 وكثرة من حولهم<sup>٩</sup>، فالذى خرق العادة في فعل ذلك حتى صار على هذا  
 السنن قادر على أن يعكس الحال فيجعل<sup>١٠</sup> من بالحرم متخففا<sup>١١</sup> و من<sup>١٢</sup>  
 حوله آمنا، أو يجعل الكل في الخوف على منهاج واحد .

ولما تبين أنه لا وجه لشركهم و لا لكفرهم هذه النعمة الظاهرة  
 المكشوفة<sup>١٣</sup>، تسبب الإنكار في قوله: (افبالاطل) أى خاصة<sup>١٤</sup> من الأوثان<sup>١٥</sup>  
 و غيرها (يؤمنون) و الحال أنه لا يشك عاقل في بطلانه، و جاء الحصر  
 من حيث أن من كفر بالله تبعه الكفر<sup>١٦</sup> "بكل حق" و التصديق بكل<sup>١٧</sup>  
 باطل (و بنعمة الله) التى أحدثها لهم من الإنجاء و غيره<sup>١٨</sup> (يكفرون<sup>١٩</sup>)

(١) في ظ: بمكة (٢) في ظ: موجبة (٣) زيد من ظ ومد (٤) في ظ: كيتخطف.  
 (٥-٥) من ظ ومد، وفي الأصل: قلته (٦) من ظ ومد، وفي الأصل:  
 حوله (٧) من ظ ومد. وفي الأصل: لجعل (٨) سقط من ظ (٩) زيد في  
 ظ ومد: فوجه (١٠-١٠) من ظ ومد، وفي الأصل: باللاوثان (١١-١١) من  
 ظ ومد، وفي الأصل: بحق (١٢) في ظ: غيرهم .

حيث جعلوا موضع شكرهم له على النجاة شركهم بعبادة غيره .

ولما كان الظلم وضع الشيء في غير محله<sup>١</sup> ، و كان وضع الشيء في موضع<sup>٢</sup> لا يمكن أن يقبله [ أظلم -<sup>٣</sup> ] الظلم ، كان فعلهم هذا الذي هو إنزال ما<sup>٤</sup> لا يعلم شيئا ولا يقدر [ على شيء في منزلة من يعلم كل شيء و يقدر -<sup>٥</sup> ] على كل مقدور أظلم الظلم ، فكان التقدير : فمن أظلم منهم في ذلك ، عطف عليه<sup>٦</sup> قوله : ﴿ ومن اظلم ﴾ أى أشد<sup>٧</sup> وضعا للأشياء في غير مواضعها ، لأنه لا نور له بل هو في ظلام الجهل يخبط ﴿ بمن افترى ﴾ أى تعمده ﴿ على الله كذبا ﴾ أى أى كذب كان من الشرك و غيره كما كانوا يقولون إذا فعلوا فاحشة<sup>٨</sup> : وجدنا عليها آباءنا و الله أمرنا بها ﴿ او كذب بالحق ﴾ من هذا القرآن المعجز المبين ، على لسان هذا الرسول الأمين الذى ما أخبر خيرا إلا طابقه / الواقع ﴿ لما ﴾ أى حين ﴿ جاءه ﴾ من غير إهمال<sup>٩</sup> إلى أن ينظر و يتأمل فيما جاءه من الأمر الشديد الخطر .

/ ٩٧

ولما كان التقدير : لا أحد أظلم منه ، بل هو أظلم الظالمين ، فهو كافر و ماواه جهنم . و كان من المعلوم أنهم يقولون عنادا : ليس الأمر كذلك ، قال إنكارا عليهم . و لأن فعلهم فعل المنكر ، و تقريراً لهم لأن همزة الإنكار إذا دخلت على النفي كانت للتقرير ، عدا له بمنزلة<sup>١٠</sup> ما

- (١) في ظ و مد : موضعه (٢) من ظ و مد ، وفي الأصل : موضعه .  
(٣) زيد من ظ و مد (٤) في ظ : من (٥) سقط من ظ (٦) من ظ و مد ، وفي الأصل : اشر (٧) زيد في ظ : قالوا (٨) من مد ، وفي الأصل و ظ : اهمال .  
(٩) في ظ : مقررأ .

لا نزاع فيه أصلاً: ﴿اليس في جهنم مثوى﴾ أى منزل و موضع إقامة و حبس له و قد ارتكب هذا الكفر العظيم - هكذا كان الأصل، ولكنه لقصد التعميم و تعليق الفعل بالوصف قال: ﴿للكافرين﴾ أى الذين يغطون أنوار الحق الواضح، أو ليس هو من الكافرين؟ أى أن كلا من المقدمتين صحيح لا إنكاراً فيه، و لا ينتظم إنكارهم إلا بافساد هـ أحدهما، أما كفره للنعم بعد إنجائه من الهلاك حيث عبد غيره فلا يسمع عاقلاً إنكاره، و أما كون جهنم تسعة بعد إخبار القادر به فلا يسمع مقراً بالقدرة إنكاره، فالقمتان بما لا مطعن فيه عندهم، فأتجنا أن مشواه جهنم، [ و صار القياس هكذا: عابد غير من أنجاء كافر، و كل كافر مشواه جهنم، فعابد غير من أنجاء مشواه جهنم - ١٠ ] .

و لما كان هذا كله فى الذين قتلوا فلم يجاهدوا أنفسهم، كان المعنى: فالذين قتلهم فوجدوا كاذبين ضلوا فصاروا لا يعقلون و لا يعلمون، لكونهم لم يكونوا من المجاهدين، فعطف عليه قوله: ﴿و الذين جاهدوا﴾ أى أوقعوا الجهاد بغاية جهدهم على ما دل عليه بالمفاعلة " ﴿فينا﴾ أى بسبب حقنا و مراقبتنا خاصة بلزوم الطاعات من جهاد الكفار وغيرهم ١٥

(١-١) فى ظ و مد: فى اصله (٢) من ظ و مد، وفى الأصل: هكذا (٣) زيد فى ظ: اذا (٤) سقط من ظ (٥) من ظ و مد، وفى الأصل: التقديمين . (٦-٦) من ظ و مد، وفى الأصل: الانكار (٧) من مد، وفى الأصل و ظ: أحدهما (٨) من ظ و مد، وفى الأصل: للنعم (٩) فى ظ: بمن (١٠) زيد ما بين الحاجزين من مد (١١) فى ظ و مد: فان (١٢) فى ظ و مد: المفاعلة (١٣) تكرر فى الأصل فقط بعد «و الذين جاهدوا» .

من<sup>١</sup> كل ما ينبغي الجهاد فيه بالقول والفعل في الشدة والرخاء، ومخالفة  
 الهوى عند هجوم الفتن، وشدائد المحن، مستحضرين لعظمتنا .  
 ولما كان الكفار ينكرون فلاحهم و كان المفلح والظافر في  
 كل شيء هو المهتدى، قال معبرا بالسبب عن المسبب : ( لنهدينهم )  
 ٥ بما نجعل<sup>٢</sup> لهم من النور الذي لا يضل من صحبه، هداية يليق بعظمتنا  
 ( سبلنا<sup>٣</sup> ) التي لا سبل غيرها، علما وعملا، ونكون معهم بلطفنا ومعونتنا،  
 لانهم أحسنوا المجاهدة فنهينا لمن قاتل في سبيل الله ولو فواق ناقة لهذه<sup>٤</sup>  
 الآية وقوله تعالى " والذين قاتلوا في سبيل [ الله - \* ] فلن يضل  
 أعمالهم سيديهم ويصلح بالهم<sup>٥</sup> "، ولهذا كان سفيان بن عيينة يقول :  
 ١٠ إذا اختلف الناس فانظروا ما عليه أهل الغزو .

ولما كان المحسن كلما<sup>٦</sup> توفر حظه في مقام الإحسان نقص حظه  
 من الدنيا، فظن الأغنياء أنه ليس لله به عناية، عظم التأكيد في قوله ،  
 [ لا فتا الكلام عن أسلوب الجلال إلى أجلّ عنه بما زاد من الجمال<sup>٧</sup> ]  
 ( وان الله ) أي بعظمته وجلاله وكبريائه وجميع كماله لمعهم -  
 ١٥ هكذا كان الأصل، ولكنه أراد الإعلام بأحسانهم وتعليق الحكم

(١) في ظ و و (٢) من ظ و مد، وفي الأصل : العمل (٣) في ظ و مد :  
 جعل (٤) من ظ و مد . وفي الأصل : هذه (٥) زيد من ظ و مد والقرآن  
 الكريم سورة ٤٧ آية ٤ : وأما « قاتلوا » فقد قرأ بها غير حفص وأبي عمرو  
 ويعقوب (٦) العبارة إلى هنا ساقطة في ظ من « فلن يضل » وفي مد من  
 « ويصلح » (٧) من ظ و مد، وفي الأصل : قلها (٨) زيد من ظ و مد .

بالوصف

بالوصف و التعميم فاطهر قائلا : ( منع لمحسنين ) أى كلهم بالنصر  
و المعونة فى دنياهم<sup>١</sup> ، و الثواب و المغفرة فى عقباهم . بسبب جهادهم لأنه  
شكر يقتضى الزيادة ، و من كان معه سبحانه فاز بكل مطلوب ، و إن  
رأى الجاهل خلاف ذلك . فانه يجعل عزم من وراءه ذل و يستر غناهم  
بساتر فقر ، حماية لهم مما<sup>٢</sup> يجر إليه دائم<sup>٣</sup> العز من الكبر ، و يحمل هـ  
/ عليه عظيم الغنى من الطغيان ، و ما أحسن ما نقل الأستاذ أبو القاسم  
٩٨ / القشيرى<sup>٤</sup> فى الرسالة عن الحارث المحاسى<sup>٥</sup> أنه قال : من صحح باطنه بالمراقبة  
و الإخلاص زين الله ظاهره بالمجاهدة و اتباع سنة . و الآية من الاحتباك :  
أثبت أولا الجهاد دليلا على حذفه ثانيا ، و ثانيا أنه مع المحسنين دليلا  
على حذف المعية و الإحسان أولا ، فقد عاق أول<sup>٦</sup> السورة هذا الآخر ، ١٠  
و كان إليه أعظم ناظر ، فسأل الله لعافية من الفتن ، و المجاهدة إن كان  
لا بد من المحن .<sup>٨</sup> و إليه امام<sup>٩</sup> .

(١) من ظ و مد ، و فى الأصل : الدنيا (٢) من مد ، و فى لأصل وظ : بما .  
(٣) فى ظ : ثم (٤) ريد فى الأصل : من . و لم تكن الزيادة فى ظ و مد  
فقدفناه ١٥١ هو عبد الكريم بن هوارن بن عبد الملك بن طابعة النيسابورى  
لقشيرى ، و من مؤلفاته « الرسالة القشيرية » - راجع الأعلام ٤ / ١٨٠ .  
(٦) هو الحارث بن أسد المحاسى أبو عبد الله ، من أكابر التصوفية - راجع  
لأعلام ٢ / ١٥٣ (٧) سقط من ظ (٨-١٨) سقط ما بين الرقين من ظ و مد .

## خاتمة الطبع

لقد تم - وإلحده - طبع الجزء الرابع عشر من تفسير "قلم الدرر" في تناسب الآيات و السور" للشيخ العلامة برهان الدين أبي الحسن إبراهيم ابن عمر البقاعي الشافعي رحمه الله تعالى ، يوم الجمعة السابع من شهر جمادى الآخرة سنة ١٣٩٩ هـ = الرابع من مايو سنة ١٩٧٩ م ، تحت إشراف مدير الدائرة و سكرتيرها صاحب الفضيلة السيد شرف الدين أحمد ، قاضي المحكمة العليا سابقا - بآرك الله جهوده ، و ضاعف له أجوره .

و تولى مهمة تصحيحه و التعليق عليه مصحح الدائرة أخى الفاضل محمد عمران الأعظمى الانصارى العمرى (أفضل العلماء - جامعة مدراس) و قام بقراءة ملازمه مصحح الدائرة السيد الفاضل القاضي محمد عطاء الله النقشبندى القادرى (كامل الجامعة النظامية) - حفظهما الله .

و اهتم بتنقيحه و إنهائه خادام العلم و العلماء مقدم هذه الخاتمة - كان الله له و لوالديه .

و يليه الجزء الخامس عشر بإذن الله و مشيئته مستهلا بسورة الروم . و نهائيا نسأل الله مولانا الكريم أن ينفعنا به و يوفقنا لما يحبه و يرضاه ، و هو المسئول لحسن الخاتمة ، و نصلى و نسل على من علم فوائده الخير و خواتمه سيدنا و مولانا محمد و آله و صحبه أجمعين ، و آخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

المستمسك بحمل الله المتين

المفتى محمد عظيم الدين

رئيس قسم التصحيح بدائرة المعارف العثمانية